

إرشادات الجنائي

إلى دار الخلد

تأليف

أبي العزّاضاعي

محسن بن فاضل المنتصر

حفظه الله تعالى

تقديم فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

دار الجنائز السلفية

دمّاج



إرشاد

الجند إلى دار الخلد

تأليف

أبي العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح
المنتصر

تقديم

فضيلة الشيخ

تحيى بن علي الحجوري

دار الحديث السلفية
دماج

حقوق الطب مع محفوظات

لجميع المسلمين ولا نجز التصرف في نص الكتاب

اسم الكتاب: إرشاد الجند إلى دار الخلد

اسم المؤلف: محسن بن فاضل بن صالح المنتصر

الطبعة: الأولى

دار الإمام الشافعي: للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

للتواصل بنا على الأرقام التالية:

٧٧٣١١٣٩٩٠ - ٧٧٠٠١٢٥٢٢

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا مَنَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِرُؤْيِي نُورِ الْعِلْمِ وَالسُّنَّةِ ، وَظَهَرَ لِي قُبْحُ الْجَهْلِ وَالْبِدْعَةِ ، وَعَلِمْتُ وَجُوبَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ جِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأَنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّعْوَةِ أَوْلَئِكَ الْإِخْوَانُ ، الَّذِينَ عَشْتُ مَعَهُمْ حَقَبَةً مِنَ الزَّمَانِ ، فِي جَهْلٍ وَمَضِيْعَةٍ ، وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ فِي الْعَسْكَرَةِ ، فَبَادَرْتُ إِلَى زِيَارَتِهِمْ ، رَجَاءً أَنْ أَدْلَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَأُحَذِّرَهُمْ ، مِمَّا عَلَّمْتُهُ مِنَ الشَّرِّ فِي أَوْسَاطِهِمْ ، لَكِنَّ قَائِدَ اللُّوَاءِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزَازِيِّ الَّذِي يُشَاعُ أَنَّهُ مُكْرَمِيٌّ بَاطِنِيٌّ ، وَضَابِطُ أَمْنِ اللُّوَاءِ الْمُسَيَّرِ لِقَائِدِ اللُّوَاءِ إِسْمَاعِيلُ الْمُغْنِيَّيْنِ أَنْسِيَّ شَيْعِيٍّ يَمِيلُ إِلَى الرَّافِضَةِ ، لَمْ يَسْمَحَا لِي بِذَلِكَ ، فَعَمِدْتُ إِلَى تَأْلِيفِ سِفْرٍ كَبِيرٍ أَسَمَيْتُهُ: **(النُّصْحُ الثَّمِينُ لِجُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ)** اسْتَعْرَقَ تَأْلِيفُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِ سَنَوَاتٍ فَقُمْتُ بِعَرْضِهِ عَلَى بَعْضِ الدُّوَرِ رَجَاءً نَشْرِهِ لَكِنَّهُ لَمْ يَحْضُرَ بِقَبُولٍ لِضَخَامَتِهِ ، وَلِخَشْيَةِ عَدَمِ رَوَاجِهِ فِي السُّوقِ ، فَأَشَارَ عَلَيَّ بِبَعْضِ الْإِخْوَةِ الْفُضَّلَاءِ أَنْ اخْتَصِرَ مِنْهُ مُخْتَصَرَاتٍ رَجَاءً أَنْ تُنَشَرَ ، فَقُمْتُ بِاخْتِصَارِ ثَلَاثَةِ مُخْتَصَرَاتٍ ، أَسَمَيْتُ الْأَوَّلَ: **(إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّانِيَّ: **(الْقَوْلُ الْجَلِي فِي الْعُقُوبَاتِ الْعَسْكَرِيَّةِ وَالتَّوْجِيهِ الْمَعْنَوِيِّ)** وَأَسَمَيْتُ الثَّالِثَ: **(بِالتَّبَيُّهَاتِ السَّنِيَّةِ عَلَى التَّدْرِيبَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَالْعُرُوضِ الْعَسْكَرِيَّةِ)** وَقُمْتُ بِعَرْضِهَا عَلَى شَيْخِ دَارِ الْحَدِيثِ بِدَمَاجِ الشَّيْخِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْحَجُورِيِّ فَشَجَّعَنِي عَلَى ذَلِكَ وَكَتَبَ لِي الْمُقَدِّمَةَ الْآتِيَةَ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده
ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فقد طالعت في رسالة التنبيهات السنية على التدريبات والتقاليد والعروض
العسكرية ورسالة إرشاد الجند إلى دار الخلد ورسالة القول الجلي في العقوبات
العسكرية والتوجيه المعنوي لأخينا الفاضل محسن بن فاضل بن صالح
المنتصر الضالعي أثابه الله فرأيتها رسائل طيبة جمع فيها من الأدلة والأقوال
العلمية ما يرجى نفعه لإخواننا العساكر وغيرهم من المسلمين وبالله التوفيق.

كتبه يحيى بن علي الحجوري

بتاريخ ٢٦ / محرم / ١٤٣٤ هـ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ

مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَعَلَ مِنْهَا
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ
لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

اعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي
النَّارِ.

أقول: لَمَّا كَانَتِ الْجَنَّةُ هِيَ بَغِيَّةُ عَقْلَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَهِيَ دَارُ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ، بِنِائِهَا «لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ دَخَلَهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ، وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، أُنِيتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مِثُّ سَوْقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» متفق عليه.

وقد أخبر الله عباده أنها ميراث الصالحين جزاء بما كانوا يعملون، كما في قوله

تعالى: ﴿نُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

[الأعراف: ٤٣] وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

[الرَّحْمَنُ: ٧٢] فلذلك صار يعمل لها العاملون، ويبذل كل غالٍ ونفيس من أجل

الوصول إليها المؤمنون، فمن أجل الفوز بها والنجاة من النار يصوم الصائمون، ويصلي المصلون، ويجاهد المجاهدون، وينفق أموالهم المسلمون.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

* وأقرب الطرق الموصلة إليها الشهادة في سبيل الله تعالى :

عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلُ أَوْ أَسْلِمُ؟ قَالَ: «أَسْلِمُ، ثُمَّ قَاتِلْ»، فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ، فَقَتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ قَلِيلًا وَأُجِرَ كَثِيرًا» لَفْظُ الْبُخَارِيِّ وَلَفْظُ مُسْلِمٍ، عَنِ الْبَرَاءِ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: «أَيْنَ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ»، فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ قُتِلْتَ؟» قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«نَعَمْ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ، مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدِيرٍ، إِلَّا الدِّينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ»، رواه مسلم.

وَعَنِ الْمَقْدَامِ بْنِ مَعْدِيكَرِبَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يَغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ " رواه ابن ماجه وأحمد وصححه الألباني. قال السندي: قوله: ويرى مقعده: الظاهر أن المراد أنه يرى قبل الموت.

ويُحَلَّى: من التحلية، والله تعالى يعلم حقيقة حُلَّةِ الإيمان. ويزوج من الحور العين، أي: العدد الذي في آخر الحديث.

وَعَنْ قَيْسِ الْجَذَامِيِّ، رَجُلٍ كَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُعْطَى الشَّهِيدُ سِتُّ خِصَالٍ عِنْدَ أَوَّلِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ: يُكَفَّرُ عَنْهُ كُلُّ خَطِيئَةٍ، وَيُرَى مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَزَوَّجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُؤَمَّنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ " رواه أحمد وهو حديث حسن.

* فلما كانت الجنة بتلك المثابة وأقرب الطرق الموصلة إليها الجهاد في سبيل الله تعالى كان كل من أراد أن يدعو إلى فكرة أو يصل إلى هدف ما ؛ دعاء إلى تلك الفكرة أو سعى إلى ذلك الهدف ووعد مناصريه بالجنة ؛ ومن قُتِلَ منهم

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وعده بالشهادة التي من لازمها الجنة، فصرنا نسمع اليوم بشهيد الديمقراطية،
وشهيد الثورة، والوحدة، وشهيد الانتخابات، وهلمَّ جَرًّا.
حتى صار لكل فرقة من الفرق المنتسبة إلى الإسلام جنة يدعون إليها ويوعدون
بها من يقتل منهم في سبيل نصرة الفرقة أو الحزب.



في تعريف أهل السنة

أهل السنة والجماعة السلفيون «هُمْ مَنْ كَانَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ رُضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ» فهم الطائفة الناجية المنصورة عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «تَفْتَرِقُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَا هِيَ تِلْكَ الْفِرْقَةُ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي» رواه الطبراني .

وعند ابن ماجة بسند صحيح "كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ" فهم أهل السنة والجماعة أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أغنياء عن التعريف، منهجهم كتاب وسنه على فهم سلف الأمة .

يوالون المؤمنين ويعادون الكافرين

يَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللَّهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةٌ مَنِ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة : ٢٢] فيكرهون الكفر وأهله، والشرك وأهله،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

والبدعة وأهلها، والرأي والاستحسان في الدين، ويكرهون التشبه بهم، سواء في معتقداتهم كالديمقراطية والحزبية والانتخابات والمظاهرات، أو في ملبسهم كالبنطال والكرفته وغير ذلك أوفي مأكلمهم كأن يكون لكل واحد مائدة على حدة، وعمدتهم في ذلك مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٤﴾ [البقرة : ١٧٤] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [الروم : ٣١ - ٣٢] وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ١٥٦﴾ [آل عمران : ١٥٦] وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِثَاءَ آلِثَّائِسٍ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٤٧﴾ [الأنفال : ٤٧] وحديث "مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" ففیه دلاله على النهي الشديد والتهدید والوعید، على التشبه بالكفار في أقوالهم وأفعالهم، ولباسهم وأعيادهم، وعباداتهم وغير ذلك من أمورهم التي لم تشرع لنا ولا نُقرر علیها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ﴾ [المايدة : ٥١] وهو نظير ما سنذكره عن عبد الله بن

في تعريف أهل السنة

عمرو أنه قال من بنى بأرض المشركين وصنع نيروزهم ومهرجانهم وتشبه بهم حتى يموت حشر معهم يوم القيامة... "أه اقتضاء الصراط المستقيم".
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمْكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا؟" قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: "بَلْ أَحْرِقُهُمَا". وَفِي رَوَايَةٍ، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسْهَا" رواه مسلم.

وغير ذلك من الأدلة المحرمة للتشبه بالكافرين، والمبتدعة المخرفين، والمتحزبة المنحرفين.

الصناعة كنصعهم ليست من التشبه الممنوع

وإذا كنا نحرم التشبه بالكافرين فلسنا نحرم أن نصنع كأسلحتهم وعتادهم وعُدَدِهِمْ وسياراتهم بل ندعوا إلى ذلك ونَحُثُّ عليه فإن الله تعالى يقول:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾" [الأنفال: ٦٠]، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ "رواه مسلم،

فإن إعداد العدة واجب، وأهم إنما يحرمون ما حرم الله ورسوله، ويحلون ما أحل الله ورسوله، ولا يُحَرِّمُونَ شَيْئًا أَحَلَّهُ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ [الأعراف: ٣٢ -

٣٣] فما حرمه الله ورسوله فحرام وما لم يحرم الله ورسوله ولا شبهة فيه فمن

أُمُور الدنيا المباحة.

وشباب المسلمين اليوم إنما يتشبهون في رذائل الكفرة وأما منافستهم في إعداد القوة والصناعة المباحة فليس لهم في ذلك مَأْرَبٌ وَصَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حِينَ قَالَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شَبْرًا بِشِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكَوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكَتُمُوهُ»، قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ» متفق عليه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وفي رواية أَبِي هُرَيْرَةَ: "فَهَلِ النَّاسُ إِلَّا هُمْ"، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْتُمْ أَشَبَّهُ الْأُمَمِ بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ، لَتَرْكَبَنَّ طَرِيقَتَهُمْ حَذَوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِمْ شَيْءٌ إِلَّا كَانَ فِيكُمْ مِثْلُهُ، حَتَّى إِنْ الْقَوْمَ لَتَمُرَّ عَلَيْهِمُ الْمَرَأَةُ فَيَقُومُوا إِلَيْهَا بَعْضُهُمْ فَيَجَامِعُهَا، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى أَصْحَابِهِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ وَيَضْحَكُونَ إِلَيْهِ» لفظ

الطبراني ولفظ ابن أبي شيبة: «أَنْتُمْ أَشَبَّهُ النَّاسِ سَمْتًا وَهَدْيًا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ لَتَسْلُكَنَّ طَرِيقَهُمْ حَذَوِ الْقُدَّةِ بِالْقُدَّةِ وَالنَّعْلِ بِالنَّعْلِ»، وفي السنة للمروزي: "فَقَالَ رَجُلٌ: أَيْكُونُ فِينَا مِثْلُ قَوْمِ لُوطٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ مِمَّنْ أَسْلَمَ وَعَرَفَ نَسَبَهُ" وعند بعضهم: "غير أني لا أدري أتعبدون العجل أم لا؟". وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،

في تعريف أهل السنة

قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وقد حصل كثير مما أخبر به صلى عليه وسلم فقد تشبه المسلمون بأعداء الله في كل رذائلهم وقبائحهم والله المستعان.

أهل السنة والجماعة يهتمون في العلم

وأهل السنة والجماعة يهتمون بالعلم لأنهم يعتقدون إنه لا سبيل لخروج الأمة مما هي فيه إلا بالعلم والعمل به.

وَالْعِلْمُ عِنْدَهُمْ هُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدْلَةِ. وَهُوَ مُقَدَّمٌ عَلَى الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [تَحْمَدٌ: ١٩] ولا بد أن يقترن بالعمل والدعوة إليه والصبر على الأذى فيه.

قال الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي: اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعْلَمُ أَرْبَعَ مَسَائِلَ. (الْأُولَى) الْعِلْمُ وَهُوَ مَعْرِفَةُ اللَّهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدْلَةِ. (الثَّانِيَةِ) الْعَمَلُ بِهِ. (الثَّالِثَةِ) الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

(الرَّابِعَةُ) الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣﴾ [العصر: ١ - ٣].

قال الشافعي رحمه الله تعالى: لَوْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةُ لَكَفَتْهُمْ.

وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رحمه الله تعالى: (بَابُ) " الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ [مُحَمَّد: ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ " .

وَأَمَّا الْعُلُومُ الدُّنْيَوِيَّةُ فَمَا كَانَ ضَرُورِي مِنْهَا فَهُوَ تَابِعٌ لِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ وَمَا كَانَ عِلْمٌ دُنْيَا صِرْفٌ فَلَيْسَ بِعِلْمٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦﴾

يَعْلَمُونَ ظَهَرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ٧﴾ [الرُّوم: ٦ - ٧] ،
أَيُّ: أَكْثَرُ النَّاسِ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ إِلَّا بِالدُّنْيَا وَأَكْسَابُهَا وَشُؤْنُهَا وَمَا فِيهَا، فَهُمْ حَذَاقٌ أَذْكِيَاءُ فِي تَحْصِيلِهَا وَوُجُوهَ مَكَاسِبِهَا، وَهُمْ غَافِلُونَ عَمَّا يَنْفَعُهُمْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، كَأَنَّهُمْ مُّغْفَلُونَ لَا ذِهْنَ لَهُ وَلَا فِكْرَةَ.

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: وَاللَّهُ لَبَلَّغَ مِنْ أَحَدِهِمْ بِدُنْيَاهُ أَنَّهُ يَقْلِبُ الدَّرْهَمَ عَلَى ظَفَرِهِ، فَيُخْبِرُكَ بِوَزْنِهِ، وَمَا يُحْسِنُ أَنْ يُصَلِّيَ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٧] يَعْنِي: الْكُفَّارُ، يَعْرِفُونَ عُمُرَانَ الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي أَمْرِ الدِّينِ جُهَالٌ.

* قال الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى عند هذه الآية: اعْلَمَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَنْ يَتَدَبَّرَ آيَةَ «الرُّوم» هَذِهِ تَدَبُّرًا كَثِيرًا، وَيُبَيِّنَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ لِكُلِّ مَنْ اسْتَطَاعَ بَيَانَهُ لَهُ مِنَ النَّاسِ. وَإِضَاحُ ذَلِكَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ فِتَنِ آخِرِ الزَّمَانِ الَّتِي ابْتَلَى اللَّهُ بِهَا ضِعَافَ الْعُقُولِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ شِدَّةَ إِتْقَانِ الْإِفْرِنَجِ لِأَعْمَالِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَمَهَارَتِهِمْ فِيهَا عَلَى كَثَرَتِهَا، وَاخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا مَعَ عَجْزِ الْمُسْلِمِينَ عَنْ ذَلِكَ، فَظَنُّوا أَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَى تِلْكَ الْأَعْمَالِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْهَا مُتَخَلِّفٌ وَلَيْسَ عَلَى الْحَقِّ، وَهَذَا جَهْلٌ فَاحِشٌ، وَغَلَطٌ فَادِحٌ. وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ إِضَاحٌ لِهَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَتَخْفِيفٌ لِّشَأْنِهَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَبْلَ وَقُوعِهَا بِأَزْمَانٍ كَثِيرَةٍ، فَسُبْحَانَ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ مَا أَعْلَمَهُ، وَمَا أَعْظَمَهُ، وَمَا أَحْسَنَ تَعْلِيمَهُ.

فَقَدْ أَوْضَحَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، وَيَدْخُلُ فِيهِمْ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ دُخُولًا أَوَّلِيًّا، فَقَدْ نَفَى عَنْهُمْ جَلَّ وَعَلَا اسْمَ الْعِلْمِ بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ الْكَامِلِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا عَمَّنْ خَلَقَهُمْ، فَأَبْرَزَهُمْ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ، وَرَزَقَهُمْ، وَسَوْفَ يُمَيِّتُهُمْ، ثُمَّ يُحْيِيهِمْ، ثُمَّ يُجَارِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ، وَلَمْ يَعْلَمُوا شَيْئًا عَنْ مَصِيرِهِمْ الْأَخِيرِ الَّذِي يُقِيمُونَ فِيهِ إِقَامَةً أَبَدِيَّةً فِي

إرشادُ الجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَذَابٍ فَطِيعٍ دَائِمٍ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْ جَمِيعِ هَذَا فَلَيْسَ مَعْدُودًا مِنْ جِنْسِ مَنْ يَعْلَمُ؛
كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمَذْكُورَةُ، ثُمَّ لَمَّا نَفَى عَنْهُمْ جَلَّ وَعَلَا اسْمَ الْعِلْمِ
بِمَعْنَاهُ الصَّحِيحِ الْكَامِلِ، أَثْبَتَ لَهُمْ نَوْعًا مِنَ الْعِلْمِ فِي غَايَةِ الْحَقَارَةِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى
غَيْرِهِ.

وَعَابَ ذَلِكَ النَّوعَ الْمَذْكُورَ مِنَ الْعِلْمِ، بِعَيِّنِ عَظِيمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: قَلَّتُهُ وَضِيقُ
مَجَالِهِ، لِأَنَّهُ لَا يُجَاوِزُ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَالْعِلْمُ الْمَقْصُورُ عَلَى ظَاهِرٍ مِنَ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي غَايَةِ الْحَقَارَةِ وَضِيقِ الْمَجَالِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْعِلْمِ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ جَلَّ وَعَلَا، وَالْعِلْمُ بِأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ، وَبِمَا يَقْرُبُ عَبْدُهُ مِنْهُ، وَمَا يُبْعِدُهُ
عَنْهُ، وَمَا يَخْلُدُ فِي النَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ وَالْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.
وَالثَّانِي مِنْهُمَا: هُوَ دِنَاءُهُ هَدَفِ ذَلِكَ الْعِلْمِ، وَعَدَمُ ثُبُلِ غَايَتِهِ، لِأَنَّهُ لَا يَتَجَاوَزُ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَهِيَ سَرِيعَةُ الْإِنْقِطَاعِ وَالزَّوَالِ، وَيَكْفِيكَ مِنْ تَحْقِيرِ هَذَا الْعِلْمِ
الدُّنْيَوِيِّ أَنَّ أَجُودَ أَوْجِهٍ الْإِعْرَابِ فِي قَوْلِهِ: يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا، أَنَّهُ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ قَبْلَهُ
لَا يَعْلَمُونَ، فَهَذَا الْعِلْمُ كَلَا عِلْمٍ لِحَقَارَتِهِ.

قَالَ الرَّمَحْسَرِيُّ فِي «الْكَشَافِ»: وَقَوْلُهُ: يَعْلَمُونَ بَدَلٌ مِنْ قَوْلِهِ: لَا يَعْلَمُونَ، وَفِي
هَذَا الْإِبْدَالِ مِنَ النُّكْتَةِ أَنَّهُ أَبْدَلَهُ مِنْهُ وَجَعَلَهُ بِحَيْثُ يَقُومُ مَقَامُهُ، وَيَسُدُّ مَسَدَهُ
لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ عَدَمِ الْعِلْمِ الَّذِي هُوَ الْجَهْلُ، وَبَيْنَ وُجُودِ الْعِلْمِ الَّذِي لَا
يَتَجَاوَزُ الدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُفِيدُ أَنَّ لِلدُّنْيَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَظَاهِرُهَا مَا يَعْرِفُهُ الْجُهَالُ مِنَ التَّمَتُّعِ بِزَخَارِفِهَا، وَالتَّعَمُّعِ بِمَلَاذِهَا وَبَاطِنُهَا، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا مَجَازٌ إِلَى الْآخِرَةِ، يُتَزَوَّدُ مِنْهَا إِلَيْهَا بِالطَّاعَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَفِي تَنْكِيرِ الظَّاهِرِ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِلَّا ظَاهِرًا وَاحِدًا مِنْ ظَوَاهِرِهَا. وَهُمْ الثَّانِيَةُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُبْتَدَأً، وَغَافِلُونَ خَبْرُهُ، وَالْجُمْلَةُ خَبَرُ هُمُ الْأُولَى، وَأَنْ يَكُونَ تَكْرِيرًا لِلأُولَى، وَغَافِلُونَ خَبَرُ الْأُولَى، وَآيَةٌ كَانَتْ فَذَكَرْهَا مُنَادٍ عَلَى أَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْغَفْلَةِ عَنِ الْآخِرَةِ، وَمَقَرُّهَا، وَمَحَلُّهَا وَأَنَّهَا مِنْهُمْ تَتَّبِعُ وَإِلَيْهِمْ تَرْجِعُ، انْتَهَى كَلَامُ صَاحِبِ «الْكَشَافِ» وَقَالَ غَيْرُهُ: وَفِي تَنْكِيرِ قَوْلِهِ: ظَاهِرًا تَقْلِيلٌ لِمَعْلُومِهِمْ، وَتَقْلِيلُهُ يُقَرِّبُهُ مِنَ النَّفْيِ، حَتَّى يُطَابِقَ الْمُبْدَلَ مِنْهُ، اهـ، وَوَجْهُهُ ظَاهِرٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَعَلُّمُ هَذِهِ الْعُلُومِ الدُّنْيَوِيَّةِ، كَمَا أَوْضَحْنَا ذَلِكَ غَايَةَ الْإِيضَاحِ فِي سُورَةِ «مَرْيَمَ»، فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَظْلَعِ الْغَيْبِ أَمْ أَتَّخِذْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٧٨﴾ [مَرْيَمَ: ٧٨]، وَهَذِهِ الْعُلُومُ الدُّنْيَوِيَّةُ الَّتِي بَيْنَا حَقَّارَتَهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا غَفَلَ عَنْهُ أَصْحَابُهَا الْكُفَّارُ، إِذَا تَعَلَّمَهَا الْمُسْلِمُونَ، وَكَانَ كُلُّ مَنْ تَعَلَّمَهَا وَاسْتَعْمَالَهَا مُطَابِقًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، كَانَتْ مِنْ أَشْرَفِ الْعُلُومِ وَأَنْفَعِهَا؛ لِأَنَّهَا يُسْتَعَانُ بِهَا عَلَى إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَإِصْلَاحِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلَا عَيْبَ فِيهَا إِذَنْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٦٠]، فَالْعَمَلُ فِي إِعْدَادِ الْمُسْتَطَاعِ مِنَ الْقُوَّةِ امْتِنَالًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَسَعْيًا فِي مَرْضَاتِهِ، وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ لَيْسَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

مِنْ جِنْسِ عِلْمِ الْكُفَّارِ الْغَافِلِينَ عَنِ الْآخِرَةِ كَمَا تَرَى، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ،
وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى " انتهى من أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

فَحِذِّقْ الْكُفَّارَ فِي الصَّنَاعَاتِ الْيَدَوِيَّةِ كَحِذِّقِ بَعْضَ الْحَيَوَانَاتِ فِي صِنَاعَتِهَا،
بِإِلْهَامِ اللَّهِ لَهَا ذَلِكَ، فَالْنَحْلُ تَبْنِي بَيْتَ عَسَلِهَا عَلَى صُورَةِ شَكْلِ مُسَدَّسٍ، يَحَارُ
فِيهِ حُذَّاقُ الْمُهَنْدِسِينَ. وَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَتَعَلَّمُوا مِنْهَا كَيْفِيَّةَ ذَلِكَ الْبِنَاءِ، وَجَعَلُوهَا
فِي أَجْبَاحِ زُجَاجٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى كَيْفِيَّةِ بِنَائِهَا، أَبَتْ أَنْ تُعَلِّمَهُمْ، فَطَلَّتِ الزُّجَاجُ
بِالْعَسَلِ قَبْلَ الْبِنَاءِ، كَيْلَا يَرَوْا كَيْفِيَّةَ بِنَائِهَا، كَمَا أَخْبَرْتَنَا الثَّقَّةُ بِذَلِكَ". **المصدر**
السابق .

تعلم الصناعة العسكرية

وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ، وَالْجِهَادُ وَاجِبٌ، وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ
تَعَالَى بِإِعْدَادِ آلَاتِ الْحَرْبِ لِمُقَاتَلَةِ الْأَعْدَاءِ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ وَالِاسْتِطَاعَةِ
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] أَي: مَهْمَا أَمَكَّنْكُمْ، ﴿مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطٍ أَخِيلٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] ، وَلَا يَتِمُّ ذَلِكَ إِلَّا بِصِنَاعَةِ آلَاتِ الْحَرْبِ أَوْ
اسْتِجْلَابِهَا وَقَدْ يَصْعَبُ اسْتِجْلَابُهَا إِنْ كَانَ الْمُصْنَعُ لَهَا غَيْرُنَا، فَصَارَتْ صِنَاعَةُ
آلَاتِ الْحَرْبِ وَاجِبَةً حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْإِمْكَانِ فَالصَّنَاعَةُ مِنْ أَهَمِّ مَا يُعْتَنَى بِهَا
لِأَنَّهَا مِنْ أَهَمِّ وَسَائِلِ تَحْقِيقِ النَّصْرِ ، وَعَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يُجَاهِدَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ
الْجِهَادَ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مُخَاطَرَةٌ بِالنَّفْسِ وَيُخَافُ فِيهِ الضَّرَرُ؛ لَكِنَّهُ وَاجِبٌ بِالشَّرْعِ،

فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ صِنَاعَاتِ الْقِتَالِ: رَمِيًّا وَضَرْبًا وَطَعْنًا وَرُكُوبًا وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ وَأُجْبِرَ عَلَيْهِ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " {وَإِذَا أُسْتُفِرْتُمْ فَاَنْفِرُوا} وَلِهَذَا قَالَ الْفُقَهَاءُ: إِنَّهُ يَجِبُ عَيْنًا إِذَا أَمَرَ بِهِ الْإِمَامُ وَكَذَلِكَ إِذَا احتَاجَ الْمُجَاهِدُونَ إِلَى أَهْلِ الصِّنَاعَاتِ وَالتَّجَارَاتِ كَصِنَاعِ الطَّعَامِ وَاللِّبَاسِ وَالسَّلَاحِ وَمَصَالِحِ الْخَيْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَطُلِبَتْ مِنْهُمْ تِلْكَ الصَّنَاعَةُ بِعَوَضِهَا وَجَبَ بِذَلِكَ وَأُجْبِرُوا عَلَيْهَا. وَكَذَلِكَ التَّجَارُ فِيمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْجِهَادِ: عَلَيْهِمْ بَيْعُ ذَلِكَ وَإِذَا احتَاجَ الْعَسْكَرُ إِلَى خُرُوجِ قَوْمٍ تُجَارٍ فِيهِ لِيَبْعَ مَا لَا يُمْكِنُ الْعَسْكَرُ حَمْلُهُ مِنْ طَعَامٍ وَلِبَاسٍ وَسِلَاحٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. فَالتَّجَارَةُ كَالصَّنَاعَةِ. وَالْعَسْكَرُ بِمَنْزِلَةِ قَوْمٍ فِي بَلَدٍ فَكَمَا يَجِبُ عَلَى بَعْضٍ إِعَانَةُ بَعْضٍ عَلَى حَاجَاتِهِمْ بِالْمُعَاوَضَةِ الَّتِي لَا ضَرَرَ فِيهَا فَإِنَّ ذَلِكَ وَاجِبٌ فِي الْعَسْكَرِ. وَكَذَا لِلْإِمَامِ أَنْ يُوجِبَ الْجِهَادَ عَلَى طَائِفَةٍ وَيَأْمُرَهُمْ بِالسَّفَرِ إِلَى مَكَانٍ لِأَجْلِهِ فَلَهُ أَنْ يَأْمُرَ بِمَا يُعِينُ عَلَى ذَلِكَ وَيَأْمُرَ قَوْمًا بِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَيَأْمُرَ قَوْمًا بِالْوِلَايَاتِ. وَالْإِمَامُ الْعَدْلُ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا لَمْ يُعْلَمْ أَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَغَيْرُ الْعَدْلِ تَجِبُ طَاعَتُهُ فِيمَا عُلِمَ أَنَّهُ طَاعَةٌ كَالْجِهَادِ. اهـ مجموع الفتاوى (٢٩ / ١٩٦).

فضل تعلم صناعة آلات الحرب وتعليمه

وَتَعَلُّمُ هَذِهِ الصِّنَاعَاتِ هُوَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِمَنْ يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجَهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ عَلَّمَ غَيْرَهُ ذَلِكَ كَانَ شَرِيكُهُ فِي كُلِّ جِهَادٍ يُجَاهِدُ بِهِ لَا يُقْصَرُ أَحَدُهُمَا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا كَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمُ الْعِلْمَ. وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يُحْسِنَ نِيَّتَهُ فِي

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ذَلِكَ وَيَقْصِدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَعَلَى الْمُعَلِّمِ أَنْ يَنْصَحَ لِلْمُتَعَلِّمِ وَيَجْتَهِدَ فِي تَعْلِيمِهِ وَعَلَى الْمُتَعَلِّمِ أَنْ يَعْرِفَ حُرْمَةَ أُسْتَاذِهِ وَيَشْكُرَ إِحْسَانَهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ وَلَا يَجْحَدَ حَقَّهُ وَلَا يُنْكِرُ مَعْرُوفَهُ" اهـ مجموع فتاوى ابن تيمية .

أهل السنة يكرهون الخروج على ولي أمر المسلمين

وأهل السنة يكرهون الفتن والقلقة في الأمن والخروج على ولي أمر المسلمين معتمدين في ذلك على مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٩] وما أخرج الشيخان في "صحيحهما"، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا، فَكَانَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: «أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَآثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ» لفظ مسلم .

وتقدم حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ، مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ، فَإِذَا أُمرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» متفق عليه .

في تعريف أهل السنة

وقد أُلِّفَت المؤلفات في بيان أهل السنة فليرجع إليها لمن أراد معرفة الحق وأما
أهل الشقاق والهوى فابن حزم رحمه الله يقول:
لَوْ أَنَّ كُلَّ كَلْبٍ نَبَحَ أَلْقَمَتَهُ حَجَرًا *** لَصَارَ مِثْقَالُ الْحَجَرِ بِدِينَارٍ



أَقْوَالُ الْعَسْكَرِ فِي السَّنَةِ

إن المعسكرات كما قال شيخنا الناصح الأمين يحيى بن علي الحجوي حفظه الله تجمع بين جوانبها الغث والسمين فجميع الفرق موجودة فيها؛ ولهذا اختلفت عباراتهم في أهل الحق أهل السنة باختلاف معتقداتهم واتجاهاتهم .
* فجها لهم وهم الأكثر في هذا المجتمع إذا أمرته بمعروف أو نهيته عن منكر قال: لقد جئتم بدين جديد، وإذا نهيته عن شرك أو بدعة أو خرافة قال: أنتم تكفرون الآباء والأجداد الذين هم قدوتنا في هذا. وهذه سنة من قد مضى قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ٥٣﴾ [الرَّحْف: ٥٢-٥٣] وقال تعالى: ﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ٥٤﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ٥٥﴾ [الأنبياء: ٥٢-٥٣] وهؤلاء أسرع الناس استجابة للخير، وللشر أكثر، فهم اتباع دعاة العصبية والحمية الجاهلية، وأشد تقليدا لما يشاهدون ويسمعون، ومنهم شهداء الثورة، والديمقراطية، والانتخابات التشريعية، فهم اتباع وصيد لمن سبق إليهم، وخير مثال لهم أبو طالب فعَنْ سَعِيدُ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ

أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ،
وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا عَمُّ،
قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ"، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي
أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا
كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا وَاللَّهِ لَا سَتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى

قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٣٣﴾﴾ [التَّوْبَةِ: ١١٣]، وَأَنْزَلَ اللَّهُ

تَعَالَى فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي

مَنْ أَحَبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الْقَصَص: ٥٦]

* وأما أصحاب الأهواء فيلمزون أهل السنة بالوهابية، وهي نسبة باطلة غير

صائبة، ولو قال قائلهم: إنما أردوا نسبة أهل السنة إلى الإمام المجدد الشيخ

محمد بن عبد الوهاب النجدي، قلنا: الصواب أن تقولوا: (المحمدية) لأن

الإمام اسمه محمد، مع أننا معاشر أهل السنة والجماعة نعتقد أنه لا متبوع بحق

سوى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره إن اتبع فيما لا دليل عليه

فباطل، ونبغض تقليد الشيوخ، والتعصب لأرائهم، ونرى وجوب اتباع الكتاب

والسنة على فهم سلف الأمة فلسنا تبعاً لشخص من الناس سوى رسول الله

صلى الله عليه وسلم ونقول بقول الإمام مالك بن أنس: " كل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم " قال الذهبي: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف، وقال قولاً فصلاً، حيث يقول: كل أحد يؤخذ من قوله، ويترك إلا صاحب هذا القبر، صلى الله عليه وسلم.

✽ وسبب اطلاق هذه التسمية على أهل السنة والعداء والمناوأة والمناهضة

للدعوة السلفية:

١- ما حصل لهم من غيظ حين رأوا ظهور الدعوة السلفية -تأليفاً وواقعاً- وتبييناً لما هم عليه من باطل ، وتخلي كثر ممن كان من اتباعهم عنهم ولحوقهم بالحق الذي رأوه ساطعاً مع أهل السنة فكان قَذْفُ أهل السنة بالابتداع والكفر سياسي محض ومن أبرز تلك الأسباب أيضاً:

٢- ما كان عليه أولئك الخصوم وكثير من المنتسبين إلى الإسلام من الضلال والغى، والبعد عن الصراط المستقيم.

ولقد وصل حال كثيرٍ من المسلمين - قبيل ظهور دعوة الإمام مقبل بن هادي الوادعي - إلى أحط الدركات في الضلال وفساد الاعتقاد؛ حيث عمّ الجهل وطغى، فعبد غالب المسلمين في اليمن ربهم بلا علم ولا هدى ولا كتاب منير، فظهرت البدع والشركيات بمختلف أنواعها، وصارت هذه الأمور الشركية والمحدثات البدعية من العوائد والمألوفات التي هرم عليها الكبير

وشبَّ عليها الصغير، فانعكست الموازين وانقلبت الحقائق وأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً.

٣ - وهناك سبب آخر لهذا التحامل والمعاداة للدعوة السلفية، وهو ما أُلصِقَ بهذه الدعوة ومجدها وأنصارها من التهم الباطلة والأكاذيب والمفتريات، فقد أصاب هذه الدعوة منذ بدء ظهورها حملة مكثفة شنيعة عمّت البلاد والعباد، فلقد أُلصِقَ بعض أدعياء العلم في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله السلفية ما ليس منها! فزعموا أنها مذهب خامس! وأنهم خوارج يستحلّون دماء وأموال المسلمين! وأن صاحبها يدعي النبوة وينتقد الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم!!! إلى آخر تلك المفتريات.

وأضربهم في اليمن كذبوا على الإمام الوادعي رحمه الله حتى زعموا أنه يحرم على المرأة حلب البقرة، ويحرم الموز، والخيار، وغير ذلك من الكذب والافتري ومما يؤسف له أن الكثير من العوام يتلقّف هذا الإفك والبهتان عن أولئك المفترين والوضاعين دون أدنى تَبَيُّنٍ أو تحرُّرٍ في النقل، بل عمدته في ذلك مجرد التقليد الأعمى!

ومما يجدر ذكره - ها هنا - أن بعض الخصوم قد استغلَّ ما وقع فيه بعض اتباع الدعوة البادئين من شدة في بعض الأمور، وجفاء في بعض، فحكموا بغيا وعدوانا على جميع أتباع هذه الدعوة، وعلى مر الأزمان بهذا الحكم الجائر، فرموهم أيضاً بالتشدد والجفاء.

٤- إطلاق الأثرak هذا اللقب كان لتنفير المسلمين منهم لاستيلائهم على

الحجاز، وخوف الترك من أن يقيموا دولة عربية، ولذلك كان الناس يهيجون

عليهم تبعاً لسخط الدولة، ويسكتون عنهم إذا سكنت ريح السياسة.

وهؤلاء قد أصدروا عدة منشورات في جريدة القبلة سنة ١٣٣٦ هـ وسنة ١٣٣٧

هـ، تضمنت رمي الوهابيين بالكفر وقذفهم بتكفير أهل السنة والطن بالرسول

وغير ذلك من الأكاذيب والافتراءات.

وكان بعض أهل دمشق وبيروت يتقربون إلى هؤلاء الكبار - وهم من العلمانيين

والقوميين - بطبع الرسائل في تكفيرهم ورميهم بالأكاذيب، ثم سرى ذلك إلى

مصر، وظهر له أثر في بعض الجرائد.

٥- وهناك سبب آخر أدى إلى تراكم المؤلفات المعادية للدعوة السلفية؛ وهو

دفاع هؤلاء الخصوم - وبالأخص الصوفية والرافضة - عن معتقداتهم الفاسدة

وآرائهم الباطلة؛ فإنه لما غلب على حال كثير من المسلمين ظهور الشراكيات،

وانتشار البدع، واستفحال الخرافات، والغلو في الأموات، والاستغاثة بهم،

وظهور تشييد المشاهد، وإقامة المزارات على القبور، وزخرفتها وتزيينها

وصرف الأموال الطائلة عليها: قامت ضد ذلك كله دعوة الشيخ محمد بن عبد

الوهاب رحمه الله.

ولقد وجد هؤلاء المتصوفة والرافضة في هذا الواقع مرتعا خصبا لبث سمومهم

العقدية، فلمّا بدت أنوار هذه الدعوة تكشف غياهب الظلام، وتزيل أدران

الشرك ونجاساته، وتدعو الناس إلى تحقيق التوحيد بصفائه ونقاؤه أدرك
الخصوم أن ظهور هذه الدعوة السلفية نذير بزوال عقائدهم الباطلة، فحشد
أولئك الخصوم قواهم، وانبروا في التشنيع بهذه الدعوة وأنصارها، وهم أثناء
تشنيعهم يذكرون معتقدهم الصوفي أو الرافضي وغيرهما، ويزيّنونه للناس
ويزعمون أنه الحق!
ف نجد هؤلاء الصوفية أثناء ردهم على الدعوة السلفية يتجّحون بصوفيتهم،
ويفتخرون بانتسابهم إلى الطرق الصوفية، ويدافعون عن التصوف وأدعيائه.
والرافضة أثناء مناهضتهم للدعوة السلفية يدافعون بكل ما عرف عنهم من كذب
وقلب للحقائق عن معتقدهم.

ونوضح ذلك بما حدث منهم لما كتب علماء المدينة النبوية سنة ١٣٤٤ هـ
الفتوى حول تحريم البناء على القبور واتخاذها مساجد، وأجابوا بالحق الذي
تعضده الأدلة، فلما ظهرت هذه الفتوى وتم العمل بموجبها وأزيلت القباب
والأبنية على القبور، عندئذ قام علماء الرافضة وضجوا وسودوا الصحائف
والأوراق في الطعن على هذه الفتوى، والنعي للمسلمين على زوال تلك القباب
والمزارات!! فالذي حملهم على ذلك هو لماذا يحرمون عليهم أكل أتربة
الموتى والتوسل بالأولياء والصالحين زعموا. ولماذا يبينون للناس ما عندهم
من مصائب عظام؛ ولو أنصفوا لصدقوا وقالوا: هؤلاء الوهابية يريدون أن
يعيدوا الناس لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضيعوا جهودنا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

التي بذلناها في إضلال الناس وتحريف دينهم فلماذا يبينوا للناس شرع الله؟
ولماذا لم يتركونا نلعب بعقولهم؟ فنقول كما قال ابنُ حَزْم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

قَالُوا تَحَفَّظْ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرَتْ	***	أَقْوَالُهُمْ وَأَقَاوِيلُ الْوَرَى مَحَنُ
فَقُلْتُ: هَلْ عَيْبُهُمْ لِي غَيْرَ أَنِّي لَا	***	أَقُولُ بِالرَّأْيِ إِذْ فِي رَأْيِهِمْ فِتْنُ
وَأَنَّنِي مَوْلَعٌ بِالنَّصِّ لَسْتُ إِلَى	***	سِوَاهُ أَنْحُو وَلَا فِي نَصْرِهِ أَهْنُ
وَلَا أَتَنْنِي لِمَقَايِسٍ يُقَالُ بِهَا	***	فِي الدِّينِ بَلْ حَسْبِيَ الْقُرْآنُ وَالسُّنَنُ
يَا بَرْدَ ذَا الْقَوْلِ فِي قَلْبِي وَفِي كَيْدِي	***	وَيَا سُرُورِي بِهِ لَوْ أَنَّهُمْ فَطَنُوا
دَعُهُمْ يَعْضُّوا عَلَى صُمِّ الْحَصَى	***	مَنْ مَاتَ مِنْ قَوْلِهِ عِنْدِي لَهُ كَفَنُ

أهـ سير أعلام النبلاء ط الحديث (١٣ / ٣٨٦).

* وأما العصاة الذين هم حول المأكل والمشرب فهم أحسن حالا ممن قبلهم
فمنهم من يقول أدعوا لنا بالهداية، ومنهم من يقول كيف نفعل وهذا حال
المجتمع كما ترون، وشرهم يقول: الناس صعدوا القمر وأنتم حول العبادة
والطاعة، المسلمون يقتلوا في فلسطين، وأفغانستان، والشيشان، والبسنة،
والهرسك، وغير ذلك من أصقاع العالم وأنتم في المساجد، قال الله، قال رسول
الله ! وهؤلاء هم الراسخون في الجهل والعمى فلاهم تمسكوا بدينهم ودعوا
لأخونهم بظهر الغيب، وعلموا أن ما أصاب الله به الأمة إنما هو بسبب ما عندها
من المعاصي، والبعد عن دين الله، وهذا هو الذي نستطيع عليه في هذا الوقت
الذي أصاب الله فيه هذه الأمة بما هي فيه من ذل والله المستعان، ولا هم ذهبوا

يجاهدون في سبيل الله، ولا هم أكلوا من تلك الشجرة الخبيثة (القات) وشربوا
التبناك - الدخان والشيئة - وتركوا عباد الله وشأنهم ولعله يصدق عليهم ما في
هذا الحديث: عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا
تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ
يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ
رَفِيعٍ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا
الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ
تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ» قَالَ: وَنَظَرَ ابْنُ
عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالْمُؤْمِنُ
أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ» رواه الترمذي وقال الألباني حسن صحيح.

الرد على من قال: أهل السنة أتوا بدين جديد

لقد خيم التشيع على شمال اليمن، والتصوف على جنوب ووسط وغرب
اليمن، حقبة من الزمن، حتى صار عوام الناس لا يعرفون المسلم إلا أن يكون
شيوعي أو صوفي، وما سواهما فدين جديد، ولقد ناقشت بعضهم في صعدة في
مدينة ضحيان فقلت: كيف عرفتم أن هؤلاء أهل السنة أتوا بدين جديد؟!

فقالوا: لم نعرف في هذه البلاد إلا زيدي أو شافعي فمن أين أتى هؤلاء؟ فقلت هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدي أو شافعي؟ فتلعثموا في الكلام، فقلت: الزيدية يقولون هم أتباع زيد بن علي، والشوافع يقولون هم أتباع محمد بن أدريس الشافعي، وهؤلاء يقولون هم أتباع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن أولى الثلاثة بالاتباع؟ فزعموا أني ناصبي وحاصوا كما تحيىص الحمر! وبادروا بالسباب والشتام وهكذا هم أهل البدع إن غلبوا في الحجة والبيان عدلوا إلى السيف والسنان، فكم من دماء محرمة سفكوها، وكم حرمة انتهكوها، ورحم قطعوها، وبدعة نصروها، من أجل نصر البدعة والزندقة التي أحدثوها، قتل أبو الطاهر القرمطي حجاج بيت الله الحرام، واقتلع الحجر الأسود من البيت الحرام، وأظهر في الأرض الفساد، كل ذلك انتصارا لبدعة الباطنية الزنادقة الملحدين، وقتل عبيد الله بن ميمون القداح الباطني المجوسي الآلاف المؤلفة من مسلمي المغرب العربي ونصب عرشه على جماجمهم، كل ذلك انتصارا لمذهب العبيدية الباطني الكفري، وقريب من ذلك فعل علي بن الفضل القرمطي في اليمن، والفاطمية في مصر، وما أحدث أحد بدعة إلا استحل السيف ودماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، فانظر لما نهى أهل السنة والجماعة عن دعاء غير الله، والاستغاثة بغير الله، والتوسل بالذوات، من الأحياء والأموات، وتشيد القباب على القبور، وأكل أتربة الموتى والتمسح بقبورهم ويتكلمون على من يسب الصحابة، ويكفر المسلمين، قالت فيهم

الشيعة والصوفية: أتوا بدين جديد! واستحلوا دمائهم وأموالهم وأعراضهم،
والحقيقة أن الدين الجديد الدخيل على دين الإسلام، هو التشيع الذي أحدثه
عبد الله بن سبأ اليهودي، والتصوف الذي أحدثه أبو هشام الكوفي الشيعي،
وجابر بن حيان الشيعي، وعبدك الصوفي الزنديق، وحمل جُلَّ ذلك الشر من
العراق إلى اليمن علي بن المهاجر المدفون بحضرموت سيئون، والذي صار
قبره اليوم وثنا يعبد من دون الله، والأصل في الأمة هو دين محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب صلى الله عليه وسلم، ولكن هكذا هم أهل البدع يُقَلِّبون الحقائق،
كَمَا قِيلَ: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ» وإنما تدافع الشيعة والصوفية بعضهم عن
بعض لأن الصوفية وليدة الشيعة فمؤسسي الصوفية زهاد الشيعة - ولو قيل
زنادقة الشيعة كان صوابا - ودين الصوفية مأخوذ ومقتبس من الرهبة المسيحية
والبرهمة الهندوكية وتنسك اليهودية وزهد البوذية والفكر الشعبي الإيراني
المجوسي عند الأوائل والغنوصة اليونانية والأفلاطونية الحديثة، ويجمعهم مع
الشيعة البدعة، والشرك بالله، المتمثل بدعاء أهل القبور من غير الله، وتعلق
قلوبهم بغير الله، واعتقادهم بأن المخلوق ينفع ويضر من دون الله، وغير ذلك
من الشراكيات فهاتان الفرقتان الشرك فيهم متأصل وإن قالت المتصوفة: لا
يوجد شرك اليوم وخاصة في جزيرة العرب، قلنا: فدعائكم لغير الله، وذبحكم
لغير الله، وطوافكم على القبور، وزعمكم أن الولي يعلم الغيب، ويتصرف في
الكون، ما تسمونه؟ فإن قلتم: الشرك هو عبادة الأصنام فقط! قلنا: اللات

صخرة وقبر يعبدها أهل الطائف، والعزى شجر تتكلم فيها جنية تكلم الناس يعبدها أهل مكة ومن حولها، ومناة صخرة كانت في قديد يهل منها أهل المدينة للحج ويعبدونها من دون الله تعالى، وقد أخبر تعالى على أن فعلهم ذلك شرك، ولم يعبدوا صنما، ومع أن أهل البدع جميعًا ليسوا حول الأدلة بل هم أهل هوى لكنهم قد ظفروا هذه المرة بخيط من خيوط العنكبوت فقالوا: قد وردت النصوص الصحيحة عن المعصوم صلى الله عليه وسلم تقول: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمَصْلُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» فلا شرك، في جزيرة العرب والجواب **قال صاحب كتاب:** (مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور (١ / ٢٩٩).

فصل في زعم جماعة من القبوريين: أَنَّ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَجْتَمِعُ دِينَانٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمَصْلُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ»: دَلِيلَانِ عَلَى صِحَّةِ أَعْمَالِهِمُ الشَّرَكِيَّةِ الْمَنَافِيَّةِ لِلْإِيمَانِ، وَبَيَانِ فَسَادِ اسْتِدْلَالِهِمْ وَنَقْضِهِ، وَإِخْبَارِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَوْدَةِ الشُّرْكِ إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ بَعْدَ انْتِشَارِ الْإِسْلَامِ، وَإِكْمَالِ الرِّسَالَةِ، لِتَفْرِيطِ النَّاسِ فِي سَدِّ ذَرَائِعِ الشُّرْكِ، وَمَنْعِ أَسْبَابِهِ ... رَدُّ زَعْمِ الْقُبُورِيِّينَ فِي مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لَا يَجْتَمِعُ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ دِينَانٌ» مِنْ أَحَدٍ عَشَرَ وَجْهًا ... **الوجه الأول:** بَيَانِ مَعْنَاهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ الرَّبَانِيِّينَ، وَأَنَّ مَعْنَاهُ: أَمْرٌ وَجُوبٌ بِإِخْلَاءِ الْجَزِيرَةِ مِنْ دِينٍ ثَانٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ، لَا خَبَرَ وَبَشَارَةً بِخُلُوقِهَا مِنْ دِينٍ ثَانٍ!

الوجه الثاني : مُخالفته لما ثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَوْدَةِ الشُّرْكِ

إِلَى جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ... **الوجه الثالث :** ارْتِدَادُ كَثِيرٍ مِنْ قِبَائِلِ الْجَزِيرَةِ بَعْدَ وَفَاةِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقِتَالُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَهُمْ .

الوجه الرابع : ادِّعَاءُ مُسَيَّلِمَةِ الْكَذَّابِ النَّبَوَّةِ ، وَارْتِدَادُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ ،

وَقِتَالُ الصَّحَابَةِ لَهُمْ .

الوجه الخامس : خُرُوجُ الزَّانِدَةِ فِي خِلَافَةِ عَلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَادِّعَاؤُهُمْ

أَلُوْهِيَّتُهُ ، وَقِتْلُهُ لَهُمْ بِحَرْقِهِمْ بِالنَّارِ .

الوجه السادس : وُجُودُ الْيَهُودِ فِي الْيَمَنِ ، وَوُجُودُ الرَّافِضَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ

وغيرهم في الجزيرة

الوجه السابع : مُخالفته إخبار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِخُرُوجِ الدَّجَالِ ،

وَارْتِدَادِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ بِإِيمَانِهِمْ بِهِ ، وَزَعْمُهُ الْأَلُوْهِيَّةَ ، حَتَّى يَطَأَ الْأَرْضَ كُلَّهَا

إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ .

الوجه الثامن : مُخالفته لِاجْتِمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، بِتَكْفِيرِ مَنْ ارْتَكَبَ نَاقِضًا مِنْ

نَوَاقِصِ الْإِسْلَامِ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، كَمَا كَفَّرَ الصَّحَابَةُ مَنْعِي الزَّكَاةِ

مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ وَغَيْرِهِمْ ، وَقَاتَلُوهُمْ عَلَيْهَا

الوجه التاسع : مُخالفته وَمُنَاقَضَتُهُ فِعْلَ أَوْلَيْكَ الْقُبُورِيِّينَ الزَّاعِمِينَ خُلُوءَ الْجَزِيرَةِ

مِنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ - بِتَكْفِيرِهِمْ جَمَاعَاتٍ مِنْ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، بِحُجَّةِ كَوْنِهِمْ

وَهَابِيَّةً ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ " انتهى كلامه .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وفيه رد على هؤلاء الحمق من صوفية وشيعة والله المستعان وعليه التكلان وحسبي الله ونعم الوكيل.

وقد بلغ بكثير من هؤلاء العوام، وإن شئت قلت: الهوام، ممن تلوثت فطرهم، وساءت عقيدتهم، حتى صاروا من الراسخين في الجهل بالدين، أن يقول: "لقد كانت النساء مختلطات بالرجال وبدون حجاب ويسمرون ويلعبون في الأعراس سواء" وأيضا: نؤدي حقوق الأولياء والصالحين من نذور وتوسل واستغاثة ودعاء وإذا خرجنا لطلب السقيا أسقانا الله ببركة الأولياء ولما ظهرت في البلاد قل المطر وجفت الآبار" فيتطهرون بدعاة أهل السنة والجماعة وما علموا أن أولئك لما حصل منهم ذلك عن جهل بدين الله عذرهم الله تعالى وأعطاهم على نياتهم، ولما حصل من هؤلاء معصية الله تعالى عن علم مُنِعُوا من المطر قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الرُّوم: ٤١] أي بسبب ما اكتسبته أيدي الناس.

قال ابن كثير رحمه الله:

وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ أَي: بَانَ النِّقْصُ فِي الثَّمَارِ وَالزُّرُوعِ بِسَبَبِ الْمَعَاصِي.

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: مَنْ عَصَى اللَّهَ فِي الْأَرْضِ فَقَدْ أَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ صَلَاحَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ بِالطَّاعَةِ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ: "لَحْدُ

يُقَامُ فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِهَا مِنْ أَنْ يُمَطَّرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا". وَالسَّبَبُ فِي هَذَا أَنَّ الْحُدُودَ إِذَا أُقِيمَتْ، انْكَفَّ النَّاسُ -أَوْ أَكْثَرُهُمْ، أَوْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ- عَنْ تَعَاطِي الْمُحَرَّمَاتِ، وَإِذَا ارْتُكِبَتِ الْمَعَاصِي كَانَ سَبَبًا فِي مَحَاقِ الْبَرَكَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ وَلِهَذَا إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَحَكَمَ بِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ الْمُطَهَّرَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، مِنْ قَتْلِ الْخِنْزِيرِ وَكَسْرِ الصَّلِيبِ وَوَضْعِ الْجِزْيَةِ، وَهُوَ تَرَكُّهَا -فَلَا يَقْبَلُ إِلَّا الْإِسْلَامَ أَوِ السَّيْفَ، فَإِذَا أَهْلَكَ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الدَّجَالَ وَاتَّبَاعَهُ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، قِيلَ لِلْأَرْضِ: أَخْرِجِي بَرَكَاتِكَ. فَيَأْكُلُ مِنَ الرُّمَانَةِ الْفَنَامِ مِنَ النَّاسِ، وَيَسْتَظِلُّونَ بِقَحْفِهَا، وَيَكْفِي لِبْنِ اللَّقْحَةِ الْجَمَاعَةَ مِنَ النَّاسِ.

وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِبَرَكََةِ تَنْفِيزِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَكَلَّمَا أُقِيمَ الْعَدْلُ كَثُرَتِ الْبَرَكَاتُ وَالْخَيْرُ؛ وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "إِنَّ الْفَاجِرَ إِذَا مَاتَ تَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ" وَلِهَذَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ وَالْحُسَيْنُ قَالَا حَدَّثَنَا عَوْفٌ، عَنْ أَبِي قَحْذَمٍ قَالَ: وَجَدَ رَجُلٌ فِي زَمَانِ زِيَادٍ -أَوْ: ابْنِ زِيَادٍ- صُرَّةً فِيهَا حَبٌّ، يَعْنِي مِنْ بُرِّ أَمْثَالِ النَّوَى، عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ: هَذَا نَبَتَ فِي زَمَانٍ كَانَ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْعَدْلِ " اهـ تفسير ابن كثير .

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأعراف: ٩٦]

فالآباء والأجداد كانوا معذورين بجهلهم فكانوا يدعون الله خاضعين متذللين

فيستجيب الله لهم على ما هم عليه من شرك وبدع لأنهم كانوا يظنون أن ما هم عليه هو دين الله الحق لا يعرفون سواه ولم يجدوا من يعلمهم الدين والله تعالى يقول ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وهم قد بذلوا الوسع فلم يجدوا من يفقههم بدين الله الحق.

ولما وُجِدَ من هذا قوله ومن هو على شاكلته ممن عرف الحق وتنكر له أو أعرض عنه أو تكاسل عن العمل به، كان من عقاب الله العاجل أن حبس القطر من السماء وأغلى الأسعار وغير ذلك مما هو واقع في الساحة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُتُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضُ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمُ أَيْمَتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ"

رواه ابن ماجه وغيره وقال الألباني حديث حسن.

ولو حصل من العاصي دعاء الله واستغاثة به فإن الله قد يرد دعوته ولا يجيبه.

أقوال العسكر في السنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَيْهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝﴾

[المؤمنون : ٥١] وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة :

١٧٢] ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا

رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى

يُستَجَابُ لِدَلِكْ؟ " رواه مسلم.

قال الإمام النووي: (فَأَنَّى يُستَجَابُ لِدَلِكْ) أَي: مِنْ أَيْنَ يُستَجَابُ لِمَنْ هَذِهِ

صِفَتُهُ وَكَيْفَ يُستَجَابُ لَهُ " أ هـ.

قال ابن دقيق العيد: وقوله: ثم ذكر "الرجل يطيل السفر أشعث أغبر" إلى آخره:

معناه - والله أعلم - يطيل السفر في وجوه الطاعات: الحج وجهاد وغير ذلك

من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له لكون مطعمه ومشربه وملبسه حراماً

فكيف بمن هو منهمك في الدنيا أو في مظالم العباد أو من الغافلين عن أنواع

العبادات والخير.

وقد أخبر تعالى إنه لا يقبل من غير المتقين قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ

مِنْ﴾ [الْمَائِدَة : ٢٧] وَلِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَشْتَدُّ مِنْهَا خَوْفُ السَّلَفِ عَلَى نَفْسِهِمْ،

فَخَافُوا أَنْ لَا يَكُونُوا مِنَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ مِنْهُمْ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وأخبر صلى الله عليه وسلم عن بعض أهل المعاصي أن الله لا يقبل منهم الأعمال الصالحة فقد وَرَدَ عنه أَنَّهُ قَالَ: لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ الْآبِقِ، وَلَا الْمَرْأَةُ الَّتِي زَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَلَا مَنْ أَتَى كَاهِنًا، وَلَا مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا.

* فيا معشر المتشائمين بأهل السنة والجماعة نقول لكم بقول الله تعالى:

﴿طَّيِّرُكُمْ مَعَكُمْ أَيْنَ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٩] وبقوله تعالى في قوم صالح: ﴿أَطِيعُوا بَيْتَكُمْ وَمَنْ مَعَكُمْ قَالَ طَّيِّرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ

تُفْتَنُونَ﴾ [النمل: ٤٧] ثم أن أهل السنة أتوا ليخرجوك وأمثالك من دين عبد الله

بن سباء اليهودي مؤسس الشيعة الأول إن كنت شيعيًا ومن دين سنسويّه النصراني مؤسس القدرية إن كنت قدريا ومن دين لبيد بن الأعصم اليهودي أول من أسس المرجئة إن كنت من المرجئة ومن دين ميمون القداح اليهودي وقيل المجوسي أول من أشهر الباطنية الإسماعيلية والذين لهم أسماء كثيرة منها: القرامطة والمكارمة والدروز والنخالة والفاطمية والعبدية... ألخ إن كنت باطنياً. يخرجونك من هذه الأديان إلى دين الإسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم فهل علمت الآن من الذي أتى بدين جديد؟ إن قلت لا. فاقراً هذه النبذة المختصرة عن تأريخ بلادك لعل الله يبصرك بالحق واسأله تعالى ذلك



اليمن قبل دعوة الإمام الوادعي

أقول مستعيناً بالله: الأصل في اليمن السنة فهي دين محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم فمن المعلوم أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى هذه البلد دعاة من أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين يفقهونهم في الكتاب والسنة وكانوا من فقهاء أصحابه فأرسل معاذ بن جبل إلى الجند وأعمالها وأبان بن سعيد بن العاص إلى صنعاء وأعمالها وزيايد بن لييد الأنصاري إلى حضرموت وأعمالها وأبا موسى الأشعري على بعض مناطق تهامة وعلي بن أبي طالب إلى بعض المناطق الشمالية وفيروز الديلمي رضي الله عنه فهو الذي قتل عدو الله الأسود العنسي الذي أدعى النبوة بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أثنى عليه صلى الله عليه وسلم بقوله: [قتله الرجل الصالح فيروز الديلمي] وقد نزل رضي الله عنه صنعاء وبعض المناطق المجاورة وقيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أستعمل المهاجر بن أمية على كندة (المهرة) وحضرموت فمرض في المدينة فكتب صلى الله عليه وسلم إلى زيايد بن لييد أن يقوم على عمل المهاجر فلما توفي صلى الله عليه وسلم أمر أبو بكر الصديق زيايد بن لييد وأمره بقتال أهل الردة وأستعمل أبو بكر على الجند ومخالفها عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي وعلى صنعاء وجهاتها يعلى بن منيه. انتهى من اللطائف في أخبار الممالك

اليمنية ص ٢٦] بتصرف يسير.

وغيرهم كثير فقاموا رضوان الله عليهم بما أمروا به خير قيام ونشر الله على أيديهم الإسلام والسنة لكن هذا الخير وإن دام في عهد الخلافة الراشدة التي دامت ثلاثين عاما كما في الصحيح المسند لشيخنا الوادعي رحمه الله تعالى من حديث سَعِيدِ بْنِ جُمَهَانَ، سَفِينَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خِلَافَةُ النَّبِيِّ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُلْكَ أَوْ مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ» قَالَ سَعِيدٌ قَالَ لِي سَفِينَةُ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ سَتَيْنِ، وَعُمَرُ عَشْرًا، وَعُثْمَانُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وَعَلِيٌّ كَذَا» قَالَ سَعِيدٌ، قُلْتُ: لِسَفِينَةَ إِنَّ هَؤُلَاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ بِخَلِيفَةٍ قَالَ: «كَذَبْتَ أَسْتَاهُ بَنِي الزَّرْقَاءِ يَعْنِي بَنِي مَرْوَانَ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَلَى مَا فِي الْحَدِيثِ أَتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ وَالتَّصَوُّفِ وَهُوَ مَذْهَبُ الْعَامَّةِ. وَإِنَّمَا يُخَالِفُهُمْ فِي ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَنَحْوِهِمْ: كَالرَّافِضَةِ الطَّاعِنِينَ فِي خِلَافَةِ الثَّلَاثَةِ أَوْ الْخَوَارِجِ الطَّاعِنِينَ فِي خِلَافَةِ الصَّهْرَيْنِ الْمُنَافِيَيْنِ: عُثْمَانَ وَعَلِيٍّ أَوْ بَعْضِ النَّاصِبَةِ النَّافِيَةِ لِحِلَافَةِ عَلِيٍّ أَوْ بَعْضِ الْجُهَالِ مِنَ الْمُتَسَنَّئَةِ الْوَاقِفِينَ فِي خِلَافَتِهِ وَوَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ مِنْ هِجْرَتِهِ وَإِلَى عَامِ ثَلَاثِينَ سَنَةً كَانَ إِصْلَاحُ ابْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ السَّيِّدِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَزُولِهِ عَنِ الْأَمْرِ عَامَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ فِي شَهْرِ جُمَادَى الْأُولَى وَسُمِّيَ "

عَامَ الْجَمَاعَةِ " لِاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى " مُعَاوِيَةَ " وَهُوَ أَوَّلُ الْمُلُوكِ. وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ: { سَتَكُونُ خِلَافَةُ نُبُوَّةٍ وَرَحْمَةٍ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ وَرَحْمَةٌ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ وَجَبَرِيَّةٌ ثُمَّ يَكُونُ مُلْكٌ عَضُوضٌ } وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ فِي السُّنَنِ وَهُوَ صَحِيحٌ: { إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مَنْ بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتُ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ } اهـ
مجموع الفتاوى ٣٥ / ١٨-١٩).

فقد وصل الشر إلى اليمن في خلافة ابن الزبير رضي الله عنه حيث وصلت

الحرورية صنعاء سنة ٧١ هجرية، فبعد الخلافة الراشدة أتى الله ملكه لمعاوية رضي الله عنه والتي كانت وفاته في سنة ٦٠ هجرية بعد أن ألزم الناس بالبيعة لأبنة يزيد بن معاوية فتمت له البيعة طوعاً وكرهاً وفي عهده قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب سنة ٦٤ هجرية على أيدي عسكره وواليه على العراق عبيد الله بن زياد وفي عهده وَقَعَتْ وَقَعَتْ الحرة التي قتل فيها خلق كثير من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وحتى كاد أن لا يبقى قائده على ذلك الجيش وهو مسلم بن عقبة منهم أحداً في المدينة ونهب المدينة ثلاثة أيام ومات بعد خروجه منها ومات يزيد بن معاوية واليمن على حال حسن.

الحرورية تصل صنعاء

كما تقدم أن الحرورية قدمت صنعاء في خلافة ابن الزبير والتي دامت تسعة عشر سنة من سنة ٦٤ هجرية إلى أن قتله الحجاج بن يوسف الثقفي سنة ٨٣ هجرية فوصل شر عبد الله بن سباء اليهودي مؤسس الخوارج في الإسلام عليه لعنة الله فقد أظهر الإسلام ليكيد الدين ويفسده كما أفسد بولص اليهودي دين النصارى وفعلاً حقق الله له بعض ما يريد والله المستعان، والحرورية فرقة من الخوارج نسبة إلى بلدة حرورى في العراق وهي البلدة التي تجمعوا فيها وكان مقدم الحرورية صنعاء سنة ٧١ هجرية.

الإباضية يسيطرون على اليمن

وفي عهد الدولة الأموية الثانية التي أسسها مروان بن الحكم والذي بعثه ابن الزبير ليقاتل بعض الأعراب لم يبايعوا في الأردن فلما وصل الأردن خلع ابن الزبير فكان أول من شق عصا المسلمين بلا تأويل وكانت اليمن على حالة تعرف منها وتنكر إلى أن خرج عبد الله بن يحيى الملقب طالب الحق الخارجي الإباضي بحضر موت في عهد مروان بن محمد الملقب بالحمار فقصد صنعاء في ألفي رجل وجرت بينه وبين القاسم بن عمرو الثقفي والي مروان حروب أنتصر فيها الخارجي واستولى على صنعاء ثم مكة والمدينة وقتل أهل المدينة

بوادي قديد وقتلوا الحجاج الذين أرسلهم مروان مع أميرهم عبد الملك بن عطية السعدي في الجوف على حدود الشام. انتهى: اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية. (ص ٣٠).

الدولة العباسية ومقدم إبراهيم الجزار إلى اليمن

وفي إثر مقتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ليلة الجمعة ١٣ ربيع الأول سنة ١٣٢ هجرية على أيدي جنود السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت الدولة العباسية وانتهت الدولة الأموية الثانية وكانت كما قال ابن حزم رحمه الله: دولة أعجمية سقطت منها دواوين العرب وغلب عجم خراسان على الأمر وعاد ملكا محققا كسراويا غير أنهم لم يعلنوا سب الصحابة رضي الله عنهم على المنابر.

فخضعت اليمن للحكم العباسي وتعاقب عليها ولاتهم ومنهم محمد بن عبد الله بن يزيد بن المدان (سنة ١٣٣ هجرية) الذي أحدث القبائح في صنعاء حتى أنه هم بإحراق المجذومين وقال: لو كان فيهم خير ما أوقع الله بهم الجذام. ومنهم معن بن زائدة بن مطر الشيباني الذي قتل نحو: ألفي رجل من مخلاف الجند انتقاما لأخيه المفسد وفي عهد المأمون ظهر بمكة قوم يلبسون البياض يسمون بالمبيضة قائدهم إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

علي بن أبي طالب المعروف بإبراهيم الجزار فخافه المأمون فداراه بأن جعله نائبه على اليمن .

قدم إبراهيم الجزار اليمن يوم السبت ٣ صفر سنة ٢٠٢ هجرية فجزر اليمنيين جزراً وعاث في الأرض فساداً ثم إن محمد بن يعفر بن عبد الرحمن الحوالي أستطاع أن يتغلب على كثير من اليمن وطرد الولاة العباسيين لظلمهم ولما تولى المعتمد وكان عادلاً أرسل إليه محمد بن يعفر يخبره أنه نائبه على اليمن فأقره على ذلك وبعد أن قتله ابنه إبراهيم ليلة الجمعة ١١ محرم سنة ٢٧٩ هجرية وتوفي المعتمد في ١١ رجب من نفس العام قام على اليمن هذا إبراهيم بن محمد بن يعفر وفي أيامه ظهر علي بن الفضل في يافع ومنصور اليمن في عدن لاعة من أعمال حجة .

الطامة الكبرى

وكانت الطامة الكبرى في ظهور القرامطة الباطنية وفسادهم في اليمن إن الجماعات اليهودية من بقايا قينقاع وخيبر وبني النضير وغيرهم ونصارى الإمبراطورية الرومية ومجوس الإمبراطورية الفارسية لما عجزوا عن المواجهات العسكرية في ميدان القتال ورأوا أنهم لا طاقة لهم على المسلمين مع اعتقادهم أن الإسلام قد سلبهم حقوقهم لجئوا إلى المكر والخديعة فتحقق

لهم كثير مما لم يتحقق بكثرة العتاد والعدة فلقد أرسل يهود صنعاء اليمن عبد الله بن سباء متسترًا بالإسلام ومستبطنًا الكفر والنقمة على الإسلام والمسلمين إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشأ الشيعة والتشيع الحالي الذي فرق بين المسلمين جماعتهم وروح العقائد الفاسدة المخالفة للدين ولما يعتقده المسلمون؛ مقتبسا عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم؛ من وصاية علي ابن أبي طالب وإمامته وخلافته بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل وغيبته ورجعته وتكفيره للخلفاء أبي بكر وعمر وعثمان وإظهار البراءة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمجاهرة بسبهم وشتهم فحاربه علي رضي الله عنه وتبرأ منه ولعنه وأراد قتله ولكنه بطلب من أصحابه نفاه إلى المدائن.

ومن الجدير أن يذكر أن هذا اليهودي الملعون أعني عبد الله بن سباء هو من جمع الخوارج وحرصهم على الخروج على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ومن ثم قتله رضي الله عنه ظلما وعدوانا. ولم يُنفَ التشيع بنفي عبد الله بن سباء إلى المدائن بل ولم يمت بموته لأنه قد جند من يقوم بدوره ويواصل السير على نهجه فقد خلفه من أمثال المختار بن أبي عبيد الثقفي وزاد عليه أن أدعى النبوة وقال إن جبريل وميكائيل ينزلان عليه بالوحي وأنه يعلم الغيب.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ثم المغيرة بن سعيد العجلي وبيان بن سمعان وأبي منصور العجلي الذي كان من أصحاب محمد الباقر ويظهرون تشيعهم له وهو منهم براء فزادوا في عقائد الشيعة أشياء منها:

١- القول بتناسخ الأرواح.

٢- الحلول.

٣- أنه لا ثواب ولا عقاب.

وممن زاد في عقائد الشيعة ودعاء الناس إلى الإباحية والإلحاد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وقد أستطاع أن يتغلب على فارس ويستولي عليها.

فتأثر بأفعاله أبو الخطاب محمد بن أبي زينب لأنه شيخه وأدعى بعد إنه جعله قيمه ووصيه من بعده.

أفكار الخطابية

ومن الأفكار التي روجها أبو الخطاب هذا الذي إليه تنسب الخطابية

١- لا بد في كل عصر من رسولين ناطق وصامت فكان محمد صلى الله عليه وسلم ناطق وعلي صامت.

٢- إن الإمام يتصور في أي صورة شاء.

- ٣- من عرف الإمام وضع عنه العمل .
- ٤- إن الله يحل في أبدان الرسل والأئمة وقد حل هذا النور في عبد المطلب ثم في محمد ثم علي وأخيرا في جعفر ثم في أبي الخطاب .
- ٥- إن الأرواح والأجساد لا تموت وتفنئ ولكن تتحول ملائكة .
- ٦- تحليل الشهوات ما حل منها وما حرم من الزنا والسرقة والخمر والرباء والدم ولحم الخنزير ونكاح المحرمات ونكاح الرجال لذلك لا حاجة للصلاة والصيام والحج وغير ذلك من العبادات . وقال فيما جاء بالقرآن من أن الله حرم الخمر والخنزير والرباء ... ألخ إن هذه أسماء رجال ذكرها الله في كتابه وليست على ظاهرها فالخمر اسم رجل والرباء اسم رجل وهكذا .
- ٧- إن الأئمة ألهه يلبي إليهم بالحج وإله السماء هو الرب وإله الأرض هو الإمام .
- ٨- أن لكل ظاهر باطن وظاهر القرآن يحتاج إلى الفهم الصحيح إلى التأويل .
- ٩- إن الأئمة يفترض طاعتهم على جميع الخلق .
- ١٠- تكفير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان وتسميتهم بالجبت والطاغوت والخمر والميسر .
- وهو أول وضاع للأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك ميمون القداح وكان من أصحاب أبي الخطاب .

مؤسس الإسماعيلية

وهذا ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون هما اللذان أسسا الإسماعيلية وميمون القداح هذا قطع ابن مالك إنه يهودي مدسوس في المسلمين . وقيل إنه مجوسي مدسوس وسواء كان هذا أو هذا فإنه كافر يريد المكر في هذا الدين ولعله ممن وضع أصول الخطائية لأن الباطنية ويقال لهم المكارمة والقرامطة والدروز والنخالة والفاطمية والعييدية ... ألخ كلها أسماء لمسمى واحد وهم الباطنية أتباع ميمون القداح اليهودي على ما قال مالك رحمه الله ودينهم هو عبارة عن مجموعة أفكار أبي الخطاب ومبارك مولاه الذي تنسب إليه المباركية وأبو الخطاب هذا وميمون القداح وابنه وإسماعيل بن محمد بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الإسماعيلية وابنه محمد بن إسماعيل كلهم كانوا متشيعه لجعفر الصادق وابنه محمد الباقر في الظاهر ويضعون عنهم الأحاديث وفي هذه الفترة كان في اليمن رجل من جيشان ذي رعين شيعي رافضي ومعه ابن خيران الشاعر يسبان أبا بكر وعمر والمهاجرين والأنصار اسمه علي بن الفضل ولما حج علي بن الفضل ومن معه ذهبوا لزيارة قبر الحسين في كربلاء الذي كان عاكف عليه ميمون القداح يصيد من رآه صالح للصيد فاصطاد علي بن الفضل وقد كان اصطاد قبله رجل من الكوفة اسمه حسن بن حوشب الكوفي النجار

كان اثنا عشري من الموسوية المنتسبون إلى موسى بن جعفر الصادق فنقله من إمامة موسى إلى إمامة أخيه إسماعيل بن جعفر الصادق ثم أرسلهما إلى اليمن فأمر علي بن الفضل أن يعود إلى بلده يدعو إلى المهدي وقال لحسن بن حوشب يا أبا القاسم هذا علي بن الفضل رجل من أهل اليمن عظيم الشأن كثير المال ومن الشيعة وفي اليمن خلق من الشيعة فاخرج إليهم وعرفهم إنك رسول المهدي وإنه في هذا الزمان يظهر الباطن وقل لكل شيء باطن وإن ورد عليك شيء لا تعلمه فقل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره وأمره أن ينزل في عدن لاعة منطقة في حجة الآن خراب غلب على أهلها التشيع ولما وصل ابن حوشب إليهم قوى عزائمهم وقرب إليهم أمر المهدي وأنه من عندهم يخرج وأمرهم بالاستكثار من الخيل والسلاح ولم يزل أمر ابن حوشب يقوى وأخباره ترد على من في الكوفة من الأمامية وطبقات الشيعة فيبادرون إليه ويقول بعضهم لبعض: دار الهجرة فكثر عددهم وأشدت بأسهم وأغار على من بجواره ونهب وسبى وجبى الأموال وأنفذ إلى من في الكوفة من ولد ميمون القداح وابنه عبد الله بن ميمون وابن ابنه أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح أموالاً عظيمة وهدايا وطرفا وكذلك لابن الفضل واتخذ حسن بن حوشب جبل مسور حجة عاصمة لدولته ولُقّب بمنصور اليمن.

وأما علي بن الفضل فإنه لما فارق منصور اليمن في منطقة غلافقه الميناء المشهور بين الحديدية وزبيد وتسمى اليوم: غليفقه ودخل الجند ثم خرج عنها

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

إلى بلد يافع فلقبهم رعاغاً فجعل يتعبد في بطون الأودية ويأتونه بالطعام فلا يأكل منه إلا اليسير لمن تحقق حاله فأعجبوا به وهم يسكنون رؤوس الجبال فسألوه إن يسكن معهم فلم يجبههم إلا بعد مدة حتى ألحوا عليه فذكر لهم أنه ما يمنعه من مساكتهم إلا لعدم امتثالهم لأمر المعروف والنهي عن المنكر وشرب الخمر والتظاهر بالفجور فحلفوا له على الطاعة وأن لا يخالفوه بما أمر فوعدهم خيراً وصاروا يجمعون له زكواتهم حتى أجمع له شيء جيد ثم إنه قصد أبين فقتل صاحبها وأستباح لحج وأخذ أموالاً جليلاً ثم قصد المذيخرة بلد الجعفري فقتله واستباح بلده وسبى النساء وأظهر في مذيخرة مذهبه وجعلها دار ملكه وأدعى بها النبوة وأحل لأصحابه شرب الخمر ونكاح البنات والأخوات ثم دخل الجند في موسمها أول خمس من رجب فصعد المنبر وقال

الآيات المشهورة وهو على منبر جامع الجند:

خُذِي الدَّفَّ يَا هَذِهِ وَاضْرِبِي	***	وَعَنَى هَزَارِيكَ ثُمَّ اطْرِبِي
تَوَلَّى نَبِيٌّ بَنِي هَاشِمٍ	***	وَهَذَا نَبِيٌّ بَنِي يَعْرُبٍ
لِكُلِّ نَبِيٍّ مَضَى شِرْعَةٌ	***	وَهَاتَانِ شِرْعَةٌ هَذَا النَّبِي
فَقَدْ حَطَّ عَنْهُ فُرُوضُ الصَّلَاةِ	***	وَفَرَضَ الصَّيَامَ وَلَمْ يُعْقِبِ
إِذَا النَّاسُ صَلَّوْا فَلَا تَنْهَضِي	***	وَأِنْ هُمْ صَامُوا كُلِّي وَاشْرِبِي
وَلَا تَطْلُبِي السَّعْيَ عِنْدَ الصَّافَا	***	وَلَا زُورَةَ الْقَبْرِ فِي يَثْرِبِ
وَلَا تَمْنَعِي نَفْسَكَ الْمُعْرِسِينَ	***	مِنَ الْأَقْرَبِينَ وَمِنْ أَجْنَبِي
فَكَيْفَ حَلَلَتْ لِهَذَا الْغَرِيبِ	***	وَصِرْتَ مُحَرَّمَةً لِلْأَبِ

أقوال العسكر في السنة

أَلَيْسَ الْغِرَاسُ لِمَنْ رَبُّهُ *** وَرَوَّاهُ فِي الزَّمَنِ الْمُجْدِبِ
وَمَا الْخَمْرُ إِلَّا كَمَاءِ السَّمَاءِ *** حَلَّالٌ فَقُدِّسَتْ مِنْ مَذْهَبِ

وكان المؤذن يؤذن في مجلسه: أشهد أن علي بن الفضل رسول الله. وكان

يخاطب نوابه وأمراءه في كتبه بقوله: "من باسط الأرض وادحيتها ومزلزل

الجبال ومرسيها علي ابن الفضل..."

وقد ذكر صاحب كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك: عددا من فضائحه

فراجعها إن شئت. وكان يسمى بالولي وابن حوشب بالمنصور.

فارتكبوا محظورات الشرع وأستمر حكم علي ابن الفضل على أكثر البلاد

اليمنية سبعة عشر سنة وقد ذكر صاحب السلوك وغيره أن قاتله من أهل العراق

بغداد بحيلة ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثمائة ٣٠٣ هـ.

ولو صح ذلك يكون الشر جاء من العراق والفرج من العراق والله أعلم.

ثم إنك لو قارنت بين فعل علي ابن الفضل وصاحبه في اليمن وبين ما فعله من

بعثهم ميمون القداح وأبناءه إلى المغرب العربي من القرامطة وكذلك في شبه

الجزيرة لقلت إنهما لم يفعلا شيئا والله المستعان.

القرامطة يأخذون الحجر الأسود ويخربون الكعبة

بلغ شر أتباع ميمون القداح وذريته إلى أن قطعوا الطريق وقتلوا الحجيج وأخذ

أبو طاهر القرمطي الحجر الأسود وكسوة الكعبة سنة ٣١٧ هجرية ولم تعاد إلا

في ذي القعدة سنة ٣٣٩ هجرية فمكث في أيديهم اثنتين وعشرين سنة إلا أياما ذكره ابن عدي في الكامل [٢٠٣ و ٢٠٤ ج ٦ و ٣٣٥] وابن كثير في البداية والنهاية (١١ / ١٦٠-١٦١، ٢٢٣) وقد دفع لهم الأمير التركي بحكم: خمسين ألف دينار على أن يردوه إلى موضعه فلم يفعلوا وقالوا إنهم أخذوه بأمر فلا يردوه إلا بأمر. قال في الكامل: (٦ / ٢٠٤) إن المهدي أبا محمد عبيد الله العلوي بأفريقيه كتب إلى أبي طاهر القرمطي الذي أخذه يوبخه ويلومه ويتبرأ منه إن لم يرده ويرد الكسوة وما أخذوا من أموال الناس فرد الحجر وما أمكنه من أموال الناس انتهى كلامه، نقلا عن منتهى فرائد الفوائد لأبن عثيمين ص (٢٢٠)

مقدم يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى اليمن

وفي تلك الأيام التي كان فيها علي بن الفضل ينشر مذهبه الخبيث في مذيخرة والجند وصنعاء وما حولها ومعظم البلاد ومنصور اليمن (ابن حوشب) ينشر مذهبه في حجة وما حولها كان هناك شر ثالث في صعدة حيث قدم على هذا البلد أحد المصايين بمرض السلطة والانتقام من المسلمين وهو: يحيى بن الحسين بن قاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب والمشهور ب (الإمام الهادي) وهو كما قالوا إمام ولكن في الضلالة وسفك الدماء ونهب الأموال وكان مقدمه سنة ٢٨٤ هجرية وقيل كما في

اللطف السنية سنة (٢٨٣) بدعوة من أبي العتاهية الهمداني فنزل صعدة وبايعته خولان وبعض القبائل وملك صنعاء عام (٢٨٨) وخطب له في مكة. قدم وقد حمل في جعبته شر العراق وحقد الفجرة فحمل من العراق ثلاثة مذاهب:

أولاً- الاعتزال الذي أخذه عن شيخه أبي القاسم البلخي المعتزلي الضال وهو أحد دعاة الاعتزال ومتكلمي بغداد فأخذ يقرر أصول المعتزلة الخمسة وهي:

١- العدل: ومرادهم به نفي قدر الله تعالى وهو مأخوذ عن واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد مؤسسي المعتزلة وهما أخذاه عن معبد الجهنني الذي أخذه عن سنسويه النصراني.

٢- التوحيد: ومرادهم به نفي صفات الله تعالى وهو مأخوذ عن الجهم بن صفوان مؤسس الجهمية الكفار.

٣- إنفاذ الوعيد: ومرادهم به أن صاحب الكبيرة مخلد في النار.

٤- المنزلة بين منزلتين: ومرادهم به أن صاحب الكبيرة في الدنيا لا كافر ولا مسلم، ثم اتفقوا مع الخوارج إنه خالد في النار في الآخرة.

٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ومرادهم به الخروج على الحكام.

ثانياً: الرفض: وراجع كتاب الشيخ محمد الإمام (رافضة اليمن على مر الزمن) تعرف ذلك.

ثالثاً: يرى الإمامة في أهل البيت على مذهب الأمامية.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قدم بهذا الشر ثم نشره بالسيف والسيوط وكان يرى أن من ليس على مذهبه كافرا حلال الدم فقتل وسلب وسبى وصلب كثيرا على الأشجار، وكيف لا يفعل ذلك وقد قدم بأصول البدع عدا الإرجاء فلقد **أسند ابن بطه إلى يوسف بن أسباط** إنه قال: ((أصول البدع: الرفض والخروج والقدرية والمرجئة ثم تشعب كل فرقة وطائفة فتلك اثنتان وسبعون فرقة والثالثة والسبعون الجماعة التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها الناجية)). اهـ الإبانة (٢٧٦)

وقال عبد الله بن المبارك: ((الأصل أربع فرق: هم الشيعة والحرورية - الخوارج - والقدرية والمرجئة)) وأردى هذه الفرق الأربع هم الشيعة ومنهم أنبعث كل شر **قال ابن حزم رحمه الله** ما أبتلى الله الإسلام بمثل الشيعة والصوفية. أهـ

فغزا صنعاء بعد أن أخضع صعدة ومخالفيها وفي صنعاء دعاء الناس إلى التشيع فعات هذا الرجل بجهل وطيش وظلم في هذه البلاد ومن لم يجبه بالحسنى طغى عليه بالسنان وأثار عليه الجهال والولدان وأستمر حالهم على ذلك، وحالهم كما **قال الصنعاني:**

حكوا باطلا وانتضوا صارما *** فقالوا: صدقنا فقلنا نعم وعاشت اليمن زيادة على ألف سنة في ظلمات التشيع المبتدع وأباطيل الرفض الممقوت وساعد على ذلك الجهل وغياب العلماء وأيضا: فتنة علي ابن الفضل وصاحبه المتقدمة الذكر خاصة وان يحيى ابن الحسين أعلن الحرب ضدهما

أعني ضد علي بن الفضل وصاحبه فكان التشيع عندهم أهون من القرامطة والكل شرٌ.

وأستمر حكم يحيى ابن الحسين وذريته من بعده على البلاد ينتقل من ظالم إلى أظلم إلى إن انتهت دولتهم بقيام الثوار الذين خرجوا على الإمام وحكمه في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ ميلادية - التاريخ الميلادي تأريخ النصارى واستعماله تشبه بهم لكن قصد صار هذا التأريخ كالعلم على هذه الثورة، ولم تزل الثورة حكم الإمامة بالكلية فقد بقي لهم القضاء والأوقاف إلى ساعتنا هذه واستطاعوا أيضاً الوصول إلى بعض المناصب الأخرى في الدولة .

بعض الظلمة من سلالة الهادي

ولا بأس من ذكر بض الظلمة المجرمين في هذه السلالة الخبيثة.

١- **الحسين بن القاسم العياني**. ذكر الأكوع في هجر العلم ما نصه: "وكان بعض

القبائل قد خالفت على الإمام عند مسيره إلى ألهان فلما عاد قبض على مشايخ

تلك القبائل وصلبهم منكسين ووهب خيلهم وسلاحهم لشيعته وألزم

جماعاتهم الجزية وقبضها منهم" اهـ (٣/ ١٥١٢-١٥١٣)

وله طوام أكثر من هذا أنظر كتاب: (رافضة اليمن على مر الزمن) للشيخ الإمام

٢- **عبد الله بن حمزة الملك الظالم الغاشم** وجرائمه كثيرة ولعلها أشد من جرائم

المذكور قبله.

٣- المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم ضرب الخراج على اليمن الأسفل لكون أهله أقاموا تحت أوامر الأتراك فكفرهم لأنهم لم يقرؤا بعقيدته الفاسدة والله المستعان.

ومن أراد معرفة الآخرين فعليه بكتاب الإمام المذكور آنفاً.

هذا حال الشيعة مصدر البدع وخاصة بدع القبور والمزارات والمشاهد والآثار ونحوها من المبتدعات الشركية، وأخطرها على المسلمين، وأكثرها انتشاراً: تقديس الموتى، وقبورهم، والبناء عليها، وتخصيص النذور إليها، والذبح عندها، ودعاء أصحابها، من دون الله، والتمسح بها، وشد الرحال إليها، والعكوف والمجاورة عندها، والصلاة عندها، وفيها، والتبرك بها، واتخاذها أعياداً، ونحو ذلك مما هو معروف ومنتشر بين المسلمين، منذ القرن الرابع الهجري.

فأول مَنْ فَتَنَ المسلمين وأحدث فيهم هذه البدع: الروافض، وما تفرع عنهم من فرق الباطنية، التي انتشرت بين المسلمين، والطرق الصوفية، ثم الفرق الحاقدة، كالإسماعيلية، والقرامطة، والنصيرية، والاتحادية، والحلولية فهؤلاء هم الذين أشاعوا هذه البدع حينما كانت لهم دولة - بعد قيام الدولة الفاطمية، ودولة القرامطة - في القرن الرابع وما بعده، ونشروا هذه الشراكيات وأقاموها في بلاد المسلمين.

أما حال وليدتها الصوفية فكان والله أعلم دخولها اليمن متزامن مع دخول المذهب الشافعي في المائة الرابعة الهجرية وذلك أن التصوف والأشعرية غلبا على المذهب الشافعي حتى لم يبق منه سوى الاسم أو ما وافق هوى المنتسبين إليه من أبواب الفقه والعبادة أما في العقيدة فهم أشاعرة صوفية مع أن **الإمام الشافعي رحمه الله برئ من الطائفتين فهو القائل** : "لو أن رجلاً تصوف في أول النهار لم يأت عليه الظهر إلا وهو أحرق" اهـ مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٠٧) والحُمُق: قلة العقل. **وقال رحمه الله** : "ما لزم أحد الصوفية أربعين يوماً فعاد عليه عقله أبداً وأنشد:

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا *** وإذا خلوا كانوا ذئاب خفاف

" اهـ . من تليس إبليس لابن القيم رحمه الله .

وقال رحمه الله : "أساس التصوف الكسل"

ولأخينا الفاضل عبد الخالق الوصابي جزء اسماء: مخالفات الصوفية للإمام الشافعي، ذكر فيه عددا من المخالفات فيراجعه من شاء.

منشأ التصوف

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : " فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ مِنَ الْبَصْرَةِ وَأَوَّلُ مَنْ بَنَى دَوِيرَةَ الصُّوفِيَّةِ بَعْضُ أَصْحَابِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدٍ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ وَكَانَ فِي الْبَصْرَةِ مِنَ الْمُبَالِغَةِ فِي الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَالْخَوْفِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مَا لَمْ يَكُنْ فِي سَائِرِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ: فَقَهُ
كُوفِيٌّ وَعِبَادَةُ بَصْرِيَّةٌ " اهـ. مجموع الفتاوى (١١ / ٥) وبمثله قال ابن خلدون
في مقدمته ص (٤٧٦) وقد ذُكِرَ أَنَّ **أول من سمي بذلك هو: أبو هاشم الكوفي**
سنة (١٥٠) هجرية.

وأيضاً: جابر ابن حيان الكوفي الشيعي هذان من الكوفة **وعبدك الصوفي** في بغداد
وهؤلاء الثلاثة مطعون في عقائدهم وقد رُمي كل واحد منهم بالفسق والفجور
وحتى الزندقة وخاصة جابر ابن حيان وعبدك الصوفي وكلهم متشيعه فالصوفية
فرع عن الشيعة.

سبب التسمية بالصوفية

فيه خلاف كبير والذي رجحه شيخ الإسلام: إِنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى لُبْسِ الصُّوفِ؛ حيث
قال: " أَمَّا لَفْظُ " الصُّوفِيَّةِ " فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ وَإِنَّمَا أُشْتَهَرَ
التَّكَلُّمُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ نُقِلَ التَّكَلُّمُ بِهِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ وَالشُّيُوخِ:
كَالْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَأَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيَّ وَغَيْرِهِمَا. وَقَدْ رُوِيَ عَنْ سُفْيَانَ
الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهِ وَبَعْضُهُمْ يَذْكُرُ ذَلِكَ عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَتَنَازَعُوا فِي "
الْمَعْنَى " الَّذِي أُضِيفَ إِلَيْهِ الصُّوفِيُّ - فَإِنَّهُ مِنْ أَسْمَاءِ النَّسَبِ: كَالْقُرَشِيِّ
وَالْمَدَنِيِّ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ. فَقِيلَ: إِنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى " أَهْلِ الصُّفَّةِ " وَهُوَ غَلَطٌ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ
كَذَلِكَ لَقِيلَ: صَفِي. وَقِيلَ نِسْبَةٌ إِلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَهُوَ أَيْضًا غَلَطٌ؛

أقوال العسكر في السنة

فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: صَفِي. وَقِيلَ نِسْبَةٌ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ وَهُوَ غَلَطٌ؛
لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَقِيلَ: صَفْوِي وَقِيلَ: نِسْبَةٌ إِلَى صُوفَةٍ بِنِ مَرْبِنِ أَدْبِنِ طَانِجَةٍ
قَبِيلَةٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يُجَاوِرُونَ بِمَكَّةَ مِنَ الزَّمَنِ الْقَدِيمِ يُنْسَبُ إِلَيْهِمُ النَّسَاكُ
وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِلنَّسَبِ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ فَإِنَّهُ ضَعِيفٌ أَيْضًا؛ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ غَيْرُ
مَشْهُورِينَ وَلَا مَعْرُوفِينَ عِنْدَ أَكْثَرِ النَّسَاكِ وَلِأَنَّهُ لَوْ نُسِبَ النَّسَاكُ إِلَى هَؤُلَاءِ لَكَانَ
هَذَا النَّسَبُ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ أَوْلَى وَلِأَنَّ غَالِبَ مَنْ تَكَلَّمَ
بِاسْمِ "الصُّوفِيِّ" لَا يَعْرِفُ هَذِهِ الْقَبِيلَةَ وَلَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مُضَافًا إِلَى قَبِيلَةٍ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ لَا وَجُودَ لَهَا فِي الْإِسْلَامِ. وَقِيلَ: - وَهُوَ الْمَعْرُوفُ - إِنَّهُ نِسْبَةٌ إِلَى بُسِّ
الصُّوفِ؛ "اه في مجموع الفتاوى (١١ / ٥).

مصادر التصوف

الذي رجحه إحسان إلهي ظهير في كتابه [التصوف المنشأ والمصدر] أن أصولها
مأخوذة مقتبسة من الرهبة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتنسك اليهودية
وزهد البوذية والفكر الشعوبي الإيراني المجوسي عند الأوائل والغنوصية
اليونانية والأفلاطونية الحديثة لدى الذين جاءوا من بعدهم. اهـ.

غربة السنة في اليمن

إن هذا البلد الميمون غابت عنه السنة وأهل السنة زمن ليس باليسير وإن

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أولئك السباع المفترسة ممن ذُكر آنفاً مثل علي بن الفضل وصاحبه والهادي وأجراء التصوف افسدوا في البلاد والتي الأصل فيها السنة كما قد تبين لك مما مضى حتى اختلطت البدعة بدمائهم وأشربتها قلوبهم وظنوا أن هذا هو الدين وما عداه فباطل وإن ظهر من يدعوا إلى السنة كفّروه وآذوه وهموا بقتله وفي أواخر القرن السابع وبداية القرن الثامن ظهر العلامة **محمد بن إبراهيم الوزير** والمتوفي سنة (٨٤٠) هجرية فتعلم المذهب المعتمد في اليمن وهو المذهب الشيعي والذي يسمى بالزيدية كذباً وزوراً وإلا فالإمام زيد بن علي ليس له مذهب خاص به بل هو من أهل السنة وإن حصل منه خطأ فكذلك الخلق يخطئون وأنظر ترجمته ورسالة شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله تعالى: [المذهب الزيدي مبني على الهيام]. وهي مطبوعة ضمن رسالة: [قمع المعاند] وخلاصة القول المذهب الزيدي عقيدته هي عقيدة الهادي المتقدمة ومذهبه في الفقه حنفي.

ثم رأى ابن الوزير الحق خلاف هذا المذهب وهو في الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة دين محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم كما قال ذلك في كتابه (العواصم والقواصم) قال: "فرجعت إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه

وسلم وقلت لا بد أن تكون فيها براهين وردود على مخالفني الإسلام، وتعاليم وإرشادات لمن أتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فتدبرت ذلك فوجدت الشفاء كله دقه وجله وأنشرح صدري وصلاح أمري وزال ما كنت به مبتلي " اهـ
(٢٠٢ / ١)

فتمسك رحمه الله تعالى بالسنة ودعاء إليها وناضل من أجلها حتى رمته الشيعة في اليمن عن قوس واحد قال رحمه الله تعالى: كما في الروض الباسم:
(١١ / ١٣): " هذا وأنا لما تمسكت بعروة السنن الوثيقة وسلكت سنن الطريقة العتيقة، تناولتني الألسنة البذية من أعداء السنة النبوية ونسبوني إلى دعوى في العلم كبيرة وأمور غير ذلك كثيرة حرصاً على أن لا يتبع ما دعوت إليه من العمل بسنة سيد المرسلين والخلفاء الراشدين والسلف الصالح فصبرت على ذلك الأذى وعلمت أن الناس مازالوا هكذا.

وما سلم الله من بريته *** ولا رسول الهدى فكيف أنا
فجاهد رحمه الله تعالى في الشعر والنثر والتصنيف وغيره حتى ملّ الحياة معهم
وأعتزل الناس بعد أن صنف كتابه العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي
القاسم)

وصنف حينها كتاباً في العزلة وانشد يقول هذه الأبيات وهو على قمة جبل يقال له: (قلة بني مسلم. جبل سحمر)

فحيناً بطودٍ تُمَطِّرُ السُّحْبُ دُونَهُ *** أَشَمَّ مِنْفٍ بِالْغَمَامِ مُؤَزَّرُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَحِينًا بِشَعْبِ بَطْنٍ وَادٍ كَأَنَّهُ	***	حَشَا قَلَمٌ تُمَسِّي بِهِ الطَّيْرُ تَصْفَرُ
إِذَا التَفَتَ السَّارِي بِهِ نَحْوَ قَلَةٍ	***	تَوْهَمَهَا مِنْ طَوْلِهَا تَتَأَخَّرُ
أَجَاوِرُ فِي أَرْجَائِهِ الْبُومَ وَالْقَطَا	***	فَجِيرَاتُهَا لِلْمَرْءِ أُولَى وَأَجْدَرُ
هُنَالِكَ يَضْفُو لِي مِنَ الْعَيْشِ وَرْدُهُ	***	وَالْإِفْوَرُذُ الْعَيْشِ رَنْقٌ مُكَدَّرُ
فَإِنْ يَبْسَتْ ثُمَّ الْمَرَاعِي وَأَجْدَبَتْ	***	فَرَوْضُ الْعُلَا وَالْعِلْمُ وَالِدِينَ
وَلَا عَارَ أَنْ يَنْجُو كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ	***	وَلَكِنَّ عَارًا عَجَزُهُ حِينَ يُنْصَرُ
فَقَدْ هَاجَرَ الْمُخْتَارُ قَبْلِي وَصَحْبُهُ	***	وَفَرَّ إِلَى أَرْضِ النِّجَاشِيِّ جَعْفَرُ

اه الروض الباسم (١٦ / ١)

ومن العلماء الذين دعوا إلى السنة في هذا البلد أيضاً العلامة **صالح بن مهدي**

المقبلي وإن لم يسلم من الاعتزال والتشيع إلا أنه دعاء إلى السنة وندد بالبدعة

والتقليد وأهله وصنف في ذلك كتابه: ((العلم الشامخ في تفضيل الحق على

الآباء والمشايخ) وعمل عليه حاشية سماها: (الأرواح النوافح) ولشدة الأذية

عليه ترك اليمن وأقام في مكة اه البدر الطالع (٢٨٨ / ١)

وفي القرن الحادي عشر ظهر العلامة الإمام **محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني**

صاحب سبل السلام المتوفي سنة ١١٧٨ هجرية فأظهر السنة ودعا إليها

بالتصنيف والنظم والنثر واللسان ، فعودي أيما معادة واجتمعت عليه القبائل

قال الإمام الشوكاني كما في البدر الطالع (١٣٣ / ٢): ((وجرت له مع أهل عصره

خطوب ومحن)) ثم ذكر بعضاً منها وقال أيضاً واتفق في بعض الجمع أنه لم

يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى فثار عليه جماعة من

آل الإمام الذين لا أنس لهم بالعلم وعضدهم جماعة العوام وتواعدوا فيما بينهم على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبلة)) ثم ذكر إنهم سُجنوا قبل تحقيق هدفهم هذا.

وقد حصل له رحمه الله ابتلاءات كثيرة لم نذكرها خشية الإطالة والله المستعان. وفي زمنه ظهر العلامة **الحسين بن مهدي النعمي** (المتوفي سنة ١١٧٨ هـ) صاحب كتاب معارج الألباب في مناهج الحق والصواب) وحصل له نحو ما حصل لسابقه.

ثم ظهر في القرن الثاني عشر الإمام المجتهد **محمد بن علي الشوكاني** المتوفي سنة ١٢٥٠ هـ فأظهر السنة ودعاء إليها وصنف في تبیینها والذب عنها ندد بالبدع وأهلها ونشأ على يديه جماعة من أهل العلم والفضل والتمسك ولكنهم لم يبذلوا ما بذله فلم يتلقوا ما تلقاه رحمه الله.

وأستمر حال اليمن تحت وطأة التشيع وهو صاحب السلطة والتصوف إلى أن قیض الله في القرن الرابع عشر الهجري ذلك الإمام والعلم الهمام المحدث المفسر الفقيه نادرة عصره القوَال بالحق والناهي عن المنكر الذي لا يخاف في الله لومة لائم الصائم المعظم لحرمات الله شيخنا ووالدنا **أبا عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي** والمتوفي سنة: (١٤٢٢ هـ) رحمه الله تعالى.

عرف السنة رحمه الله ودرس علوم الدين في أرض الحرمين تلك البلاد التي رحمها الله تعالى بدعوة الإمام المجدد **محمد بن عبد الوهاب النجدي** رحمه

الله تعالى فالتحق بالجامعة الإسلامية وذلك قبل أن يسيطر عليها جماعة الإخوان المسلمين أتباع الصوفي المبتدع حسن البناء ثم درّس في المسجد الحرام ولما أراد الله تعالى بأهل اليمن خصوصاً وبالعالم المسلم عموماً خيراً جعل له سبب خرج به من تلك البلاد وصدق الله القائل: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦] فرجع في وقت قد أشربت قلوب كثير من أهل هذه البلاد البدع، فعليها نشأ الصغير وهرم الكبير مع ظنهم المتيقن عندهم أن ذلك هو الحق وما سواه فباطل محض.

وقد لقي من الأذى ما هو مدون في تراجمه وما لم يكتب في تراجمه أكثر فرحمه الله رحمة واسعة.

* أظن أنّك يا أخي قد عرفت أنّ أباك ليس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو ممن أصابتهم تلك العواصف وأحلت بهم تلك القواصم فأثرت عليهم الجهل والبدعة والتي لم تدع بيتاً إلا دخلته، وعرفت أيضاً مَنْ الذي أتى بدين جديد ومن أحب الاستزادة فعليه بكتب العلماء المصنفة في هذا الباب مثل كتاب: (رافضة اليمن على مر الزمن) وكتاب: (توضيح النبأ عن مؤسس الشيعة عبد الله بن سباء) وكتب الشيخ إحسان إلهي ظهير في الباب مثل: (الإسماعيلية تاريخ وعقائد) و(التصوف المنشأ والمصادر) وكتاب محمد البنداري: (التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي) وكتاب أخينا عبد

الخالق الوصابي: (مخالفات الصوفية للإمام الشافعي) و: (السلوك للجندي)
والكتب في الباب كثيرة جداً والله المستعان.

ومن هذا المجتمع نشأ الجيش

من المسلم به إن الجيش هم أبناء هذا المجتمع والذي سبق بيان بعض أحواله
ومنه أخذوا الدين والخلق والعادات ولا عبرة بقول رافضة صعدة المعروفين
بأنصار الحوثي أن الجيش والرئيس أمريكيون إنما قالوا كما قال آباؤهم من
قبل، ويلبسون كما لبس آباؤهم من قبل، وكما أقنع آباءهم عبد الله بن سناء
وميمون القداح وعلي بن الفضل بمثل هذه المقالات فكذلك يفعلون، مع
أتباعهم حتى صار الأتباع الآن يعتقدون إنهم فعلاً يقاتلون أمريكيين كفاراً،
ونعوذ بالله من الجهل والعمى .

* نعم إننا لا ننكر إنهم قد حصل منهم بعض التشبه بالكفار فمنهم الحزبي
ومنهم الديمقراطي ومنهم من عليه ثياب الكفار وغالبهم منبهر بما هم فيه وبما
لديهم مع أن الكافر لا يغبط بما عنده مادام وهو على كفره فمسلم واحد وإن
كان فقيراً أو من عصاة المسلمين خير من جميع الكفار ففي صحيح الإمام
مسلم عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ
النَّاسِ هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ قَالَ فَسَكَتَ رَسُولُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا رَأَيْتُكَ فِي هَذَا فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَّعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا" رواه البخاري ٦٠٨٢.

وبهذا يعلم خطأ غوغاء المسلمين القائلين لقد صار الكفار اليوم أفضل من المسلمين وهذا دليل على رسوخهم في الجهل والله المستعان.

الجيش حقل تجارب لتنفيذ مراد الكفار

والعسكر صاروا حقل تجارب لأفكار الكفار بحيث لو أراد المسؤولون إشعار الغرب بأنهم ديمقراطيون انتخاييون أخرجوا الجنود بشباب المواطنين وأظهروهم على الشاشة أمام الغرب هذا هو الشعب يمارس حقوقه الانتخابية - ولو قالوا هؤلاء المسلمون يخالفون دينهم ويتشبهون بكم معشر الكفار لصدقوا - وإذا أرادوا إشعار الغرب بأنهم يحترمون الرأي والرأي الآخر أخرجوا العسكر يظاهرون - ولو قلت: ليجرؤوهم وشعوبهم على الخروج عليهم لصدقت - ولا يعطونهم رواتبهم الشهرية إلا بالبطائق الانتخابية وهكذا يفعلون ولولا ما

أقوال العسكر في السنة

عندهم من جهل لعلموا أن هذا محرم وأنه لإطاعة للمخلوق في معصية الخالق
ولكن كما قيل:

عرفت هواها قبل أن اعرف الهوى *** فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وقيل:

خلا لك الجو فيضي واصفري *** ونقري ما شئت أن تنقري



جنات أهل الأهواء

أولاً: [جنة الرافضة]

ويعدونها:

١- لمن طعن في الله فسلب منه السمع والبصر والكلام والمكان وغير ذلك من

صفاته تعالى الثابتة له قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

الْبَصِيرُ ١١﴾ [الشُّورَى : ١١] فنفى عن نفسه المقدسة المثل وأثبت لنفسه السمع

والبصر، وقال تعالى: ﴿إِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ

كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التَّوْبَةِ : ٦] وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ٥﴾ [طه : ٥] .

٢- ولمن طعن في الملائكة ويزعم أن جبريل خان الرسالة فأعطاها لمحمد

صلى الله عليه وسلم وإنما هو مرسل لعلي ويقول خان الأمين خان الأمين والله

تعالى يقول في ملائكته: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ٢٧﴾ [الأنبياء :

٢٧] ويقول تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾ [التَّحْرِيم :

٦] .

٣- ولمن يطعنون في رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون: "لا بد أن

يدخل فرجه النار" قال السيد علي غروي أحد أكبر العلماء في الحوزة: (إن النبي

جَنَاتُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

صلى الله عليه وآله لا بد أن يدخل فرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات) يريد بذلك أمي المؤمنين: عائشة بنت أبي بكر الصديقة، وحفصة بنت عمر رضي الله عن زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرضاهن.

وأيضا قالوا: الله أمره فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [الْمَائِدَة : ٦٧] أي بلغ أن علي خليفة من بعدك فلم يفعل .

ويطعنون في عرضه فيتهمون أهله بالزنى وقد برأها الله وأنزل فيها قرآنا يتلى قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التَّوْر : ١١] إلى قوله تعالى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [التَّوْر : ٢٦].

٤- ولمن يقتل المسلمين ويوهم أصحابه إنهم أمريكان والله يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاء : ٩٣] .

٥- ولمن يفسد في الأرض فيقطع الطريق ويحرق ويمزق كتب العلم مع ما فيها من قرآن وحديث والله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ [الْمَائِدَة : ٣٣] ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَيْدِي اللَّهِ وَأَعْيُنُهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبُ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [التَّوْبَة : ٦٥ - ٦٦] فأَي جنة تقصدون يا شيعة الشيطان؟!.

ثانياً: [جنة الصوفية والشيعة]

ويعدونها لمن اعتقد أموراً اتفقت عليها الشيعة ووليدتها الصوفية فقد اتفقوا في أمور منها:

- ١- عند الشيعة الوصي أفضل من النبي. وعند الصوفية الولي أفضل من النبي.
- ٢- عند الشيعة أفضل الأوصياء يسمى خاتم الأوصياء. عند الصوفية أفضل الأولياء يسمى خاتم الأولياء.
- ٣- عند الشيعة الانتساب في دعواهم إلى آل البيت. وعند الصوفية الانتساب في دعواهم إلى آل البيت.
- ٤- عند الشيعة الأئمة يوحى إليهم. وعند الصوفية الأولياء يوحى إليهم.
- ٥- عند الشيعة الأئمة يعلمون الغيب. وعند الصوفية الأولياء يعلمون الغيب.
- ٦- عند الشيعة الأئمة يتصرفون في الكون. وعند الصوفية الأولياء يتصرفون في الكون.
- ٧- عند الشيعة يجوز دعاء الأئمة والذبح لهم والاستغاثة بهم. وعند الصوفية يجوز دعاء الأولياء والذبح لهم والاستغاثة بهم.

جَنَاتُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

- ٨- عند الشيعة تقديس القبور والأضرحة والغلو فيها وممارسة الشرك حولها.
وعند الصوفية تقديس القبور والأضرحة والغلو فيها وممارسة الشرك حولها.
- ٩- عند الشيعة استخدام الغش والكذب في عقائدهم (التقية). وعند الصوفية استخدام الغش والكذب في عقائدهم (الستر والكتمان).
- ١٠- عند الشيعة يسمون غيرهم من المسلمين (بالعامية). عند الصوفية يسمون غيرهم من المسلمين (بالعامية).
- ١١- عند الشيعة يسمون أنفسهم وأبناء ملتهم بالخاصة. عند الصوفية يسمون أنفسهم وأبناء طرقهم بالخاصة.
- ١٢- عند الشيعة لهم ملابس وألوان معينة لرجال دينهم. عند الصوفية لهم ملابس وألوان معينة لرجال دينهم.
- ١٣- عند الشيعة يجوز في دينهم استخدام السحر وعلم النجوم وتسخير والشعوذة. عند الصوفية يجوز في دينهم استخدام السحر وعلم النجوم وتسخير والشعوذة.
- ١٤- عند الشيعة يجوز تعذيب النفس وضرب الرؤوس بالسكاكين في الجسم وأكل الحيات والعقارب. عند الصوفية غرز الدبابيس والسكاكين في الجسم وأكل الحيات والعقارب.
- ١٥- عند الشيعة التعبد بالتراتيل الجماعية. عند الصوفية التعبد بالتراتيل الجماعية.

١٦- عند الشيعة استخدام الآلات الموسيقية والطبول في مناسباتهم الدينية. عند

الصوفية استخدام الآلات الموسيقية والطبول في مناسباتهم الدينية.

١٧- الطعن في الله وتقديم بعض قول الشيعة ومن ذلك أنه تعالى بلا مكان،

والصوفية يقولون: الله في كل مكان.

١٨- الإمام المجوسي الشيعي الرافضي الزنديق آية الله الخميني عليه لعنة الله

يقول: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية، تخضع

لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن

لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل» اهـ الحكومة الإسلامية/ آية

الله الموسوي الخميني ص ٥٢ (ط-٤). وإمام الصوفية وشاعرهم البويصري

يقول:

يا أكرم الخلق مال من أؤذ به *** سواك عند حلول الحادث العمم

إن لم تكن يوم معادي آخذاً بيدي *** فضلا وإلا فقل يا زلت القدم

فإن من جودك الدنيا وضرتها *** فإن من جودك الدنيا وضرتها

قال العلماء: لم يبق هذا الزنديق لله شيئاً، وفي هذا الكلام طعن في الله وفي رسوله

صلى الله عليه وسلم من وجوه :

أ- جعلوه صلى الله عليه وسلم إلهاً يدعونه ويستغيثون به من دون الله.

ب - جعلوه صلى الله عليه وسلم رباً وجعلوا الدنيا والآخرة من جوده وكرمه

كما رأيت في قصيدة البويصري المذكورة آنفاً.

ج - يطعنون في نبوته صلى الله عليه وسلم من حيث أنهم ابتدعوا في الدين ومن لازم ذلك أنه لم يبلغ كل ما أمر بتبليغه فهم يكملون الدين ! وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَدْ كَذَبَ»، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ

رَبِّكَ﴾ [الْمَائِدَة : ٦٧] الآية رواه البخاري وفي صحيح مسلم: قَالَتْ: «وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ

الْفِرْيَةَ، وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ

فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [الْمَائِدَة : ٦٧]. وَقَدْ أَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يَقُولَ: ﴿قُلْ إِنْ لَنْ يُجِيرَنِي

مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ۝١١ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ۚ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝١٢﴾ [الحج : ٢٢ - ٢٣] أي:

لَا يُجِيرُنِي مِنْهُ وَيُخَلِّصُنِي إِلَّا بِإِبْلَاجِي الرِّسَالَةَ الَّتِي أَوْجَبَ أَدَاءَهَا عَلَيَّ: ﴿مَنْ

يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۝١٢﴾ أي: أَنَّمَا أُبَلِّغُكُمْ

رِسَالَةَ اللَّهِ، فَمَنْ يَعْصِ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ جَزَاءٌ عَلَى ذَلِكَ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا،

أَيُّ لَا مُحِيدَ لَهُمْ عَنْهَا، وَلَا خُرُوجَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ

قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝١١ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ۝١٢ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ

الْعَلَمِينَ ۝١٣ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۝١٤ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۝١٥ ثُمَّ

لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۝١٦ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَلِيزِينَ ۝١٧﴾ [الحاقة : ٤١ - ٤٧] .

د- ولمن يعبد القبور ويتمسح بها ويأكل أتربة الموتى !.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ولمن شابه النصارى في الاحتفال بالمولد النبوي والغناء وضرب الدفوف والتراقص حتى تسقط العمائم من على رؤوسهم، فأى جنة تقصدون معاشر الشيعة والصوفية ؟.

ثالثاً: جنة أصحاب القاعدة

ويعدونها:

لمن يقتل نفسه فيتفجر إما في مجموعة كفار أو مسلمين أو خليط مسلمين وكفار، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَيَعْدُونَهَا لِمَنْ يَقْتُلُ جُنُودَ وَضَبَاطَ الْمُسْلِمِينَ وَيَخْرِجُ عَلَى حُكَّامِهِمْ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ

وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۝٩٣﴾ [النِّسَاءُ : ٩٣]. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَرِيرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «اسْتَنْصِتِ النَّاسَ» فَقَالَ: «لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ» وَفِيهِمَا أَيْضًا: عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " وَيَلِكُكُمْ أَوْ وَيَحْكُمُ - قَالَ

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

شُعْبَةُ: شَكَّ هُوَ - لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ " وَبِمِثْلِهِ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

حكم العمليات الانتحارية

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝﴾ [النِّسَاء : ٢٩] وَعَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ
فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ
شَرِبَ سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ
تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا» رواه
مسلم.

وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ" مَعْنَاهُ: يَطْعُنُ
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَتَرَدَّى" يَنْزِلُ وَأَمَّا جَهَنَّمُ فَهُوَ اسْمُ لِنَارِ الْآخِرَةِ
عَافَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِبُعْدِ قَعْرِهَا، وَلِغِلْظِ أَمْرِهَا، وَقَوْلُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ شَرِبَ سُمًّا فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ " يَتَحَسَّاهُ: أَيُّ: يَشْرِبُهُ فِي تَمَهُّلٍ
وَيَتَجَرَّعُهُ.

وعن ثَابِتِ بْنِ الصَّحَّاحِ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْتَ
الشَّجَرَةِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ بِمِلَّةٍ غَيْرِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الإِسْلَامُ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِه يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِي شَيْءٍ لَا يَمْلِكُهُ» رواه مسلم.

وعن جُنْدُبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ سَكِينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فَمَا رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ، حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" رواه البخاري.

وفي رواية: "كَانَ بِرَجُلٍ جِرَاحٌ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ اللَّهُ: بَدَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلَامَ: "هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ". فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالًا شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، الَّذِي قُلْتَ: إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَقَدْ مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِلَى النَّارِ"، قَالَ فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ، وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا. فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ". ثُمَّ أَمَرَ بِلَا لَا فَنَادَى فِي النَّاسِ: "إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لِيُؤَيِّدَ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ" رواه البخاري

بَابُ إِنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ، بَابُ

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

غَلِظَ تَحْرِيمُ قَتْلِ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ، وَأَنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ فِي النَّارِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ".

فهذا الرجل لم يتحمل، ولم يصبر على ما أصابه من ألم الجراح فقتل نفسه، فدخل النار ولم يشفع له جهاده وبلاؤه في سبيل الله، فدل ذلك على تحريم قتل النفس مهما بلغ الإنسان من الألم والضرر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَقَتْلُ الْإِنْسَانِ نَفْسَهُ حَرَامٌ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ كَمَا ثَبَتَ عَنْهُ فِي الصَّحَاحِ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُدَّ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ { وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ: "عَبْدِي بَادَأَنِي بِنَفْسِهِ فَحَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبْتُ لَهُ النَّارَ . وَحَدِيثُ الْقَاتِلِ الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ لَمَّا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ الْجِرَاحُ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْبِرُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَعَلَّهُ بِسُوءِ خَاتِمَتِهِ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُصَلِّي عَلَى مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ عَنْ ابْنِهِ لَمَّا أَخْبَرَ أَنَّهُ بُشِمَ فَقَالَ: لَوْ مَاتَ لَمْ أُصَلِّ عَلَيْهِ". اهـ مجموع الفتاوى (٢٥ / ٢٨١).

فالواجب على العبد الصبر على البلاء واحتساب الأجر عند الله تعالى، فإنما هي لحظات فإما فرج من الله في الدنيا أو موت يخلص المؤمن بعده إلى جنة الله تعالى التي تنسي من دخلها كل بؤس وشقاء.

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُوتَى بِأَنعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ وَيُوتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيَقَالُ لَهُ: يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ وَهَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ. فَيَقُولُ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَقَدْ رَوَى فِي الْحِلْيَةِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: "لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْبُطْحَاءِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَنْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ، وَأُمِّ عَمَّارٍ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ: صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ"

وأيضا يعدونها لمن يسبب للمسلمين الضيق والحرَج والأذى والله تعالى يقول:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْتَمَلُوا بُهْتَنًا

وَإِنَّمَا مَبِيتًا ۝٥٨﴾ [الْأَحْزَاب: ٥٨]. وَمَا يَزْعُمُونَهُ مِنْ أَنَّ هَذَا الْإِنْتِحَارِيَّ إِنَّمَا فَجَّرَ بِنَفْسِهِ

لِنَصْرَةِ الْإِسْلَامِ زَعْمٌ بَاطِلٌ فَالْإِسْلَامُ لَا يَنْصُرُ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِنَّمَا هِيَ هَلُوسَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ دَاخِلَةٌ تَحْتَ قَوْلِهِ: "عَبْدِي بَادَأَنِي بِنَفْسِهِ فَحَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبْتُ لَهُ النَّارَ" وَلَوْ كَانَ صَادِقًا لَأَخَذَ سِلَاحَهُ وَذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَقَاتَلَهُمْ فَإِنْ قَتَلُوهُ يُرْجَى لَهُ الشَّهَادَةُ إِنْ كَانُوا مُحَارِبِينَ فَهَكَذَا يَفْعَلُ أَبْطَالُ الْمُسْلِمِينَ كَمَا فَعَلَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ يَوْمَ أُحُدٍ وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ، لَكِنَّهَا الْعَمَالَةُ وَزَعَزَعَةُ الْأَمْنِ وَفَتْحُ بَابٍ لِأَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ يَدْخُلُونَ بِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

جنت أهل الأهواء

* ويعدونها لمن يقتل مَنْ أَمَنَهُ السلطان عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ
رِيحَهَا تَوَجَّدَ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري.

رابعاً: جنة الإخوان المسلمين

ويعدونها:

١- لمن خرج على ولي أمر المسلمين:

تحريم الخروج على الحكام

قد عَلِمَ بالضرورة إنه لا دين إلا بجماعه ولا لجماعه إلا بإمامه ولا إمامه إلا
بسمع وطاعة وإن الخروج عن طاعة ولي الأمر والافتيات عليه من أعظم
أسباب الفساد في البلاد والعباد، والعدول عن أسباب الهدى والرشاد، قال

تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ

أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ

تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاء: ٥٨ - ٥٩]، فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَاعَتِهِ وَطَاعَةِ

رَسُولِهِ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ كَمَا أَمَرَهُمْ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمُوا

بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. وَأَمَرَهُمْ إِذَا تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ أَنْ يَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَالرَّسُولِ. قَالَ الْعُلَمَاءُ: الرَّدُّ إِلَى اللَّهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ بَعْدَ مَوْتِهِ هُوَ الرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: قَالَ الْعُلَمَاءُ: نَزَلَتِ الْآيَةُ الْأُولَى فِي وُلاَةِ الْأُمُورِ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ وَنَزَلَتِ الثَّانِيَةُ فِي الرَّعِيَّةِ مِنَ الْجُيُوشِ وَغَيْرِهِمْ؛ عَلَيْهِمْ أَنْ يُطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ الْفَاعِلِينَ لِذَلِكَ فِي قَسَمِهِمْ وَحُكْمِهِمْ وَمُعَازِيهِمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِذَا أَمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ؛ فَإِنْ تَنَازَعُوا فِي شَيْءٍ رَدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ وُلاَةُ الْأَمْرِ ذَلِكَ أَطِيعُوا فِيمَا يَأْمُرُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأُدِّيتْ حُقُوقُهُمْ إِلَيْهِمْ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وَإِذَا كَانَتْ الْآيَةُ قَدْ أَوْجَبَتْ أَدَاءَ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَالْحُكْمَ بِالْعَدْلِ: فَهَذَانِ جَمَاعُ السِّيَاسَةِ الْعَادِلَةِ وَالْوِلايَةِ الصَّالِحَةِ أَهْدَ مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى (٢٨ / ٢٤٦).

فَالْمَشْهُورُ مِنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْأَئِمَّةِ وَقِتَالَهُمْ بِالسَّيْفِ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ ظُلْمٌ كَمَا دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ الْمُسْتَفِيضَةُ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ فِي الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةِ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الْحَاصِلِ بِظُلْمِهِمْ بِدُونِ قِتَالٍ وَلَا فِتْنَةٍ فَلَا يُدْفَعُ أَعْظَمُ الْفَسَادَيْنِ

بِالتِّزَامِ أَذْنَاهُمَا وَلَعَلَّهُ لَا يَكَادُ يَعْرِفُ طَائِفَةً خَرَجَتْ عَلَى ذِي سُلْطَانٍ، إِلَّا وَكَانَ فِي خُرُوجِهَا مِنَ الْفَسَادِ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْفَسَادِ الَّذِي أَزَالَتْهُ.

وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ كُلِّ ظَالِمٍ وَكُلِّ بَاغٍ كَيْفَمَا كَانَ، وَلَا أَمَرَ بِقِتَالِ الْبَاغِينَ ابْتِدَاءً بَلْ قَالَ: ﴿إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ [الحُجُرَات: ٩] فَلَمْ يَأْمُرْ بِقِتَالِ الْبَاغِيَةِ، ابْتِدَاءً، فَكَيْفَ يَأْمُرُ بِقِتَالِ وُلَاةِ الْأَمْرِ ابْتِدَاءً؟ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «سَيَكُونُ أَمْرَاءُ فَتَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ، فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِيمًا، وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ، قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ قَالَ: لَا مَا صَلُّوا». فَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ قِتَالِهِمْ مَعَ إِنْخِبَارِهِ أَنَّهُمْ يَأْتُونَ أُمُورًا مُنْكَرَةً، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الْإِنْكَارُ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ كَمَا يَرَاهُ مَنْ يُقَاتِلُ وُلَاةَ الْأَمْرِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالزَّيْدِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ وَطَائِفَةٍ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ الْأُمَرَاءَ يَظْلِمُونَ وَيَفْعَلُونَ أُمُورًا مُنْكَرَةً، وَمَعَ هَذَا فَأَمَرْنَا أَنْ نُؤْتِيَهُمُ الْحَقَّ الَّذِي لَهُمْ، وَنَسْأَلَ اللَّهَ الْحَقَّ الَّذِي لَنَا، وَلَمْ يَأْذَنْ فِي أَخْذِ الْحَقِّ بِالْقِتَالِ وَلَمْ يُرَخِّصْ فِي تَرْكِ الْحَقِّ الَّذِي لَهُمْ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً". وَفِي لَفْظٍ: "فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً". وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا ذَكَرَ أَنَّهُمْ «لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِهِ وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِهِ». قَالَ حُذَيْفَةُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ". فَهَذَا أَمْرٌ بِالطَّاعَةِ مَعَ ظُلْمِ الْأَمِيرِ. وَتَقَدَّمَ قَوْلُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - "مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَأَاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا عَنْ طَاعَةٍ". وَهَذَا نَهْيٌ عَنِ الْخُرُوجِ عَنِ السُّلْطَانِ وَإِنْ عَصَى.

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ عُبَادَةَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ»، قَالَ: «إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرَهَانٌ» وَفِي رِوَايَةٍ: «وَأَنْ نَقُولَ - أَوْ نَقُومَ - بِالْحَقِّ حَيْثُ مَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً». فَهَذَا أَمْرٌ بِالطَّاعَةِ مَعَ اسْتِثْنَاءِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَذَلِكَ ظُلْمٌ مِنْهُ، وَنَهْيٌ عَنِ مُنَازَعَةِ الْأَمْرِ أَهْلَهُ،

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

وَذَلِكَ نَهْيٌ عَنِ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ أَهْلَهُ هُمْ أَوْلُو الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ بِطَاعَتِهِمْ، وَهُمْ الَّذِينَ لَهُمْ سُلْطَانٌ يَأْمُرُونَ بِهِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُؤَلَّى وَلَا سُلْطَانٌ لَهُ، وَلَا الْمُتَوَلَّى الْعَادِلَ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمْ يَسْتَأْثِرُونَ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ نَهْيٌ عَنْ مُنَازَعَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَأْثَرًا، وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ. اهـ منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٣/ ٣٩١ - ٣٩٥).

*** وقال رحمه الله :** وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { بَايَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ؛ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ أَوْ نَقُومَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا؛ لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً } وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فِيمَا أَحَبَّ وَكَرِهَ؛ إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ } وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { عَلَيْكَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ } . وَمَعْنَى قَوْلِهِ { وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ } { وَأَثَرَةٌ عَلَيْنَا } أَيُّ وَإِنْ اسْتَأْثَرَ: وَلاَةُ الْأُمُورِ عَلَيْكَ فَلَمْ يُنْصَفُوكَ وَلَمْ يُعْطُوكَ حَقَّكَ؛ كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ { أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فَلَانًا؟ فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْحَوْضِ} . وَهَذَا كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ {قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهَا تَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ؟ تَوَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ} وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ وَاثِلِ بْنِ حِجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ {سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ يُزَيْدٍ الْجَعْفِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ قَامَتْ عَلَيْنَا أُمَرَاءُ يَسْأَلُونَنَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ؛ ثُمَّ سَأَلَهُ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ فَحَدَّثَهُ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ قَالَ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا؛ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ} . فَذَلِكَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ مِنْ طَاعَةِ وُلاَةِ الْأُمُورِ وَمُنَاصَحَتِهِمْ: هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْمُسْلِمِ؛ وَإِنْ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْهِ. وَمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ: فَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ؛ وَإِنْ أَكْرَهَ عَلَيْهِ " اهـ مجموع الفتاوى .

٢- ويعدونها لمن تسبب في سفك دماء المسلمين وقد علمت أن ذلك محرم وذلك كما حصل من جبهة الإنقاذ في الجزائر وما هو حاصل اليوم في ليبيا ومصر وسوريا واليمن وتونس .

وقد قال خطيبهم هزاع المسوري: أن الجنة أعلنت حالة الطوارئ لما قتل محمود ياسين وما أظنه يقصد جنة الله لأن ذلك ادّعا علم الغيب والله تعالى يقول: ﴿لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

جنت أهل الأهواء

﴿يُبْعَثُونَ﴾ [النمل : ٦٥] والله تعالى يقول: ﴿عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا

هُوَ﴾ [الأنعام : ٥٩]. ويقول تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا

يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف : ٩]

ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ

السُّوءُ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، وإنما يقصد جنتهم .

٣- ويعدونها لمن نصر الباطل وأهله وأعان الفجرة إلى الوصول إلى حكم المسلمين كما فعلوا مع جمال عبد الناصر ومع الرافضة في أفغانستان حيث سلموا لهم الحكم وانسحبوا وكما سيحصل في ربيعهم العربي هذا. والله المستعان.

جنة الثوار والديمقراطيين والقوميين

خامساً: جنة الثوار والقوميين والديمقراطيين

ويعدونها لشهداء الثورة والوطن والديمقراطية:

* **الثَّورَةُ لُغَةً:** الهَيْجُ، يُقَالُ: ثَارَ الشَّيْءُ: أَي هَاجَ. وَثَوَّرَ فُلَانٌ عَلَيْهِمُ الشَّرَّ، أَي هَيَّجَهُ وَأَظْهَرَهُ.

وفي الاصطلاح: (الثورة) تَغْيِيرُ أَساسِي فِي الأوضاع السياسية والاجتماعية يقوم به الشَّعب فِي دولة مَا) اهـ المعجم الوسيط (١ / ١٠٢).

وقد جُعِلَتْ فِي كثير من بلدان المسلمين آلهة تعبد من دون الله أَوْ مَعَ الله فمن شعاراتهم: **(الله الوطن الثورة)** ، فصار: الوطن، والثورة، نِدَاءً وَنَظِيرَانِ لِلَّهِ فِي

كثير من البلدان وإلهان من دون الله في كثير من البلدان خاصّةً مِنْ تَأَثَّرَ
بالأشترَكية والبعثية، فعليهما يعقد الولاء والبراء، وعليهما يركن في التفريق بين
المسلمين، أضف إلى ذلك أن كثيراً من الثورات والممالك قامت على المبادئ
العلمانية والمخالفة للشريعة الإسلامية، فلا يجوز إطلاق، لفظ (الله الوطن
الثورة) وهو من الشرك الأصغر، من جهة اللفظ، حيث قرن الوطن والثورة بالله
تعالى بل قد يكون من الأكبر.

* - ومن القبائح قول بعضهم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رجل
ثورياً وهذا قول شنيع، لأن الثورة هي: الهياج والاندفاع عند رؤية الأوضاع
المخالفة لآراء الشخص وتوجهاته وهو صلى الله عليه وسلم لم يقم بما قام به
لتغيير الأوضاع المخالفة لرأيه الشخصي، وتوجهاته الذاتية، بل بعث لتنفيذ ما
أراد المرسل له وهو الله سبحانه وتعالى.

* والديمقراطية كلمة يونانية مركبة من جزأين (ديموس، كراتوس) وتعني:
حكم الشعب نفسه بما شاء.

وهي نظام غربي ظهر على أثر طغيان الأباطرة، وإقرار الكنسيين لهذا الطغيان،
فوجد من يدعو إلى جعل الحكم بين الشعب، ونزعه من الأباطرة الكنسيين.
فالديمقراطية نظام مخالف للإسلام؛ حيث يجعل سلطة التشريع للشعب، أو
من ينوب عنهم (كأعضاء البرلمان)، وعليه: فيكون الحكم فيه لغير الله تعالى،
بل للشعب، ونوابه، والعبرة ليست بإجماعهم، بل بالأكثرية، ويصبح اتفاق

جَنَاتُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

الأغلبية قوانين ملزمة للأمة، ولو كانت مخالفة للفطرة، والدين، والعقل، ففي هذه النظم تم تشريع الإجهاض، وزواج المثليين، والفوائد الربوية، وإلغاء الأحكام الشرعية، وإباحة الزنا وشرب الخمر، بل بهذا النظام يحارب الإسلام ويحارب المتمسكين به.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه أن الحكم له وحده، وأنه أحكم الحاكمين، ونهى أن يُشرك به أحد في حكمه، وأخبر أن لا أحد أحسن منه حكماً. قَالَ تَعَالَى:

﴿أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠﴾

[الْمَائِدَة : ٥٠]. قال الله تعالى: ﴿فَأَلْحِكُمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ٥١﴾ [غَافِر : ١٢]، وقال

تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٢﴾ [يُوسُف : ٤٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ

الْحَاكِمِينَ ٥٣﴾ [التَّيْن : ٨] وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي

حُكْمِهِ أَحَدًا ٥٤﴾ [الكَهْف : ٢٦]. والله عز وجل هو خالق الخلق، وهو يعلم ما

يصلح لهم وما يصلحهم من أحكام، والبشر يتفاوتون في العقول والأخلاق

والعادات، وهم يجهلون ما يصلح لهم فضلاً أن يكونوا على علم بما يصلح

لغيرهم، ولذا فإن المجتمعات التي حكمها الشعب في التشريعات والقوانين لم

يُر فيها إلا الفساد، وانحلال الأخلاق، وتفسخ المجتمعات.

* مع التنبيه على أن هذا النظام تحول في كثير من الدول إلى صورة لا حقيقة لها، ومجرد شعارات يُخدع بها الناس، وإنما الحاكم الفعلي هو رأس الدولة وزبانيته، والشعب مقهور مغلوب على أمره.

ولا أدل على ذلك من أن هذه الديمقراطية إذا أتت بما لا يهواه الحكام داسوها بأقدامهم، ووقائع تزوير الانتخابات وكبت الحريات وتكميم أفواه من يتكلمون بالحق: حقائق يعلمها الجميع، لا تحتاج إلى استدلال.

وليس يصلح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل، ولا شك في أن النظم الديمقراطية أحد صور الشرك الحديثة في الطاعة والانقياد أو في التشريع، حيث تُلغى سيادة الخالق سبحانه وتعالى وحقه في التشريع المطلق، وتجعلها من حقوق المخلوقين، **ثالثاً:** يظن كثير من الناس، أن لفظ " الديمقراطية " يعني: الحرية! وهذا ظن فاسد، وإن كانت الحرية هي إحدى إفرازات " الديمقراطية "، ونعني بالحرية هنا: حرية الاعتقاد، وحرية التفسخ في الأخلاق، وحرية إبداء الرأي، وهذه أيضاً لها مفسدات كثيرة على المجتمعات الإسلامية، حتى وصل الأمر إلى الطعن في الرسل والرسالات، وفي القرآن والصحابة، بحجة " حرية الرأي "، وسُمح بالتبرج والسفور ونشر الصور والأفلام الهابطة بحجة الحرية، وهكذا في سلسلة طويلة، كلها تساهم في إفساد الأمة، خلقياً، ودينياً.

وحتى تلك الحرية التي تنادي بها الدول من خلال نظام الديمقراطية ليست على إطلاقها، نرى الهوى والمصلحة في تقييد تلك الحريات، ففي الوقت الذي

تسمح نظمهم بالطعن في الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، بحجة حرية الرأي: نجد منع هذه الحرية في مثل الكلام عن " محرقة النازيين لليهود " بل يتم تجريم وسجن من ينكر هذه المحرقة، مع أنها قضية تاريخية قابلة للإنكار، لكنها لما تعلقت باليهود أصبح لها قدسية وأهمية أكثر من الإسلام! لذا أطلقوا ألسنتهم بحجة الحرية طعنًا وتشويهًا لحقيقة الإسلام، ومنعوا تلك الحرية عندما تعلق الأمر بأسيادهم.

وإذا كان هؤلاء دعاة حرية: فلماذا لم يتركوا الشعوب الإسلامية تختار مصيرها ودينها؟! ولماذا قاموا باستعمار بلدانهم وساهموا في تغيير دينهم ومعتقدهم؟ وأين هذه الحريات من مذابح الإيطاليين للشعب الليبي، ومن مذابح الفرنسيين للشعب الجزائري، ومن مذابح البريطانيين للشعب المصري، ومن مذابح الأمريكان للشعبين الأفغاني والعراقي؟!

والحرية عند أدعيائها يمكن أن تصطدم بأشياء تقيدها، ومنها:

١- القانون، فليس للإنسان مطلق الحرية أن يسير في عكس اتجاه السير في الشارع، ولا أن يفتح محلا من غير ترخيص، ولو قال " أنا حر " لم يلتفت له أحد.

٢- العرف، فلا تستطيع امرأة عندهم - مثلاً - أن تذهب لبيت عزاء وهي تلبس ملابس البحر! ولو قالت " أنا حرة " لاحتقرها الناس، ولطردوها؛ لأن هذا مخالف للعرف.

٣- الذوق العام، فلا يستطيع أحد منهم - مثلاً - أن يأكل ويخرج ريحاً أمام

الناس! بل ولا أن يتجشأ! ويحتقره الناس ولو قال إنه حر.

ونقول بعد هذا: لماذا لا يكون لدينا أن يقيّد حرياتنا، مثل ما قيّدت حرياتهم

بأشياء لا يستطيعون إنكارها؟! ولا شك أن ما جاء به الدين هو الذي فيه الخير

والصلاح للناس، فأن تمنع المرأة من التبرج، وأن يمنع الناس من شرب الخمر،

وأكل الخنزير، وغير ذلك: كله لهم فيه مصالح، لأبدانهم، وعقولهم، وحياتهم،

ولكنهم يرفضون ما يقيّد حرياتهم إن جاء الأمر من الدين، ويقولون "سمعنا

وأطعنا" إن جاءهم الأمر من بشرٍ مثلهم، أو من قانون!

رابعاً: يظن بعض الخاصة أن لفظ "الديمقراطية" يعادل "الشورى" في

الإسلام! وهذا ظن فاسد من وجوه كثيرة، منها:

١- أن الشورى تكون في الأمور المستحدثة، أو النازلة، وفي الشؤون التي لا

يفصل فيها نص من القرآن أو السنّة، وأما "حكم الشعب" فهو يناقش قطعيّات

الدين، فيرفض تحريم الحرام، ويحرّم ما أباحه الله أو أوجبّه، فالخمر أبيع

بيعها بتلك القوانين، والزنا والزنا كذلك، وضيّق على المؤسسات الإسلامية

وعلى عمل الدعاة إلى الله بتلك القوانين، وهذا فيه مضادة للشريعة، وأين هذا

من الشورى؟! من الشورى؟!

٢- مجلس الشورى يتكون من أناسٍ على درجة من الفقه والعلم والفهم

والوعي والأخلاق، فلا يُشاور مفسد ولا أحمق، فضلاً عن كافر أو ملحد، وأما

مجالس النيابة الديمقراطية: فإنه لا اعتبار لكل ما سبق، فقد يتولى النيابة كافر، أو مفسد، أو أحمق، وأين هذا من الشورى في الإسلام؟! .

٣- الشورى غير ملزمة للحاكم، فقد يقدم الحاكم رأيه واحد من المجلس

قويت حجته، ورأى سداد رأيه على باقي رأي أهل المجلس، بينما في

الديمقراطية النيابة يصبح اتفاق الأغلبية قانوناً ملزماً للناس .

وإن قيل: يمكن أن نأخذ محاسن الديمقراطية ونهذبها فنسميها ديمقراطية

إسلامية، فيقال: إننا لسنا بحاجة إلى الديمقراطية حتى نهذبها، وكل ما هو حسن

في الديمقراطية وهو قليل، فإن عندنا في الإسلام ما هو أحسن منه .

فالواجب على المسلمين الاعتزاز بدينهم، والثقة بأحكام ربهم أنها تصلح لهم

دنياهم وأخراهم، ويجب عليهم التبرأ من النظم التي تخالف شرع الله .

وعلى جميع المسلمين - حكّاماً ومحكومين - أن يلتزموا بشرع الله تعالى في

جميع شؤونهم، ولا يحل لأحد أن يتبنى نظاماً أو منهجاً غير الإسلام، ومن

مقتضى رضاهم بالله ربّاً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً

ورسولاً أن يلتزم المسلمون بالإسلام ظاهراً وباطناً، وأن يعظموا شرع الله، وأن

يتبعوا سنة النبي صلى الله عليه وسلم، نسأل الله أن يعزنا بالإسلام، وأن يرد كيد

الخبائين .

* وَأَمَّا الْقَوْمِيَّةُ قَالَ صَاحِبُ مُعْجَمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَعَاصِرَةِ: قَوْمِيَّةٌ [مفرد]: ١ -

اسم مؤنث منسوب إلى قوم. ٢ - مصدر صناعي من قوم. ٣ - صلة اجتماعية

عاطفيّة تنشأ من الاشتراك في الوطن واللغة ووحدة التاريخ والأهداف. ٤ -

دعوة إلى توحيد العرب تحت شعار القومية العربيّة. اهـ .

* وَالْوَطَنُ: فَمَحَلُّ الْإِنْسَانِ الَّذِي يُقِيمُ فِيهِ هُوَ وَطَنُهُ، فَهُوَ مَكَانَ الْإِنْسَانِ وَمَحَلُّهُ.
والجمعُ: أوطانٌ.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله -: ما حكم الدفاع عن الوطن؟

فأجاب بقوله: الدفاع عن الوطن ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: دفاع عن الوطن من حيث إنه وطن، فهذا ليس في سبيل الله عز وجل، ويستوي فيه الكافر والمؤمن، حتى الكافر يدافع عن وطنه.

القسم الثاني: أن يدافع عن وطنه؛ لأنه وطن إسلامي فحينئذ يكون دفاعه جهاداً في سبيل الله عز وجل؛ لأنه يقاتل دفاعاً عن الإسلام، وخوفاً من أن يستولي على البلاد أهل الكفر فيُغيّر منهج البلاد الإسلامية.

فمن قاتل من أجل إبقاء الإسلام الذي هو دين وطنه صار مجاهداً في سبيل الله عز وجل.

ودليل ذلك: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الرجل يقاتل حمية، ويقاتل شجاعة، فقال عليه الصلاة والسلام: "من قاتل لتكون كلمة الله هي

العليا فهو في سبيل الله - اهـ مجموع فتاوى ورسائل العثيمين - (٢٥ / ٣١٠).

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فوائد الحديث:

- ١- مَنْ قَاتَلَ لِيُذْكَرَ بَيْنَ النَّاسِ وَيَشْتَهَرَ بِالشَّجَاعَةِ لَيْسَ بِشَهِيدٍ.
 - ٢- مَنْ يُقَاتِلُ حَمِيَّةً أَوْ لِمَنْ يُقَاتِلُ لِأَجْلِهِ مِنْ أَهْلِ أَوْ عَشِيرَةٍ أَوْ صَاحِبٍ لَيْسَ بِشَهِيدٍ.
 - ٣- مَنْ قَاتَلَ رِيَاءً أَوْ لِيُذْكَرَهُ النَّاسُ بِالشَّجَاعَةِ أَوْ سُمْعَةٍ لَيْسَ بِشَهِيدٍ.
 - ٤- مَنْ قَاتَلَ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ لَيْسَ بِشَهِيدٍ.
- فَالْحَاصِلُ أَنَّ الْقِتَالَ يَقَعُ بِسَبَبِ خَمْسَةِ أَشْيَاءَ طَلَبِ الْمَغْنَمِ وَإِظْهَارِ الشَّجَاعَةِ وَالرِّيَاءِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْغَضَبِ وَالْحَمِيَّةِ وَالْغَضَبُ قَدْ يَكُونَانِ لِلَّهِ فَيُحْمَدَانِ لِأَنَّ «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَالْقِتَالُ مَنْشُؤُهُ الْقُوَّةُ الْعَقْلِيَّةُ وَالْقُوَّةُ الْغَضَبِيَّةُ وَالْقُوَّةُ الشَّهْوَانِيَّةُ وَلَا يَكُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْأَوَّلُ فَمَنْ ثَبَتَ أَنَّهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُعْطِيَ حُكْمَ الشَّهَادَةِ وَإِلَّا فَلَا.

تَحْرِيمُ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَلَوْ سَلَّمْنَا جَدًّا عَلَى أَنْ أَوْلَيْتَكَ إِنَّمَا يَعِدُونَ أَتْبَاعِهِمْ بِجَنَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَكَانَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَدُ مِمَّنْ لَا يَمْلِكُ لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ وَلَكَانَ تَعَدُّ عَلَى حَقِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ
 مَنْ يَعْقِلُ أَنَّ الْاِعْتِدَاءَ عَلَى أَمْلَاكِ الْغَيْرِ مِنْ أَقْبَحِ الْقَبَائِحِ، فَجَنَّةُ اللَّهِ مِلْكٌ لِلَّهِ،
 وَإِعْطَاءُهَا لِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّ، - مَعَ أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مُمَكِّنٍ بَلْ هُوَ مُسْتَحِيلٌ وَإِنَّمَا هُوَ
 اسْتِخْفَافٌ بِعُقُولِ الْفَاسِقِينَ - ظُلْمًا وَزُرًّا، وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ قِتْلَهُمْ قَدْ اسْتَحَقُّوا
 ذَلِكَ، فَنَقُولُ مَنْ أَخْبَرَكُمْ بِذَلِكَ؟ فَهَذَا قَوْلٌ مُحَرَّمٌ لِأَنَّهُ قَوْلٌ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ،
 قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ
 بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا
 تَعْلَمُونَ ۝٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء
 : ٣٦] وَالْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، قَالَ تَعَالَى:
 ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ
 إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝٣٨ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا
 لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾ [البقرة: ١٦٨ - ١٦٩] أَيْ: إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ عَدُوُّكُمْ الشَّيْطَانُ بِالْأَفْعَالِ
 السَّيِّئَةِ، وَأَغْلَظُ مِنْهَا الْفَاحِشَةُ كَالزَّنا وَنَحْوُهُ، وَأَغْلَظُ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ
 بِلَا عِلْمٍ.

* وَإِنْ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، قُلْنَا: قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝٦٥﴾ [النمل: ٦٥] ،
 وَإِنْ قَالُوا قَدْ أَطْلَعَ بَعْضُ أَنْبِيَائِهِ عَلَى بَعْضِ غَيْبِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا
 يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۝٦٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الحج: ٢٦ - ٢٧] قُلْنَا: وَأَنْتُمْ

لَسْتُمْ رُسُلٌ، وَإِنْ قَالُوا: اكْتَشَفُوا ذَلِكَ بِذِكَائِهِمْ وَحِنْكَتِهِمْ، قُلْنَا: أَيَحْبُبُ اللَّهُ عَيْبَهُ عَنْ رُسُلِهِ وَيَكْشِفُهُ لَكُمْ؟! قَالَ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨] .

وَعَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهِدَتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أَرْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا رواه البخاري في صحيحه.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا عَلَى الْحَوْضِ أَنْظُرُ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ" قَالَ: "فَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي، وَمِنْ أُمَّتِي، قَالَ: فَيُقَالُ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ، مَا بَرَحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ" رواه أحمد إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي الزبير، فمن رجال مسلم.

وَقَالَ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ: وَقَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ أَنْاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مَنِّي وَمِنْ أُمَّتِي، فَيَقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بِعَدَاكَ؟ وَاللَّهِ مَا بَرَحُوا بِعَدَاكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ" قَالَ: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَمَا يُدْرِيكُمْ قَدْ يَكُونُ اللَّهُ كَتَبَ شَهِيدَكُمْ هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ، عَنْ خَالَتِهَا عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَتْ: دُعِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى جِنَازَةِ صَبِيٍّ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ طُوبَى لَهُ، عُصْفُورٌ مِنْ عَصَافِيرِ الْجَنَّةِ، لَمْ يَعْمَلِ السُّوءَ وَلَمْ يُدْرِكْهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ يَا عَائِشَةُ؟ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْجَنَّةَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ، وَخَلَقَ النَّارَ، وَخَلَقَ لَهَا أَهْلًا وَهُمْ فِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي سُوْفْيَانَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أُصِيبَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ لِيُهْنِكَ الشَّهَادَةُ. فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَمَا يُدْرِيكَ؟ لَعَلَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ، وَيَبْخُلُ بِمَا لَا يَعْنِيهِ" رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ وَهُوَ فِي الْمَخْتَارَةِ.

وَأُسْوَةٌ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّجَالُ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، جُفَالُ الشَّعْرِ، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ» رواه مسلم .
وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرِو أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَهُ إِلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ، فَقَالَ لَهُ عُقْبَةُ: حَدَّثَنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِي الدَّجَالِ قَالَ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ، وَإِنَّ مَعَهُ مَاءٌ وَنَارًا، فَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ مَاءً، فَنَارٌ تُحْرِقُ، وَأَمَّا الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ نَارًا، فَمَاءٌ بَارِدٌ عَذْبٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ، فَلْيَقَعْ فِي الَّذِي يَرَاهُ نَارًا، فَإِنَّهُ مَاءٌ عَذْبٌ طَيِّبٌ»، فَقَالَ عُقْبَةُ: وَأَنَا قَدْ سَمِعْتُهُ تَصْدِيقًا لِحُذَيْفَةَ متفق عليه .
فَدَجَّاجِلَةُ الْيَوْمِ إِمَامُهُمْ وَقُدُوتُهُمُ الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ .

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ

قَالَ تَعَالَى عَنِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَنَّهُ قَالَ: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لِأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٣٩] ، أَي: بِسَبَبِ مَا أَغْوَيْتَنِي وَأَضَلَلْتَنِي ﴿لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ أَي: لِدُرِّيَّةِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: أَحَبُّ إِلَيْهِمُ الْمَعَاصِي وَأَرْغَبُهُمْ فِيهَا، وَأَوْزَهُمْ إِلَيْهَا، وَأَرْعَجُهُمْ إِزْعَاجًا، كَمَا قَالَ: ﴿فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ١٦ ثُمَّ لَا يَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ^ط وَلَا تَحْذَرُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴿[الأعراف : ١٦ - ١٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿[الإشراء : ٦٢] أَي : لَا أَحْتَوِيْنِمُ ، وَلَا ضَلَّيْنَهُمْ ، وَلَا أَسْتَوْلِيْنَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ﴿[النِّسَاء : ١٢٠] ، فَوَسَّوَسَ لَهُوْلَاءِ كَمَا وَسَّوَسَ لِأَيِّهِمْ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدْ جَاءَهُ بِصُورَةِ النَّاصِحِ الْأَمِينِ وَأَنَّهُ يُرِيدُ لَهُ الْخُلُودَ فِي الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَكَادُمُ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى﴾ ﴿[طه : ١٢٠] ، وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَنِ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾﴾ ﴿[الأعراف : ٢٠ - ٢١] أَي : حَلَفَ لَهُمَا بِاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ فَظَنَّ آدَمُ أَنَّهُ لَا أَحَدَ يَخْلِفُ بِاللَّهِ كَاذِبًا فَخَدَعَهُمَا وَإِنَّمَا وَسَّوَسَ ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا﴾ ، ﴿فَدَلَّلَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ ﴿[الأعراف : ٢٢] ، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ ﴿[٢٣]﴾ ﴿طه : ١٢١﴾ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ ﴿[الأعراف : ٢٢ ، ٢٣] ، ﴿ثُمَّ أَجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ ﴿[طه : ١٢٢] ، وَهُوْلَاءِ إِن لَّمْ يَتَّبِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَهُمْ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَإِنَّ رَبَّهُمْ قَدْ قَالَ لَهُمْ : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ [فَاطِر: ٦] وَيَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ عَدَاوَةَ الشَّيْطَانِ قَدِيمَةٌ
فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِيْ عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَم مِّنَ الْجَنَّةِ
يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَبُّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا
تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ [الْأَعْرَاف: ٢٧] ، فَأَبَوْا إِلَّا
أَنْ يَتَّخِذُوهُ وَلِيًّا ، فَأَنكَرَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ
دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٨﴾ [الْكَهْف: ٥٠] وَعَهْدَ إِلَيْهِمْ عَهْدًا
فَخَلَفُوهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنِيْ عَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ
لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿١٠﴾ [يس: ٦٠ - ٦١] ثُمَّ
حَكَمَ عَلَيْهِمْ بِالْخَسَارَةِ فَقَالَ: ﴿مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ
خُسْرَانًا﴾ [النِّسَاء: ١١٩] ، فَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ الَّذِي ظَنَّهُ فِيهِمْ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى
إِعْوَانِهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ
الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ [سَبَأ: ٢٠] .

أَصْلُ الْقِتَالِ الْمَشْرُوعِ

أَصْلُ الْقِتَالِ الْمَشْرُوعِ هُوَ الْجِهَادُ وَمَقْصُودُهُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَأَنْ
تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ هَذَا قُوتِلَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ " اهـ مجموع
الفتاوى (٢٨ / ٣٥٤).

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ
أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: "اغْزُوا بِسْمِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا فَلَا تَغْلُوا وَلَا تَغْدُرُوا وَلَا
تَمَثَّلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ
خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ فَأَيَّتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى
الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ
إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا
عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ
الْمُسْلِمِينَ يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يُجْرَى عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يُجْرَى
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ
الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَعَلَهُمُ الْجِزْيَةُ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ
فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ
لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ
وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا
ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِنْ حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ
فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي: أَتُصِيبُ
حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا؟". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ: «لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ عَدَا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ». فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ عَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ: «أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟» فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: «فَارْسُلُوا إِلَيْهِ». فَأَتِي بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَن لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا؟ فَقَالَ: «انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحَسَابِهِمْ عَلَى اللَّهِ. إِلَّا أَنْ مُسْلِمًا لَمْ يَذْكُرْ» إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: لَمَّا تُوفِّيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ ". قَالَ أَبُو

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بَكْرٍ: وَاللَّهُ لَا قَاتِلَنَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ وَاللَّهُ لَوْ
مَنْعُونِي عَنَّا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى
مَنْعِهَا. قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ
فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَحِلُّ دَمٌ
أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: النَّفْسُ
بِالنَّفْسِ وَالثَّيْبُ الزَّانِي وَالْمَارِقُ لِدِينِهِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَا: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ
مَحْضُورٌ، وَكُنَّا إِذَا دَخَلْنَا مَدْخَلًا نَسْمَعُ كَلَامَ مَنْ بِالْبَلَاطِ، فَدَخَلَ عُثْمَانُ يَوْمًا، ثُمَّ
خَرَجَ، فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِي بِالْقَتْلِ، -وَعِنْدَ أَحْمَدَ: «فَخَرَجَ إِلَيْنَا مُتَتِّعًا لَوْنُهُ،
فَقَالَ: إِنَّهُمْ لَيَتَوَاعَدُونِي بِالْقَتْلِ أَنْفًا». - قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ، قَالَ: فَلِمَ يَقْتُلُونِي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ دَمُ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا
بِأَحَدِي ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بِعَدِ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بَغَيْرِ
نَفْسٍ «،» فَوَاللَّهِ مَا زَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ، وَلَا إِسْلَامٍ، وَلَا تَمَنَيْتُ أَنْ لِي بِدِينِي بَدَلًا
مُنْذُ هَدَانِي اللَّهُ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا فَلِمَ يَقْتُلُونِي " رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ
وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ،
وَقَالَ: أَنْشُدْكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشُدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَلَسْتُمْ

تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ رُومَةً فَلَهُ الْجَنَّةُ» ؟
فَحَفَرْتُهَا، أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ» ؟
فَجَهَّزْتُهُمْ، قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ حَمَلَ أَحَدُهُمَا عَلَى أَخِيهِ السَّلَاحَ فَهُمَا فِي جُرْفِ جَهَنَّمَ فَإِذَا قَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ دَخَلَاهَا جَمِيعًا» . وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: قَالَ: «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» قُلْتُ: هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بِالِ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

فَهَذِهِ النُّصُوصُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْقِتَالِ الْمَشْرُوعِ هُوَ الْجِهَادُ وَمَقْصُودُهُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ وَأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ هَذَا قُوتِلَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ «وَمَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ

عَصِمَ مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ» «وَلَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، أَوْ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا بَغَيْرِ نَفْسٍ» وَأَنَّهُ «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفِهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ» وَلَا يَجُوزُ

الْخُرُجُ عَلَى الْحَاكِمِ الْمُسْلِمِ وَإِنْ ظَلَمَ (وَلَا يَجُوزُ الْخُرُوجُ عَلَى أَيْمَتِنَا وَوُلاةِ أُمُورِنَا، وَإِنْ جَارُوا، وَلَا نَدْعُو عَلَيْهِمْ، وَلَا نَنْزِعُ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ، وَنَرَى طَاعَتَهُمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرِيضَةً، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، وَنَدْعُوا لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالْمُعَافَاةِ) وَنَتَبَرَّأُ مِنْ فِعْلِ الْخَوَارِجِ فَخُرُوجُهُمْ عَلَى الْأَيْمَةِ مُوجِبٌ لِلْقَتْلِ،

وَالسَّعْيِ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ، وَإِثَارَةَ الْفِتَنِ وَالْحُرُوبِ، وَحُصُولِ الْعَدَاوَةِ
وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ... إلخ شرح الطحاوية .

قتال كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة

ومن الجهاد المشروع قتال كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام
الظاهرة **وَسُئِلَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ تَقِيُّ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ:** عَمَّنْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْحَقَّ
بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَّ عَلَى إِمَامَتِهِ وَأَنَّ الصَّحَابَةَ ظَلَمُوهُ وَمَنْعُوهُ حَقَّهُ وَأَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِذَلِكَ. فَهَلْ يَجِبُ قِتَالُهُمْ؟ وَيَكْفُرُونَ بِهَذَا الْإِعْتِقَادِ أَمْ لَا؟ .

فَأَجَابَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، أَجْمَعَ عُلَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ مُمْتَنِعَةٍ عَنْ
شَرِيعَةٍ مِنْ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الظَّاهِرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ قِتَالُهَا حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ
كُلُّهُ لِلَّهِ. فَلَوْ قَالُوا: نُصَلِّي وَلَا نُزَكِّي أَوْ نُصَلِّي الْخُمْسَ وَلَا نُصَلِّي الْجُمُعَةَ وَلَا
الْجَمَاعَةَ أَوْ نَقُومُ بِمَبَانِي الْإِسْلَامِ الْخُمْسِ وَلَا نُحَرِّمُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ أَوْ
لَا نَتْرُكُ الرِّبَا وَلَا الْخَمْرَ وَلَا الْمَيْسِرَ أَوْ نَتَّبِعُ الْقُرْآنَ وَلَا نَتَّبِعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا نَعْمَلُ بِالْأَحَادِيثِ الثَّابِتَةِ عَنْهُ أَوْ نَعْتَقِدُ أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى خَيْرٌ

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

مِنْ جُمُهورِ الْمُسْلِمِينَ وَأَنَّ أَهْلَ الْقِبْلَةِ قَدْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ
مُؤْمِنٌ إِلَّا طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ أَوْ قَالُوا: إِنَّا لَا نُجَاهِدُ الْكُفَّارَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ
الْأُمُورِ الْمُخَالَفَةِ لِشَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَمَا عَلَيْهِ جَمَاعَةُ
الْمُسْلِمِينَ. فَإِنَّهُ يَجِبُ جِهَادُ هَذِهِ الطَّوَائِفِ جَمِيعَهَا كَمَا جَاهَدَ الْمُسْلِمُونَ مَا نَبِىَ
الزَّكَاةَ وَجَاهَدُوا الْخَوَارِجَ وَأَصْنَافَهُمْ وَجَاهَدُوا الْخَرْمِيَّةَ وَالْقَرَامِطَةَ وَالْبَاطِنِيَّةَ
وغيرَهُمْ مِنْ أَصْنَافِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ. وَذَلِكَ
لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ
كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ [الأنفال: ٣٩]. فَإِذَا كَانَ بَعْضُ الدِّينِ لِلَّهِ وَبَعْضُهُ لغيرِ اللَّهِ وَجَبَ قِتَالُهُمْ
حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ
فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ٥]. فَلَمْ يَأْمُرْ بِتَخْلِيَةِ سَبِيلِهِمْ إِلَّا بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ
الْكُفْرِ وَبَعْدَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ
مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البَقَرَةُ: ٢٧٨ - ٢٧٩]. فَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّ الطَّائِفَةَ الْمُؤْمِنَةَ إِذَا لَمْ تَنْتَهِ
عَنِ الرِّبَا فَقَدْ حَارَبَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالرَّبَّ آخِرُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ فَمَا حَرَّمَهُ قَبْلَهُ
أَوْ كَدُّ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِّنْ

الْأَرْضُ ﴿[الْمَائِدَة : ٣٣]﴾. إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَعُكْلٌ مَنْ أَمْتَنَعَ مِنْ أَهْلِ الشُّوْكَةِ عَنِ الدُّخُولِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَدْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ عَمِلَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ فَقَدْ سَعَى فِي الْأَرْضِ فَسَادًا؛ وَلِهَذَا تَأَوَّلَ السَّلَفُ هَذِهِ الْآيَةَ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ حَتَّى أَذْخَلَ عَامَّةُ الْأَئِمَّةِ فِيهَا قُطَاعَ الطَّرِيقِ الَّذِينَ يُشْهَرُونَ السَّلَاحَ لِمُجَرَّدِ اخْتِذِ الْأَمْوَالِ وَجَعَلُوهُمْ بِأَخِذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْقِتَالِ مُحَارِبِينَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِينَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا. وَإِنْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ تَحْرِيمَ مَا فَعَلُوهُ وَيُقَرُّونَ بِالْإِيْمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَالَّذِي يَعْتَقِدُ حِلَّ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالِهِمْ وَيَسْتَحِلُّ قِتَالَهُمْ. أُولَى بِأَنْ يَكُونَ مُحَارِبًا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ سَاعِيًا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا مِنْ هَؤُلَاءِ. كَمَا أَنَّ الْكَافِرَ الْحَرْبِيَّ الَّذِي يَسْتَحِلُّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَيَرَى جَوَازَ قِتَالِهِمْ: أُولَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ الَّذِي يَعْتَقِدُ تَحْرِيمَ ذَلِكَ. وَكَذَلِكَ الْمُبْتَدِعُ الَّذِي خَرَجَ عَنْ بَعْضِ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَاسْتَحَلَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ وَأَمْوَالِهِمْ: هُوَ أُولَى بِالْمُحَارَبَةِ مِنَ الْفَاسِقِ وَإِنْ اتَّخَذَ ذَلِكَ دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ. كَمَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى تَتَّخِذُ مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ دِينًا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ. وَلِهَذَا اتَّفَقَ أَئِمَّةُ الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْبِدْعَ الْمُغْلَظَةَ شَرٌّ مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي يَعْتَقِدُ أَصْحَابُهَا أَنَّهَا ذُنُوبٌ. وَبِذَلِكَ مَضَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ عَنِ السُّنَّةِ وَأَمَرَ بِالصَّبْرِ عَلَى جَوْرِ الْأَئِمَّةِ وَظُلْمِهِمْ وَالصَّلَاةَ خَلْفَهُمْ مَعَ ذُنُوبِهِمْ وَشَهِدَ لِبَعْضِ الْمَصْرِيِّينَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَلَى

بَعْضِ الذُّنُوبِ أَنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَنَهَى عَنْ لَعْنَتِهِ وَأَخْبَرَ عَنْ ذِي الْخَوِيسِرَةِ وَأَصْحَابِهِ - مَعَ عِبَادَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ - أَنَّهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾

[النِّسَاء: ٦٥]. فَكُلُّ مَنْ خَرَجَ عَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرِيعَتِهِ فَقَدْ

أَقْسَمَ اللَّهُ بِنَفْسِهِ الْمُقَدَّسَةِ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ حَتَّى يَرْضَى بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ مَا يَشْجُرُ بَيْنَهُمْ مِنْ أُمُورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَحَتَّى لَا يَبْقَى فِي قُلُوبِهِمْ حَرَجٌ مِنْ حُكْمِهِ. وَدَلَالُ الْقُرْآنِ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ كَثِيرَةٌ. وَبِذَلِكَ جَاءَتْ سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةُ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "لَمَّا تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارْتَدَّ مَنْ ارْتَدَّ مِنَ الْعَرَبِ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَلَمْ يَقُلْ إِلَّا بِحَقِّهَا؟ فَإِنَّ الزَّكَاةَ مِنْ حَقِّهَا.

وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَاقًا كَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَاتَلْتَهُمْ عَلَى مَنَعِهَا. فَقَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلِقَتَالِ فَعَلِمْتَ أَنَّهُ الْحَقُّ ". فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قِتَالِ أَقْوَامٍ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ إِذَا امْتَنَعُوا عَنْ بَعْضِ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ زَكَاةٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَمْوَالِهِمْ. وَهَذَا الْإِسْتِنْبَاطُ مِنْ صَدِيقِ الْأُمَّةِ قَدْ جَاءَ مُصَرَّحًا بِهِ. فَفِي الصَّحِيحَيْنِ:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
{ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا
بِحَقِّهَا } فَأَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَمَرَ بِقِتَالِهِمْ حَتَّى يُؤَدُّوا هَذِهِ الْوَاجِبَاتِ.
وَهَذَا مُطَابِقٌ لِكِتَابِ اللَّهِ. وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَجْهِ
كَثِيرَةٍ وَأَخْرَجَ مِنْهَا أَصْحَابُ الصَّحِيحِ عَشْرَةَ أَوْجُهٍ ذَكَرَهَا مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ
وَأَخْرَجَ مِنْهَا الْبُخَارِيُّ غَيْرَ وَجْهِ. **وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -:** صَحَّ الْحَدِيثُ
فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشْرَةِ أَوْجُهٍ. قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ
مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ. يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ
يُقَاتِلُونَهُمْ مَاذَا لَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ لَنَكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ } . وَفِي رِوَايَةٍ { لَئِنْ
أَدْرَكْتَهُمْ لَا قُتِلَتْهُمْ قَتْلَ عَادٍ } وَفِي رِوَايَةٍ: { شَرُّ قَتْلَى تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ. خَيْرُ قَتْلَى
مَنْ قَتَلُوهُ } . وَهُوَ لِأَوَّلِ مَنْ قَاتَلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمَنْ مَعَهُ
مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاتَلَهُمْ بِحُرُورٍ لَمَّا خَرَجُوا عَنْ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَاسْتَحَلُّوا دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ
خَبَابٍ وَأَغَارُوا عَلَى مَاشِيَةِ الْمُسْلِمِينَ. فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
وَخَطَبَ النَّاسَ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ وَذَكَرَ أَنََّّهُمْ قَتَلُوا وَأَخَذُوا الْأَمْوَالَ فَاسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ

جَنَاتُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

وَفَرِحَ بِقَتْلِهِمْ فَرَحًا عَظِيمًا وَلَمْ يَفْعَلْ فِي خِلَافَتِهِ أَمْرًا عَامًّا كَانَ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ قِتَالِ الْخَوَارِجِ. وَهُمْ كَانُوا يُكْفَرُونَ جُمُهورَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَفَرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا. وَكَانُوا يَعْمَلُونَ بِالْقُرْآنِ فِي رَعْمِهِمْ وَلَا يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي يَظُنُّونَ أَنَّهَا تُخَالِفُ الْقُرْآنَ. كَمَا يَفْعَلُهُ سَائِرُ أَهْلِ الْبِدْعِ - مَعَ كَثْرَةِ عِبَادَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ. وَقَدْ ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا أَنَّهُ قَالَ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ. وَثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ حَرَّقَ غَالِيَةَ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ اعْتَقَدُوا فِيهِ الْإِلَهِيَّةَ. وَرَوَى عَنْهُ بِأَسَانِيدَ جَيِّدَةٍ أَنَّهُ قَالَ: لَا أُوتَى بِأَحَدٍ يُفْضِلُنِي عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ إِلَّا جَلَدْتَهُ حَدَّ الْمُفْتَرِي. وَعَنْهُ أَنَّهُ طَلَبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَّأٍ لَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَبَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ لِيَقْتُلَهُ فَهَرَبَ مِنْهُ. وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمَرَ بِرَجُلٍ فَضَّلَهُ عَلَى أَبِي بَكْرٍ أَنْ يُجْلَدَ لِذَلِكَ. وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمُصَيِّغِ بْنِ عِيسَى: لَمَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ: لَوْ وَجَدْتُكَ مَحْلُوقًا لَضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ. فَهَذِهِ سُنَّةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَغَيْرُهُ قَدْ أَمَرَ بِعُقُوبَةِ الشَّيْعَةِ: الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ وَأَخَفُهُمُ الْمُفَضَّلَةُ. فَأَمَرَ هُوَ وَعُمَرُ بِجُلْدِهِمْ. وَالْغَالِيَةُ يَقْتُلُونَ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ الْإِلَهِيَّةَ وَالنَّبُوَّةَ فِي عَلِيٍّ وَغَيْرِهِ مِثْلَ النَّصِيرِيَّةِ وَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ الَّذِينَ يُقَالُ لَهُمْ: بَيْتُ صَادٍ وَبَيْتُ سَيْنٍ وَمَنْ دَخَلَ فِيهِمْ مِنَ الْمُعْطَلَةِ الَّذِينَ يُنْكِرُونَ وُجُودَ الصَّانِعِ أَوْ يُنْكِرُونَ الْقِيَامَةَ أَوْ يُنْكِرُونَ ظَوَاهِرَ الشَّرِيعَةِ: مِثْلَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَصِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَحَجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَيَتَأَوَّلُونَ ذَلِكَ عَلَى مَعْرِفَةِ أَسْرَارِهِمْ وَكَيْفَانِهِمْ وَزِيَارَةِ شُيُوخِهِمْ. وَيَرَوْنَ

أَنَّ الْخَمْرَ حَلَالٌ لَهُمْ وَنِكَاحُ ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ حَلَالٌ لَهُمْ. فَإِنَّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ أَكْفَرُ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. فَإِنَّ لَمْ يَظْهَرْ عَنْ أَحَدِهِمْ ذَلِكَ كَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَمَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْكَافِرِينَ كُفْرًا. فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَرَّرَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ لَا بِجَزِيَّةٍ وَلَا ذِمَّةٍ وَلَا يَحِلُّ نِكَاحُ نِسَائِهِمْ وَلَا تُؤْكَلُ ذَبَائِحُهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ مُرْتَدُّونَ مِنْ شَرِّ الْمُرْتَدِّينَ. فَإِنْ كَانُوا طَائِفَةً مُمْتَنِعَةً وَجَبَ قِتَالُهُمْ كَمَا يُقَاتَلُ الْمُرْتَدُّونَ كَمَا قَاتَلَ الصَّدِيقُ وَالصَّحَابَةُ أَصْحَابَ مُسَيْلَمَةَ الْكَذَّابِ وَإِذَا كَانُوا فِي قُرَى الْمُسْلِمِينَ فُرِّقُوا وَأُسْكِنُوا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ التَّوْبَةِ وَأُلْزِمُوا بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الَّتِي تَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ. وَلَيْسَ هَذَا مُخْتَصًّا بِغَالِيَةِ الرَّافِضَةِ بَلْ مَنْ غَلَا فِي أَحَدٍ مِنَ الْمَشَايخِ وَقَالَ: إِنَّهُ يَرْزُقُهُ أَوْ يُسْقِطُ عَنْهُ الصَّلَاةَ أَوْ أَنَّ شَيْخَهُ أَفْضَلُ مِنَ النَّبِيِّ أَوْ أَنَّهُ مُسْتَعْنٍ عَنْ شَرِيعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّ لَهُ إِلَى اللَّهِ طَرِيقًا غَيْرَ شَرِيعَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمَشَايخِ يَكُونُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا كَانَ الْخَضِرُ مَعَ مُوسَى. وَكُلُّ هَؤُلَاءِ كُفَّارٌ يَجِبُ قِتَالُهُمْ بِاجْتِمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتْلُ الْوَاحِدِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْهُمْ. وَأَمَّا الْوَاحِدُ الْمَقْدُورُ عَلَيْهِ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ فَقَدْ رُويَ عَنْهُمَا - أَعْنِي عُمَرَ وَعَلِيًّا - قَتْلُهُمَا أَيْضًا. وَالْفُقَهَاءُ وَإِنْ تَنَازَعُوا فِي قَتْلِ الْوَاحِدِ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ مِنْ هَؤُلَاءِ فَلَمْ يَتَنَازَعُوا فِي وُجُوبِ قَتْلِهِمْ إِذَا كَانُوا مُمْتَنِعِينَ. فَإِنَّ الْقِتَالَ أَوْسَعُ مِنَ الْقَتْلِ كَمَا يُقَاتَلُ الصَّائِلُونَ الْعِدَاةَ وَالْمُعْتَدُونَ الْبَغَاةَ وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا قُدِرَ عَلَيْهِ لَمْ يُعَاقَبْ إِلَّا بِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ. وَهَذِهِ النُّصُوصُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَنْ

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوَارِجِ قَدْ أَدْخَلَ فِيهَا الْعُلَمَاءُ لَفْظًا أَوْ مَعْنَى مَنْ كَانَ فِي مَعْنَاهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ الْخَارِجِينَ عَنْ شَرِيعَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ؛ بَلْ بَعْضُ هَؤُلَاءِ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ؛ مِثْلُ الْخَرْمِيَّةِ وَالْقَرَامِطَةِ وَالنَّصِيرِيَّةِ وَكُلِّ مَنْ اعْتَقَدَ فِي بَشَرِ أَنَّهُ إِلَهٌ أَوْ فِي غَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَقَاتَلَ عَلَى ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ: فَهُوَ شَرٌّ مِنْ الْخَوَارِجِ الْحُرُورِيَّةِ. وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ذَكَرَ الْخَوَارِجَ الْحُرُورِيَّةَ لِأَنَّهُمْ أَوَّلُ صِنْفٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ خَرَجُوا بَعْدَهُ؛ بَلْ أَوَّلُهُمْ خَرَجَ فِي حَيَاتِهِ. فَذَكَرَهُمْ لِقُرْبِهِمْ مِنْ زَمَانِهِ كَمَا خَصَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَشْيَاءَ بِالذِّكْرِ لَوْ قُوعِهَا فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٣١] . وَقَوْلُهُ: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٥٤] وَنَحْوَ ذَلِكَ ... إلخ " اهـ

مجموع الفتاوى (٢٨ / ٤٩٣).

مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ ؟

عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ غَضَبًا، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ، وَمَا رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ قَائِمًا، فَقَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةً اللَّهُ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه .

* وَمَنْ قَاتَلَ لِلرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ اسْتَحَقَّ النَّارَ:

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ "، رواه مسلم.

* إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى:

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهَاجَرَتْهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوَّجُهَا فَهَاجَرَتْهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

جَنَاتُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا شَيْءَ لَهُ» ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتِغْيَ بِهِ وَجْهَهُ» رواه النسائي وصححه الألباني.

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عَقْلًا فَلَهُ مَا نَوَى» رواه النسائي وحسنه الألباني. وَفِي رُؤْيَا: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ».

لَا يَدْخُلُ جَنَّةَ اللَّهِ مُشْرِكٌ

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الْمَائِدَةُ : ٧٦] .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾

[النِّسَاء : ٤٨] .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه البخاري .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رواه مسلم .

لا يدخل الجنة مكذب بآيات الله

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ۝﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٨١﴾ [الْأَعْرَافُ : ٤٠ - ٤١] .

قَاطِعُ الصَّلَاةِ فِي النَّارِ

عن جابر رضي الله عنه قَالَ: سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: "إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكَ الصَّلَاةِ" رواه مُسْلِمٌ .
وعن بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "العَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ" رواه التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وعن شقيق بن عبد الله التابعي المُتَّفَقِ عَلَى جَلَالَتِهِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَعْمَالِ تَرْكُهُ كُفْرٌ غَيْرَ الصَّلَاةِ .

جَنَاتِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۖ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۖ﴾ [الْمُدَّثِّرُ: ٤٢ -

٤٣]. فَمِمَّنْ أَسْبَابِ دُخُولِهِمُ النَّارَ، أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَ الْمُصَلِّينَ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ ذَكَرَ

الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَمَنْ لَمْ يَحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بَرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ

قَارُورٍ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأَبِي بَنْ خَلْفٍ» . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ فِي

شُعَبِ الْإِيمَانِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.



جنة الله الحق

وأما الجنة التي ينبغي أن يتنافس فيها المتنافسون، ويعمل لها العاملون، فهي جنة رب العالمين، التي أعدها لعباده المتقين فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ هُوَ السَّبَبُ الَّذِي بِهِ تُنَالُ جَنَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٦٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [التَّحَلُّ: ٣١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الحِجْرِ: ٤٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الدَّارِيَّاتِ: ١٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطُّور: ١٧] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾ [القَمَرِ: ٥٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الرَّزَمِ: ٧٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأَعْرَافِ: ٤٣]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

فجنة رب العالمين خاصة بالمؤمنين المتقين قال تعالى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ

وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٦١﴾ [الحديد :

٢١]. فَقَوْلُهُ: فِي آلِ عِمْرَانَ {وَسَارِعُوا} وَقَوْلُهُ هُنَا: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ} فِيهِ الْأَمْرُ

بِالْمُسَارَعَةِ وَالْمُسَابَقَةِ إِلَى مَغْفِرَتِهِ، وَجَنَّتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَذَٰلِكَ بِالْمُبَادَرَةِ وَالْمُسَابَقَةِ

إِلَى امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُسَارَعَةَ وَالْمُسَابَقَةَ كِلْتَاهُمَا عَلَى الْفَوْرِ لَا

التَّرَاحِي، وَذَٰلِكَ لَيْسَ مَوْجُودًا عِنْدَ أَصْحَابِ الْجَنَّاتِ الْمَذْكُورَةِ فِيمَا سَبَقَ وَعَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ

تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَذُنٌ سَمِعَتْ،

وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: " اقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمَ نَفْسٌ

مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ [السَّجْدَةِ : ١٧] " متفق عليه.

وَأَيْنَ الصَّلَاحُ مِّن شُهَدَاءِ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ وَالِدِّيْمُقْرِطِيَّةِ وَالثَّوْرَةِ وَالْوَطَنِ ؟

طريق إثبات جنة رب العالمين

وَطَرِيقُ إِثْبَاتِ جَنَّةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ كَلَامُهُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِجَنَّتِهِ

وَأَيْضًا صَحِيحُ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ الْمُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

* وَقَدْ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، لَا يَفْنِيَانِ

وَلَا يَمُوتُ أَهْلُهُمَا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ: ﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَلِيدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٨﴾ [التَّوْبَةُ : ٨٩] وقال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا

بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحِجْرُ : ٤٨] وقال تعالى فيها: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٧٨﴾﴾ [هُود : ١٧٨]

وقال تعالى: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الزَّاقَةِ : ٣٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا

لَرِزْقًا مَّا لَهُ مِنْ تَفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾ [ص : ٥٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ

أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدُّحَانُ : ٥١] إلى قوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾

[الدُّحَانُ : ٥٦] وغيرها من الآيات .

فأخبر تعالى بِأَبْدِيَّتِهَا وَأَبْدِيَّةِ حَيَاةِ أَهْلِهَا، وعدم انقطاعها عنهم وعدم خروجهم

منها، قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ: فَأَمَّا أَبْدِيَّةُ الْجَنَّةِ، وَأَنَّهَا لَا تَفْنَى وَلَا تَبِيدُ، فَهَذَا مِمَّا يُعْلَمُ

بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَ بِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ

سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ

عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٧٨﴾﴾ [هُود : ١٧٨] ، أَيِ غَيْرِ مَقْطُوعٍ، وَلَا يُنَافِي "ذَلِكَ" قَوْلُهُ: {إِلَّا

مَا شَاءَ رَبُّكَ} . وَاخْتَلَفَ السَّلَفُ فِي هَذَا الْإِسْتِثْنَاءِ: فَقِيلَ: مَعْنَاهُ إِلَّا مُدَّةَ مُكَثِّهِمْ

فِي النَّارِ، وَهَذَا يَكُونُ لِمَنْ دَخَلَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ ثُمَّ أُخْرِجَ مِنْهَا، لَا لِكُلِّهِمْ. وَقِيلَ:

إِلَّا مُدَّةَ مُقَامِهِمْ فِي الْمَوْقِفِ. وَقِيلَ: إِلَّا مُدَّةَ مُقَامِهِمْ فِي الْقُبُورِ وَالْمَوْقِفِ. وَقِيلَ:

هُوَ اسْتِثْنَاءُ الرَّبِّ وَلَا يَفْعَلُهُ، كَمَا تَقُولُ: وَاللَّهِ لَا ضَرْبَكَ إِلَّا أَنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ،

وَأَنْتَ لَا تَرَاهُ، بَلْ تَجْزِمُ بِضَرْبِهِ. وَقِيلَ: إِلَّا بِمَعْنَى الْوَاوِ، وَهَذَا عَلَى قَوْلِ بَعْضِ

النُّحَاةِ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وَسَبِيؤُهُ يَجْعَلُ إِلَّا بِمَعْنَى لَكِنْ، فَيَكُونُ الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعًا،

وَرَجَّحَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا خُلْفَ لَوَعْدِهِ، وَقَدْ وَصَلَ الْإِسْتِثْنَاءَ
 بِقَوْلِهِ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾ [هُود: ١٠٨]. قَالُوا: وَنَظِيرُهُ أَنْ تَقُولَ: أَسَكَّتَكَ
 دَارِي حَوْلًا إِلَّا مَا شِئْتُ، أَيْ سِوَى مَا شِئْتُ، وَلَكِنْ مَا شِئْتُ مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ.
 وَقِيلَ: الْإِسْتِثْنَاءُ لِإِعْلَامِهِمْ، بِأَنَّهُمْ مَعَ خُلُودِهِمْ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ، لَأَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ عَنْ
 مَشِيئَتِهِ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ عَزِيمَتُهُ وَجَزْمُهُ لَهُمْ بِالْخُلُودِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ
 شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٨٦]،
 وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾ [الشُّورَى: ٢٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ لَّوْ
 شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَبُكُمْ بِهِ﴾ [يُونُسُ: ١٦]، وَنَظَائِرُهُ كَثِيرَةٌ، يُخْبِرُ
 عِبَادَهُ بِسُبْحَانِهِ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِمَشِيئَتِهِ، مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَقِيلَ:
 إِنَّ "مَا" بِمَعْنَى "مَنْ" أَيْ: إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ دُخِلَ النَّارَ بِذُنُوبِهِ مِنَ السَّعْدَاءِ. وَقِيلَ
 غَيْرُ ذَلِكَ.

وَعَلَى كُلِّ تَقْدِيرٍ، فَهَذَا الْإِسْتِثْنَاءُ مِنَ الْمُتَشَابِهِ، وَقَوْلُهُ: ﴿عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ﴾ [هُود: ١٠٨].
 مُحْكَمٌ. وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. وَقَوْلُهُ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرَّعْدُ: ٣٥]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا

بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحَجَر: ٤٨]. وَقَدْ أَكَّدَ اللَّهُ خُلُودَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالتَّأْيِيدِ فِي عِدَّةِ مَوَاضِعَ
 مِنَ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الدُّخَانُ: ٥٦]
 ، وَهَذَا الْإِسْتِثْنَاءُ مُنْقَطِعٌ، وَإِذَا ضَمَمْتَهُ إِلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَا شَاءَ

رَبُّكَ ﴿هُود : ١٠٨﴾ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْآيَتَيْنِ اسْتِثْنَاءُ الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَكُونُوا فِيهِ فِي الْجَنَّةِ مِنْ مُدَّةِ الْخُلُودِ، كَاسْتِثْنَاءِ الْمَوْتَةِ الْأُولَى مِنْ جُمْلَةِ الْمَوْتِ، فَهَذِهِ مَوْتَةٌ تَقَدَّمَتْ عَلَى حَيَاتِهِمْ الْأَبَدِيَّةِ، وَذَلِكَ مُفَارَقَةٌ لِلْجَنَّةِ تَقَدَّمَتْ عَلَى خُلُودِهِمْ فِيهَا. وَالْأَدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ عَلَى أَبَدِيَّةِ الْجَنَّةِ وَدَوَامِهَا كَثِيرَةٌ: كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ". وَقَوْلِهِ: "يُنَادِي مُنَادٍ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تَشَبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَأَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا". وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ ذَبْحِ الْمَوْتِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَيُقَالُ: "يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ". اهـ شرح الطحاوية - ط دار السلام (ص: ٤٢٦).

* وَإِذَا تَأَمَّلْتَ أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَجَدْتَهَا فِي غَايَةِ الْحَلَاوَةِ، سَوَاءٌ كَانَتْ مَبْسُوطَةً أَوْ وَجِيزَةً، وَسَوَاءٌ تَكَرَّرَتْ أَمْ لَا وَكُلَّمَا تَكَرَّرَ حَلَا وَعَلَا لَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ، وَلَا يَمَلُّ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَإِنْ أَخَذَ فِي الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ جَاءَ مِنْهُ مَا تَقْشَعِرُّ مِنْهُ الْجِبَالُ الصُّمُّ الرَّاسِيَاتُ، فَمَا ظَنُّكَ بِالْقُلُوبِ الْفَاهِمَاتِ، وَإِنْ وَعَدَ أَتَى بِمَا يَفْتَحُ الْقُلُوبَ وَالْأَذَانَ، وَيُسَوِّقُ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَمُعَاوَرَةِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ، كَمَا قَالَ فِي التَّرغِيبِ:

﴿فَلَا تَعْلَمْ نَفْسٌ مَّا أَخْفَى لَهُمْ مِّنْ قُوَّةٍ أَعْيِنِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٧﴾﴾

[السَّجْدَةُ : ٧٧] وَقَالَ: ﴿فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الرَّحْمَاف : ٧٨] ، وَقَالَ فِي التَّرْهِيْبِ: ﴿أَفَأَمِنْهُمْ أَنْ يَخْشَفَ بِكُمْ

جَانِبَ النَّبْرِ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٧٩﴾﴾ [الْإِسْرَاء : ٦٨]

﴿عَٰمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ ١٦ ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ

مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ ١٧ ﴿[الملك : ١٦

- ١٧] وَقَالَ فِي الزَّجْرِ: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾ [العنكبوت : ٤٠] ، وَقَالَ فِي الْوَعْظِ:

﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ١٨ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ١٩﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ

مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾ ٢٠ ﴿[الشُّعَرَاءُ : ٢٠٥ - ٢٠٧] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ

وَالْحَلَاوَةِ، وَإِنْ جَاءَتْ الْآيَاتُ فِي الْأَحْكَامِ وَالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، اشْتَمَلَتْ عَلَى

الْأَمْرِ بِكُلِّ مَعْرُوفٍ حَسَنٍ نَّافِعٍ طَيِّبٍ مَّحْبُوبٍ، وَالنَّهْيِ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ رَذِيلٍ دَنِيءٍ؛

كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: إِذَا سَمِعْتَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ فِي الْقُرْآنِ

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فَأَوْعِهَا سَمْعَكَ فَإِنَّهُ خَيْرٌ مَا يُأْمُرُ بِهِ أَوْ شَرٌّ يُنْهَى عَنْهُ.

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُجِلُّ لَهُمُ

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ﴾ [الْأَعْرَافُ : ١٥٧]

، وَإِنْ جَاءَتْ الْآيَاتُ فِي وَصْفِ الْمَعَادِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَفِي وَصْفِ الْجَنَّةِ

وَالنَّارِ وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهِمَا لِأَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ مِنَ النَّعِيمِ وَالْجَحِيمِ وَالْمَلَاذِ وَالْعَذَابِ

الْأَلِيمِ، بَشَّرَتْ بِهِ وَحَدَّرَتْ وَأَنْذَرَتْ؛ وَدَعَتْ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَاجْتِنَابِ

الْمُنْكَرَاتِ، وَزَهَّدَتْ فِي الدُّنْيَا وَرَغَّبَتْ فِي الْآخِرَى، وَثَبَّتْ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُثْلَى،

وَهَدَتْ إِلَى صِرَاطِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ وَشَرَعِهِ الْقَوِيمِ، وَنَفَتْ عَنِ الْقُلُوبِ رِجْسَ

الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَا مِنْ نَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" لَفْظُ مُسْلِمٍ. وَقَوْلُهُ: "وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا" أَي: الَّذِي اخْتَصَصْتُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ هَذَا الْقُرْآنَ الْمُعْجَزُ لِلْبَشَرِ أَنْ يُعَارِضُوهُ، بِخِلَافِ غَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، فَإِنَّهَا لَيْسَتْ مُعْجَزَةً عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

* وَأَيْضًا: عَلَى كَلَامِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، لِأَنَّهُ مَنْ زَكَّى اللَّهُ عَقْلَهُ فَقَالَ: ﴿مَا ضَلَّ

صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ۚ﴾ [التَّجْم: ٢]، وَزَكَّى لِسَانَهُ فَقَالَ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ

الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [التَّجْم: ٣ - ٤]. وَأَخْبَرَ أَنْ لَوْ حَصَلَ مِنْهُ قَوْلٌ

خَطَأً لَا تُتَقَمُّ مِنْهُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ لَأَخَذْنَا مِنْهُ

بِالْيَمِينِ ۚ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ﴾ [٥] فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٥٧﴾ ﴿

[الْحَافَّة: ٤٤ - ٤٧]. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ، فَتَهْتَنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا: أَتَكْتُبُ كُلَّ

شَيْءٍ تَسْمَعُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَشَرٌ يَتَكَلَّمُ فِي الْغَضَبِ، وَالرِّضَا،

فَأَمْسَكْتُ عَنِ الْكِتَابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَوْمَأَ

بَأُصْبُعِهِ إِلَيَّ فِيهِ، فَقَالَ: «اكَتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقٌّ» رواه أبو

داود وأحمد صححه الألباني.

وَقَدْ نَقَلَ أَجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى ذَلِكَ عَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ» كَمَا جَاءَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا رَأَيْتُمُ الْإِخْتِلَافَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ فَإِنَّهُ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ» رواه الدولابي في الكنى والأسماء وصححه الألباني.

استحالة وجود إجماع صحيح على خلاف حديث صحيح دون وجود ناسخ

صحيح

* قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ مَا يَدْعِي الرَّجُلُ فِيهِ الْإِجْمَاعُ هَذَا الْكَذِبُ مَنْ ادَّعَى الْإِجْمَاعَ فَهُوَ كَاذِبٌ لَعَلَّ النَّاسَ قَدْ اخْتَلَفُوا هَذَا دَعْوَى بَشَرٍ الْمَرِيسِيِّ وَالْأَصَمِّ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ يَخْتَلِقُونَ أَوْ لَمْ يَبْلُغْهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَنْتَه إِلَيْهِ فَيَقُولُ لَا يَعْلَمُ النَّاسُ اخْتَلَفُوا " اهـ مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (ص: ٤٣٨).

* قال ابن حزم: «وقد أجاز بعض أصحابنا أن يرد حديث صحيح عن النبي

صلى الله عليه وسلم ويكون الإجماع على خلافه قال وذلك دليل على أنه منسوخ قال علي وهذا عندنا خطأ فاحش متيقن لوجهين برهانيين ضروريين أحدهما أن ورود حديث صحيح يكون الإجماع على خلافه معدوم لم يكن قط ولا هو في العالم فمن ادعى أنه موجود فليذكره لنا ولا سبيل له والله إلى وجوده أبدا والثاني أن الله تعالى قد قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ﴿١﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

[الحِجْر: ٩] فمضمون عند كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن ما تكفل الله عز وجل

بحفظه فهو غير ضائع أبدا لا يشك في ذلك مسلم وكلام النبي صلى الله عليه

وسلم كله وحي بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ

يُوحَىٰ ۖ﴾ [التَّجْم: ٣ - ٤] والوحي ذكر بإجماع الأمة كلها والذكر محفوظ بالنص

فكلامه عليه السلام محفوظ بحفظ الله عز وجل ضرورة منقول كله إلينا لا بد

من ذلك فلو كان هذا الحديث الذي ادعى هذا القائل أنه مجمع على تركه وأنه

منسوخ كما ذكر لكان ناسخه الذي اتفقوا عليه قد ضاع ولم يحفظ وهذا تكذيب

لله عز وجل في أنه حافظ للذكر كله ولو كان ذلك لسقط كثير مما بلغ عليه

السلام عن ربه وقد أبطل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله في حجة

الوداع اللهم هل بلغت قال علي ولسنا ننكر أن يكون حديث صحيح وآية

صحيحة التلاوة منسوخين بحديث آخر صحيح وإما بآية متلوة ويكون الاتفاق

على النسخ المذكور قد ثبت بل هو موجود عندنا إلا أننا نقول لا بد أن يكون

الناسخ لهما موجودا أيضا عندنا منقولا إلينا محفوظا عندنا مبلغا نحونا بلفظه

قائم النص لدينا لا بد من ذلك وإنما الذي منعنا منه فهو أن يكون المنسوخ

محفوظا منقولا مبلغا إلينا» اهـ الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم (٢ / ٧٢).

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى

ضَلَالَةٍ» وَعِنْدِي أَنَّ إِجْمَاعَ الصَّحَابَةِ لَا يَجُوزُ خِلَافُهُمْ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ عَلَى

جَمِيعِهِمْ جَهْلُ التَّأْوِيلِ، وَفِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [البقرة: ١٤٣] دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ جَمَاعَتَهُمْ إِذَا اجْتَمَعُوا حُجَّةٌ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ كَمَا أَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُجَّةٌ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَدَلَالُ الْإِجْمَاعِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ كَثِيرَةٌ لَيْسَ كِتَابُنَا هَذَا مَوْضِعًا لِتَقْصِيهَا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ اهـ جامع بيان العلم وفضله (١ / ٧٦٠).

أولاً: التعريف بجنة رب العالمين.

تعريف جنة رب العالمين وهي دار الخلد، **والدار**: معروفة، قال ابن أبي العز في شرح الطحاوية: فَالْحَاصِلُ أَنَّ **الدُّورَ ثَلَاثَةً**: دَارُ الدُّنْيَا، وَدَارُ الْبَرْزَخِ، وَدَارُ الْقَرَارِ. وقال ابن القيم كما في زاد المعاد في هدي خير العباد: "فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جَعَلَ الطَّيِّبَ بِحَذَائِفِرِهِ فِي الْجَنَّةِ، وَجَعَلَ الْخَيْثَ بِحَذَائِفِرِهِ فِي النَّارِ، فَجَعَلَ الدُّورَ ثَلَاثَةً: دَارًا أُخْلِصَتْ لِلطَّيِّبِينَ، وَهِيَ حَرَامٌ عَلَى غَيْرِ الطَّيِّبِينَ، وَقَدْ جَمَعَتْ كُلَّ طَيِّبٍ وَهِيَ الْجَنَّةُ. وَدَارًا أُخْلِصَتْ لِلْخَيْثِ وَالْخَبَائِثِ وَلَا يَدْخُلُهَا إِلَّا الْخَيْثُونَ وَهِيَ النَّارُ. وَدَارًا امْتَزَجَ فِيهَا الطَّيِّبُ وَالْخَيْثُ وَخُلِطَ بَيْنَهُمَا وَهِيَ هَذِهِ الدَّارُ؛ وَلِهَذَا وَقَعَ الْإِبْتِلَاءُ وَالْمِحْنَةُ بِسَبَبِ هَذَا الْإِمْتِزَاجِ وَالْإِخْتِلَاطِ، وَذَلِكَ بِمُوجِبِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ" اهـ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَقَالَ صَاحِبُ الْعَيْنِ: والدارُ: كلُّ موضعٍ حلَّ به قومٌ فهو دارُهُم، والدارُ: المَحَلُّ يَجْمَعُ الْبِنَاءَ وَالْعَرَصَةَ .

وَالْخُلْدُ: قال صاحب مقاييس اللغة: (خَلَدَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالذَّالُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ يُدُلُّ عَلَى الثَّبَاتِ وَالْمُلَازَمَةِ، فَيَقَالُ: خَلَدَ: أَقَامَ، وَأَخْلَدَ أَيَضًا. وَمِنْهُ جَنَّةُ الْخُلْدِ. **وقال في الصحاح:** الخُلْدُ: دوامُ البقاء. تقول: خَلَدَ الرَّجُلُ يَخْلُدُ خُلُودًا. وَأَخْلَدَهُ اللَّهُ وَخَلَّدَهُ تَخْلِيدًا. وَالْخُلْدُ: الْخُلُودُ. **ودارُ الخُلْدِ: من أسماء الجنان.** وسميت بدار الخلد: لأن من دخلها صار من الخالدين أي: الماكثين فيها أَبَدَ الْأَبَادِ لَا يَبْعُثُونَ عَنْهَا حَوْلًا، قَالَ تَعَالَى ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۝١٥ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ۝١٦﴾ [الفرقان: ١٥ - ١٦] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۝١٣ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْعُثُونَ عَنْهَا حَوْلًا ۝١٤﴾ [الكهف: ١٠٧ - ١٠٨].

الْجَنَّةُ جَنَّانٌ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۝٦١﴾ [الرَّحْمَنُ: ٤٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٌ ۝٦٢﴾ [الرَّحْمَنُ: ٦٢] عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنَزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ

تَكَ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، أَوْهَيْلَتِ، أَوْجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ، إِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ» رواه البخاري .

وَفِي رُؤْيَا: «يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى»

عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ» متفق عليه.

لِلْجَنَّةِ أَسْمَاءٌ

- ١ - سَمَّاهَا اللَّهُ «جَنَّتُ عَدْنٍ» وَالْعَدْنُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ: الْإِقَامَةُ. فَمَعْنَى «جَنَّتُ عَدْنٍ»: جَنَّتُ إِقَامَةً فِي النَّعِيمِ، لَا يَرْحَلُونَ عَنْهَا، وَلَا يَتَحَوَّلُونَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ط رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾ [البَيْتَةُ: ٨] فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُقِيمُونَ فِي الْجَنَّةِ عَلَى الدَّوَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝٧٨﴾ [الكهف: ٧٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ۝٣٥﴾ [فَاطِر: ٣٥]، وَالْمُقَامَةُ: الْإِقَامَةُ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ۝٥١﴾ [الْمُحْتَفِلِينَ: ٥١]، عَلَى قِرَاءَةِ نَافِعٍ وَابْنِ عَامِرٍ بِضَمِّ الْمِيمِ مِنَ الْإِقَامَةِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿١﴾ مَلَكِيَيْنَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٢﴾ [الكهف: ٢ - ٣] ،
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

٢- وَسَمَّاها اللَّهُ دَارَ السَّلَامِ لِسَلَامَتِهَا مِنَ الْآفَاتِ ، وَالنَّقَائِصِ ، وَالنَّكَبَاتِ ،
وَالْهَمُومِ ، وَالْأَحْزَانِ ، وَسَائِرِ الْمَكْدَرَاتِ ، وَالْمَنْغَصَاتِ ، وَالْأَمْرَاضِ ، وَالْأَوْجَاعِ ،
وَالْكِبَرِ ، إِنْ سَكَانَهَا هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَصَفَوْتَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، وَرَغَبَ فِيهَا وَدَعَا إِلَيْهَا ، قَالَ
تَعَالَى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى
دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥] .

٣- وَسَمَّاها اللَّهُ دَارَ الْمُتَّقِينَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [التَّحَلُّلُ: ٣٠ - ٣١]
قَوْلُهُ: وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ، مَدَحَ اللَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - دَارَ الْمُتَّقِينَ الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ؛ لِأَنَّ «نِعْمَ» ، فِعْلٌ جَامِدٌ لِإِنْشَاءِ الْمَدْحِ . وَكَرَّرَ الثَّنَاءَ عَلَيْهَا فِي
آيَاتٍ كَثِيرَةٍ ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ
بَشَرٍ . كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [السَّجْدَةُ: ١٧] ، وَقَالَ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نِعِيمًا وَمُلْكًا
كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [الْإِنْسَانُ: ٢٠] ، وَالْآيَاتُ بِمِثْلِ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

٤ - وَسَمَّاهاَ اللهُ جَنَّةَ الْمَأْوَى قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۖ عِنْدَ سِدْرَةِ

الْمُنْتَهَى ۖ ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۖ ﴿١٥﴾﴾ [التَّجْم: ١٣ - ١٥] قَوْلُهُ: وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى

أَي: رَأَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أَعْلَى الْجَنَانِ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ.

وَهِيَ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ السُّعَدَاءِ وَهُمْ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ،
وَصَدَقُوا الْمُرْسَلِينَ فِيمَا جَاءُوا بِهِ، قَالَ مُجَاهِدٌ: الْفِرْدَوْسُ هُوَ الْبُسْتَانُ بِالرُّومِيَّةِ.
وَقَالَ كَعْبٌ وَالسُّدِّيُّ وَالضَّحَّاكُ: هُوَ الْبُسْتَانُ الَّذِي فِيهِ شَجَرُ الْأَعْنَابِ، وَقَالَ أَبُو
أُمَامَةَ: الْفِرْدَوْسُ سُرَّةُ الْجَنَّةِ، وَقَالَ قَتَادَةُ: الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا
وَأَفْضَلُهَا، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا مَرْفُوعًا مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الْحَسَنِ
عَنْ سُمْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «الْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ الْجَنَّةِ أَوْسَطُهَا
وَأَحْسَنُهَا» رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ رَحِمَهُ اللهُ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ «إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ،
فَسَأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال ابن القيم في نونيته:

لكن دار الخلد والمأوى وعد	***	ن والسلام إضافة لمعان
أوصافها استدعت إضافتها إلي	***	ها مدحة مع غاية التبيان
لكنما الفردوس أعلاها وأو	***	سطها مساكن صفوة الرحمان

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أعلاه منزلة لأعلى الخلق من	***	زلة هو المبعوث بالقرآن
وهي الوسيلة وهي أعلى رتبة	***	خلصت له فضلا من الرحمان
ولقد أتى في سورة الرحمن تف	***	ضيل الجنان مفصلا ببيان
هي أربع ثنتان فاضلتان ثم	***	يليهما ثنتان مفضولان
فالأوليان الفضليان لأوجه	***	عشر ويعسر نظمها بوزان
وإذا تأملت السياق وجدتها	***	فيه تلوح لمن له عينان
سبحان من غرست يدها جنة الـ	***	فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها	***	فتبارك الرحمان أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما	***	تفضيله من أجل هذا الشأن
لكنما الجهمي ليس لديه من	***	ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
ولد عقوق عق والده ولم	***	يثبت بذنا فضلا على شيطان
فكلاهما تأثير قدرته وتأ	***	ثير المشيئة ليس ثم يدان
آلاهما أو نعمته وخلقه	***	كل بنعمة ربه المنان
لما قضى رب العباد العرش قا	***	ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن	***	ماذا ادّخرت له من الإحسان

بعض صفات جنة رب العالمين

فَنُصِّحُ لِلْأُمَّةِ وَبَرَاءَةً لِلذِّمَّةِ، كَتَبْنَا هَذِهِ الرِّسَالَةَ فِي بَيَانِ بَعْضِ صِفَاتِ جَنَّةِ رَبِّ

العالمين، وَأَهْلَهَا، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال

: ٤٢]. فَإِنْ كُنْتَ مَتَشَوِّقًا إِلَى مَعْرِفَةِ أَوْصَافِ تِلْكَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ مَسْكَنُ الْحَوَرِ

الحسان، ومستقر الرحمة والرضوان وأوصاف منازلها، وغرفها صاحبة الجمال والإحسان فاعلم أنها جنة طيبة، قد تمحض طيبها فلا يلحقها خبث ولا أذى، وطاب نعيمها فهو باق لا يبيد ولا يفنى وهو صاف من كل شوب فلا يمازجه كدر ولا يعرض له عطب ولا عفن ولا تبلى جدته ولا تذبل نظارته فإن كنت متشوقاً فإليك هذه الجمل.

ريح الجنة

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ" رواه ابن حبان والحاكم وصححه وقال الذهبي على شرط البخاري .

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ اسْتُرْعِيَ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْهُمْ بِنَصِيحَةٍ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، فَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ» رواه أحمد والطبراني .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» رواه البخاري والنسائي وصححه الألباني .

وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مَرْفُوعًا بِلَفْظٍ: "أَلَا مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهِدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَقَدْ أَخْفَرَ بِذِمَّةِ اللَّهِ، فَلَا يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنْ رِيحَهَا لَيُوجَدُ

مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ خَرِيفًا".

وَلَا تَعَارِضَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَلْفَافِ فَإِنَّ رِيحَ الْجَنَّةِ لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ وَالْأَقْلُ
يَدْخُلُ تَحْتَ الْأَكْثَرِ، أَوْ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْكُلِّ طُولَ الْمَسَافَةِ لَا تَحْدِيدَهَا وَقَالَ
السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي رِوَايَةٍ سَبْعِينَ عَامًا، وَفِي الْأُخْرَى مِائَةِ عَامٍ، وَفِي
الْفِرْدَوْسِ أَلْفُ عَامٍ، وَجَمَعَ بِأَنَّ ذَلِكَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأَشْخَاصِ وَالْأَعْمَالِ،
وَتَفَاوُتِ الدَّرَجَاتِ، فَيُذَرِّكُهَا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَسِيرَةِ أَلْفِ عَامٍ، وَمَنْ شَاءَ مِنْ
مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ وَغَيْرُهُ. اهـ مِرْقَاةُ الْمِفَاتِيحِ
شرح مشكاة المصابيح

الْمَخْرُومُونَ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ
اسْتَرْعَاهُ اللَّهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطِهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» رواه البخاري .
وَعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا
طَلَاقًا فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ، فَحَرَّامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» رواه أبو داود وصححه
الألباني.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ
فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ» رواه أبو
داود وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَحِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» يَعْنِي رِيحَهَا رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا، قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» رواه مسلم.

قال ابن الأثير: الْبُخْتِيَّةُ: الْأُنْثَى مِنَ الْجَمَالِ الْبُخْتِ، وَالذَّكْرُ بُخْتِي، وَهِيَ جِمَال طَوَالِ الْأَعْنَاقِ، وَتُجْمَعُ عَلَى بُخْتٍ وَبُخَاتِي، وَاللَّفْظَةُ مُعْرَبَةٌ. النهاية في غريب الحديث.

قَالَ النَّوَوِيُّ: "هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبُوَّةِ فَقَدْ وَقَعَ مَا أَخْبَرَ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَّا أَصْحَابُ السَّيَاطِ فَهُمْ غُلَمَانُ وَالْيَ الشَّرْطَةِ أَمَّا الْكَاسِيَاتُ فَفِيهِ أَوْجُهُ أَحَدُهَا مَعْنَاهُ كَاسِيَاتٌ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَارِيَاتٌ مِنْ شُكْرِهَا وَالثَّانِي كَاسِيَاتٌ مِنَ الثِّيَابِ عَارِيَاتٌ مِنْ فِعْلِ الْخَيْرِ وَالْإِهْتِمَامِ لِأَخْرَجَتْهُنَّ وَالْإِعْتِنَاءُ بِالطَّاعَاتِ وَالثَّلَاثُ تَكْشِفُ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهَا إِظْهَارًا لِجَمَالِهَا فَهُنَّ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ وَالرَّابِعُ يَلْبَسْنَ ثِيَابًا رِقَاقًا تَصِفُ مَا تَحْتَهَا كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ فِي الْمَعْنَى وَأَمَّا مَائِلَاتٌ مُمِيلَاتٌ فَقِيلَ زَائِعَاتٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا يَلْزَمُهُنَّ مِنْ حِفْظِ الْفُرُوجِ وَغَيْرِهَا وَمُمِيلَاتٌ يُعْلَمَنَّ غَيْرُهُنَّ مِثْلَ فِعْلِهِنَّ وَقِيلَ مَائِلَاتٌ مُتَبَخَّرَاتٌ فِي مَشِيَّتِهِنَّ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

مُمِيَلَاتٌ أَكْتَفُوهُنَّ وَقِيلَ مَا ئِلَاتٌ يَتَمَشَّطْنَ الْمِشْطَةَ الْمِيْلَاءُ وَهِيَ مِشْطَةُ الْبَغَايَا
مَعْرُوفَةٌ لَهُنَّ مُمِيَلَاتٌ يُمَشَّطْنَ غَيْرَهُنَّ تِلْكَ الْمِشْطَةُ وَقِيلَ مَا ئِلَاتٌ إِلَى الرِّجَالِ
مُمِيَلَاتٌ لَهُمْ بِمَا يُبْدِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَغَيْرَهَا وَأَمَّا رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ فَمَعْنَاهُ
يُعْظَمْنَ رُؤُوسُهُنَّ بِالْخُمُرِ وَالْعَمَائِمِ وَغَيْرِهَا مِمَّا يُلَفُّ عَلَى الرَّأْسِ حَتَّى تُشَبِّهَ
أَسْنِمَةَ الْإِبِلِ الْبُخْتِ هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي تَفْسِيرِهِ اهـ.

أَبْوَابُ الْجَنَّةِ

١ - عددها:

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ:
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى
عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أَمَتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ
حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ " متفق عليه .
عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا مِنْكُمْ مِنْ
أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ - أَوْ فَيُسْبِغُ - الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ "
رواه مسلم.

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوُلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا تَلَقَّوهُ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، مِنْ أَيَّهَا شَاءَ دَخَلَ» رواه ابن ماجه وحسنه الألباني.

وفي البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ».

لِكُلِّ عِبَادَةٍ بَابٌ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ مِنْ شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دُعِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَاللَّجَنَةِ أَبْوَابُ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ: "ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ فَارْفَعْ رَأْسِي فَأَقُولُ أُمِّتِي يارب أُمِّتِي يارب فَيَقَالَ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ". ثُمَّ

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢- سَعَةُ أَبْوَابِهَا:

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِصَرِّمْ وَوَلَّتْ حَذَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَاثْقُلُوا بِخَيْرٍ مَا بِحَضْرَتِكُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَاللَّهُ لَتُمْلَأَنَّ، أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مَصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الزَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرَّبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ، فَنَهَسَ مِنْهَا نَهَسَةً، ثُمَّ قَالَ "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى" رواه البخاري .

وفي رواية لمسلم: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى"، ورواه أحمد .
قال القسطلاني: حمير، أي: صنعاء، لأنها بلد حمير. قلنا: وهجر مدينة هي قاعدة بلاد البحرين.

وفي رواية لمسلم: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ إِلَى عِضَادَتِي الْبَابِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ، أَوْ هَجَرَ وَمَكَّةَ" .

(عضادتي الباب) **قال الجوهري:** عضادتا الباب هما خشبتاه من جانبيه [

وَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيظٌ" رواه أحمد بإسناد حسن .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَدْخُلُ أَوْلَاهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وفي لفظ:

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

«مَتَمَّاسِكُونَ، أَخِذْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ».

قال ابن القيم: فصل: في مقدار ما بين الباب والباب منه

سبعون عامًا بين كل اثنين من *** هاءُ قُدرت بالعد والحسبان
هذا حديث لقيط المعروف بال *** خبر الطويل وذا عظيم الشأن
وعليه كل جلالة ومهابة *** ولكم حواه بعد من عرفان
اه نونية ابن القيم = الكافية الشافية (ص: ٣١٠)

٣- تفتح يوم الاثنين والخميس:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

*** وفي رمضان :**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتَحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» متفق عليه .

*** وَإِذَا التَّقَى الصَّفَّانِ:**

عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ

عَلَيْكُمْ، لَوْ تَرَوْنَا مَا أَرَى مِنْ بَيْنِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ، وَمِنْ كُلِّ لَوْنٍ، وَفِي الرِّجَالِ مَا فِيهَا أَنَّهُ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَإِذَا التَّقَى الصَّفَّانِ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزَيْنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَيَطْلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ أَحَدُكُمْ بِوَجْهِهِ إِلَى الْقِتَالِ قُلْنَ: اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، اللَّهُمَّ انصُرْهُ، وَإِذَا أَذْبَرَ احْتَجَبْنَ عَنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَانْتَهِكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ، فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي؛ فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَحَدُكُمْ يَحُطُّ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الْغُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرَةِ، وَتَبْدِرُهُ اثْنَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، وَيَمَسَّحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ: فِدَانَا لَكَ، وَيَقُولُ: أَنَا لَكُمْ، فَيَكْسِي مِائَةَ حُلَّةٍ لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَصْبُعَيْ هَاتَيْنِ لَوْ سَعَتَاهُمَا، لَيْسَتْ مِنْ نَسَجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ؛ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِمَاتِكُمْ، وَنَجْوَاكُمْ، وَخَلَالِكُمْ، وَمَحَاسِنِكُمْ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ قِيلَ: يَا فَلَانُ، هَذَا نُورُكَ، يَا فَلَانُ، لَا نُورَ لَكَ، وَإِنَّ لِحَنَّهُمْ جَبَابًا مِنْ سَاحِلِ كَسَاحِلِ الْبَحْرِ فِيهِ هَوَامٌّ، حَيَاتٌ كَالْبَحَاتِيِّ، وَعَقَارِبُ كَالْبِغَالِ الدَّلَّ أَوْ كَالدَّلِّ الْبِغَالِ، فَإِذَا سَأَلَ أَهْلُ النَّارِ التَّخْفِيفَ قِيلَ: اخْرُجُوا إِلَى السَّاحِلِ، فَتَأْخُذْهُمْ تِلْكَ الْهَوَامُّ بِشَفَاهِهِمْ وَجُنُوبِهِمْ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ فَتَكْشِطُهَا، فَيَرْجِعُونَ فَيَنَادُونَ إِلَى مُعْظَمِ النَّارِ، وَيُسَلِّطُ عَلَيْهِمُ الْجَرَبُ، حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَحُكُّ جِلْدَهُ، حَتَّى يَبْدُو الْعَظْمُ، فَيَقَالُ: يَا فَلَانُ، هَلْ يُؤْذِيكَ هَذَا؟ فَيَقُولُ نَعَمْ، فَيَقَالُ لَهُ: بِمَا كُنْتَ تُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ " رواه البيهقي في البعث والنشور، قال الألباني في صحيح الترغيب: ورواه البزار والطبراني أيضاً

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عن يزيد بن شجرة مرفوعاً مختصراً، وعن جدارٍ أيضاً مرفوعاً، والصحيح الموقوف، مع أنه قد يقال: إن مثل هذا لا يُقال من قبل الرأي، فسييل الموقوف فيه سبيل المرفوع، والله أعلم.

و (يزيد بن شجرة) بالشين المعجمة والجيم مفتوحتين، قيل: له صحبة، ولا يثبت. والله أعلم.

(انهكوا وجوه القوم) هو بكسر الهاء بعد النون؛ أي: أجهدوهم، وأبلغوا جهدهم. و (النَّهْكَ): المبالغة في كل شيء.

٤- من يخطئ أبواب الجنة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خَطِئَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.
وَعَنْ جَعْفَرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ: "مَنْ يَنْسَى الصَّلَاةَ عَلَيَّ خَطِئَ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ" رواه إسماعيل الجهضمي في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

٥- بعض من يدخل من أي باب من أبواب الجنة شاء:

١- أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، تُودِي مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ

مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ"، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَيِّ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» متفق عليه .

٢- كل مسلم مات له ولد لم يبلغ الحنث فصبر واحتسب:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ، فَقَالَ لَهُ: النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتُحِبُّهُ؟ " فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحَبَّكَ اللَّهُ كَمَا أُحِبُّهُ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ " مَا فَعَلَ ابْنُ فُلَانٍ؟ " قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَاتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِيهِ: " أَمَا تُحِبُّ أَنْ لَا تَأْتِيَ أَبَاكَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، إِلَّا وَجَدْتَهُ يَتَنَظَّرُكَ؟ " فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَهُ خَاصَّةٌ أَمْ لِكُلِّنَا؟ قَالَ: " بَلْ لِكُلِّكُمْ " رواه أحمد بإسناد صحيح .

٣- كُلُّ مُوَحِّدٍ لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ:

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَلْقَى اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ، إِلَّا دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ " رواه أحمد بسند صحيح .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» قَالَ الْوَلِيدُ، حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ، عَنْ عُمَيْرٍ، عَنْ جُنَادَةَ وَزَادَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيُّهَا شَاءَ" رواه البخاري .

٤- مَنْ صَلَّتْ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْضَهَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْضَهَا، دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ» رواه ابن حبان في "صحيحه" رواه الطبراني وحسنه الألباني وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمَرْأَةُ إِذَا صَلَّتْ خَمْسَهَا وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَأَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا وَأَطَاعَتْ بَعْضَهَا فَلْتَدْخُلْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ» . رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي.

٥- الجهاد من أبواب الجنة:

عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ وَفِعْلُهُ قَالَ: أَنَّهُ خَطَبَ، فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرَى

مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَفِي الرَّحَالِ مَا فِيهَا، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا صَفَّ النَّاسَ
لِلصَّلَاةِ وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ: فَتَحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ،
وَرُزِينَ الْحُورُ الْعَيْنُ فَاطْلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انْصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ
اِحْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ اللَّهُمَّ: اغْفِرْ لَهُ فَانْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي وَلَا
تَحْزُوا الْحُورُ الْعَيْنُ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكَفِّرُ، عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلَهُ،
وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَقَتُولَانِ: قَدْ
أَنَى لَكَ وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمْ ثُمَّ يَكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ لَيْسَ مِنْ نَسِيجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ
مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ لَوَسِعَتْ، وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ
مَفَاتِيحُ" رواه الطبراني وصححه الألباني.

وَعِبَادَةُ بَنِي الصَّامِتِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى قَالَ: "وَجَاهِدُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ عَظِيمٌ يُنَجِّي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ"
رواه أحمد .

٦- الوالدان أوسط أبواب الجنة:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ
الْجَنَّةِ، فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

٧- أَبْوَابُ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ:

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي، وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَالْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ " رواه مسلم .

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ " قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي خِيَمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ وَمُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ » قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «مُصْصَمَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا وَأَدْخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ وَمُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَإِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي النَّارِ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ » . رواه الدارمي .

ورواه أحمد بإسناد جيد، والطبراني وابن حبان في "صحيحه" -واللفظ له-، والبيهقي .

(المتحن) بفتح الحاء المهملة: هو المشروح صدره، ومنه:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى}؛ أي: شرحها ووسعها.

وفي رواية لأحمد: "فذلك الشهيد المفتخر في خيمة الله تحت عرشه". ولعله

تصحيّف. و (فرق) بكسر الراء؛ أي: خاف وجزع. و (المُصمّصة) بضم الميم الأولى، وفتح الثانية، وكسر الثالثة، وبصادين مهملتين: هي الممحّصة المكفرة.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْعَدُوَّ، يَنْتَظِرُ حَتَّى إِذَا مَالَتِ الشَّمْسُ قَامَ فِيهِمْ، فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْعَدُوِّ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ الْعَافِيَةَ، فَإِذَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ»، ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «اللَّهُمَّ، مُنْزِلَ الْكِتَابِ، وَمُجْرِيَ السَّحَابِ، وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ، اهْزِمْهُمْ، وَانْصُرْنَا عَلَيْهِمْ» متفق عليه .

٧- مَلَكُ بَبَابِ الْجَنَّةِ يُنَادِي: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا بَبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ غَدًا، وَمَلَكٌ بَبَابٍ آخَرُ يَقُولُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا، وَأَعْطِ مُمَسِكًا تَلْفًا» رواه ابن حبان وصححه الألباني.

يعنى من ينفق من ماله اليوم فى سبل الخير وأعمال البر يكافئه الله يوم القيامة

إرشادُ الجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ويجازهه بأكثر مما أنفق. قال تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرة﴾ [البقرة: ٢٤٥] وقال أيضا ﴿وَمَا تَقْدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ [الزمر: ٢٠].

مفتاح الجنة

وَقِيلَ لَوَهَبُ بْنُ مُنَبِّهٍ: أَلَيْسَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «بَلَى، وَلَكِنْ لَيْسَ مِفْتَاحُ إِلَّا لَهُ أَسْنَانٌ، فَإِنْ جِئْتَ بِمِفْتَاحٍ لَهُ أَسْنَانٌ فَتَحَ لَكَ، وَإِلَّا لَمْ يَفْتَحْ لَكَ» رواه البخاري.

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» وَشَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ " رواه البزار.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ الصَّلَاةُ، وَمِفْتَاحُ الصَّلَاةِ الْوُضُوءُ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وقد عقد ابن القيم في كتابه الروح باباً أسماه (مفتاح الجنة) ذكر فيه جملة الآثار في الباب وقال في نونيته:

هذا وفتح الباب ليس بممكن	***	إلا بمفتاح على أسنان
مفتاحه بشهادة الإخلاص والت	***	وحيد تلك شهادة الإيمان
أسنانه الأعمال هي شرائع ال	***	إسلام والمفتاح بالأسنان

لا تلغين هذا المثال فكم به	***	من حل إشكال لذي العرفان

وبهذا يبطل مذهب المرجئة الذين يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان وأن الجنة لا بد لها من عمل والذي يريد الجنة بدون عمل كالذي يريد الولد بدون زواج. كذلك مذهب الخوارج والمعتزلة الذين يكفرون مرتكب الكبيرة.

أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ

وَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ" وَفِي لَفْظٍ لِمُسْلِمٍ: "وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ".

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ» رواه مسلم .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتَحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ" رواه مسلم

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا» رواه مسلم .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا أَوَّلُ شَفِيعٍ فِي الْجَنَّةِ، لَمْ يُصَدِّقْ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مَا صَدَّقْتُ، وَإِنَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا مَا يُصَدِّقُهُ مِنْ أُمَّتِهِ إِلَّا

رَجُلٌ وَاحِدٌ» رواه مسلم .

أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَصَلَّ اللَّهُ عَنِ الْجُمُعَةِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا، فَكَانَ لِلْيَهُودِ يَوْمَ السَّبْتِ، وَكَانَ لِلنَّصَارَى يَوْمَ الْأَحَدِ، فَجَاءَ اللَّهُ بِنَا فَهَدَانَا اللَّهُ لِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، فَجَعَلَ الْجُمُعَةَ، وَالسَّبْتَ، وَالْأَحَدَ، وَكَذَلِكَ هُمْ تَبَعٌ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» رواه مسلم .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " نَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ، يُقَالُ: أَيْنَ الْأُمَّةُ الْأُمِّيَّةُ، وَنَبِيِّهَا؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ " رواه ابن ماجة وصححه الألباني .

أَوَّلُ الْأُمَمِ دُخُولًا الْجَنَّةَ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَصْطَفِيَ بَيْنَ خَلْقِهِ نَادَى مُنَادٍ: أَيْنَ أَحْمَدُ وَأُمَّتُهُ؟ فَنَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ، فَنَحْنُ آخِرُ الْأُمَمِ، وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ، فَتُفْرَجُ لَنَا الْأُمَمُ عَنْ طَرِيقِنَا، فَنَمْضِي غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الطُّهُورِ، وَتَقُولُ الْأُمَمُ: كَادَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ تَكُونَ أَنْبِيَاءَ كُلِّهَا " . قَالَ: " ثُمَّ أَتَى بَابَ الْجَنَّةِ، فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْجَنَّةِ، فَأَفْرَغَ الْبَابَ، فَيُقَالُ: مَنْ

أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيُفْتَحُ لِي "حديث حسن رواه أحمد .

قوله: "نحن الآخرون"، قال السندي: بكسر الخاء، أي: المتأخرون زمانا في الدنيا، المتقدمون كرامة ومنزلة يوم القيامة، والمراد: أن هذه الأمة وإن تأخر وجهها في الدنيا عن الأمم الماضية، فهي مقدمة عليهم في الآخرة بأنهم أول من يحشر، وأول من يحاسب، وأول من يقضى بينهم، وأول من يدخل الجنة، وفي "مسلم" (٨٥٦): «نَحْنُ الْآخِرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمَقْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ» اهـ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَحْنُ الْآخِرُونَ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَيِّدَ أَنْ كُلَّ أُمَّةٍ أُوتِيَتْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِيَانَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، ثُمَّ هَذَا الْيَوْمَ الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، هَذَا اللَّهُ لَهُ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ، الْيَهُودُ غَدًا، وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ» متفق عليه .

وفي صحيح مسلم عنه مرفوعاً: "نَحْنُ الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ،..." رواه مسلم .

وفي مسند أحمد عنه مرفوعاً: "نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِيَانَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَهَذَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ" قوله: "فهذا الله"، قال السندي: الفاء للتعليل، وهو علة لكونهم أول الناس دخولا للجنة.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "وَالْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَإِنْ تَأَخَّرَ وُجُودُهَا فِي الدُّنْيَا عَنِ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ فَهِيَ سَابِقَةٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ يُحْشَرُ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ وَأَوَّلُ مَنْ يُقْضَى بَيْنَهُمْ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ" فتح الباري .

سَيْرُ السُّعْدَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ

لَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى حَالِ السُّعْدَاءِ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ يُسَاقُونَ عَلَى النَّجَائِبِ وَفَدًا إِلَى الْجَنَّةِ {زُمَرًا} أَي: جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ: الْمُقَرَّبُونَ، ثُمَّ الْأَبْرَارُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كُلُّ طَائِفَةٍ مَعَ مَنْ يُنَاسِبُهُمْ: الْأَنْبِيَاءُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّادِقُونَ مَعَ أَشْكَالِهِمْ، وَالشُّهَدَاءُ مَعَ أَضْرَائِهِمْ، وَالْعُلَمَاءُ مَعَ أَفْرَانِهِمْ، وَكُلُّ صِنْفٍ مَعَ صِنْفٍ، كُلُّ زُمْرَةٍ تُنَاسِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿سَيِّقِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝٧٤﴾ [الزُّمَر: ٧٣ - ٧٤] .

* مَعْنَى قَوْلِهِ: {حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا} أَي: وَصَلُوا إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الصِّرَاطِ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَاقْتَصَّ لَهُمْ مَطَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّىٰ إِذَا هَضَّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ.



يُضْرَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِجَابٍ يَحْجُزُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا

أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأعراف: ٤٦]

فَذَكَرَ تَعَالَى: أَنَّ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ حِجَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَذَا الْحِجَابُ

بَيْنَهُ فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ

وظَهَرُهُ مِنْ قَبْلِهِ الْعَذَابُ ﴿٣٣﴾﴾ [الحديد: ٣٣] وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: سُورٌ يُضْرَبُ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ لِيَحْجُزَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ دَخَلُوهُ مِنْ

بَابِهِ، فَإِذَا اسْتَكْمَلُوا دُخُولَهُمْ أُغْلِقَ الْبَابُ وَبَقِيَ الْمُنَافِقُونَ مِنْ وَرَائِهِ فِي الْحِيرَةِ

وَالظُّلْمَةِ وَالْعَذَابِ، كَمَا كَانُوا فِي الدَّارِ الدُّنْيَا فِي كُفْرٍ وَجَهْلٍ وَشَكٍّ وَحِيرَةٍ

{يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ} أَيُّ: يُنَادِي الْمُنَافِقُونَ الْمُؤْمِنِينَ: أَمَا كُنَّا مَعَكُمْ فِي

الدَّارِ الدُّنْيَا، نَشْهَدُ مَعَكُمْ الْجُمُعَاتِ، وَنُصَلِّي مَعَكُمْ الْجَمَاعَاتِ، وَنَقِفُ مَعَكُمْ

بِعَرَافَاتٍ، وَنَحْضُرُ مَعَكُمْ الْغَزَوَاتِ، وَنُوَدِّي مَعَكُمْ سَائِرَ الْوَاجِبَاتِ؟ {قَالُوا بَلَى}

أَيُّ: فَأَجَابَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُنَافِقِينَ قَائِلِينَ: بَلَى، قَدْ كُنْتُمْ مَعَنَا، {وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ} قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: أَيُّ فَتَنْتُمْ

أَنْفُسَكُمْ بِاللَّذَاتِ وَالْمَعَاصِي وَالشَّهَوَاتِ {وَتَرَبَّصْتُمْ} أَيُّ: أَخَّرْتُمْ التَّوْبَةَ مِنْ وَقْتٍ

إِلَى وَقْتٍ. وَقَالَ قَتَادَةُ: {وَتَرَبَّصْتُمْ} بِالْحَقِّ وَأَهْلِهِ {وَارْتَبْتُمْ} أَيُّ: بِالْبَعْثِ بَعْدَ

الْمَوْتِ {وَوَغَرَّتْكُمْ الْأَمَانِيُّ} أَيُّ: قُلْتُمْ: سَيُغْفَرُ لَنَا. وَقِيلَ: غَرَّتْكُمْ الدُّنْيَا {حَتَّى جَاءَ

أَمْرُ اللَّهِ { أَي: مَا زِلْتُمْ فِي هَذَا حَتَّى جَاءَ الْمَوْتُ { وَعَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ } أَي: الشَّيْطَانُ.

استقبال الملائكة لأهل الجنة

إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْهُ الْحُسْنَى تَسْتَقْبِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِالْبِشَارَةِ إِلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أَي: تُوعَدُونَ فِيهِ أَنْوَاعُ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ. قِيلَ: تَسْتَقْبِلُهُمْ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ بِذَلِكَ. وَقِيلَ: عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ، يَقُولُونَ: ﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾﴾ [فُصِّلَتْ: ٣١] أَي: نَحْنُ قُرَنَاءُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، نُسَدِّدُكُمْ وَنُوَفِّقُكُمْ، وَنَحْفَظُكُمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ نَكُونُ مَعَكُمْ فِي الْآخِرَةِ نُؤْنِسُ مِنْكُمْ الْوَحْشَةَ فِي الْقُبُورِ، وَعِنْدَ النَّفْخَةِ فِي الصُّورِ، وَنُؤْمِنُكُمْ يَوْمَ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ، وَنُجَاوِزُ بِكُمْ الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، وَنُوصِلُكُمْ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ، فَطَابَتْ أَعْمَالُكُمْ وَأَقْوَالُكُمْ، وَطَابَ سَعْيُكُمْ فَطَابَ جَزَاؤُكُمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الرَّؤْمَر: ٧٣] وَقَوْلُهُ: { فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } أَي: مَا كَثِيرَ فِيهَا أَبَدًا، لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا.

جَوَابُ الدَّاخِلِينَ عَلَى هَذِهِ الْبِشَارَاتِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدُهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ

الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ^ط فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٧٤﴾ [الرُّمَر : ٧٤] أَي: يَقُولُ الْمُؤْمِنُونَ إِذَا عَايَنُوا فِي الْجَنَّةِ ذَلِكَ الثَّوَابَ الْوَافِرَ، وَالْعَطَاءَ الْعَظِيمَ، وَالنَّعِيمَ الْمُقِيمَ، وَالْمُلْكَ الْكَبِيرَ، يَقُولُونَ عِنْدَ ذَلِكَ: **{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ}** أَي: الَّذِي كَانَ وَعَدَنَا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ الْكَرَامِ، كَمَا دَعَا فِي الدُّنْيَا: **{رَبَّنَا وَعَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٧٥﴾}** [آل عِمْرَان : ١٩٤]، فَإِذَا عَايَنُوا مَا فِي الْجَنَّةِ مِنَ الثَّوَابِ الْوَافِرِ، وَالْعَطَاءِ الْعَظِيمِ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالْمُلْكِ الْكَبِيرِ **{قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ^ط لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ}** [الأَعْرَاف : ٤٣].

تَبَشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَنَّاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

* وَهَذِهِ مَلَائِكَةُ اللَّهِ الْكَرَامِ، وَبِأَمْرِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ، يُبَشِّرُونَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّاتِ، وَالْخَيْرَاتِ الْحَسَنَةِ، وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ بِأَجْمَلِ سَلَامٍ، قَالَ تَعَالَى: **{إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾}** [فُصِّلَتْ : ٣٠] وَقَالَ تَعَالَى: **{يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ^ط بُشِّرْكُمْ أَلْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٦﴾}** [الحديد : ١٢]، فَبَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْمَلَائِكَةَ تُبَشِّرُهُمْ وَأَنَّ رَبَّهُمْ أَيْضًا يُبَشِّرُهُمْ قَالَ تَعَالَى: **{يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ**

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَدْتِ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴿[التَّوْبَةُ : ٢١ - ٢٢] .

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبَشِّرَ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥]

الْبَشَارَاتُ عِنْدَ الْمَوْتِ

لَقَدْ أَوْلىَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ عِنَايَةً بِالْعَظَمَةِ، فَلَا يَخَافُونَ حِينَ يَخَافُ النَّاسُ وَلَا يَحْزَنُونَ حِينَ يَحْزَنُ النَّاسُ، لِأَنَّ مَلَائِكَتَهُ مَعَهُمْ يُبَشِّرُونَهُمْ فِي كُلِّ مَوَاطِنَ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ:

١ - عِنْدَ الْمَوْتِ: لَا شَكَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ حَالُ مَوْتِهِ فِي مَوْقِفٍ صَعْبٍ، يَخَافُ فِيهِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ الْآتِي، وَيَحْزَنُ عَلَى مَا خَلَفَ بَعْدَهُ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَتَأْتِيهِ الْمَلَائِكَةُ قَائِلِينَ: ﴿أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النَّحْلُ : ٣١] ، فَالْمُتَّقُونَ الَّذِينَ كَانُوا يَمْتَشِلُونَ أَوَامِرَ رَبِّهِمْ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ؛ أَيُ: يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَهُمْ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ طَيِّبِينَ، أَيُ: طَاهِرِينَ مِنَ الشُّرْكِ وَالْمَعَاصِي - عَلَى أَصَحِّ التَّفْسِيرَاتِ .

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ

الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ [الواقعة : ٩٠ - ٩١] أَي: وَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمُحْتَضَرُّ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ،
{ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ } أَي: تُبَشِّرُهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِذَلِكَ، تَقُولُ لِأَحَدِهِمْ:
سَلَامٌ لَكَ، أَي: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، أَنْتَ إِلَى سَلَامَةٍ، أَنْتَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " الْمَيِّتُ تَحْضُرُهُ
الْمَلَائِكَةُ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَالِحًا، قَالُوا: اخْرُجِي أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، كَانَتْ فِي
الْجَسَدِ الطَّيِّبِ، اخْرُجِي حَمِيدَةً، وَأَبْشِرِي بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ، وَرَبٌّ غَيْرُ غَضْبَانَ "
رواه أحمد وابن ماجه بسند على شرط الشيخين .

وَفِي حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: " أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا حَضَرَهُ الْمَوْتُ، جَاءَهُ مَلَائِكَةُ بَيْضَ
الْوُجُوهِ، بَيْضَ الثِّيَابِ، فَقَالُوا: اخْرُجِي أَيُّهَا الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ إِلَى رُوحٍ وَرِيحَانٍ،
وَرَبٌّ غَيْرُ غَضْبَانَ. فَتَخْرُجُ مِنْ فِيهِ، كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فَمِ السَّقَاءِ " رَوَاهُ
أَحْمَدُ.

البَشَارَاتُ فِي الْقُبُورِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "
إِنْ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْعِدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيَقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى
يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " متفق عليه .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وفي حديث البراء عند أحمد في ذكر المؤمن إذا وضع في قبره قال: " وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرَّيْحِ، فيَقُولُ: أَبَشِّرُ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي " حديث صحيح .

البَشَارَاتُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّيْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَانُكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد : ١٢] .
وَالْبَشَارَةُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَعِنْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّهَا بَشَارَةٌ بِالْخَيْرِ بَعْدَ الْإِنْتِقَالِ إِلَى الْآخِرَةِ .

وَيُفْهِمُ مِنْ صِفَاتِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ: {سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ} أَنَّ الَّذِينَ لَمْ يَتَّصِفُوا بِالتَّقْوَى لَمْ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ الْكَرِيمَةِ، وَلَمْ تُسَلِّمْ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ تُبَشِّرْهُمْ .

تبشیر الملائكة للمجرمين

لَا يَرَى الْمَجْرِمُونَ وَلَا يَسْمَعُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ بَشَارَةً بِخَيْرٍ، تُسَرُّهُمْ رُؤْيَاهُمْ عِنْدَ

اٰخِطَارِهِمْ وَلَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ۝٤٢﴾ [الفرقان : ٤٢] ، وَلَكِنْ يُبَشِّرُونَهُمْ بِسَخَطِ اللَّهِ وَغَضَبِهِ قَالَ تَعَالَى فِي تَبَشِيرِهِمْ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٤٣﴾ [الأنعام : ٩٣] وَقَوْلُهُ: {وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ} أَي: بِالضَّرْبِ لَهُمْ حَتَّى تَخْرُجَ أَنْفُسُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ؛ وَلِهَذَا يَقُولُونَ لَهُمْ: {أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ} وَذَلِكَ أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا اخْتَضَرَ بَشَرَتُهُ الْمَلَائِكَةُ بِالْعَذَابِ وَالنَّكَالِ، وَالْأَغْلَالِ وَالسَّلَاسِلِ، وَالْجَحِيمِ وَالْحَمِيمِ، وَغَضَبِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَتَتَفَرَّقُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَتَعْصَى وَتَأْبَى الْخُرُوجَ، فَتَضْرِبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تَخْرُجَ أَرْوَاحُهُمْ مِنْ أَجْسَادِهِمْ، قَائِلِينَ لَهُمْ: {أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ [وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ]} أَي: الْيَوْمَ تُهَانُونَ غَايَةَ الْإِهَانَةِ، كَمَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، وَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ اتِّبَاعِ آيَاتِهِ، وَالْإِنْفِيَادِ لِرُسُلِهِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٤٧﴾ [النساء : ٩٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا لَقَدْ أَلْقَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ

مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٨﴾ [النَّحْلُ : ٢٨ - ٢٩] ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا

الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنفال : ٥٠] ،

وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرَهُمْ ﴿٣٠﴾﴾

[مُحَمَّد : ٢٧] ، فَالْكَفَّارُ لَا سُرُورَ لَهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ ، وَلَا بُشْرَى لَهُمْ بِخَيْرٍ ،

وَرُؤْيَاهُمْ لِلْمَلَائِكَةِ تَكُونُ عِنْدَ اخْتِصَارِهِمْ ، وَتَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا بُشْرَى لَهُمْ فِي رُؤْيَاهُمْ فِي كِلَا الْوَقْتَيْنِ .

أعمار الداخلين الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ ، سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِينَ بَنِي ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ» رواه الطبراني وصححه الألباني .

والأمرد في كلام العرب : الذي خداه ألسان لا شعر فيهما ، وقيل : من أبطأ خروج لحيته بعد إدراكه ، وقيل : (الأمرد : الشاب) الَّذِي (طَرَّ شَارِبُهُ وَلَمْ تُنْبِتْ) وَفِي ، بَعْضُ الْأُمَهَاتِ : وَلَمْ تَبْدُ (لِحْيَتُهُ) بَعْدُ أَهْ وَلَا يِعَارِضُ هَذَا كَوْنُ ابْنِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ تَكُونُ لَهُ لَحْيَةٌ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : " يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ مُرْدًا بِيضًا جَعَادًا مُكَحَّلِينَ ، أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ ، سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِي

سَبْعَةَ أَذْرُعٍ " رواه أحمد والطبراني والبيهقي وابن أبي الدنيا وحسنه الألباني وفي رواية: "في عرض سبع أذرع".

جمال الداخلين فيها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً... عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ حَدَّثَهُمْ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةِ آدَمَ، وَصُورَةُ يُوسُفَ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عُظِّمُوا وَفُحِّمُوا كَالْجِبَالِ» رواه الطبراني والبيهقي وحسنه المنذري وصححه والألباني الصحيحة (٢٥١٢).

هَيْئَةُ الدَّاخِلِينَ الْجَنَّةَ حَالِ دُخُولِهِمْ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً» رواه الترمذي وقال: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وحسنه الألباني».

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ مُرْدًا بِيضًا جَعَادًا مُكَحَّلِينَ، أَبْنَاءُ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى خَلْقِ آدَمَ، سَبْعِينَ ذِرَاعًا فِي سَبْعَةِ أَذْرُعٍ" رواه أحمد. بسند جيد.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَقْوَامٌ أَفْعَدْتُهُمْ مِثْلَ أَفْعَدَةِ الطَّيْرِ» رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كُحْلٌ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

وَعَنْ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرِبٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ سِقْطًا وَلَا هَرِمًا - وَإِنَّمَا النَّاسُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ - إِلَّا بُعِثَ ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ كَانَ عَلَى مَسْحَةِ آدَمَ، وَصُورَةِ يُوسُفَ، وَقَلْبِ أَيُّوبَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عُظِّمُوا وَفُحِّمُوا كَالْجِبَالِ» رواه الطبراني والبيهقي بإسناد حسن.

ومعنى **(جرداً)** أي: لا شعر في أبدانهم، **(مرداً)**: أي لا شعر في لحاهم، والغلام الأورد: هو الذي لا شعر في لحيته، والأورد: الذي لا شعر في بدنه كله، فيدخل أهل الجنة الجنة جرداً، لا شعر في أبدانهم، ولا شعر في لحاهم. والكحل: بفتح الحاء، سواد في أجفان العين خلقة، والرجل أكحل وكحيل، كحلي.



صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
"يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ، هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ". فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحِصَنٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ، أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ:
فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ". ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ" متفق عليه.
وَلَهُمَا عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ: "لِيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا - أَوْ: سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ - آخِذٌ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ، حَتَّى يَدْخُلَ أَوَّلُهُمْ وَآخِرُهُمُ الْجَنَّةَ، وَوُجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ
الْبَدْرِ".

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «وَعَدَنِي رَبِّي
أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ
سَبْعُونَ أَلْفًا وَثَلَاثُ حَثِيَّاتٍ مِنْ حَثِيَّاتِ رَبِّي». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ
وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ: "ثُمَّ يُشَفَّعُ كُلُّ أَلْفٍ فِي سَبْعِينَ أَلْفًا".



جَمَالُ الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، ثُمَّ حَفَّهَا بِالْمَكَارِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ" قَالَ: "فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا، فَحَفَّهَا بِالشَّهَوَاتِ ثُمَّ قَالَ: يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا" رواه أبو داود قال الألباني حسن صحيح .

صفة دخول دار الخلد

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا، أَوْ سَبْعُ مِائَةِ أَلْفٍ، لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ» وفي لفظ: «مُتَمَاسِكُونَ، آخِذٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لَا يَدْخُلُ أَوْلَهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ

البدر». «وإنَّ أوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ عَلَى أَشَدِّ كَوَكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً وَأَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ عَلَى مَسْحَةِ آدَمَ، وَصُورَةُ يُوسُفَ، وَقَلْبُ أَيُّوبَ» متفق عليه.

حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

* فَبِمُجَرَّدِ وُضُوءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ بَعْدَ مُجَاوَزَةِ الصَّرَاطِ وَبَعْدَ أَنْ يُحَبِّسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَاقْتَصَرَ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذُنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَفُتِحَتْ لَهُمْ أَبْوَابُهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الزُّمَر: ٧٣] وَلَمْ يَذْكُرِ الْجَوَابَ هَاهُنَا، وَتَقْدِيرُهُ: حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا، وَكَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ مِنْ فَتْحِ الْأَبْوَابِ لَهُمْ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا، وَتَلَقَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ الْخَزَنَةُ بِالْبِشَارَةِ وَالسَّلَامِ وَالشَّاءِ، لَا كَمَا تَلْقَى الزَّبَانِيَةُ الْكَفَرَةَ بِالشَّرِيبِ وَالتَّأْنِيبِ، فَتَقْدِيرُهُ: إِذَا كَانَ هَذَا سَعِدُوا وَطَابُوا، وَسُرُّوا وَفَرِحُوا، بِقَدْرِ كُلِّ مَا يَكُونُ لَهُمْ فِيهِ نَعِيمٌ. وَإِذَا حُذِفَ الْجَوَابُ هَاهُنَا ذَهَبَ الذَّهْنُ كُلُّ مَذْهَبٍ فِي الرَّجَاءِ وَالْأَمَلِ.

قول أهل الجنة حين دخولهم الجنة

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

[فَاطِر : ٣٤ - ٣٥] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا

الْأَرْضَ نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴿٧٦﴾﴾ [الرُّمَر : ٧٤] قَالَ أَبُو

الْعَالِيَةِ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَابْنُ زَيْدٍ: أَيُّ أَرْضِ الْجَنَّةِ.

وَهَذِهِ الْآيَةُ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا

عِبَادِي الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [الْأَنْبِيَاء : ١٠٥] ، وَلِهَذَا قَالُوا: {نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ}

أَيُّ: أَتَيْنَ شَيْئًا حَلَلْنَا، فَنِعْمَ الْأَجْرُ أَجْرُنَا عَلَى عَمَلِنَا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

(السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) تَحِيَّةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ، طَوْلُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، فَلَمَّا

خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلَيْكَ، النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، جُلُوسٌ، فَاسْتَمِعَ مَا

يُحْيُونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلَامُ

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَادَوْهُ: وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ،

فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ " متفق عليه.

* وَهُوَ تَحِيَّتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمْ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ

فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الرُّمَر : ٧٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿دَعُونَهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ

وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾ [يُونُس : ١٠] أَيُّ: إِنَّ تَحِيَّةَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ سَلَامٌ، أَيُّ يُسَلِّمُ

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ بِذَلِكَ، وَيُسَلِّمُونَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، وَتُسَلِّمُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

بَذَلِكَ، بَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب : ٤٤] ،
وَمَعْنَى السَّلَامِ: الدُّعَاءُ بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ، وَالتَّحِيَّةُ: مَصْدَرُ حَيَّاكَ اللَّهُ، بِمَعْنَى
أَطَالَ حَيَاتَكَ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٣٢﴾ سَلَامٌ
عَلَيْكُمْ﴾ [الرَّعد : ٢٣ - ٢٤] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [الآية
[مَرْيَم : ٦٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٥٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا
سَلَامًا ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة : ٢٥ - ٢٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ [يس : ٥٨]
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ سِبَابٌ وَلَا شِتَامٌ وَلَا حَسَدٌ وَعَدَاوَةٌ

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا، يَنْزِعُ مَا فِي صُدُورِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْحَقْدِ، وَالْحَسَدِ الَّذِي كَانَ
فِي الدُّنْيَا، بَيْنَ هَذَا الْمَعْنَى فِي الْأَعْرَافِ، وَزَادَ أَنَّهُمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي
نَعِيمِ الْجَنَّةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا
مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف : ٤٢ - ٤٣] وَنَزَعَ الْغِلَّ مِنْ
صُدُورِهِمْ يَقَعُ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ آمِنِينَ مِنَ النَّصَبِ،
وَالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوها
بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٨]. وَقَالَ تَعَالَى:
﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٤٩﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٥٠﴾﴾ [الواقعة: ٢٥ - ٢٦] .

عَامَّةٌ مِنْ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ
الْجَنَّةِ فَكَانَ عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ وَأَصْحَابُ الْجِدِّ مُحْبُوسُونَ غَيْرَ أَنَّ
أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مَنْ دَخَلَهَا
النِّسَاءُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ
فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» مُتَّفَقٌ
عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ
خَرِيفًا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ضيافة أهل الجنة

لَقَدْ ذَكَرَ تَعَالَى أَنَّ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهُ ضِيَافَةً يَوْمَ حِسَابِهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾﴾ خَلِيدِينَ

فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٧٨﴾ [الكهف : ١٠٧ - ١٠٨] {نُزُلًا} أَي: ضِيَافَةٌ وَكَرَامَةٌ، فَإِنَّ النُّزْلَ هُوَ الضِّيَافَةُ، وَقَوْلُهُ: {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا} أَي: لَا يَخْتَارُونَ غَيْرَهَا، وَلَا يُحِبُّونَ سِوَاهَا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [آل عمران : ١٩٨] ، وَقَوْلُهُ: {نُزُلًا} أَي: ضِيَافَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣٢﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٣﴾﴾ [فُصِّلَتْ : ٣٠ - ٣٢]. أَي: ضِيَافَةٌ وَعَطَاءٌ وَإِنْعَامًا مِنْ غَفُورٍ لَذُنُوبِكُمْ، رَحِيمٍ بِكُمْ رءُوفٍ، حَيْثُ غَفَرَ، وَسَتَرَ، وَرَحِمَ، وَلَطَفَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾ [السَّجْدَةُ : ١٩].

وَأَمَّا الْأَحَادِيثُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا مِنْهَا:

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ، بَلَغَهُ مَقْدَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ فَاتَاهُ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ، فَقَالَ: إِنِّي سَأِلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ، مَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟، وَمَا بَالُ الْوَلَدِ يَنْزِعُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ؟، قَالَ: «أَخْبَرَنِي بِهِ جِبْرِيلُ أَنْفًا» قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْمَلَائِكَةِ، قَالَ: «أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَنَارٌ تَحْشُرُهُمْ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ، وَأَمَّا الْوَلَدُ فَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ مَاءَ الرَّجُلِ نَزَعَتِ الْوَلَدَ» قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ» رواه البخاري .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "قَوْلُهُ: وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ الْحَوْتِ الزِّيَادَةُ هِيَ الْقِطْعَةُ الْمُنْفَرِدَةُ الْمُعَلَّقَةُ فِي الْكَبِدِ وَهِيَ فِي الْمَطْعَمِ فِي غَايَةِ اللَّذَّةِ وَيُقَالُ إِنَّهَا أَهْنَاءُ طَعَامٍ وَأَمْرَاهُ وَوَقَعَ فِي حَدِيثِ ثَوْبَانَ أَنَّ تَخَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ زِيَادَةُ كَبِدِ الثُّونِ وَالثُّونُ هُوَ الْحَوْتُ وَيُقَالُ هُوَ الْحَوْتُ الَّذِي عَلَيْهِ الْأَرْضُ وَالْإِشَارَةُ بِذَلِكَ إِلَى نَفَازِ الدُّنْيَا" اهـ فتح الباري لابن حجر

«يُنَحَرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا»

وَعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَاءَ حَبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي»، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَعَهُ، فَقَالَ: «سَلْ» فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ

وَالسَّمَاوَاتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ» قَالَ: فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَارَةً؟ قَالَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ» قَالَ الْيَهُودِيُّ: فَمَا تُحَفَّتُهُمْ حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «زِيَادَةُ كَبِدِ النَّوْنِ»، قَالَ: فَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى إِثْرِهَا؟ قَالَ: «يُنَحَرُّ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا» قَالَ: فَمَا شَرَابُهُمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «مِنْ عَيْنٍ فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا» قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ. قَالَ: «يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ؟» قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنِي. قَالَ: جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنِ الْوَلَدِ؟ قَالَ: «مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا، فَعَلَا مَنِيَّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيَّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آثَا بِإِذْنِ اللَّهِ». قَالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ صَدَقْتَ، وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَذَهَبَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ سَأَلَنِي هَذَا عَنِ الَّذِي سَأَلَنِي عَنْهُ، وَمَا لِي عِلْمٌ بِشَيْءٍ مِنْهُ، حَتَّى أَتَانِي اللَّهُ بِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

سَبَبِ هَذِهِ الضِّيَافَةِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ

وَهَذِهِ الضِّيَافَةُ إِكْرَامًا لَهُمْ لِفِعْلِهِمُ الطَّاعَةَ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٩﴾ [السَّجْدَةُ: ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿نُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٣﴾ [الْأَعْرَافُ: ٤٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٧٢﴾ [الزُّحُرُفُ: ٧٢]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْخَلُوا
الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [النَّحْل: ٣٢] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَنَعِيمٍ ﴿٧﴾ فَتُكْوَىٰ بِمَا عَمِلُوا رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا
وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطُّور: ١٧ - ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ
فِي ظِلِّ لَئْلِ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَكِهٍ مَّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الْمُرْسَلَات: ٤١ - ٤٣].

تُرْبَةُ الْجَنَّةِ

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَدْخِلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا جَنَابُذُ اللُّؤْلُؤِ، وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ".
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ صَائِدٍ: «مَا تُرْبَةُ
الْجَنَّةِ؟» قَالَ: دَرَمَكَةُ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ: «صَدَقْتَ» رواه مسلم.
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ ابْنَ صَائِدٍ عَنْ تُرْبَةِ
الْجَنَّةِ، فَقَالَ: دَرَمَكَةُ بَيْضَاءُ، مِسْكٌ خَالِصٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: "صَدَقَ". رواه أَحْمَدُ وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ إِلَّا أَنَّ الَّذِي يَظْهَرُ
أَنَّهُ مِمَّا رَوَى الْجُرَيْرِيُّ بَعْدَ الْاِخْتِلَاطِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا: عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ أَنَّ ابْنَ صَائِدٍ
سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ، فَقَالَ: "دَرَمَكَةُ بَيْضَاءُ مِسْكٌ
خَالِصٌ".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ ابْنَ صَيَّادٍ، سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تُرْبَةِ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: «دَرْمَكَةُ بَيْضَاءُ مِسْكٍ خَالِصٌ» رواه مسلم.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ؟ قَالَ: «مِنَ الْمَاءِ» قُلْنَا: الْجَنَّةُ مَا بَنَّاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ» رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَرْضُ الْجَنَّةِ مِنْ وَرَقٍ وَتَرَابِهَا مِنَ الْمِسْكِ، وَأَصُولُ شَجَرِهَا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَأَفْنَانُهَا مِنَ اللَّوْلُؤِ الرُّطْبِ وَالزَّبْرِجَدِ وَالْيَاقُوتِ وَالْوَرَقِ وَالشَّمْرِ بَيْنَ ذَلِكَ، فَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا قَائِمًا لَمْ تَوْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا قَاعِدًا لَمْ تَوْذِهِ، وَمَنْ أَكَلَ مِنْهَا مَضْطَجِعًا لَمْ تَوْذِهِ.

الْجَنَّةُ مَا بَنَّاؤُهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بِنَاءُ الْجَنَّةِ لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ" رواه أحمد بسند صحيح.

«لَبَنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ» تقدم الحديث في الباب قبل هذا .

قَالَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ: بَابُ قَوْلِهِ: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّاتٍ ۝﴾ [الرَّحْمَنُ: ٦٢] وَذَكَرَ

حَدِيثَ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ، آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» متفق عليه.

وَقَالَ أَبُو مُوسَى: جَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ لِلْمُقَرَّبِينَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي السَّمَاءِ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ، لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا" أَخْرَجَاهُ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بَنَاؤُهَا؟ قَالَ: "لَبِنَةُ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ، وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ" الحديث رواه أحمد وهو حديث صحيح بشواهده.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مِمَّ خُلِقَ الْخَلْقُ؟ قَالَ: «مِنْ الْمَاءِ». قُلْنَا: الْجَنَّةُ مَا بَنَاؤُهَا؟ قَالَ: «لَبِنَةُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَبِنَةُ مِنْ فِضَّةٍ وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرَابُهَا الرَّعْفَرَانُ مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ وَلَا يَبْأَسُ وَيَخْلُدُ وَلَا يَمُوتُ وَلَا يَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ». رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ

والدارمي صحيح بشواهده، وحسنه الألباني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «حَاطَ الْجَنَّةَ لَبَنٌ ذَهَبٌ، وَلَبَنٌ فِضَّةٌ، وَدَرَجُهَا اللَّوْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ» قَالَ: وَكُنَّا نَحَدِّثُ «أَنَّ رَضْرَاضَهَا اللَّوْلُؤُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ» رواه ابن أبي الدنيا وقال الألباني والحديث صحيح موقوف. وَفِي رُؤَايَةٍ: «وَدَرَجُهَا الْيَاقُوتُ، وَاللَّوْلُؤُ» قال الألباني في الصحيحة وقفه هو الأصح المشهور. والرضاض: الحصباء وقيل صغار الحصى.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ أَحَاطَ حَاطَ الْجَنَّةَ لَبَنٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبَنٌ مِنْ فِضَّةٍ وَغَرَسَ غَرَسَهَا بِيَدِهِ، وَقَالَ لَهَا: تَكَلَّمِي، فَقَالَتْ: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، فَقَالَ: طُوبَى لَكَ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ" رواه الطبراني والبخاري والبيهقي في البعث والنشور وصححه الألباني.

درج الجنة

فِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُخَبِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدُوسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ"

مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»
رواه البخاري .

وَعَنْ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ مِنْهَا تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ (الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ وَمِنْهَا تَفَجَّرُ الْأَنْهَارُ

الْأَرْبَعَةُ وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى) رواه الضياء في المختاره وقال: إسناده صحيح .

أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ

ثُمَّ لِيُعْلَمَ أَنَّ أَعْلَى مَنْزِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَكَانٌ يُقَالُ لَهُ: "الْوَسِيلَةُ" لِقُرْبِهِ مِنَ الْعَرْشِ، وَهُوَ مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ، كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَلُوا اللَّهَ الْوَسِيلَةَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: «أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ الْمَشْكَاةَ (٥٧٦٧). وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ، لَا تَنْبَغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ» رواه مسلم.

غُرْفُ الْجَنَّةِ

لَقَدْ أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ [الرُّم: ٢٠].

وَعَنْ عِبَادِهِ السُّعَدَاءِ أَنَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ {مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ}، أَيْ: طَبَاقٌ فَوْقَ طَبَاقٍ، مَبْنِيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مُزَخْرَفَاتٌ عَالِيَاتٌ. وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرْفَةَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَرَأَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ". أَخْرَجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: "كَمَا تَرَأَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ فِي الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ أَوْ الْغَرْبِيِّ"

وَعَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَعُرْفًا يُرَى بَطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا، وَظُهُورُهَا مِنْ بَطُونِهَا" فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرْفَةً يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا"، فَقَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَرَوَى نَحْوَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَرَأَوْنَ - أَوْ تَرَوْنَ - الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَارِبَ فِي الْأَفْقِ

الطَّالِعَ فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ "، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُولَئِكَ النَّبِيُّونَ، قَالَ: " بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ، وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ " رواه أحمد بسند صحيح .

مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ

ثُمَّ لِيُعْلَمَ أَنَّ أَعْلَى مَنْزِلَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَكَانٌ يُقَالُ لَهُ: "الْوَسِيلَةُ" لِقُرْبِهِ مِنَ الْعَرْشِ، وَهُوَ مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَيَّ، فَاسْأَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ " قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَسِيلَةُ؟ قَالَ: " أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ " رواه أحمد والترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَإِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وَكَعْبٌ لَيْسَ هُوَ بِمَعْرُوفٍ، وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا رَوَى عَنْهُ غَيْرَ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ. صحيح وضعيف تحقيق الألباني: صحيح، المشكاة (٥٧٦٧)، وهو الآتي (٣٨٧٦)

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ عُلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ؛ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَذِّنَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّهُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا، ثُمَّ سَلُّوا لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهَا مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ لَا تَنْبَغِي إِلَّا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَرْجُو أَنِّي أَكُونُ أَنَا هُوَ، فَمَنْ سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، إِلَّا حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سَلُوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَسْأَلْهَا لِي عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا - أَوْ شَفِيعًا - يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه الطبراني

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنَا عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بَنَافُوهَا؟ قَالَ: "لَبَنَةٌ ذَهَبٍ، وَلَبَنَةٌ فِضَّةٍ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ، وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمَ لَا يَبْئَسُ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ" متفق عليه .

أشجار الجنة

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ۝﴾ [الإنسان : ١٤] أي لا تمتنع مِمَّنْ تَنَاوَلَهَا بَلْ تَنْحَطِّ إِلَيْهِ مِنْ أَغْصَانِهَا وَكَذَلِكَ ظِلُّهَا لَا يَزُولُ وَلَا يَقْلُصُ،

كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا

ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾ [النِّسَاء : ٥٧].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَقْطَعُهَا وَلَقَابَ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ أَوْ تَغْرَبَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً يَسِيرُ الرَّابِّ الْجَوَادِ الْمُضْمَرِ السَّرِيعِ مِئَةَ سَنَةٍ مَا يَقْطَعُهَا)) متفق عليه .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يُغْرَسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني .

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: الظِّلُّ الْمَمْدُودُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ عَلَى سَاقِ ظِلِّهَا، قَدْرُ مَا يَسِيرُ الرَّابِّ فِي نَوَاحِيهَا مِائَةَ عَامٍ. قَالَ: فَيَخْرُجُ إِلَيْهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ؛ أَهْلُ الْعُرْفِ وَغَيْرُهُمْ، فَيَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّهَا. قَالَ: فَيَسْتَهِي بَعْضُهُمْ وَيَذْكُرُ لَهُوَ الدُّنْيَا، فَيُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَحَرَّكَ تِلْكَ الشَّجَرَةُ بِكُلِّ لَهْوٍ فِي الدُّنْيَا. رواه ابن أبي حاتم وقال ابن كثير رحمه الله وإسناده جيّد قويّ حسنٌ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ سَلْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ قِيعَانًا فَأَكْثَرُوا غَرْسَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا غَرْسُهَا؟ قَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» رواه الطبراني وحسنه الألباني.

وَعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، غُرِسَ لَهُ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ» رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَقْرَأُ أَمَّاكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غَرَسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ وَوَافَقَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

(قِيعَان) جمع " قاع " الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي الْوَاسِعُ فِي وَطْأَةِ مِنَ الْأَرْضِ، يَغْلُوهُ مَاءُ السَّمَاءِ فَيُمْسِكُهُ وَيَسْتَوِي نَبَاتُهُ. نهاية.

وفي رواية: "وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَغَرَسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ "

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^ط فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ﴾ [مُحَمَّد :

١٥، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظُلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾﴾ [الرَّعْدُ :

٣٥] رَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَلِيِّ مَرْفُوعًا: "الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهِمْ تَطَرَّدُ، أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ - قَالَ: صَافٍ لَا كَدَرَ فِيهِ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، لَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، لَمْ يَعْتَصِرْهَا الرَّجَالُ بِأَقْدَامِهِمْ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ، فَيَسْتَحْلِي الثَّمَارَ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا، وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا، وَإِنْ شَاءَ مُتَكَبِّئًا" .

وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٦١﴾﴾ [الْإِنْسَانُ : ٢١] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ

اللهُ: أَيُّ: طَهَّرَ بَوَاطِنَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْغِلِّ وَالْأَذَى وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ، كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا انْتَهَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَجَدُوا هُنَالِكَ عَيْنَيْنِ فَكَأَنَّمَا أُلْهِمُوا ذَلِكَ فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا فَأَذْهَبَ اللهُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذَى، ثُمَّ اغْتَسَلُوا مِنَ الْآخَرَى فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ اهـ.

وَقَالَ الْمُفَسِّرُونَ: أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ، وَأَنَّ الْمَاءَ يَصِلُ إِلَيْهِمْ أَيْنَمَا

كَانُوا كَيْفَ شَاءُوا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا

تَفْجِيرًا ﴿٦١﴾﴾ [الْإِنْسَانُ : ٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَاءٌ مَسْكُوبٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٣١] . قَالَ

الثَّوْرِيُّ: يَعْنِي يَجْرِي فِي غَيْرِ أُخْدُودٍ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ مِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وفي رواية لأحمد: " الْجَنَّةُ مِائَةٌ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ، وَقَالَ عَفَّانُ: كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةٌ، وَمِنْهَا تَخْرُجُ الْأَنْهَارُ الْأَرْبَعَةُ، وَالْعَرْشُ مِنْ فَوْقِهَا، وَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " رواه أحمد بإسناد صحيح .

وَأَنْهَارُ الْجَنَّةِ (الْأَرْبَعَةُ) - بِالرَّفْعِ - صِفَةٌ لِلْأَنْهَارِ، وَهِيَ أَنْهَارُ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ وَالْخَمْرِ وَالْعَسَلِ الْمَذْكُورِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ﴾ [مُحَمَّدٌ : ١٥]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْقِيَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَمْرَ فِي الْآخِرَةِ لِيَتْرُكَهَا فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكْسُوهُ اللَّهُ الْحَرِيرَ فِي الْآخِرَةِ، فَلِيَتْرُكْهُ فِي الدُّنْيَا، أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفَجَّرُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالِ الْمِسْكِ، وَلَوْ كَانَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ حَلِيَّةٌ عُدَّتْ بِحَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا، لَكَانَ مَا يُحْلِيهِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنْ حَلِيَّةِ أَهْلِ الدُّنْيَا جَمِيعًا» رواه البيهقي في البعث والنشور.

وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ: "إِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَسَقَفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ".
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ. وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ" رواه البخاري .

وَعَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ الْخَمْرِ، ثُمَّ تَشَقُّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ»: " هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ "

صَحِيحٌ، وَحَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ، وَالْجُرَيْرِيُّ يُكْنَى أَبَا مَسْعُودٍ وَاسْمُهُ: سَعِيدُ بْنُ إِيَاسٍ " رواه الترمذي وصححه الألباني .
وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: " أَتَيْتُ عَلَى نَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِيبَابُ اللَّوْثِ مُجَوَّفَا، فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ " رواه البخاري .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِنَهْرٍ، حَافَتَاهُ قِبَابُ الدَّرِّ الْمُجَوَّفِ، قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ، الَّذِي أَعْطَاكَ رَبُّكَ، فَإِذَا طِينُهُ - أَوْ طَبِيبُهُ - مِنْكَ أَذْفَرُ" شَكَ هُدْبَةً" رواه البخاري.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بَنِي اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ، أَوْ كَمَا قَالَ: عُرِضَ لَهُ نَهْرٌ حَافَتَاهُ الْيَاقُوتُ الْمُجِيبُ، أَوْ قَالَ: الْمُجَوَّفُ، فَضَرَبَ الْمَلِكُ الَّذِي مَعَهُ يَدَهُ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهَا مِسْكًَا، فَقَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمَلِكِ الَّذِي مَعَهُ: «مَا هَذَا؟» قَالَ: الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْكَوْثَرُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ، وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ، تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَمَاؤُهُ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ». رواه ابن ماجه والترمذي هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ الألباني وصححه.

وَعَنْ أَنَسٍ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الْكَوْثَرُ: ١]: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «هُوَ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ» قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "رَأَيْتُ نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللَّوْلُؤِ. قُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَ اللَّهُ". رواه الترمذي وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ تِلَالٍ - أَوْ مِنْ تَحْتِ جِبَالٍ - مَسْكٌ" رواه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني حسن صحيح.

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ سَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا فِي أُخْدُودٍ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَعَلَّكُمْ تَظُنُّونَ أَنَّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ أُخْدُودٌ فِي الْأَرْضِ لَا وَاللَّهِ إِنَّهَا لَسَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حَافَتَاهَا خِيَامُ اللَّوْلُؤِ وَطَيْبُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَذْفَرُ؟ قَالَ: «الَّذِي لَا خَلْطَ مَعَهُ» رواه أبو نعيم في صفة الجنة وابن أبي الدنيا موقوفاً وهو أشبه بالصواب، ورواه غيره مرفوعاً، وقال الألباني صحيح.

أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَنْفَجِّرُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَنْفَجِّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

متفق عليه. وفي رواية الترمذي: عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، «وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الْأَرْبَعَةُ».

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ، الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَلَا يَمُوتُونَ فِيهَا، وَلَا يَحْيَوْنَ، وَلَكِنْ نَاسٌ أَصَابَتْهُمْ نَارٌ بِذُنُوبِهِمْ، أَوْ بِخَطَايَاهُمْ، فَأَمَاتَتْهُمْ إِمَاتَةً، حَتَّى إِذَا كَانُوا فَحَمًا أُذِنَ لَهُمْ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِيءَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ، فُبُثُوا عَلَى أَنْهَارِ الْجَنَّةِ، فَقِيلَ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ، فَيَنْبُتُونَ نَبَاتَ الْجَنَّةِ تَكُونُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ"، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ كَانَ فِي الْبَادِيَةِ" رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ» رواه مسلم. ورواه أحمد بلفظ: "فُجِّرَتْ أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ مِنَ الْجَنَّةِ: الْفُرَاتُ، وَالنَّيْلُ، وَسَيِّحَانُ، وَجَيْحَانُ"

قال النووي: قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّ

مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ) اعْلَمْ أَنَّ سَيِّحَانَ وَجَيْحَانَ غَيْرُ سَيِّحُونَ وَجَيْحُونَ فَأَمَّا سَيِّحَانُ وَجَيْحَانُ الْمَذْكُورَانِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ اللَّذَانِ هُمَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فِي بِلَادِ الْأَرَمَنِ

فجیحان نهر المصیصة وسیحان نهر إذنه وهما نهران عظیمان جداً أكبرهما

جَيْحَانُ فَهَذَا هُوَ الصَّوَابُ فِي مَوْضِعِهِمَا" شرح النووي على مسلم (١٧)

وقيل: سيحان وجيحان: نهران في جنوب تركيا، يقع على الأول المصيصة، وعلى الثاني أضنة.

قال العلامة علي القاري في "مرقاة المفاتيح" ٢٩٢ / ٥: وَيُحْتَمَلُ أَنَّهُ عَنِ الْأَنْهَارِ الَّتِي هِيَ أَصُولُ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ بِتِلْكَ الْأَسَامِي لِيُعْلَمَ أَنَّهَا فِي الْجَنَّةِ بِمَثَابَةِ الْأَنْهَارِ الْأَرْبَعَةِ فِي الدُّنْيَا، أَوْ لِأَنَّهَا مُسَمَّيَاتُ بِتِلْكَ الْأَسْمَاءِ، فَوَقَعَ الْإِشْتِرَاكُ فِيهَا ثُمَّ نَقَلَ مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ عَنِ الْقَاضِي الْبِضَاوِيِّ، وَنَقَلَ أَيْضًا وَجُوهًا أُخْرَى فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ هَذَا أَقْوَاهَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وانظر "فتح الباري" ٢١٤ / ٧.

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ أَصْلَ النَّيْلِ وَالْفُرَاتِ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُمَا يَخْرُجَانِ مِنْ أَصْلِ سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ ثُمَّ يَسِيرَانِ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يَنْزِلَانِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَسِيرَانِ فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجَانِ مِنْهَا وَهَذَا لَا يَمْنَعُهُ الْعَقْلُ وَقَدْ شَهِدَ بِهِ ظَاهِرُ الْخَبَرِ فَلْيُعْتَمَدْ.

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْرَعَ فِي الْجَنَّةِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَحَدَّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ - : " إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِي الزَّرْعِ. فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى وَلَكِنْ أَحَبُّ أَنْ أَزْرَعَ فَبَدَرَ فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتَوَاوَهُ وَاسْتَحْصَادُهُ فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ فَإِنَّهُ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ ". فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: وَاللَّهِ لَا تَجِدُهُ إِلَّا قُرْشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ.

مآكل أهل الجنة

الْمَشَارِبُ، وَالْمَاكِلُ وَالْمَنَاجِحُ، وَالْفُرُشُ وَالسُّرُرُ، وَالْأَوَانِي، وَأَنْوَاعُ الْحُلِيِّ
وَالْمَلَابِسِ، وَالْخَدَمُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَسَنَذْكُرُ بَعْضَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا
فَلَكَهٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الرَّحْفُ : ٧٢ - ٧٣]. أَيُّ: مِنْ جَمِيعِ الْأَنْوَاعِ، {مِنْهَا
تَأْكُلُونَ} أَيُّ: مَهْمَا اخْتَرْتُمْ وَأَرَدْتُمْ. وَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، ذَكَرَ
بَعْدَهُ الْفَاكِهَةَ لِتَتِمَّ هَذِهِ النِّعْمَةُ وَالْغِبْطَةُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَكَهٌ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٧٤﴾
وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٢٠ - ٢١]. أَيُّ: وَيَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بِمَا يَتَخَيَّرُونَ
مِنَ الثَّمَارِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَكَهٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [الطُّور : ٢٢]
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَلَكَهٌ وَلَهُمْ مَّا يَدَّعُونَ ﴿٧٧﴾﴾ [يَس : ٥٧] فَوَصَفَ الْفَاكِهَةَ
بِأَنَّهَا مِمَّا يَتَخَيَّرُونَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَاللَّحْمَ الْمَذْكُورَ بِأَنَّهُ لَحْمُ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَهُ،
وَوَصَفَ الْفَاكِهَةَ بِأَنَّهَا كَثِيرَةٌ وَدَائِمَةٌ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَلَكَهٌ كَثِيرَةٌ ﴿٧٨﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ
وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٧٩﴾﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٣٢ - ٣٣] ، وَوَصَفَ الْفَاكِهَةَ أَيْضًا بِأَنَّهَا مُتَشَابِهَةٌ فَقَالَ تَعَالَى:
﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ

مُتَشَبِّهًا [البقرة: ٢٥] وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ،
وَفِيهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْتُكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْتُكَ
تَكْعَكَعْتَ فَقَالَ: "إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ - أَوْ: أُرَيْتُ الْجَنَّةَ - فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا، وَلَوْ
أَخَذْتُهَا لَأَكَلْتُ مِنْهَا مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا". ولفظ أحمد: فَعَرَضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةَ حَتَّى لَوْ
تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا أَخَذْتُهَا - أَوْ قَالَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا فَفَقَصَرْتُ يَدِي عَنْهُ، شَكَّ
هَشَامٌ " وهشام الدستوائي من رجال الشيخين.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ
فِيهَا وَيَشْرَبُونَ» رواه أبو داود وصححه الألباني.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ، قَالَ: " أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ:
يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا، وَيَشْرَبُونَ، وَيَقُولُ لِأَصْحَابِهِ
إِنْ أَقَرَّ لِي بِهَذَا خَصَمْتُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ
أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْمَطْعَمِ، وَالْمَشْرَبِ، وَالشَّهْوَةِ، وَالْجِمَاعِ»،
فَقَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ، وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَاجَتُهُمْ عَرَقٌ يُفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ مِثْلُ الْمِسْكِ، فَإِذَا
الْبَطْنُ قَدْ ضَمُرَ» رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ الْبَعَثُ وَالنَّشُورُ (ص: ٢٠٥) وصححه الألباني

كما في صحيح الترغيب صحيح وأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ
جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ تَزْعُمُ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ
وَيَشْرَبُونَ قَالَ نَعَمْ إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَالَ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَذَى قَالَ تَكُونُ حَاجَةً أَحَدِهِمْ رَشْحًا يَفِيضُ مِنْ جُلُودِهِمْ كَرَشْحِ الْمِسْكِ وَسَمَّى الطَّبْرَانِيُّ فِي رِوَايَتِهِ هَذَا السَّائِلَ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ بَنُ الْجَوْزِيِّ لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَالْإِعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذَى وَلَا فَضْلَةٌ تُسْتَقْدَرُ بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ وَأَحْسَنُهُ أَهْ فَتَحَ الْبَارِي لَابْنَ حَجَرٍ (٦ / ٣٢٤)

*** قَالَ الْبَرَاءُ وَذَلِكَ قُطُوفُهَا يَقْطِفُونَ كَيْفَ شَاءُوا ثَبَتَ هَذَا لِلنَّسَفِيِّ وَحَدَّثَهُ أَيْضًا وَقَدْ وَصَلَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ شَرِيكِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ فِي قَوْلِهِ وَذَلِكَ قُطُوفُهَا تَذِيلًا قَالَ إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ قِيَامًا وَقُعُودًا وَمُضْطَجِعِينَ وَعَلَى أَيِّ حَالٍ شَاءُوا وَمِنْ طَرِيقٍ مُجَاهِدٍ إِنْ قَامَ ارْتَفَعَتْ وَإِنْ قَعَدَ تَدَلَّتْ وَمِنْ طَرِيقٍ قَتَادَةَ لَا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ شَوْكٌ وَلَا بُعْدٌ " وَأَثَرُ الْبَرَاءِ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ مَوْقُوفًا بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ الْمُنْذَرِي وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِي. وَانْظُرْ فَتَحَ الْبَارِي لَابْنَ حَجَرٍ (٨ / ٦٨٥).**

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ» قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشْحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْيِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِيِّ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَوْضِ، وَذَكَرَ الْجَنَّةَ، ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فِيهَا فَاكِهَةٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ،

وَفِيهَا شَجَرَةٌ تُدْعَى طُوبَى ، فَذَكَرَ شَيْئًا لَا أَذْرِي مَا هُوَ؟ قَالَ: أَيُّ شَجَرٍ أَرْضِنَا تُشْبِهُهُ؟ قَالَ: " لَيْسَتْ تُشْبِهُهُ شَيْئًا مِنْ شَجَرٍ أَرْضِيكَ ". فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَيْتَ الشَّامَ؟ " فَقَالَ: لَا، قَالَ: " تُشْبِهُهُ شَجَرَةٌ بِالشَّامِ تُدْعَى الْجَوْزَةُ، تَنْبُتُ عَلَى سَاقٍ وَاحِدٍ، وَيَنْفَرِشُ أَعْلَاهَا "، قَالَ: مَا عِظْمُ أَصْلِهَا؟ قَالَ: " لَوْ ارْتَحَلْتَ جَذْعَةً مِنْ إِبِلٍ أَهْلِكَ، مَا أَحْطَطَ بِأَصْلِهَا حَتَّى تَنْكَسِرَ تَرْقُوتُهَا هَرَمًا " قَالَ: فِيهَا عِنَبٌ؟ قَالَ: " نَعَمْ " قَالَ: فَمَا عِظْمُ الْعُنُقُودِ؟ قَالَ: " مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْغُرَابِ الْأَبْقَعِ، وَلَا يَفْتُرُ "، قَالَ: فَمَا عِظْمُ الْحَبَّةِ؟ قَالَ: " هَلْ ذَبَحَ أَبُوكَ تَيْسًا مِنْ غَنَمِهِ قَطُّ عَظِيمًا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: " فَسَلِّحْ إِهَابَهُ فَأَعْطَاهُ أُمِّكَ، قَالَ: اتَّخِذِي لَنَا مِنْهُ دَلْوًا؟ " قَالَ: نَعَمْ، قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: فَإِنَّ تِلْكَ الْحَبَّةَ لَتُشْبِعُنِي وَأَهْلَ بَيْتِي؟ قَالَ: " نَعَمْ وَعَامَّةَ عَشِيرَتِكَ " حديث حسن رواه أحمد .

أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا

مَأْكُلُ الْجَنَّةِ دَائِمَةٌ لَا تَنْقَطِعُ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ^ط تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكُلْهَا دَائِمٌ^ط وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا^ج وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ^{٥٥}﴾ [الرَّعد: ٣٥] .، وَقَوْلُهُ: {أَكُلْهَا دَائِمٌ} أَي: فِيهَا الْمَطَاعِمُ وَالْفَوَاكِهُ وَالْمَشَارِبُ، لَا انْقِطَاعَ لَهَا وَلَا فَنَاءً.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صَلَاةِ الْكُسُوفِ، وَفِيهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ هَذَا، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكْتَ فَقَالَ: " إِنِّي

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

رَأَيْتُ الْجَنَّةَ - أَوْ: أُرِيتُ الْجَنَّةَ - فَتَنَاوَلْتُ مِنْهَا عُنُقُودًا، وَلَوْ أَخَذْتُهَ لَاكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا".

وَعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالنَّاسُ فِي الصُّفُوفِ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا فَجَعَلَ يَتَنَاوَلُهُ فَتَأَخَّرَ وَتَأَخَّرَ النَّاسُ، ثُمَّ تَأَخَّرَ الثَّانِيَةَ فَتَأَخَّرَ النَّاسُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُكَ صَنَعْتَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنْتَ تَصْنَعُهُ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: «إِنَّهُ عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ بِمَا فِيهَا مِنَ الزَّهْرَةِ وَالنَّضْرَةِ فَتَنَاوَلْتُ قِطْفًا مِنْ عِنَبِهَا وَلَوْ أَخَذْتُهَ لَاكَلْتُ مِنْهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يُنْقِصُونَهُ" رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وجاء عن جابر نحوه .

مشارب أهل الجنة

أَمَّا الْمَشَارِبُ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝﴾ [الإنسان : ٥ - ٦]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۝﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ۝﴾ [الإنسان : ١٧ - ١٨]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ۝﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ۝ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُزْفُونَ ۝﴾ [الواقعة : ١٧ - ١٩]. وَقَالَ - تَعَالَى - : ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ۝﴾ بَيْضَاءَ

لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴿٤٧﴾ [الصَّافَّاتِ : ٤٥ - ٤٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ﴾ [مُحَمَّد : ١٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [الْحَاقَّةُ : ٢٤]. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

١- فَمِنْ تَنَعُّمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ شَرَابُهُمْ فِي آيَةِ الذَّهَبِ وَآيَةِ الْفِضَّةِ الَّتِي حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا:

* أَمَّا تَنَعُّمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الرَّحْمَافُ : ٧١].

* وَأَمَّا تَنَعُّمُهُمْ بِالشُّرْبِ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾﴾ [الْإِنْسَانِ : ١٥ - ١٨].

[١٨].

٢- تَنَعُّمُهُمْ بِشُرْبِ الْخَمْرِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [الْإِنْسَانِ : ٥٠] ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾﴾ [الْإِنْسَانِ : ١٧] ، قِيلَ: هُمَا مَعًا، فَهِيَ فِي بَرْدِ الْكَافُورِ وَطِيبِ الزَّجْبِيلِ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

* وَهَذَا شَرَابُ الْأَبْرَارِ فَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا أَيْ وَيُسْقَوْنَ
يَعْنِي الْأَبْرَارَ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْأَكْوَابِ كَأْسًا أَيْ خَمْرًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا فَتَارَةً
يُمَزَجُ لَهُمُ الشَّرَابُ بِالْكَافُورِ وَهُوَ بَارِدٌ، وَتَارَةً بِالزَنْجَبِيلِ وَهُوَ حَارٌّ لِيَعْتَدَلَ الْأَمْرُ،
وَهَؤُلَاءِ يُمَزَجُ لَهُمْ مِنْ هَذَا تَارَةً وَمِنْ هَذَا تَارَةً، وَأَمَّا الْمُقَرَّبُونَ فَإِنَّهُمْ يَشْرَبُونَ مِنْ
كُلِّ مِنْهُمَا صِرْفًا كَمَا قَالَ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

وَقَوْلُهُ: {عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا} أَيْ الزَنْجَبِيلُ عَيْنٌ فِي الْجَنَّةِ تَسْمَى سَلْسَبِيلًا،
وَقَالَ عِكْرِمَةُ: اسْمُ عَيْنٍ فِي الْجَنَّةِ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَةِ سَبِيلِهَا
وَحِدَّةِ جَرِيهَا، وَقَالَ قَتَادَةُ: عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا عَيْنٌ سَلِيسَةٌ مُسْتَفِيدَةٌ مَاؤُهَا،
وَحَكَى ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِسَلَاسَتِهَا فِي الْحَلْقِ وَاخْتَارَ هُوَ
أَنَّهَا تَعْمُ ذَلِكَ كُلُّهُ .

٣- تَنْعَمُهُمْ بِشُرْبِ الْعَسَلِ الْمُصَفَّى أَيْ: الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الصَّفَاءِ وَحُسْنِ اللَّوْنِ
وَالطَّعْمِ وَالرَّيْحِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ﴾ [مُحَمَّدٌ: ١٥] .

٤- تَنْعَمُهُمْ بِشُرْبِ الْمَاءِ الصَّافِي الَّذِي لَا كَدَرَ فِيهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا أَنْهَرُ مِنْ
مَاءٍ غَيْرِ عَاسِنٍ﴾ [مُحَمَّدٌ: ١٥] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ: يَعْنِي
«غَيْرَ مُتَغَيَّرٍ» . وَقَالَ قَتَادَةُ وَالضَّحَّاكُ وَعَطَاءُ الْخَرَّاسَانِيُّ: غَيْرُ مُتَنٍّ، وَالْعَرَبُ
تَقُولُ: أَسْنُ الْمَاءِ إِذَا تَغَيَّرَ رِيحُهُ فَهُوَ الصَّافِي الَّذِي لَا كَدَرَ فِيهِ، وَأَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَفْجَرُ
مِنْ جَبَلٍ مِنْ مِسْكِ .

هـ- تَنَعَّمِهِمْ بِشُرْبِ اللَّبَنِ الَّذِي هُوَ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ وَالْحَلَاوَةِ وَالذُّسُومَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنهَرُّ مِنْ لَبَنِ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ [مُحَمَّد: ١٥] أَي بَلْ فِي غَايَةِ الْبَيَاضِ وَالْحَلَاوَةِ وَالذُّسُومَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ».

خَمْرُ الْآخِرَةِ لَا تَغْتَالُ عُقُولَهُمْ وَلَا تُصَدِّعُ رُؤُسَهُمْ وَلَا تُوَجِّعُ بُطُونَهُمْ

فَهِىَ لَذِيذَةٌ فِي طَعْمِهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنهَرُّ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [مُحَمَّد: ١٥]، أَي: لَيْسَتْ كَرِيهَةِ الطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ كَخَمْرِ الدُّنْيَا، بَلْ هِيَ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَالْفِعْلِ، وَلَا تُسَكِّرُ شَارِبَهَا، وَلَا تُسَبِّبُ لَهُ الصَّدَاعَ الَّذِي هُوَ وَجَعُ الرَّأْسِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُصَدِّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۝١٩﴾ [الْوَاقِعَةُ: ١٩] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ۝٢٠﴾ [الصَّافَّاتِ: ٢٠] {لَا فِيهَا غَوْلٌ}: أَي لَيْسَ فِيهَا غَوْلٌ يَغْتَالُ الْعُقُولَ فَيَذْهَبُهَا كَخَمْرِ الدُّنْيَا. {وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ}: أَي لَا يَسْكُرُونَ، فَلَا تَحْمِلُ شَارِبَهَا عَلَى أَنْ يَفْعَلَ إِثْمًا، بِخِلَافِ خَمْرِ الدُّنْيَا، فَشَارِبُهَا يَأْتُمُّ بِشُرْبِهَا وَيَحْمِلُهُ السُّكْرُ عَلَى الْوُقُوعِ فِي الْمُحْرِمَاتِ كَالْقَتْلِ وَالزَّنا وَالْقَذْفِ.

حُلِيِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

الْحُلِيِّ: «التَّحْلِي بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّبِيحِ» أَهْلُ الْجَنَّةِ يَتَمَتَّعُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْحَرِيرِ وَالذَّبِيحِ يَتَمَتَّعُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا: الشَّرَابُ فِي آنِيَّتِهِمَا وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ ذَلِكَ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَالثَّانِيَةُ: التَّحَلِّي بِهَمَّا. قَالَ تَعَالَى فِي التَّحَلِّي بِلُبْسِ الذَّهَبِ وَالذِّيْبَاجِ الَّذِي هُوَ السُّنْدُسُ وَالْإِسْتَبْرَقُ: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْآئِكِ نِعَمٌ أَلْوَابُ وَحُسْنٌ مُّرْتَفَقًا ۝﴾ [الكهف: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَى فِي التَّحَلِّي بِلُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝﴾ [الحج: ٢٣] ، وَقَالَ تَعَالَى فِي التَّحَلِّي بِلُبْسِ الذَّهَبِ وَالْحَرِيرِ فِي «سُورَةِ فَاطِرٍ»: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝﴾ [فاطر: ٣٣ - ٣٤] قَالَ تَعَالَى فِي التَّحَلِّي بِلُبْسِ الْحَرِيرِ فِي «سُورَةِ الْإِنْسَانِ»: ﴿وَجَزَّوْهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ۝﴾ [الإنسان: ١٢] ، وَفِي «الدُّخَانِ» قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامِ أَمِينٍ ۝ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ۝ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ۝﴾ [الدُّخَان: ٥١ - ٥٣].

مَلَابِسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَأَمَّا الْمَلَابِسُ:

١ - الدِّيْبَاجُ: يَتَنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِلُبْسِ الدِّيْبَاجِ وَالذِّيْبَاجِ هُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِالسُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ. فَالسُّنْدُسُ: رَقِيقُ الدِّيْبَاجِ. وَالْإِسْتَبْرَقُ: غَلِيظُهُ، قَالَ

تَعَالَى: ﴿الْأَنْهَارُ يُجَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مَرْثَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [الدخان: ٥٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان: ٢١].

٢- الْحَرِيرُ يَتَنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿يُجَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الحج: ٢٣] وَذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - تَنَعُّمُهُمْ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ فِي «سُورَةِ الْإِنْسَانِ»، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٣٢﴾﴾ [الإنسان: ١٢] وَبَيَّنَ أَيْضًا تَنَعُّمُهُمْ بِلُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ فِي «سُورَةِ فَاطِرٍ»، فِي قَوْلِهِ: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فاطر: ٣٣ - ٣٤]. فَمَنْ لَبَسَ الْحَرِيرَ فِي الدُّنْيَا مُنِعَ مِنْ هَذَا التَّنَعُّمِ بِهِ فِي الْآخِرَةِ .

٣- الذَّهَبُ: بَيَّنَّ يَتَنَعَّمُ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِلُبْسِ الذَّهَبِ قَالَ تَعَالَى: ﴿يُجَلَّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مَرْثَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف: ٣١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُجَلَّونَ فِيهَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ [الحج: ٢٣] فَمَنْ لَبَسَ

الذَّهَبَ وَالذِّيَّاجَ فِي الدُّنْيَا مُنِعَ مِنْ هَذَا التَّنْعَمِ بِهِمَا فِي الْآخِرَةِ.

٤- الْفِضَّةُ: بَيْنَ تَعَالَى تَنَعَّمَ أَهْلُ الْجَنَّةِ بِلُبْسِ الْفِضَّةِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ

بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾﴾ [الإنسان: ١٥-١٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَحُلُّوْاْ أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقِنَهُمْ رَبُّهُمْ

شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٢١]. فَمَنْ لَبَسَ الذِّيَّاجَ أَوْ الْفِضَّةَ فِي الدُّنْيَا مُنِعَ مِنَ التَّنْعَمِ

بِلُبْسِهِمَا فِي الْآخِرَةِ؛ لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكُمْ

فِي الْآخِرَةِ»، فَلَوْ أُبِيحَ لُبْسُ الْفِضَّةِ فِي الدُّنْيَا مَعَ قَوْلِهِ فِي نَعِيمِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

﴿وَحُلُّوْاْ أَسَاوِرَ مِّنْ فِضَّةٍ وَسَقِنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٢١]؛ لَكَانَ ذَلِكَ

مُنَاقِضًا لِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «هِيَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ».

آيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَذَكَرَ تَنَعَّمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالشُّرْبِ فِي آيَةِ الذَّهَبِ فِي «سُورَةِ الزُّخْرُفِ»، فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ

الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الزُّخْرُف: ٧١]، فَمَنْ شَرِبَ فِي الدُّنْيَا

فِي أَوَانِي الذَّهَبِ مُنِعَ مِنْ هَذَا التَّنْعَمِ بِهَا الْمَذْكُورِ فِي «الزُّخْرُفِ»

وَذَكَرَ - جَلَّ وَعَلَا - تَنَعَّمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِالشُّرْبِ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ فِي «سُورَةِ الْإِنْسَانِ»

، فِي قَوْلِهِ: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا

من فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٧﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٨﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٩﴾ [الإنسان : ١٥ - ١٨] ، فَمَنْ شَرِبَ فِي آيَةِ الْفِضَّةِ فِي الدُّنْيَا

مُنِعَ هَذَا التَّنْعَمَ بِهَا الْمَذْكُورَ فِي «سُورَةِ الْإِنْسَانِ» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَنِيتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ عَلَى خُلُقِي رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةِ أَبِيهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ" . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ: يُؤْتَى أَحَدُهُمْ بِالصَّخْفَةِ مِنَ الشَّيْءِ، فَيَأْكُلُ مِنْهَا ثُمَّ يُؤْتَى بِأُخْرَى فَيَقُولُ: هَذَا الَّذِي أُوتِينَا بِهِ مِنْ قَبْلُ . فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كُلْ، فَالْلَوْنُ وَاحِدٌ، وَالطَّعْمُ مُخْتَلِفٌ .

وَقَالَ: عُشْبُ الْجَنَّةِ الزَّعْفَرَانُ، وَكُثْبَانُهَا الْمِسْكُ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْوِلْدَانُ بِالْفَوَاحِ فَيَأْكُلُونَهَا ثُمَّ يُؤْتَوْنَ بِمِثْلِهَا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ: هَذَا الَّذِي أَتَيْتُمُونَا أَنْفَاءً بِهِ، فَيَقُولُ لَهُمُ الْوِلْدَانُ: كُلُوا، فَإِنَّ اللَّوْنَ وَاحِدٌ، وَالطَّعْمُ مُخْتَلِفٌ . وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: {وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا} وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَيَخْتَلِفُ فِي الطَّعْمِ .

سُرُّرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ هَلَّ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُونَ عَلَى سُرُرٍ، وَأَنَّهُمْ مُتَقَابِلُونَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى وَجْهِ بَعْضٍ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾

أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

﴿مُتَقَبِّلِينَ ٥٧﴾ [الحجر: ٤٥ - ٤٧] وَوَصَفَ سُرُّرَهُمْ بِصِفَاتٍ جَمِيلَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ، مِنْهَا أَنَّهَا مَنْسُوجَةٌ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ وَهِيَ الْمَوْضُوعَةُ قَالَ فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ٥٨﴾ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٥٩﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٦١﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٦٢﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ﴿٦٣﴾ [الوَاقِعَةُ: ١١ - ١٦] وَقِيلَ: الْمَوْضُونَةُ الْمَصْفُوفَةُ كَقَوْلِهِ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٦٤﴾ [الطور: ٢٠] وَمِنْهَا أَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ كَقَوْلِهِ فِي الْغَاشِيَةِ: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ٦٥﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿٦٦﴾ [الغاشية: ١٢ - ١٣] وَقَوْلُهُ فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ ٦٧﴾ [الوَاقِعَةُ: ٣٤] ، وَقَوْلِهِ: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ٦٨﴾ [الرَّحْمَنُ: ٧٦] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

حَدِيثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ أُمُورِ الدُّنْيَا

لَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ، أَيُّ: عَنْ أَحْوَالِهِمْ، وَكَيْفَ كَانُوا فِي الدُّنْيَا، وَمَاذَا كَانُوا يُعَانُونَ فِيهَا؟ وَذَلِكَ مِنْ حَدِيثِهِمْ عَلَى شَرَابِهِمْ، وَاجْتِمَاعِهِمْ فِي تَنَادِمِهِمْ وَعِشْرَتِهِمْ فِي مَجَالِسِهِمْ، وَهُمْ جُلُوسٌ عَلَى السُّرُرِ، وَالْخَدَمُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، يَسْعَوْنَ وَيَجِيئُونَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَظِيمٍ، مِنْ مَأْكَلٍ وَمُشَارِبٍ وَمَلَابِسٍ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ٥٩﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٦٠﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٦١﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَأَنْتَا لَمَدِينُنَا ﴿٦٢﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ

مُطَّلِعُونَ ﴿٥٦﴾ فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِيُمْلِكَ هَذَا فَلَيعْمَلِ الْعَمِلُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الصَّافَّات : ٥٠ - ٦١] ﴿٦١﴾ فَهَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَذْكُرُ لَجَلِيسِهِ قِصَّةَ قَرِينِهِ الْمُشْرِكِ، مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا فَقَالَ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ يُوسِسُ إِلَيَّ فَيَقُولُ: أَأَنْتَ تَصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ وَالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ؟! يَعْني: يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ وَالتَّكْذِيبِ وَالِاسْتِبعادِ، وَالْكَفْرِ وَالْعِنَادِ، {أَنْذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ} أَي: لِمُحَاسِبُونَ؟ وَمَجْزِيُونَ بِأَعْمَالِنَا؟ قَالَ: {قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ} أَي: مُشْرِفُونَ. يَقُولُ الْمُؤْمِنُ لِأَصْحَابِهِ وَجُلَسَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. {فَاطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ} يَعْنِي فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ ، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: فِي وَسْطِ الْجَحِيمِ كَأَنَّهُ شِهَابٌ يَتَقَدُّ.

وَقَالَ قَتَادَةُ: ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ اطَّلَعَ فَرَأَى جَمَاعِمَ الْقَوْمِ تَغْلِي. وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ كَعْبَ الْأَحْبَارِ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ كُوَى إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى عَدُوِّهِ فِي النَّارِ اطَّلَعَ فِيهَا، فَازْدَادَ شُكْرًا.

{قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ} يَقُولُ الْمُؤْمِنُ مُخَاطِبًا لِلْكَافِرِ: وَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتَهْلِكُنِي لَوْ أَطَعْتُكَ. **{وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ}** أَي: وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيَّ لَكُنْتُ مِثْلَكَ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ حَيْثُ أَنْتَ، مُحْضَرٌ مَعَكَ فِي الْعَذَابِ، وَلَكِنَّهُ تَفَضَّلَ عَلَيَّ وَرَحِمَنِي فَهَدَانِي لِلْإِيمَانِ، وَأَرْشَدَنِي إِلَى تَوْحِيدِهِ ﴿وَمَا كُنَّا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

لِنَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَيْنَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِآلِ حَقٍّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكَمُ
الْجَنَّةُ أَوْ رِثْمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ [الأعراف : ٤٣] ... إلخ . وَيَفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ
صُحْبَةَ الْأَشْرَارِ فِيهَا ضَرَرٌ عَظِيمٌ، كَمَا بَيَّنَّهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ حَيْثُ ذَكَرَ
الظَّالِمَ الَّذِي فَارَقَ طَرِيقَ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، الَّذِي
لَا مَرِيَةَ فِيهِ، وَسَلَكَ طَرِيقًا أُخْرَى غَيْرَ سَبِيلِ الرَّسُولِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ نَدِمَ
حَيْثُ لَا يَنْفَعُهُ النَّدَمُ، وَعَضَّ عَلَى يَدَيْهِ حَسْرَةً وَأَسْفًا. فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَيَوْمَ
يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٧﴾ يَوَيْلَئِي
لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٩﴾﴾ [الْفُرْقَان : ٢٧ - ٢٩] . وَعَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ح وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ الْهَمْدَانِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - حَدَّثَنَا أَبُو
أُسَامَةَ، عَنْ بُرَيْدٍ، عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
قَالَ: " إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ، وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ
الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا
طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً " رواه مسلم .

مَا يَتَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ الْفُرْشِ وَالسُّرْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ

وَأَمَّا مَا يَتَكُونُ عَلَيْهِ مِنَ الْفُرْشِ وَالسُّرْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، قَالَ تَعَالَى:
﴿مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾﴾ [الكهف : ٣١] وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿جَنَّتِ عَدْنٍ مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَاحِهِ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾﴾ [ص: ٥٠ - ٥١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿٥٢﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ١٥ - ١٦] ، وَالسُّرُرُ الْمَوْضُونَةُ هِيَ الْمَنْسُوجَةُ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الرَّحْمَن: ٥٤]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَلَاحُهُمْ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [يس: ٥٥ - ٥٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾﴾ [الواقعة: ٣٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [الحجر: ٤٧ - ٤٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾﴾ [الغاشية: ١٣ - ١٥]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾﴾ [الرَّحْمَن: ٧٦]. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

آيَاتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مِخُّ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

سُوقِهِمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» متفق عليه . و(أَنِيتُهُمْ) : جَمْعُ إِنَاءٍ وَالْأَوَانِي جَمْعُ آنِيَةٍ أَيُّ: ظُرُوفُهُمْ (الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ) ، أَيُّ مُلَمَّعَةً عَلَى إِرَادَةِ الزَّيْنَةِ، أَوْ ظُرُوفُ بَعْضِهِمُ الذَّهَبُ، وَظُرُوفُ بَعْضِهِمُ الْفِضَّةُ، فَالْوَاوُ بِمَعْنَى (أَوْ) لِلتَّنَوُّعِ . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «جَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، أَنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ، أَنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ، عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» متفق عليه . وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، أَنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ كَذَا، أَنِيتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» رواه البخاري .

فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَمَتَّعُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

إِحْدَاهُمَا: الشَّرَابُ فِي أَنِيتِهِمَا. وَالثَّانِيَةُ: التَّحَلِّيُّ بِهِمَا.

مَنَاقِحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا

ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [النِّسَاء : ٥٧] ، أَي: مِنْ الْحَيْضِ وَالنَّفَاسِ وَالْأَذَى. وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةَ، وَالصِّفَاتِ النَّاقِصَةِ، كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَذَى. وَكَذَا قَالَ عَطَاءٌ، وَالْحَسَنُ، وَالضَّحَّاكُ، وَالنَّخَعِيُّ، وَأَبُو صَالِحٍ، وَعَطِيَّةٌ، وَالسُّدِّيُّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْبَوْلِ وَالْحَيْضِ وَالنَّخَامِ وَالْبَرَاقِ وَالْمَنِيِّ وَالْوَلَدِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْأَذَى وَالْمَائِثِ وَلَا حَيْضَ وَلَا كَلَفَ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٥٩﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ [النِّسَاء : ٥٧] هَذِهِ نُصُوصٌ عَلَى أَنَّهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ؛ لِيَعْرِفَ الْفَرْقَ بَيْنَ نِسَاءِ الدُّنْيَا وَنِسَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا صِفَاتِ تِلْكَ الْأَزْوَاجِ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّ صِفَاتِهِنَّ الْجَمِيلَةَ فِي آيَاتٍ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٦٠﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴿٦١﴾﴾ [الصَّافَّاتِ : ٤٨ - ٤٩] ، فَذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا

ثَلَاثَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

الأولى: أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، وَهُوَ الْعَيْنُ، أَي: عِيُونُهُنَّ قَاصِرَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لَشِدَّةِ افْتِنَائِهِنَّ وَاكْتِفَائِهِنَّ بِهِمْ.

الثانية: أَنَّهُنَّ عِينٌ، وَالْعَيْنُ جَمْعُ عَيْنَاءٍ، وَهِيَ وَاسِعَةُ دَارِ الْعَيْنِ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ.

إرشادُ الجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الثَّالِثَةُ: أَنَّ أَلْوَانَهُنَّ بَيَاضٌ مُشْرَبًا بِصُفْرَةٍ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ لَوْنُ بَيَاضِ النَّعَامِ الَّذِي شَبَّهَهُنَّ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ:

كَبِكَرِ الْمُقَانَاتِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ *** غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ
لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: كَبِكَرِ الْمُقَانَاتِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ: أَنَّ لَوْنَ الْمَرْأَةِ الْمَذْكُورَةِ كَلَوْنَ الْبَيْضَةِ الْبَكْرِ الْمُخَالِطِ بَيَاضُهَا بِصُفْرَةٍ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا، جَاءَتْ مُوَضَّحَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِهِنَّ الْجَمِيلَةِ، فَبَيَّنَ كَوْنَهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي «ص»: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾ [ص: ٥٢]، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ قَاصِرَةِ الطَّرْفِ مِنْ صِفَاتِهَا الْجَمِيلَةِ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْدَبٌ *** مِّنَ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لَأَثَرًا
وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ۝٥٦﴾

[الرَّحْمَنُ: ٥٦]، وَذَكَرَ كَوْنَهُنَّ عَيْنًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِنَّ: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۝٥٢﴾ [الْوَاقِعَةُ: ٢٢]

، وَذَكَرَ وَصَفَ أَلْوَانَهُنَّ وَبَيَاضَهُنَّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ﴾

[الْوَاقِعَةُ: ٢٣]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥٨]،

وَصِفَاتُهُنَّ كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَتَى عَلَيْهِنَّ بِنُوعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، وَالطَّرْفُ الْعَيْنُ، وَهُوَ لَا يُجْمَعُ وَلَا يُشَّى ؛ لِأَنَّ

أَصْلَهُ مَصْدَرٌ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مُفْرَدًا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

طَرَفُهُمْ وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً ﴿٤٦﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ٤٣] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ

خَفِيٍّ﴾ [الشُّورَى : ٤٥] ، وَمَعْنَى كَوْنِهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ هُوَ مَا قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّهِنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ بِخِلَافِ نِسَاءِ الدُّنْيَا.

وَالثَّانِي مِنْ نَوْعِي الْقَصْرِ : كَوْنُهُنَّ مَقْصُورَاتٌ فِي خِيَامِهِنَّ ، لَا يَخْرُجْنَ مِنْهَا ؛ كَمَا

قَالَ تَعَالَى لِأَزْوَاجِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ

تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأَحْزَاب : ٣٣] ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ

فِي الْخِيَامِ ﴿٧٦﴾ [الرَّحْمَنُ : ٧٢] ، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ مَقْصُورَةً فِي بَيْتِهَا لَا تَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ

صِفَاتِهَا الْجَمِيلَةِ ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ ؛ قَالَ كَثِيرٌ عَزَّةَ :

وَأَنْتِ الَّتِي حَبَبْتَ كُلَّ قَصِيرَةٍ *** إِلَيَّ وَمَا تَذْرِي بِذَلِكَ الْقَصَائِرُ

عَنَيْتُ قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ وَلَمْ أُرِدْ *** قِصَارَ الْخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ الْبَحَائِرُ

وَالْحِجَالُ : جَمْعُ حَجَلَةٍ ، وَهِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُزَيَّنُ لِلْعُرُوسِ ، فَمَعْنَى قَصِيرَاتِ

الْحِجَالِ : الْمَقْصُورَاتِ فِي حِجَالِهِنَّ . وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ آخَرَ ، قَالَ :

لَقَدْ أَجَادَ الْأَعْمَى فِي قَوْلِهِ :

غَرَاءُ فَرَعَاءٍ مَضْقُولٍ عَوَارِضُهَا *** تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجَى الْوَحْلُ

كَأَنَّ مَشْيَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْهَا *** مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ

لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِرَانَ طَلَعَتْهَا *** وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَلُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَقَالَ لَهُ: قَاتَلَكَ اللَّهُ، تَسْتَخْسِنُ غَيْرَ الْحَسَنِ هَذِهِ الْمَوْصُوفَةُ خَرَّاجَةٌ وَلَا جَهَّةٌ،
وَالْخَرَّاجَةُ الْوَلَّاجَةُ لَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا مَلَاحَةَ لَهَا، فَهَلَّا قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ
الْأَسْلَتِ:

وَتَكْسَلُ عَنْ جَارَاتِهَا فَيَزُرْنَهَا *** وَتَعْتَلُ مِنْ إِيَّانِهِنَّ فَتُعْذِرُ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُبَيِّنَةِ لِحَمِيلِ صِفَاتِهِنَّ، وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ بِلَا هَاءٍ
فِي اللُّغَةِ الْفُصْحَى، وَالزَّوْجَةُ بِالْهَاءِ لُغَةٌ: لَا لَحْنَ كَمَا زَعَمَهُ الْبَعْضُ.
عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا زَوْجَتِي» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.
* فَهِنَّ غَضِيبَاتٌ عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ، فَلَا يَرَيْنَ شَيْئًا أَحْسَنَ فِي الْجَنَّةِ مِنْ
أَزْوَاجِهِنَّ. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُنَّ تَقُولُ لِبَعْلِهَا: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا
أَحْسَنَ مِنْكَ، وَلَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ لِي
وَجَعَلَنِي لَكَ.

يُعْطَى الْمُؤْمِنُ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ

وَعَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا
وَكَذَا مِنَ الْجَمَاعِ». قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ يُطِيقُ ذَلِكَ؟ قَالَ: «يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ» رَوَاهُ
التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ
أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجَمَاعِ". فَقَالَ
رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ: فَإِنَّ الَّذِي يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " حَاجَةٌ أَحَدِهِمْ عَرَقٌ يَفِيضُ مِنْ جِلْدِهِ، فَإِذَا بَطْنُهُ قَدْ ضَمُرَ " حديث صحيح رواه أحمد وغيره .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وَسَمَّى الطَّبْرَانِيُّ فِي رِوَايَتِهِ هَذَا السَّائِلَ ثَعْلَبَةَ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ بَنُ الْجَوْزِيِّ لَمَّا كَانَتْ أَغْذِيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي غَايَةِ اللَّطَافَةِ وَالْإِعْتِدَالِ لَمْ يَكُنْ فِيهَا أَذَى وَلَا فَضْلَةٌ تُسْتَقْدَرُ بَلْ يَتَوَلَّدُ عَنْ تِلْكَ الْأَغْذِيَةِ أَطْيَبُ رِيحٍ وَأَحْسَنُهُ " فتح الباري .

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وَقَالَ بَنُ الْقَيْمِ لَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ زِيَادَةٌ عَلَى زَوْجَتَيْنِ سِوَى مَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِ لَخَيْمَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ قُلْتُ الْحَدِيثُ الْأَخِيرُ صَحَّحَهُ الضَّيَاءُ " اهـ فتح الباري لابن حجر (٦ / ٣٢٥) .

نِسَاءُ الْجَنَّةِ أَبْكَارُ عُربُ أَتْرَابُ

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٦] أَي: بَلْ هُنَّ أَبْكَارُ عُربُ أَتْرَابُ، لَمْ يَطَأْهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجَنِّ الْجَنَّةَ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَالَ أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْدَرِ: سُئِلَ ضَمْرَةُ بْنُ حَبِيبٍ: هَلْ يَدْخُلُ الْجَنُّ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَيَنْكِحُونَ، لِلْجَنِّ جَنِّيَاتٌ، وَلِلْإِنْسِ إِنْسِيَّاتٌ. وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ

الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّهُنَّ أَنْ يَسْقُوا قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝٥٦﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٦] ثُمَّ قَالَ يَنْعَتُهُنَّ

لِلْخُطَّابِ: ﴿كَأَنَّهِنَّ أَلْيَاقُوتٌ وَالْمَرْجَانُ ۝٥٨﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٨]، أَيُّ: فِي صَفَاءِ الْيَاقُوتِ وَبَيَاضِ الْمَرْجَانِ، فَجَعَلُوا الْمَرْجَانَ هَاهُنَا اللَّوْلُؤَ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا، وَلَا يَمْتَخِطُونَ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ، آتَيْتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ، أَمْشَاطُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِصَّةُ، وَمَجَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ، يُرَى مِنْهُنَّ سُوقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رَأْيَةِ لِمُسْلِمٍ: "لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يُرَى مِنْهُنَّ سُوقُهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظْمِ وَاللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ"

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، وَالثَّانِيَةُ عَلَى لَوْنِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَبْدُو مِنْهُنَّ سَاقِيهَا مِنْ وَرَائِهَا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مُخٌ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ " رواه أحمد وإسناده على شرط مسلم.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَقَابُ قَوْسٍ أَحَدَكُمْ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطلَّعت إِلَى الدُّنْيَا، لَمَلَأَتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحَ الْمِسْكِ، وَلَطِيبَ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا " رواه البخاري وأحمد بسند صحيح.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الْخِيَمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلاً، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيَمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا وَفِي رِوَايَةٍ: طُولُهَا سِتُونَ مِيلاً فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُ وَجَتَّانِ مِنْ فَضَةٍ آتِيَهُمَا مَا فِيهِمَا وَجَتَّانِ مِنْ ذَهَبٍ آتِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطلَّعت إِلَى

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْأَرْضَ لَا ضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا وَلَنْصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ . وَاقْرَأُوا إِنَّ شِئْنَكُمْ: (فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ عَيْنٍ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

قال ابن القيم في نونيته = الكافية الشافية (ص: ٣٠٧):

يا خاطب الحور الحسان وطالبا *** لوصالهن بجنة الحيوان
لو كنت تدري من خطبت ومن طلب *** ت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعل *** ت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها فإن *** رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهدك إنما *** مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحثّ بالوصال النفس واب *** ذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقيائها ويو *** م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي وسر *** تلق المخاوف وهي ذات أمان

وقوله: (بجنة الحيوان) أي بجنة الحياة ؛ لأن الحيوان هنا بمعنى الحياة كما

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [الْعنكبوت: ٦٤] .



أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ كَحَلَى لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنَا عَنِ الْجَنَّةِ، مَا بِنَاوُهَا؟ قَالَ: " لِبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، وَلِبْنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ، حَصْبَاوُهَا الْيَاقُوتُ وَاللُّؤْلُؤُ، وَتُرْبَتُهَا الْوَرَسُ وَالزَّعْفَرَانُ، مَنْ يَدْخُلُهَا يَخْلُدُ لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا يَبْلَى شَبَابُهُمْ، وَلَا تَخْرَقُ ثِيَابُهُمْ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَهُوَ صَحِيحٌ.

وَعَنْ، ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ هِيَ؟ قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَحْيَى لَا يَمُوتُ، وَيَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَبْلَى شَبَابُهُ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ بِنَاوُهَا؟ قَالَ: «لِبْنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلِبْنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، مِلَاطُهَا مِسْكٌ، وَحَصْبَاوُهَا اللَّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ، وَتُرَابُهَا الزَّعْفَرَانُ» رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.



فُرُشُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَأَمَّا مَا يَنْكِثُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْفُرُشِ وَالسُّرْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٤]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَاكِ مُتَّكِئُونَ﴾ [يس : ٥٦]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ [١٥] مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ﴾ [الْوَاقِعَةُ : ١٥ - ١٦]. وَالسُّرْرُ الْمَوْضُونَةُ هِيَ الْمَنْسُوجَةُ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الحَجَر : ٤٧]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ [الْعَاشِيَةِ : ١٣]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٧٦]. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَأَمَّا خَدَمُهُمْ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى فِي ذَلِكَ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ [١٧] بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ﴾ [١٨] لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ [الْوَاقِعَةُ : ١٧ - ١٩]. وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ «الْإِنْسَانِ» فِي صِفَةِ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانِ: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [الْإِنْسَانُ : ١٩] وَذَكَرَ نَعِيمَ أَهْلِ الْجَنَّةِ بِأَبْلَغِ صِغَةٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا﴾ [الْإِنْسَانُ : ٢٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ۖ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى

سَلْسَبِيلًا ۝۱۸﴾ * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا
مَّنْثُورًا ۝۱۹﴾ [الإنسان : ١٧ - ١٩] وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝۱۷﴾

بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝۱۸﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ۝۱۹﴾
[الواقعة : ١٧ - ١٩]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝۴۵﴾ بِيَضَاءٍ لَّدُوْ

لِّلشَّرِبِ ۝۴۶﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ ۝۴۷﴾ [الصافات : ٤٥ - ٤٧].

وَلَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا يَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ، وَذَكَرَ هُنَا حُسْنَهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿كَانَتْهُمْ لُؤْلُؤٌ

مَكْنُونٌ﴾ فِي أَصْدَافِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ أَتْلَغُ فِي صِفَائِهِ وَحُسْنِهِ، وَقِيلَ: «مَكْنُونٌ» أَيُّ
مَخْزُونٍ لِنَفَاسَتِهِ، لِأَنَّ النَّفِيسَ هُوَ الَّذِي يُخْزَنُ وَيَكُنُّ.

وَبَيَّنَ تَعَالَى فِي الْوَاقِعَةِ بَعْضَ مَا يَطُوفُونَ عَلَيْهِمْ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ

وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۝۱۷﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ۝۱۸﴾ [الواقعة : ١٧ - ١٨] ، وَزَادَ

فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَوْنَهُمْ مُّخَلَّدِينَ، وَذَكَرَ بَعْضَ مَا يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يُطَافُ

عَلَيْهِمْ بِصَحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الزخرف : ٧١] ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُطَافُ

عَلَيْهِمْ بِثَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ۝۱۵﴾ قَوَارِيرًا مِّن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا

تَقْدِيرًا ۝۱۶﴾ [الإنسان : ١٥ - ١٦] .

* وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا﴾ أَيُّ: إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي

قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ، وَكَثْرَتِهِمْ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ
وَحُلِيِّهِمْ، حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنْثُورًا.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللَّوْثِ الْمَشْهُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ.

قَالَ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»، قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [الإنسان: ١٩] رواه البيهقي في البعث والنشور وأخرجه ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ ذَكَرَ رَكِبَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ثُمَّ تَلَا ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلِدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [١٩] وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا [٢٠] ﴿[الإنسان: ١٩ - ٢٠]. أَيُّ: يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلْخِدْمَةِ وَلِدَانٌ مِنْ وَلَدَانِ الْجَنَّةِ {مُخَلَّدُونَ} أَيُّ: عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُخَلَّدُونَ عَلَيْهَا، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا، لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِّ". رواه الحاكم والبيهقي في البعث والنشور.

* وَمَنْ فَسَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُخَرَّصُونَ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرِطَةُ، فَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَلِيقُ لَهُ ذَلِكَ دُونَ الْكَبِيرِ.



سكن أهل الجنة

وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ عَرْضُهَا وَفِي رِوَايَةٍ: طُولُهَا سِتُونَ مِثْلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ وَجَنَّاتٍ مِنْ فَضِيحَةِ آيَتِهِمَا مَا فِيهِمَا وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم

قال ابن القيم كما في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح (ص: ٢٥٦):

الباب الثامن والخمسون: في ذكر مطايا أهل الجنة وخيولهم ومراكبهم – وذكر عددا من الأحاديث منها:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ خَيْلٍ؟ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تُحْمَلَ فِيهَا عَلَى فَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءٍ يَطِيرُ بِكَ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتُ» قَالَ: وَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ؟ قَالَ: فَلَمْ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ قَالَ: «إِنَّ يَدْخُلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَدَتْ عَيْنُكَ» وَهُوَ مِنْ طَرِيقِ الْمَسْعُودِيِّ وَذَكَرَ لَهُ شَاهِدٌ آخَرُ فَقَالَ: حَدَّثَنَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ عِلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ، «وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمَسْعُودِيِّ»

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الْأَحْمَسِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ وَاصِلٍ هُوَ ابْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي سَوْرَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحْبُّ الْخَيْلَ، أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أُدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أُتِيتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ، وَلَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ» وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ: ابْنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ، ضَعَّفَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ جَدًّا " وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ، يَقُولُ: «أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرَوِي مَنَاكِيرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا».

وَذَكَرَ مِنْ شَوَاهِدِهِ: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَاعِدَةَ؛ قَالَ: كُنْتُ أَحْبُّ الْخَيْلَ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! إِنْ أُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ كَانَ لَكَ فِيهَا فَرَسٌ مِنْ يَاقُوتٍ لَهُ جَنَاحَانِ، تَطِيرُ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ» قَالَ فِي التَّرغِيبِ وَالتَّرْهيبِ رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَرَوَاتُهُ ثِقَاتٌ وَقَالَ الْأَلْبَانِيُّ حَسَنَ لغيره.

ثُمَّ قَالَ: قلت إما حديث علقمة بن مرثد فقد اضطرب فيه علقمة فمرة يقول عن سليمان بن بريدة عن أبيه ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن عمير بن

ساعده قال: "كنت أحب الخيل فقلت هل في الجنة خيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة يقول قال رجل من الأنصار يقال له عمير بن ساعدة يا رسول الله ومرة يقول عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي جعل هذا أصح من حديث المسعودي لأن سفيان أحفظ منه وأثبت وقد رواه أبو نعيم من حديث علقمة هذا فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة أن أعرابيا قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفي الجنة إبل قال يا أعرابي إن يدخلك الله الجنة رأيت فيها ما تشتهي نفسك وتلد عينك ورواه أيضا من حديث علقمة عن يحيى ابن اسحق عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجنة فقال: "والفردوس أعلاها سموا وأوسعها منه محلا ومنها تفجر أنهار الجنة وعليها يوضع العرش يوم القيامة فقام إليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إني رجل حبيب إلي الخيل فهل في الجنة خيل قال: "أي والذي نفسي بيده إن في الجنة لخيلا وإبلا هفافة تزف بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها حيث شاؤوا" فقام إليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني حبيب إلي الإبل وذكر الحديث وأما حديث أبي سورة فلا يعرف إلا من حديث واصل بن السائب عنه لم يروه عنه غيره وغير يحيى بن جابر الطائي وقد اخرج له أبو داود حديث ستفتح عليكم الأمصار وتجدون أجنادا وأخرج له ابن ماجه عن أبي أيوب رأيت النبي صلى الله عليه وسلم توضع فخلل لحيته وحديثا آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

[الثور: ٢٧] وأخرج له الترمذي حديث خيل الجنة فقط ورواه أبو نعيم من حديث جابر بن نوح عن واصل به وقال: "إن أهل الجنة ليتزاوون على نجائب بيض كأنها الياقوت وليس في الجنة من البهائم إلا الخيل والإبل"

وقال أبو الشيخ حدثنا القاسم بن زكريا حدثنا سويد بن سعيد حدثنا مروان ابن معاوية عن أبي الحكم عن أبي خالد عن الحسن البصري عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة لا تبول ولا تروث فقعدوا عليها ثم طارت بهم في الجنة فيتجلى لهم الجبار فإذا رأوه خروا سجدا فيقول لهم الجبار تعالى: "ارفعوا رؤوسكم فإن هذا ليس يوم عمل إنما هو يوم نعيم وكرامة فيرفعون رؤوسهم فيمطر الله عليهم طيبا فيمرون بكثبان المسك فيبعث الله على تلك الكثبان ريحا فتھیجها عليهم حتى إنهم ليرجعوا إلى أهليهم وأنهم لشعث غبر" وقال عبد الله بن المبارك حدثنا همام عن قتادة عن عبد الله بن عمرو وقال: في الجنة عتاق الخيل وكرائم النجائب"

فما ذكر في الباب من الأحاديث يقوي بعضه بعضًا ويدل على أن من أشتهى شيئًا في الجنة تحقق له ويدل على صحتها قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ

وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾﴾ [الرَّحُف: ٧٠ - ٧١] ﴿وَلَكُمْ

فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ ﴿فُصِّلَتْ : ٣١﴾ وما شابه هذه

الآيات.

سماع أهل الجنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُغْنَيْنَّ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ. إِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحَسَنَاتُ. أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ. يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ. وَإِنَّ مِمَّا يُغْنَيْنَ بِهِ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتُّهُ. نَحْنُ الْآمَنَاتُ فَلَا يَخْفَنَهُ. نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَطْعَنُهُ» رواه الطبراني وصححه الألباني. وجعل له المنذري فصلا قال فيه: فصل في غناء

الحدور العين، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواهما رواة الصحيح. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ الْحُورَ فِي الْجَنَّةِ يَتَغَنَّيْنَ يَقُلْنَ: نَحْنُ الْحُورُ الْحَسَنَاتُ، هُدَيْنَا لِأَزْوَاجِ كِرَامٍ» رواه الطبراني وصححه الألباني.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا طُولُ الْجَنَّةِ، حَافَّتَاهُ الْعَذَارَى قِيَامٌ مُتَقَابِلَاتٌ، وَيُغْنَيْنَ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ يَسْمَعُهَا الْخَلَائِقُ، حَتَّى مَا يَرَوْنَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ لَذَّةً مِثْلَهَا: قُلْنَا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَمَا ذَلِكَ الْغِنَاءُ؟ قَالَ: «إِنَّ شَاءَ اللَّهُ التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّقْدِيسُ وَثَنَاءٌ عَلَى الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ» رواه البيهقي في البعث والنشور (ص: ٢٢٩) قال الألباني: (صحيح موقوف).

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قال العلامة محمد خليل هراس : ولقد وردت الآثار أيضاً بأن الحور العين

يغنين في كل صباح بأعذب الألحان ، روى الترمذي بإسناده عن النعمان بن سعد عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ، يَرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهَا، يَقْلُنَ نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: «حَدِيثٌ عَلِيٍّ حَدِيثٌ غَرِيبٌ» وضعفه الألباني.

فوالهفتا على ذلك السماع التي تمتلئ منه الأذان لذة ونشوة، ووالهفتا لذلك السماع وطيبه، حين تنطلق به حناجر الحور الحريرية، وتتمايل عنده رؤوسهن، كأنهن أقمار على أغصان، ووالهفتا لذلك السماع الذي ملأ القلوب طرباً وشجناً.

قال ابن القيم كما في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: الباب السابع

والخمسون: في ذكر سماع الجنة وغناء الحور العين وما فيه من الطرب واللذة قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٩﴾﴾

[الرُّوم: ١٩] قال يحيى بن أبي كثير في قوله ﴿يُحْبَرُونَ﴾ قال السماع في الجنة ولا يخالف هذا قول ابن عباس يكرمون وقال مجاهد وقتادة ينعمون فلذة الأذن بالسماع من الحبرة والنعيم. رواه ابن جرير.

جنة الله الحق

وروى الترمذي عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَمُجْتَمَعًا لِلْحُورِ الْعِينِ يُرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا»، قَالَ: " يَقُلْنَ: نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ فَلَا نَبَأُ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ، طُوبَى لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ " وَفِيهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ مِنْكَرِ الْحَدِيثِ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَبِي سَعِيدٍ، وَأَنْسٍ.

قال ابن القيم: قلت وفي الباب عن ابن أبي أوفى وأبي أمامة وعبد الله بن عمر أيضاً - وذكرها - اهـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح.

وقال في النونية:

قال ابن عباس ويرسل ربنا	***	ريحا تهز ذوائب الأغصان
فتشير أصواتا تلذ لمسمع الإ	***	نسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي	***	بلذذة الأوتار والعيان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا	***	ء الحور بالأصوات والألحان
وها لذيتك السماع فإنه	***	ملئت به الأذنان بالإحسان
وها لذيتك السماع وطيبه	***	من مثل أقمار على أغصان
وها لذيتك السماع فكم به	***	للقلب من طرب ومن أشجان
وها لذيتك السماع ولم أقل	***	ذيتك تصغيرا له بلسان
ما ظن سامعه بصوت أطيّب الـ	***	أصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيرا	***	ت كاملات الحسن والإحسان
لسنا نموت ولا نخاف وما لنا	***	سخط ولا ضغن من الأضغان

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

طوبى لمن كنال له وكذاك طو	***	بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها	***	في الترمذي ومعجم الطبراني
ورواه يحيى شيخ الأوزاعي تفـ	***	سيرا للفظـة يحبرون أغان
نزه سماعك إن أردت سماع ذـ	***	ساك الغناء عن هذه الألحان

خيامها

عَنْ أَبِي مُوسَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ. ولفظ البخاري: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ كَذَا، آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكَبِيرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» وَلَهُ رُؤَايَةٌ أُخْرَى بِلَفْظٍ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ، مُجَوَّفَةٌ طُولُهَا فِي السَّمَاءِ ثَلَاثُونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا لِلْمُؤْمِنِ أَهْلٌ لَا يَرَاهُمْ الْآخَرُونَ» وفي الزهد لابن المبارك: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «الْخَيْمَةُ دُرَّةٌ مُجَوَّفَةٌ، فَرَسَخٌ فِي فَرَسَخٍ، لَهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِصْرَاعٍ مِنْ ذَهَبٍ» رواه معمر في جامعه وابن أبي شيبة في مصنفه والبيهقي وصححها الألباني.

جنة الله الحق

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ	***	قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلا طولها في الجوفى	***	كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم	***	بعضا وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من	***	ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها	***	وشواطئ الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت	***	للنيرين لقلت منكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها	***	للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيد	***	رات حسان هن خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجها	***	فالحسن والإحسان متفقان

سُوقُ الْجَنَّةِ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا، يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ، فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ ازدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ: وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا، فَيَقُولُونَ: وَأَنْتُمْ، وَاللَّهِ لَقَدْ ازدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا" رواه مسلم.

قَالَ النَّوَوِيُّ: "الْمُرَادُ بِالسُّوقِ مَجْمَعُ لَهُمْ يَجْتَمِعُونَ كَمَا يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا فِي السُّوقِ وَمَعْنَى يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ أَيْ فِي مِقْدَارِ كُلِّ جُمُعَةٍ أَيْ أُسْبُوعٍ وَلَيْسَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

هُنَاكَ حَقِيقَةٌ أُسْبُوغُ لِفَقْدِ الشَّمْسِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسُّوقُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَهُوَ أَفْصَحُ وَرِيحَ الشَّمَالِ هِيَ الَّتِي تَأْتِي مِنْ دُبُرِ الْقِبْلَةِ قَالَ الْقَاضِي وَخَصَّ رِيحَ الْجَنَّةِ بِالشَّمَالِ لِأَنَّهَا رِيحُ الْمَطَرِ عِنْدَ الْعَرَبِ كَانَتْ تَهْبُ مِنْ جِهَةِ الشَّامِ وَبِهَا يَأْتِي سَحَابُ الْمَطَرِ وَكَانُوا يَرْجُونَ السَّحَابَةَ الشَّامِيَّةَ وَجَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ تَسْمِيَةُ هَذِهِ الرِّيحِ الْمُشِيرَةِ إِلَى الْمُحَرَّكَةِ لِأَنَّهَا تُثِيرُ فِي وُجُوهِهِمْ مَا تُثِيرُهُ مِنْ مَسْكِ أَرْضِ الْجَنَّةِ وَغَيْرِهِ مِنْ نَعِيمِهَا" اهـ شرح النووي على مسلم.

مَنَازِلُ أَهْلِ الْغُرَفِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدَّرِّيَّ الْغَابِرَ فِي الْأَفْقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ» قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ، قَالَ: «بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ» متفق عليه .

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَأْكُلُونَ فِيهَا وَيَشْرَبُونَ وَلَا يَتَفَلُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ» . قَالُوا: فَمَا بَالُ الطَّعَامِ؟ قَالَ: «جُشَاءٌ وَرَشْحٌ كَرَشَحِ الْمِسْكِ يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفْسَ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ سَهْلٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ الْغُرَفَ فِي الْجَنَّةِ، كَمَا تَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ فِي السَّمَاءِ» متفق عليه.

ثَمَرَاتُ الْجَنَّةِ يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْجَوْدَةِ وَالْحُسْنِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [مُحَمَّدٌ : ١٥] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ ءَامِنِينَ﴾ [الدُّخَانُ : ٥٥] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ رُوحَانِ﴾ [الرَّحْمَنِ : ٥٢]. وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَنَّ الثَّمَارَ الَّتِي يُرْزَقُهَا أَهْلُ الْجَنَّةِ يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْجَوْدَةِ وَالْحُسْنِ وَالْكَمَالِ، لَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ رَدِيءٌ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥]. أَيْ: يُشَبِّهُ الشَّكْلُ الشَّكْلَ، وَلَكِنَّ الطَّعْمَ غَيْرُ الطَّعْمِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ فِي ذِكْرِ سِدْرَةِ الْمُتَهَيَّ قَالَ: "فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ وَنَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالٍ هَجَرَ"

يَعْلَمُ أَحَدُ عَظَمَةِ مَا أَخْفَى اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ : ١٧] أَيْ: فَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ عَظَمَةَ مَا أَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ فِي الْجَنَّاتِ مِنَ النِّعَمِ الْمُقِيمِ، وَاللَّذَاتِ الَّتِي لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مِثْلِهَا أَحَدٌ، لَمَّا أَخْفَوْا أَعْمَالَهُمْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الثَّوَابِ، جَزَاءً وَفَاقًا؛ فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: أَخْفَى قَوْمٌ عَمَلَهُمْ فَأَخْفَى اللَّهُ لَهُمْ مَا لَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ". قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَاقْرَءُوا إِن شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ

لَهُمْ مِّن قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ : ١٧] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، ذُخْرًا مِّنْ بَلَهٍ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةٍ

أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السَّجْدَةُ : ١٧] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

أَفْضَلُ نَعِيمٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُونَ لَيْتَكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِّنْ خَلْقِكَ؟ فَيَقُولُ أَلَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُونَ: يَا رَبِّ وَأَيُّ

شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أَحِلَّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا
". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النَّوْبَةِ : ٧٢]

أَيُّ: رِضَا اللَّهِ عَنْهُمْ أَكْبَرُ وَأَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ النِّعَمِ .
وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا فَأَزِيدُكُمْ؟ قَالُوا: يَا رَبَّنَا، مَا خَيْرُ
مِمَّا أُعْطِينَا؟ قَالَ: رِضْوَانِي أَكْبَرُ"، رَوَاهُ الْبَزَّازُ وَقَالَ الْحَافِظُ الضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي
كِتَابِهِ "صِفَةُ الْجَنَّةِ": هَذَا عِنْدِي عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ .

معتقد أهل السنة والجماعة في رؤية الله

أهل السنة والجماعة: يؤمنون بأن المؤمنين، يَرَوْنَ رَبَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَبْصَارِهِمْ
وَأَنَّهُ يَحْتَجِبُ عَنِ الْكُفَّارِ وَالْمُشْرِكِينَ فَلَا يَرَوْنَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَّاضِرَةٌ ﴿٣٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٣٣﴾﴾ [الْقِيَامَةِ : ٢٢ - ٢٣] وَإِضَافَةُ النَّظَرِ إِلَى الْوَجْهِ، الَّذِي هُوَ
مَحِلُّهُ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ، وَتَعْدِيَّتُهُ بِأَدَاةِ إِلَى الصَّرِيحَةِ فِي نَظَرِ الْعَيْنِ، وَإِخْلَاءُ الْكَلَامِ
مِنْ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ بِذَلِكَ نَظَرَ الْعَيْنِ الَّتِي فِي الْوَجْهِ إِلَى الرَّبِّ جَلَّ
جَلَالُهُ.

فَإِنَّ النَّظَرَ لَهُ عِدَّةٌ اسْتِعْمَالَاتٍ، بِحَسَبِ صَلَاتِهِ وَتَعَدِّيهِ بِنَفْسِهِ؛ فَإِنَّ عُدِّيَ بِنَفْسِهِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَمَعْنَاهُ: التَّوَقُّفُ وَالِاتِّظَارُ: ﴿أَنْظُرُونَا نَقْتِسِسَ مِنْ ثَوْرِكُمْ﴾ [الحديد: ١٣]. وَإِنْ عُدِّيَ

بِـ"فِي" فَمَعْنَاهُ: التَّفَكُّرُ وَالِاعْتِبَارُ، كَقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]. وَإِنْ عُدِّيَ بِـ"إِلَى" فَمَعْنَاهُ: الْمُعَايَنَةُ بِالْأَبْصَارِ، كَقَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ﴾ [الأنعام: ٩٩] فَكَيْفَ إِذَا أُضِيفَ إِلَى

الْوَجْهِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ الْبَصَرِ؟ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ

الْبَدْرِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ

الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا؛ فَافْعَلُوا)). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَأُمَثَالُ هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي يُخْبِرُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ بِمَا يُخْبِرُ بِهِ؛ فَإِنَّ الْفُرْقَةَ النَّاجِيَةَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يُؤْمِنُونَ

بِذَلِكَ؛ كَمَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ؛ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ، وَمِنْ

غَيْرِ تَكْيِيفٍ وَلَا تَمَثِيلٍ؛ بَلْ هُمْ الْوَسْطُ فِي فِرْقِ الْأُمَّةِ؛ كَمَا أَنَّ الْأُمَّةَ هِيَ الْوَسْطُ

فِي الْأُمَمِ؛ فَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ أَهْلِ التَّعْطِيلِ

الْجَهْمِيَّةِ، وَأَهْلِ التَّمَثِيلِ الْمُشَبَّهَةِ؛ وَهُمْ وَسْطُ فِي بَابِ أَفْعَالِ اللَّهِ بَيْنَ الْجَبَرِيَّةِ

وَالْقَدَرِيَّةِ.

وَفِي بَابِ وَعِيدِ اللَّهِ بَيْنَ الْمُرْجَةِ (وَالْوَعِيدِيَّةِ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ،

وَفِي بَابِ أَسْمَاءِ الْإِيمَانِ وَالِدِّينِ بَيْنَ الْحُرُورِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَبَيْنَ الْمُرْجَةِ

وَالْجَهَنَّمِ.

وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الرَّافِضَةِ وَالْخَوَارِجِ.

فَاللَّهُ يُرَى فِي مَوَاضِعٍ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ

إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣] وفي الجنة فَعَن صُهِيبٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا

أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُخْرِجَنَا مِنَ النَّارِ؟ "

قَالَ: «فَيَرْفَعُ الْحِجَابُ فَيَنْظُرُونَ إِلَىٰ وَجْهِ اللَّهِ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ

النَّظَرِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ» ثُمَّ تَلَا (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

قال الإمام المفسر ابن كثير رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ

يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الْأَنْعَام: ١٠٣] وَقَالَ آخَرُونَ، مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ بِمُقْتَضَىٰ مَا فَهَمُوهُ مِنَ

الْآيَةِ: إِنَّهُ لَا يُرَى فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. فَخَالَفُوا أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي

ذَلِكَ، مَعَ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الْجَهْلِ بِمَا دَلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ. أَمَّا الْكِتَابُ،

فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۖ﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٢ - ٢٣] ، وَقَالَ

تَعَالَى عَنِ الْكَافِرِينَ: ﴿كَتَلًا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۖ﴾ [الْمُطَفِّفِينَ: ١٥].

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: فَدَلَّ هَذَا عَلَىٰ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يُحْجَبُونَ عَنْهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

وَأَمَّا السُّنَّةُ، فَقَدْ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأَنْسٍ، وَجَرِيرٍ،

وَصُهِيبٍ، وَبِلَالٍ، وَغَيْرِ وَاحِدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ اللَّهَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ فِي الْعَرَصَاتِ، وَفِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ،
جَعَلَنَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُمْ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ آمِينَ.

وقال أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾

أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ

تَرَنِي ﴿[الأعراف: ١٤٣] اسْتَدَلَّ الْمُعْتَزِلَةُ النَّافُونَ لِرُؤْيَةِ اللَّهِ بِالْأَبْصَارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِهَذِهِ
الآيَةِ عَلَى مَذْهَبِهِمُ الْبَاطِلِ، وَقَدْ جَاءَتْ آيَاتٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ نَفْيَ الرُّؤْيَةِ الْمَذْكُورَ،
إِنَّمَا هُوَ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَهُ جَلَّ وَعَلَا بِأَبْصَارِهِمْ، كَمَا
صَرَّحَ بِهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٣٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٣٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢ -

٢٣] وَقَوْلِهِ فِي الْكُفَّارِ: ﴿كَتَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]،
فَإِنَّهُ يُفْهَمُ مِنْ مَفْهُومٍ مُخَالَفَتِهِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسُوا مَحْجُوبِينَ عَنْهُ جَلَّ وَعَلَا.

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا

الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] الْحُسْنَى: الْجَنَّةُ، وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ،

وَذَلِكَ هُوَ أَحَدُ الْقَوْلَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [ق: ٣٥]، وَقَدْ تَوَاتَرَتْ

الْأَحَادِيثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

بِأَبْصَارِهِمْ، وَتَحْقِيقُ الْمَقَامِ فِي الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ رُؤْيَةَ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا بِأَبْصَارِهِمْ: جَائِزَةٌ

عَقْلًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَدِلَّةِ عَلَى جَوَازِهَا عَقْلًا فِي دَارِ الدُّنْيَا: قَوْلُ

مُوسَى ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]؛ لِأَنَّ مُوسَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ

الْجَائِزُ وَالْمُسْتَحِيلُ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا شَرْعًا فَهِيَ جَائِزَةٌ وَوَاقِعَةٌ فِي الْآخِرَةِ
كَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ الْمَذْكُورَةُ، وَتَوَاتَرَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الصَّحَاحُ، وَأَمَّا فِي
الدُّنْيَا فَمَمْنُوعَةٌ شَرْعًا كَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ آيَةُ «الْأَعْرَافِ» هَذِهِ، وَحَدِيثُ «إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْا
رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا»، كَمَا أَوْضَحْنَاهُ فِي كِتَابِنَا (دَفْعُ إِبْهَامِ الْإِضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ
الْكِتَابِ) اهـ.

*** وأما الأحاديث فكثيرة منها:**

١- هذا الحديث العظيم الذي ذكر فيه بعض ما في الموقف عن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ
ثُمَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ فَيَمَثُلُ
لِصَاحِبِ الصَّلِيبِ صَلِيبُهُ وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ
فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ أَلَا
تَتَّبِعُونَ النَّاسَ فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى
نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَقُولُ أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ
فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ اللَّهُ رَبُّنَا وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا وَهُوَ
يَأْمُرُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ قَالُوا وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَهَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ
لَيْلَةَ الْبَدْرِ قَالُوا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيِيهِ تِلْكَ السَّاعَةُ ثُمَّ
يَتَوَارَى ثُمَّ يَطَّلِعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ
وَيُوضِعُ الصِّرَاطَ فَيَمْرُونَ عَلَيْهِ مِثْلَ جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرَّكَابِ وَقَوْلُهُمْ عَلَيْهِ سَلَّمَ سَلَّمَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ثُمَّ يُقَالُ هَلْ امْتَلَأَتْ فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ثُمَّ يُطْرَحُ فِيهَا فَوْجٌ فَيُقَالُ هَلْ امْتَلَأَتْ فَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ [رواه البخاري].

٢- عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحَرَّرٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي مَعَ ابْنِ عُمَرَ، أَخَذَ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّجْوَى فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرُهُ: فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ

أخرجه البخاري في: ٤٦ كتاب المظالم: ٢ باب قول الله تعالى (ألا لعنة الله على الظالمين).

٣- وَعَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عِيَانًا». وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيِيهِ فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا» ثُمَّ قَرَأَ (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي، فَيَكُونُ لَهُ شُكْرًا. وَكُلُّ أَهْلِ النَّارِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي فَيَكُونُ لَهُ حَسْرَةٌ" رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالْحَاكِمُ وَقَالَ: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِهِمَا وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ الْهَيْثَمِيُّ رِجَالُ أَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

ليس في الجنة أشغال متعبة

قال تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر : ٣٥] أَي: لَا يَمَسُّنَا فِيهَا عَنَاءٌ وَلَا إِعْيَاءٌ. والنصب واللُّغُوبُ: كُلُّ مِنْهُمَا يُسْتَعْمَلُ فِي التَّعَبِ، وَكَأَنَّ الْمُرَادَ يَنْفِي هَذَا وَهَذَا عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لَا تَعَبَ عَلَى أَبْدَانِهِمْ وَلَا أَرْوَاحِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

طِيبِ نَسِيمِهَا، وَاعْتَذَالِ هَوَائِهَا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾ [١٣] وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ [الإنسان : ١٣ - ١٤] .
قَالَ: «لَا يَجِدُونَ الْحَرَّ، وَلَا الْبَرْدَ» فَلَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا أَي لَيْسَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عِنْدَهُمْ حَرٌّ مُزَعِجٌ وَلَا بَرْدٌ مُؤْلِمٌ بَلْ هِيَ مِزَاجٌ وَاحِدٌ دَائِمٌ سَرْمَدِيٌّ، مُضِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَلَا قَمَرٍ لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا.

هل في الجنة ليل ونهار

قَالَ الْعُلَمَاءُ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَإِنَّمَا هُمْ فِي نُورٍ أَبَدًا، إِنَّمَا يَعْرِفُونَ مِقْدَارَ اللَّيْلِ مِنَ النَّهَارِ بِإِرْخَاءِ الْحُجُبِ، وَإِغْلَاقِ الْأَبْوَابِ، وَيَعْرِفُونَ مِقْدَارَ النَّهَارِ بِرَفْعِ الْحُجُبِ، وَفَتْحِ الْأَبْوَابِ، ذَكَرَهُ أَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَالْمَهْدَوِيُّ وَغَيْرُهُمَا. انْتَهَى مِنْهُ.

من دخلها لا يخرج منها

أَهْلُ الْجَنَّةِ مُقِيمُونَ فِيهَا إِقَامَةً عَلَى الدَّوَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨] فَهُمْ دَائِمُونَ فِي نَعِيمِهَا أَبَدًا بِلا انْقِطَاعٍ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨] أَيْ: لَا يَخْتَارُونَ غَيْرَهَا، وَلَا يُحِبُّونَ سِوَاهَا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

فَحَلَّتْ سُوَيْدَا الْقَلْبِ لَا أَنَا بِأَغْيَا *** سِوَاهَا وَلَا عَنْ حُبِّهَا أَتَحَوَّلُ
وَفِي قَوْلِهِ: {لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا} تَنْبِيهُ عَلَى رَغْبَتِهِمْ فِيهَا، وَحُبِّهِمْ لَهَا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُتَوَهَّمُ فَيَمُنُّ هُوَ مُقِيمٌ فِي الْمَكَانِ دَائِمًا أَنَّهُ يَسْأَمُهَا أَوْ يَمَلُّهَا، فَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ مَعَ هَذَا الدَّوَامِ وَالْخُلُودِ السَّرْمَدِيِّ، لَا يَخْتَارُونَ عَنْ مُقَامِهِمْ ذَلِكَ مُتَحَوَّلًا وَلَا انْتِقَالًا وَلَا

ظَعْنًا وَلَا رِحْلَةً وَلَا بَدَلًا وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَكِينٍ فِيهِ أَبَدًا ۝﴾ [الكهف: ٢ - ٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ۝﴾ [هود: ١٠٨] أَيْ: غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ۝﴾ [ص: ٥٤]، أَيْ: لَا انْقِطَاعَ لَهُ وَلَا زَوَالَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [التَّحَلُّ: ٩٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝﴾ [فُصِّلَتْ: ٨] أَيْ: غَيْرُ مَقْطُوعٍ، فَالْجَنَّةُ: ﴿أَكُلْهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۝﴾ [الرَّغَد: ٣٥] وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَسْقَمُونَ أَبَدًا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهَرُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَعْمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يَنْعَمُ لَا يَبْأَسُ، لَا تَبْلَى ثِيَابُهُ وَلَا يَفْنَى شَبَابُهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

أهل الجنة لا ينامون

وَعَنْ جَابِرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَأَلَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيَنَامُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ: "النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ، وَأَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَنَامُونَ" رَوَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ وَغَيْرُهُ عَنْ حَابِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ كَمَا فِي الصَّحِيحَةِ (١٠٨٧).

أهل الجنة لا يموتون

وَمِنْ تَمَامِ نَعِيمِ الْجَنَّةِ أَنَّ مَنْ دَخَلَهَا يَشَبُّ وَلَا يَهْرَمُ وَيَحْيَى وَلَا يَمُوتُ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ [الْجَنَّةُ: ٥٦] وَهَذَا اسْتِثْنَاءٌ يُؤَكِّدُ النَّفْيَ، فَإِنَّهُ اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ وَمَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ أَبَدًا، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يُؤْتَى بِالْمَوْتِ فِي صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ثُمَّ يُذْبَحُ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ" فَإِنَّ نَعِيمًا بَعْدَهُ مَوْتُ لَيْسَ بِنَعِيمٍ، وَشَبَابٌ بَعْدَهُ مَشِيبٌ لَيْسَ بِشَبَابٍ يَنْعَمُ الْعَبْدُ بِهِ وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْغَصَّةً لَذَائِهِ بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَخِيرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنِّهِ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ مَنِيَّةً إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ حَتَّى يَمُوتَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وَصَحَّحَهُ الْعَلَامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْمٍ: (٥٨٢٥).

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: إِنْ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَعِيشُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا، وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشَبُّوا فَلَا تَهَرَمُوا أَبَدًا" رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

درجات الجنة وغرفها

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

إرشادُ الجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وعنه عند الترمذي مرفوعاً «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ»
قال الألباني صحيح لغيره ولفظ أحمد: "الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ
مِائَةُ عَامٍ" حسن.

وعند الطبراني في الأوسط: «الْجَنَّةُ مِائَةُ دَرَجَةٍ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ
خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ» قال الألباني صحيح لغيره
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَا أَبَا
سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»،
فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: «وَأُخْرَى
يُزْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ»، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ» رواه مسلم .

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ صَلَّى
الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَحَجَّ الْبَيْتَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، وَلَا أَذْرِي أَذْكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لَا؟،
كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ مَكَثَ بِأَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ بِهَا ".
فَقَالَ مُعَاذٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَأُخْبِرُ النَّاسَ؟ قَالَ: " ذَرِ النَّاسَ يَا مُعَاذُ، فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ
دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ سَنَةٍ، وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ، وَأَوْسَطُهَا وَمِنْهَا
تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ " رواه أحمد بإسناد صحيح
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ لِلْجَنَّةِ

مِائَةً دَرَجَةٍ، لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ وَسِعَتْهُمْ " رواه أحمد وهو صحيح لغيره.

وَلَا تَعَارَضَ بَيْنَ رِوَايَةٍ (مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ مِائَةِ عَامٍ) وَرِوَايَةِ خَمْسِمِائَةٍ وَفِي أُخْرَى أَكْثَرُ وَأَقَلُّ فَلَا تَعَارَضَ لِاخْتِلَافِ السَّيْرِ فِي السَّرْعَةِ وَالْبَطْءِ وَالْبَيْنِ ذَكَرَ تَقْرِيْبًا لِلإِفْهَامِ، قَالَ الشُّوْكَانِيُّ: هَذَا التَّفَاوُتُ إِمَّا بِحَسَبِ الصُّورَةِ كَطَبَقَاتِ السَّمَاءِ أَوْ بِحَسَبِ الْمَعْنَى أَيْ بِاعْتِبَارِ التَّفَاوُتِ فِي الْقُرْبِ إِلَى اللَّهِ وَلَا مَانِعَ مِنَ الْجَمْعِ وَفِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهَا فِي غَايَةِ الْعُلُوِّ وَنَهَايَةِ الْارْتِفَاعِ فِيهِ رَدٌ لِمَا رَوَى ابْنُ مَنْدَه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ الْجَنَّةَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ وَالَّذِي قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ أَنَّهَا فِي السَّابِعَةِ ذَكَرَهُ السَّمْعُودِيُّ فِي خَتَمِ ابْنِ مَاجَهٍ وَقَوْلُهُ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ إِلَى آخِرِهِ يَقْتَضِي أَنَّ الْمَسَافَةَ فِي ذَلِكَ مَسِيرَةُ خَمْسِ مِائَةِ عَامٍ وَهُوَ مُخَالَفٌ لِمَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ أَنَّ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ وَأَجِيبَ بِأَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِالسَّرْعَةِ وَالْبَطْءِ فِي السَّيْرِ فَالْمِائَةُ لِلسَّرِيعِ وَالْخَمْسُ مِائَةُ لِلْبَطِيءِ ذَكَرَهُ ابْنُ الْقَيْمِ " اهـ فيض القدير (٣/ ٣٦١).

قال الحافظ: فِي رِوَايَةٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِائَةُ عَامٍ وَلِلطَّبْرَانِيِّ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ فَإِنْ كَانَتَا مُحْفُوظَتَيْنِ كَانَ اخْتِلَافُ الْعَدَدِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اخْتِلَافِ السَّيْرِ زَادَ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوْسِعَتْهُمْ قَوْلُهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ الْمُرَادُ بِالْأَوْسَطِ هُنَا الْأَعْدَلُ وَالْأَفْضَلُ " اهـ فتح الباري لابن حجر.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَقَالَ النُّووي رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةً

دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ) قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُحْتَمَلُ أَنَّ هَذَا عَلَى ظَاهِرِهِ وَأَنَّ الدَّرَجَاتِ هُنَا الْمَنَازِلُ الَّتِي بَعْضُهَا أَرْفَعُ مِنْ بَعْضٍ فِي الظَّاهِرِ وَهَذِهِ صِفَةُ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ كَمَا جَاءَ فِي أَهْلِ الْغُرَفِ أَنَّهُمْ يَتَرَاءَوْنَ كَالْكُوكَبِ الدُّرِيِّ قَالَ وَيَحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ الرَّفْعَةَ بِالْمَعْنَى مِنْ كَثْرَةِ النَّعِيمِ وَعَظِيمِ الْإِحْسَانِ مِمَّا لَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَلَا بِصِفَةِ مَخْلُوقٍ وَأَنَّ أَنْوَاعَ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ الْبِرِّ وَالْكَرَامَةِ يَتَفَاضَلُ تَفَاضُلًا كَثِيرًا وَيَكُونُ تَبَاعُدُهُ فِي الْفَضْلِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي الْبُعْدِ قَالَ الْقَاضِي وَالْإِحْتِمَالُ الْأَوَّلُ أَظْهَرُ وَهُوَ كَمَا قَالَ وَاللهُ أَعْلَمُ. شرح النووي على مسلم (١٣ / ٢٨).

قال صاحب مرقاة المفاتيح: يُمكنُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْكَثْرَةُ، لِمَا وَرَدَ مِنْ رِوَايَةِ الْبَيْهَقِيِّ

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهَا - مَرْفُوعًا: («عَدَدُ دَرَجِ الْجَنَّةِ عَدَدُ آيِ الْقُرْآنِ، فَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ فَلَيْسَ فَوْقَهُ دَرَجَةٌ») وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِهَا، فَيَكُونُ بَيَانُ أَقَلِّ مَا يَكُونُ فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ السَّعَةِ وَأَصْنَافِ النِّعْمَةِ («مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ») ، وَيُمْكِنُ تَقْيِيدُ وَصْفِ الْمِائَةِ بِمَا ذُكِرَ، وَغَيْرُهَا يَكُونُ عَلَى خِلَافِهَا مِنْ كَوْنِهِ أَقَلَّ أَوْ أَكْثَرَ. وَرَوَى الدَّيْلَمِيُّ فِي مُسْنَدِ الْفَرْدَوْسِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: («إِنَّ فِي

الْجَنَّةِ دَرَجٌ لَا يَنَالُهَا إِلَّا أَصْحَابُ الْهُمُومِ» (اه مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣٥٧٩ / ٩).

*** وَقَالَ الطَّبِيُّ:** وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلشَّانِ وَجَنَانٍ مُبْتَدَأٌ وَالتَّنْكِيرُ فِيهِ لِلتَّعْظِيمِ وَالْمُرَادُ بِالْجَنَانِ الدَّرَجَاتُ فِيهَا لِمَا وَرَدَ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَاهَا (وَالْفَرْدَوْسُ رَبْوَةٌ الْجَنَّةِ) أَيِ أَرْفَعُهَا " اه تحفة الأحوزي (٩ / ١٥).

سعة دار الخلد

الجنة واسعة، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ٥٣﴾ [آل عمران : ١٣٣] يَعْنِي: عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَمَا بَيَّنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْحَدِيدِ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥٦﴾ [الحديد : ٢١] وَقَوْلِهِ: {عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} تَنْبِيْهَا عَلَى اتِّسَاعِ طُولِهَا، كَمَا قَالَ فِي صِفَةِ فَرْشِ الْجَنَّةِ: ﴿بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ [الرَّحْمَن : ٥٤] أَيِ: فَمَا ظَنُّكَ بِالظَّهَائِرِ؟ وَقِيلَ: بَلْ عَرْضُهَا كَطُولِهَا؛ لِأَنَّهَا قُبَّةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ، وَالشَّيْءُ الْمُقَبَّبُ وَالْمُسْتَدِيرُّ عَرْضُهُ كَطُولِهِ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ مَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ: "إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ الْجَنَّةَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَسَقْفُهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ" وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرَأَيْتَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ فَأَيْنَ النَّارُ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتَ اللَّيْلَ الَّذِي قَدْ أَلْبَسَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَيْنَ جَعَلَ النَّهَارَ؟» قَالَ: اللَّهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ». رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْلَمُ لَهُ عِلَّةً وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي.

عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ: «قُومُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ الْأَنْصَارِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرْضُهَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، بَخٍ بَخٍ، لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا بُدَّ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: «فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا»، فَأَخْرَجَ تُمَيْرَاتٍ فَجَعَلَ يَأْكُلُ، ثُمَّ قَالَ: لَيْنٌ حَيْثُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي إِنَّهَا لَحَيَاءٌ طَوِيلَةٌ قَالَ: فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» ووافقه الذهبي.

*** ويسكنها أولياء الله،** جعلني الله وإياكم منهم، ويسكنها أهلها، ويبقى فيها فضل؛ يعني مكان ليس فيه أحد، فينشئ الله لها أقواماً فيدخلهم الجنة برحمته. لأن الله تكفل لها بملئها عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبي - صلى الله عليه وسلم، قَالَ: ((اخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ

وَالْمُتَكَبِّرُونَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فِيَّ ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ ، فَقَضَى اللَّهُ بَيْنَهُمَا : إِنَّكَ الْجَنَّةُ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَإِنَّكَ النَّارُ عَذَابِي أَعَذُّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلَّيْكُمَا عَلَيَّ مِلْؤُهَا)) رواه مسلم .

فلا يعلم سعة دار الخلد إلا الله سبحانه وتعالى لكن في قوله تعالى : ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد : ٢١] إشارة إلى سعتها مع أنا لا نعلم عرض السماوات

والأرض وستمتلئ من عباد الله المؤمنين وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران : ١٣٣] ،

فَمَنْ سَابَقَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَسَبَقَ إِلَى الْخَيْرِ ، كَانَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْكَرَامَةِ ، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ ، وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى :

﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّتِ التَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [الواقعة : ١٠ -

١٢] وعن بنِ مُنْبِهٍ قَالَ هَذَا مَا حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ النَّارُ أُوْثِرْتُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبَّرِينَ وَقَالَتِ الْجَنَّةُ فَمَا لِي لَا يَدْخُلْنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ وَغَرَّتُهُمْ قَالَ اللَّهُ لِلْجَنَّةِ إِنَّمَا أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَقَالَ لِلنَّارِ إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابِي أَعَذُّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا فَاَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رِجْلَهُ تَقُولُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَطُّ قَطُّ قَطُّ فَهَنَالِكَ تَمْتَلِئُ وَيُزَوَّى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا
وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا.

الْجَنَّةُ مُوجَدَةٌ الْآنَ

قَدْ رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ عَنْ سَمُرَةَ بِنْتِ جُنْدُبٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ
لِأَصْحَابِهِ: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا» قَالَ: فَيَقْصُّ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَّ،
- وَفِيهِ - "قَالَ لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ" قَالَ: «فَانْطَلَقْنَا فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ، لَمْ
أَرِ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَحْسَنَ» قَالَ: "قَالَ لِي: ارْقُ فِيهَا" قَالَ: «فَارْتَقَيْنَا
فِيهَا، فَاَنْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنٍ ذَهَبٍ وَلَيْنٍ فِضَّةٍ، فَأْتَيْنَا بَابَ الْمَدِينَةِ فَاسْتَفْتَحْنَا
فَفُتِحَ لَنَا فَدَخَلْنَاهَا، فَتَلَقَّانَا فِيهَا رِجَالٌ شَطْرُ مَنْ خَلَقَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ،
وَشَطْرُ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ» قَالَ: "قَالَ لَهُمْ: اذْهَبُوا فَقَعُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ" قَالَ:
«وَإِذَا نَهَرٌ مُعْتَرِضٌ يَجْرِي كَأَنَّ مَاءَهُ الْمَحْضُ فِي الْبَيَاضِ، فَذْهَبُوا فَوَقَعُوا فِيهِ، ثُمَّ
رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ السُّوءُ عَنْهُمْ، فَصَارُوا فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» قَالَ: "قَالَ لِي:
هَذِهِ جَنَّةٌ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ" قَالَ: «فَسَمَا بَصْرِي صُعْدًا فَإِذَا قَصْرٌ مِثْلُ
الرَّبَابَةِ الْبَيْضَاءِ» قَالَ: "قَالَ لِي: هَذَاكَ مَنْزِلُكَ" قَالَ: "قُلْتُ لَهُمَا: بَارَكَ اللَّهُ

فِيكُمَا دَرَانِي فَأَدْخِلْهُ، قَالَا: أَمَّا الْآنَ فَلَا، وَأَنْتَ دَاخِلُهُ « الْحَدِيث " رواه البخاري.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعَكَعْتَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، فَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَأُرَيْتُ النَّارَ، فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» قَالُوا: بِمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ» قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " متفق عليه .

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ» رواه مسلم.

قَالَ صَاحِبُ شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ الْجَنَّةُ: "وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ الْآنَ وَلَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَقَوْلُهُ: (وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ مَخْلُوقَتَانِ، لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ، وَخَلَقَ لَهُمَا أَهْلًا، فَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ فَضْلًا مِنْهُ، وَمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ إِلَى النَّارِ عَذَابًا مِنْهُ، وَكُلٌّ يَعْمَلُ لِمَا قَدْ فُرِغَ لَهُ، وَصَائِرُ إِلَى مَا خُلِقَ لَهُ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مُقَدَّرَانِ عَلَى الْعِبَادِ) .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ش: أَمَّا قَوْلُهُ: إِنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ، فَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ مَوْجُودَتَانِ الْآنَ، وَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ أَهْلُ السُّنَّةِ، حَتَّى نَبَغَتْ نَابِغَةٌ مِنَ الْمُعْتَزَلَةِ وَالْقَدَرِيَّةِ، فَأَنْكَرَتْ ذَلِكَ، وَقَالَتْ: بَلْ يُنْشِئُهُمَا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! وَحَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ أَصْلُهُمُ الْفَاسِدُ الَّذِي وَضَعُوا بِهِ شَرِيعَةً لِمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ، وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ كَذَا، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا! وَقَاسَوْهُ عَلَى خَلْقِهِ فِي أَفْعَالِهِمْ، فَهُمْ مُشَبَّهَةٌ فِي الْأَفْعَالِ، وَدَخَلَ التَّجَهُُّمُ فِيهِمْ، فَصَارُوا مَعَ ذَلِكَ مُعْطَلَةً! وَقَالُوا: خَلَقَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْجَزَاءِ عَبَثٌ؛ لِأَنَّهَا تَصِيرُ مُعْطَلَةً مُدَّةً مُتَطَوِّلَةً! فَرُدُّوا مِنَ النُّصُوصِ مَا خَالَفَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ الْبَاطِلَةَ الَّتِي وَضَعُوهَا لِلرَّبِّ تَعَالَى، وَحَرَّفُوا النُّصُوصَ عَنْ مَوَاضِعِهَا، وَضَلَّلُوا وَبَدَّعُوا مَنْ خَالَفَ شَرِيعَتَهُمْ.

فَمِنْ نُصُوصِ الْكِتَابِ: قَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ الْجَنَّةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ [آلِ عِمْرَانَ:]

١٣٣. ﴿أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ [الحديد: ٢١]. وَعَنِ النَّارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ١٣٤﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٣١]. ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ١١ لِلظَّالِمِينَ مَغَابًا ١٢﴾ [التَّيْم: ٢١ - ٢٢]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ١٤

عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ١٥﴾ [التَّجْم: ١٣ - ١٥]. وَقَدْ رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَرَأَى عِنْدَهَا جَنَّةَ الْمَأْوَى. كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، وَفِي آخِرِهِ: «ثُمَّ انْطَلَقَ بِي جِبْرَائِيلُ، حَتَّى أَتَى

سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، فَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَذْرِي مَا هِيَ، قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا هِيَ جَنَابُذُ اللَّوْلُؤِ، وَإِذَا تَرَابُهَا الْمِسْكُ»

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، يُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .

وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وَفِيهِ: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَافْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ: فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا» . وَتَقَدَّمَ حَدِيثُ أَنَسٍ بِمَعْنَى حَدِيثِ الْبَرَاءِ .

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «خَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَتِ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا كُلَّ شَيْءٍ وَعُدْتُمْ بِهِ، حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُنِي أَخْذُ قِطْفًا مِنَ الْجَنَّةِ حِينَ رَأَيْتُمُونِي أَقْدُمُ وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَهَنَّمَ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي تَأْخَرْتُ» .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «انْخَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ تَكَعَّكَعْتَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ، وَتَنَاوَلْتُ عَنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لَأَكَلْتُمُ مِنْهُ مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا، وَرَأَيْتُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

النَّارَ، فَلَمْ أَرْ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ، قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: بِكُفْرِهِنَّ، قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ كُلَّهُ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ خَيْرًا قَطُّ!!

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: «وَأَيْمُ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ رَأَيْتُمْ مَا رَأَيْتُ، لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا. قَالُوا: وَمَا رَأَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: رَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ».

وَفِي الْمُوَطَّأِ وَالسُّنَنِ، مِنْ حَدِيثِ كَعْبِ ابْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُؤْمِنِ طَيْرٌ يَعْلُقُ فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ، حَتَّى يُرْجِعَهَا اللَّهُ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَهَذَا صَرِيحٌ فِي دُخُولِ الرُّوحِ الْجَنَّةَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَالسُّنَنِ وَالْمُسْنَدِ. مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ، أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَأَمَرَ بِالْجَنَّةِ، فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ، قَالَ: ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَى النَّارِ، قَالَ: اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ:

وَعَزَّتْكَ، لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ سَمِعَ بِهَا، فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ
فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، فَرَجَعَ فَقَالَ: وَعَزَّتْكَ، لَقَدْ
خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُو مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا». وَنَظَائِرُ ذَلِكَ فِي السَّنَةِ كَثِيرَةٌ.
وَأَمَّا عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ: إِنَّ الْجَنَّةَ الْمَوْعُودَ بِهَا هِيَ الْجَنَّةُ الَّتِي كَانَ فِيهَا آدَمُ ثُمَّ
أُخْرِجَ مِنْهَا، فَالْقَوْلُ بِوُجُودِهَا الْآنَ ظَاهِرٌ، وَالْخِلَافُ فِي ذَلِكَ مَعْرُوفٌ.
وَأَمَّا شُبُهَةٌ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا لَمْ تُخْلَقْ بَعْدُ، وَهِيَ: أَنَّهَا لَوْ كَانَتْ شَرَحَ الطَّحَاوِيَّةِ ت
الأرناؤوط (٢/ ٦١٩)

مَخْلُوقَةٌ الْآنَ لَوْ جَبَّ اضْطِرَّارًا أَنْ تَفْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنْ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ فِيهَا
وَيَمُوتَ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصُ: ٨٨]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى:
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آلْ عِمْرَانَ: ١٨٥] وَقَدْ رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، مِنْ
حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرَأَيْتَ أُمَّتَكَ مِنِّي السَّلَامَ، وَأَخْبِرْهُمْ
أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ، عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيعَانٌ، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.
وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ
قَالَ: «مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»، قَالَ: هَذَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، **قَالُوا:** فَلَوْ كَانَتْ مَخْلُوقَةً مَّفْرُوعًا مِنْهَا لَمْ تَكُنْ قِيَعَانًا، وَلَمْ يَكُنْ لِهَذَا الْغِرَاسِ مَعْنَى.

قَالُوا: وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى عَنِ امْرَأَةٍ فِرْعَوْنَ أَنَّهَا قَالَتْ: ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي

الْجَنَّةِ﴾ [التَّحْرِيمُ: ١٨] . **فَالْجَوَابُ:** إِنَّكُمْ إِنْ أَرَدْتُمْ بِقَوْلِكُمْ إِنَّهَا الْآنَ مَعْدُومَةٌ بِمَنْزِلَةِ

النَّفْخِ فِي الصُّورِ وَقِيَامِ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ، فَهَذَا بَاطِلٌ، يُرَدُّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْأَدَلَّةِ

وَأَمْثَالِهَا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرْ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنَّهَا لَمْ يَكْمُلْ خَلْقُ جَمِيعِ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِيهَا

لَأَهْلِهَا، وَأَنَّهَا لَا يَزَالُ اللَّهُ يُحَدِّثُ فِيهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَإِذَا دَخَلَهَا الْمُؤْمِنُونَ

أَحَدَتْ اللَّهُ فِيهَا عِنْدَ دُخُولِهِمْ أُمُورًا أُخَر - فَهَذَا حَقٌّ لَا يُمَكِّنُ رَدَّهُ، وَأَدِلَّتْكُمْ هَذِهِ

إِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ.

وَأَمَّا احْتِجَاجُكُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصُ: ٨٨] فَأَتَيْتُمْ

مِنْ سُوءِ فَهْمِكُمْ مَعْنَى الْآيَةِ، وَاحْتِجَاجُكُمْ بِهَا عَلَى عَدَمِ وُجُودِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْآنَ

- نَظِيرُ احْتِجَاجِ إِخْوَانِكُمْ عَلَى فَنَائِهِمَا وَخَرَابِهِمَا وَمَوْتِ أَهْلِهِمَا! فَلَمْ تُوَفِّقُوا

أَنْتُمْ وَلَا إِخْوَانُكُمْ لِفَهْمِ مَعْنَى الْآيَةِ، وَإِنَّمَا وَفَّقَ لِذَلِكَ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ. فَمِنْ

كَلَامِهِمْ: أَنَّ الْمُرَادَ كُلُّ شَيْءٍ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَالْهَلَاكُ هَالِكٌ، وَالْجَنَّةُ

وَالنَّارُ خُلِقَتَا لِلْبَقَاءِ لَا لِلْفَنَاءِ، وَكَذَلِكَ الْعَرْشُ، فَإِنَّهُ سَقْفُ الْجَنَّةِ. وَقِيلَ: الْمُرَادُ إِلَّا

مُلْكُهُ. وَقِيلَ: إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ. وَقِيلَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا

فَانٍ ﴿ [الرَّحْمَنُ: ٢٦] ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: هَلَكَ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَطَمِعُوا فِي الْبَقَاءِ،

فَأَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَنَّهُمْ يَمُوتُونَ، فَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [الْقَصَصُ: ٨٨] ، لِأَنَّهُ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، فَأَيَقَنَتِ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْمَوْتِ. وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ تَوْفِيقًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ النُّصُوصِ الْمُحْكَمَةِ، الدَّالَّةِ عَلَى بَقَاءِ الْجَنَّةِ، وَعَلَى بَقَاءِ النَّارِ أَيْضًا، عَلَى مَا يُذَكِّرُ عَنْ قَرِيبٍ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَقَوْلُهُ: " لَا تَفْنِيَانِ أَبَدًا وَلَا تَبِيدَانِ " - هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْأَئِمَّةِ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ.

وَقَالَ بِبَقَاءِ الْجَنَّةِ وَبِفَنَاءِ النَّارِ جَمَاعَةٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، وَالْقَوْلَانِ مَذْكُورَانِ فِي كَثِيرٍ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَغَيْرِهَا. وَقَالَ بِفَنَاءِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ الْجَهَنَّمُ بْنُ صَفْوَانَ إِمَامُ الْمُعْطَلَةِ، وَلَيْسَ لَهُ سَلَفٌ قَطُّ، لَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا مِنَ التَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَلَا مِنْ أئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ. وَأَنْكَرَهُ عَلَيْهِ عَامَّةُ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَكَفَّرُوهُ بِهِ، وَصَاحُوا بِهِ وَبِاتِّبَاعِهِ مِنْ أَفْطَارِ الْأَرْضِ. وَهَذَا قَالَهُ لِأَصْلِهِ الْفَاسِدِ الَّذِي اعْتَقَدَهُ، وَهُوَ امْتِنَاعُ وُجُودِ مَا لَا يَتَنَاهَى مِنَ الْحَوَادِثِ! وَهُوَ عُمْدَةُ أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، الَّتِي اسْتَدَلُّوا بِهَا عَلَى حُدُوثِ الْأَجْسَامِ، وَحُدُوثِ مَا لَمْ يَخُلْ مِنَ الْحَوَادِثِ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ عُمْدَتَهُمْ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ. فَرَأَى الْجَهَنَّمُ أَنَّ مَا يَمْنَعُ مِنْ حَوَادِثَ لَا أَوَّلَ لَهَا فِي الْمَاضِي، يَمْنَعُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ!! فَدَوَّمَ الْفِعْلَ عِنْدَهُ عَلَى الرَّبِّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مُمْتَنِعٌ، كَمَا هُوَ مُمْتَنِعٌ عِنْدَهُ عَلَيْهِ فِي الْمَاضِي!! وَأَبُو الْهَذِيلِ الْعَلَّافُ شَيْخُ الْمُعْتَزِلَةِ، وَافَقَهُ عَلَى هَذَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْأَصْلُ، لَكِنْ قَالَ: إِنَّ هَذَا يَقْتَضِي فَنَاءَ الْحَرَكَاتِ، فَقَالَ بِفَنَاءِ حَرَكَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى يَصِيرُوا فِي سُكُونٍ دَائِمٍ، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى حَرَكَةٍ!! وَقَدْ تَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي تَسْلُسِلِ الْحَوَادِثِ فِي الْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ "إِلَخ .

عَدَدُ أَهْلِ الْجَنَّةِ

وَعَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةٌ صَفٌّ ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالدَّارِمِيُّ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ"، قَالَ: "فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا -"، قَالَ: "فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتُصْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟"، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

صَحِّحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: " فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً " رواه مسلم .

وفي رواية: عَنْ أَنَسٍ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ رَجُلٌ، فَهُوَ يَمْشِي مَرَّةً، وَيَكْبُو مَرَّةً، وَتَسْفَعُهُ النَّارُ مَرَّةً، فَإِذَا مَا جَاوَزَهَا التَّمَّتْ إِلَيْهَا، فَقَالَ: تَبَارَكَ الَّذِي نَجَّانِي مِنْكَ، لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ شَيْئًا مَا أَعْطَاهُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، فَتَرَفُّعُ لَهُ شَجَرَةٌ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا أَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، لَعَلِّي إِنْ أَعْطَيْتُكَهَا سَأَلْتَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَا، يَا رَبِّ، وَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا، فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ لِأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، وَأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: لَعَلِّي إِنْ أَذْنَبْتُكَ مِنْهَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، فَيُعَاهِدُهُ أَنْ لَا يَسْأَلَهُ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهِ، فَيُذْنِبُ مِنْهَا فَيَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا، ثُمَّ تَرْفَعُ لَهُ شَجَرَةٌ عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ هِيَ أَحْسَنُ مِنَ الْأَوَّلَيْنِ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، أَذْنَبِي مِنْ هَذِهِ لِأَسْتَظِلُّ بِظِلِّهَا، وَأَشْرَبَ مِنْ مَائِهَا، لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَلَمْ تُعَاهِدْنِي أَنْ لَا تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، هَذِهِ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهَا، وَرَبُّهُ يَعْذِرُهُ لِأَنَّهُ يَرَى مَا لَا صَبْرَ لَهُ عَلَيْهَا، فَيُذْنِبُ مِنْهَا، فَإِذَا أَدْنَاهُ مِنْهَا فَيَسْمَعُ أَصْوَاتَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ:

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَيُّ رَبِّ، أَذْخَلْنِيهَا، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيَنِي مِنْكَ؟ أَيُرْضِيكَ أَنْ أُعْطِيَكَ الدُّنْيَا وَمِثْلَهَا مَعَهَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ، أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ "، فَضَحِكَ ابْنُ مَسْعُودٍ، فَقَالَ: أَلَا تَسْأَلُونِي مِمَّ أَضْحَكَ فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ، قَالَ: هَكَذَا ضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: مِمَّ تَضْحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " مِنْ ضَحِكِ رَبِّ الْعَالَمِينَ حِينَ قَالَ: أَتَسْتَهْزِئُ مِنِّي وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ فَيَقُولُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ مِنْكَ، وَلَكِنِّي عَلَى مَا أَشَاءُ قَادِرٌ " رواه مسلم .

أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ، وَمِثْلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتَ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا " وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ: فَيَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِيَنِي مِنْكَ؟» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَزَادَ فِيهِ: " وَيُذَكِّرُهُ اللَّهُ، سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ "، قَالَ: " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَخْيَانَا لَكَ "، قَالَ: " فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ " رواه مسلم .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ أَدْنَى مَقْعَدٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولَ لَهُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى وَيَتَمَنَّى فَيَقُولَ لَهُ: هَلْ تَمَنَيْتَ؟ فَيَقُولَ نَعَمْ فَيَقُولَ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَا تَمَنَيْتَ ومثله معه". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، مَرْفُوعًا: "سَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ، فَيَقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكٍ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: لَكَ ذَلِكَ، وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ فِي الْخَامِسَةِ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ، فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبٍ بَشِيرٌ"، قَالَ: وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا

كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجْدَةُ : ١٧] . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا: "ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ، قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذِكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، فَيُعْطِي اللَّهُ مَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ، رَأَى
بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ،
فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ
سَأَلْتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ: فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ
ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟ فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ، لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ، فَيُعْطِي رَبُّهُ مَا شَاءَ
مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَقْدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا، فَرَأَى زَهْرَتَهَا، وَمَا فِيهَا
مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ، فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي
الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيَحَاكَ يَا ابْنَ آدَمَ، مَا أَغْدَرَكَ، أَلَيْسَ قَدْ أُعْطِيتَ الْعُهُودَ
وَالْمِيثَاقَ، أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى
خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذُنُ لَهُ فِي دُحُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ،
فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا، أَقْبَلَ يَذْكُرُهُ رَبُّهُ،
حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.



إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

إن الطرق الموصلة إلى الجنة كثيرة أهمها:

١- الطريق الأولى الإسلام:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [الأَحْزَاب: ٣٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿٣٦﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [القَلَم: ٣٦ - ٣٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾﴾ [البَقَرَةُ: ١١١ - ١١٢] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ بِأَلَّا فَنَادَىٰ بِالنَّاسِ: «إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ» متفق عليه .
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ» قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ، أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ» متفق عليه .
وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ"، وَفِي لَفْظٍ: "مُؤْمِنَةٌ" رواه مسلم.

مَا هُوَ الْإِسْلَامُ

الْإِسْلَامُ: هُوَ الْإِسْتِسْلَامُ لِلَّهِ، بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِنْقِيَادُ لَهُ، بِالطَّاعَةِ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وهو ثلاث مراتب: الإسلام والإيمان والإحسان. وكل مرتبة لها أركان. فأركان الإسلام خمسة: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُيَّانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟» قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ» رواه مسلم .

قاطع الصلاة ليس من المسلمين

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ۚ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۚ﴾ [الْمُدَّثِّرُ: ٤٢ - ٤٣] وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ: ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ: " مَنْ حَافِظٌ عَلَيْهَا؟ كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأَبِي بَنْي خَلَفٍ " رواه بإسناد على شرط مسلم.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشُّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» رواه مسلم .
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ» رواه الترمذي والنسائي وابن ماجة وصححه الألباني .

فأخشى على غالب العسكر من النار لأن غالبهم قاطع للصلاة، أو صوفي مبتدع، أو رافضي زنديق، أو بعثي يقول: رضيت بالبعث ربا لا شريك له وبالعروبة دينا ماله ثانٍ، أو ناصري مشرك بالله، أو حزبي منحرف، عاص لله ولرسوله، أو جاهل قضى عمره بالأمانى والتسويات، أو مغرور خُدع بوعود القادة والابتهات.

٢- الطريق الثانية: الإيمان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ

نُزُلًا ﴿١٧٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٧٨﴾﴾ [الكهف: ١٧٧ - ١٧٨]

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ؕ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ

وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ

ثَمَرَةٍ رَزَقًا قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ

مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾ [البقرة : ٢٥] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ [النساء : ٥٧] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّتٌ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَعَمْ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ [الكهف : ٣١ - ٣٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّتٌ أَلْفُ رَدْوَسٍ نُزُلًا ﴿١٣٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٣٨﴾ [الكهف : ١٣٧ - ١٣٨] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّتٌ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ [لقمان : ٨] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ [البُورج : ١١] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّتٍ عَذْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ [التوبة : ٧٢] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَذْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ [البينة : ٧ - ٨] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ

الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾ [طه : ٧٥ - ٧٦].

فَأَهْلُ الْإِيمَانِ تَكْرَّمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَبِلَ أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَةَ ، وَوَعَدَهُمْ أَنَّهُ سَيَدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلِمُهُمْ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ وَلَا مِقْدَارَ النَّقِيرِ ، وَهُوَ النَّقْرَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ نَوَاةِ التَّمْرَةِ بِشَرْطِ الْإِيمَانِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾﴾ [النِّسَاء : ١٢٤].

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ فِي الْحَجَّةِ ، بِأَرْبَعٍ وَذَكَرَ مِنْهَا : " لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ " رواه أحمد بإسناد صحيح .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ خَيْبَرَ ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، فُلَانٌ شَهِيدٌ ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ ، فَقَالُوا : فُلَانٌ شَهِيدٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَلَّا ، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ - » ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ » ، قَالَ : فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ : أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ » متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ حَبْسٍ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُخَبِّرُ النَّاسَ ؟ قَالَ :

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

«إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ» رواه أحمد بإسناد صحيح.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَتَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِداءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ» وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخِيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي السَّمَاءِ! لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا» متفق عليه .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَنْبِئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» رواه البخاري .

إرشادُ الجُنْدِ إلى دارِ الخُلْدِ

والإيمان هو اعتقاد في القلب ونطق باللسان وعمل بالجوارح يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهو بضع وسبعون شعبة: فأعلاها قول لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان.

وأركانه ستة: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره.

أصول الإيمان

أَصُولُ الْإِيمَانِ سِتَّةٌ «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ» قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُؤُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [البقرة: ١٧٧] وَدَلِيلُ الْقَدَرِ، قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القدر: ٤٩] وَفِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ بِحَدِيثِ جَبْرِيلَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عُمَرَ: ... فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ .

فهذه أصول الإيمان التي يتوقف على وجودها وجود الإيمان، فلا يتم إيمان العبد ولا يدخل المسلم في عداد المؤمنين الناجين حتى يأتي بها جميعا.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

* والإيمان بالله يشمل الإيمان بوجوده وبربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، وأنه سبحانه وتعالى متَّصفٌ بكلِّ كمال يليق به، منزَّهٌ عن كلِّ نقص، فيجب توحيده بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وتوحيده بربوبيته الإقرار بأنَّه واحد في أفعاله، لا شريك له فيها، كالخلق والرِّزق والإحياء والإماتة، وتدبير الأمور والتصرُّف في الكون، وغير ذلك ممَّا يتعلَّق بربوبيته.

* وتوحيد الألوهية توحيده بأفعال العباد، كالدعاء والخوف والرَّجاء والتوكُّل والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والذِّبح والنَّذر، وغيرها من أنواع العبادة التي يجب إفراده بها، فلا يُصرف منها شيء لغيره، ولو كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلًا، فضلاً عمَّن سواهما.

* وأمَّا توحيد الأسماء والصفات، فهو إثبات كلِّ ما أثبتته لنفسه وأثبتته له رسوله صلى الله عليه وسلم من الأسماء والصفات على وجه يليق بكماله وجلاله، دون تكييف أو تمثيل، ودون تحريف أو تأويل أو تعطيل، وتنزيهه عن كلِّ ما لا يليق به، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى : ١١] فالإثبات في قوله: {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} والتنزيه في قوله: {لَيْسَ

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} فله سبحانه وتعالى سمع لا كالأسماع، وبصر لا كالأبصار، وهكذا يُقال في كلِّ ما ثبت لله من الأسماء والصفات. اهـ تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليهِ شرح الصدور في تحريم رفع القبور (ص: ٩).

٣- الطريق الثالث: الإحسان

فَمَنْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ الَّتِي هِيَ الدُّنْيَا كَانَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ فِي
الْآخِرَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يُونُس: ٢٦] ، وَالْحُسْنَىٰ:
الْجَنَّةُ. وَالزِّيَادَةُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا
بِالْحُسْنَىٰ﴾ [التَّجْم: ٣١] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ [٦٠]
[الرَّحْمَن: ٦٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [التَّمَل: ٨٩] ، وَقَوْلُهُ فِي
هَذِهِ الْآيَةِ: حَسَنَةٌ، أَي: مُجَازَاةٌ حَسَنَةٌ بِالْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا.

وَاعْلَمْ: أَنَّ الْحَسَنَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ تَشْمَلُ نَوْعَيْنِ مِنَ الْحَسَنَاتِ:
الْأَوَّلُ: حَسَنَةٌ هِيَ فِعْلُ خَيْرٍ مِنْ أَفْعَالِ الْعَبْدِ، كَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَبَذْلِ النَّفْسِ
وَالْمَالِ فِي إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا،
بِالنِّسْبَةِ إِلَى هَذَا النَّوعِ مِنَ الْحَسَنَاتِ، أَنَّ الثَّوَابَ مُضَاعَفٌ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِ
الْعَمَلِ ؛ لِأَنَّ مَنْ أَنْفَقَ دِرْهَمًا وَاحِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ ثَوَابًا هُوَ سَبْعُمِائَةٍ
دِرْهَمٍ فَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ ثَوَابٌ هُوَ سَبْعُمِائَةٍ دِرْهَمٍ مَثَلًا، خَيْرٌ مِنَ الْحَسَنَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا
الَّتِي هِيَ إِنْفَاقُ دِرْهَمٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا لَا إِشْكَالَ فِيهِ كَمَا تَرَى.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَالْإِحْسَانُ الَّذِي بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ هُوَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». وهو ركن واحد .

وَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ ﴿يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعٍ مِنْ

كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فِي [البقرة: ١٩٥] و[آل عمران: ١٣٤ و ١٤٨] و [المائدة:

١٣ و ٩٣] ، وَأَخْبَرَ تَعَالَى أَنَّهُ مَعَهُمْ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ

هُمْ تَحْسِنُونَ﴾ [التخل: ١٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [٦٦]

[العنكبوت: ٦٩] .

* وَالْمُحْسِنُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ

الَّذِينَ أَسْتَوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم: ٣١] ، ثُمَّ فَسَّرَ

الْمُحْسِنِينَ بِأَنَّهُمْ ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢]

، أَي: لَا يَتَعَاطَوْنَ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْكَبَائِرَ، وَإِنْ وَقَعَ مِنْهُمْ بَعْضُ الصَّغَائِرِ فَإِنَّهُ يَغْفِرُ

لَهُمْ وَيَسْتُرُ عَلَيْهِمْ، كَمَا قَالَ فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ

نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [البقرة: ٢١] . وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾ [١٦] كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا

يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ

وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ [الدَّارِيَات: ١٦ - ١٩] .

الإِحْسَانُ إِلَى الْخَلْقِ

وَأَحَقُّ الْخَلْقِ بِالْإِحْسَانِ الْوَالِدَانِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۖ ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۖ ﴿٢٤﴾﴾ [الإِسْرَاءُ : ٢٣ - ٢٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ﴾ [الْأَنْعَامُ : ١٥١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۖ﴾ [الْأَنْكَافُ : ١٥٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۖ ﴿٢٦﴾﴾ [الْفُرْقَانُ : ١٤] ثُمَّ الْأَقَارِبُ وَالْمَسَاكِينُ وَالْجَارِ وَمَنْ ذَكَرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ [النِّسَاءُ : ٣٦] .

وَتَعْرِيفُ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْإِحْسَانِ: وَهُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَخْلُوقِ، فَهُوَ إِيْصَالُ النِّفْعِ الدِّينِيِّ وَالْدُنْيَوِيِّ إِلَيْهِمْ، وَدَفْعُ الشَّرِّ الدِّينِيِّ وَالْدُنْيَوِيِّ عَنْهُمْ، فَيَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْلِيمُ جَاهِلِهِمْ، وَوَعْظُ غَافِلِهِمْ، وَالنَّصِيحَةُ لِعَامَتِهِمْ وَخَاصَتِهِمْ، وَالسَّعْيُ فِي جَمْعِ كَلِمَتِهِمْ، وَإِيْصَالُ الصَّدَقَاتِ

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

والنفقات الواجبة والمستحبة إليهم، على اختلاف أحوالهم وتباين أوصافهم،
فيدخل في ذلك بذل الندى وكف الأذى، واحتمال الأذى، كما وصف الله به
المتقين في هذه الآيات، فمن قام بهذه الأمور، فقد قام بحق الله وحق عبده. اهـ
تفسير السعدي.

*** وقال ابن عثيمين:** وأما الإحسان بالنسبة لمعاملة الخلق؟ فقليل في تفسيره:

بذل الندى، وكف الأذى، وطلاقة الوجه.

بذل الندى: أي: المعروف، سواء كان مالياً أو بدنياً أم جاهياً.

كف الأذى: أن لا تؤذي الناس بقولك ولا بفعلك.

وطلاقة الوجه: أن لا تكون عبوساً عند الناس، لكن أحياناً الإنسان يغضب
ويعبس، فنقول: هذا لسبب، وقد يكون من الإحسان إذا كان سبباً لصلاح
الحال.

ولهذا، إذا رجمن الزاني أو جلدناه، فهو إحسان إليه.

ويدخل في ذلك إحسان المعاملة في البيع، والشراء، والإجارة، والنكاح ... وغير

ذلك، لأنك إذا عاملتهم بالطيب في هذه الأمور، صبرت على العسر، وأوفيت

الحق بسرعة، هذا يعد بذل الندى، فإن اعتديت بالغش والكذب والتزوير، فأنت

لم تكف الأذى، لأن هذا أذية. أحسن في عبادة الله وإلى عباد الله. اهـ شرح

العقيدة الواسطية للعثيمين.

الإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ

فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ شَدَادِ بْنِ أَوْسٍ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ وَلْيُحَدِّدْ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِخْ ذَبِيحَتَهُ" عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ وَمَرَرْنَا بِشَجَرَةٍ فِيهَا فَرْخَا حُمْرَةٍ فَأَخَذْنَا هُمَا قَالَ: فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهِيَ تَصِيحُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِفَرْخَيْهَا؟» قَالَ: فَقُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «فَرُدُّوهُمَا» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وَصَحَّحَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِلَفْظٍ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمْرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتِ الْحُمْرَةُ فَجَعَلَتْ تَفْرِشُ، فَجَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدَيْهَا؟ رُدُّوْا وَلَدَهَا إِلَيْهَا». وَرَأَى قَرْيَةً نَمْلٌ قَدْ حَرَّقْنَاهَا فَقَالَ: «مَنْ حَرَّقَ هَذِهِ؟» قُلْنَا: نَحْنُ. قَالَ: «إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَذَّبَ بِالنَّارِ إِلَّا رَبُّ النَّارِ» وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هَرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارُ، لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ الْحِظَلِيَّةِ، قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً، وَكُلُّوهَا صَالِحَةً» رواه أبو داود وصححه الألباني .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، قَالَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ يَوْمًا حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَنْصَارِ، فَإِذَا جَمَلٌ قَدْ آتَاهُ فَجَرَجَرٌ، وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - قَالَ بَهْزٌ، وَعَفَّانٌ: فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ - فَمَسَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَاتَهُ وَذِفْرَاهُ، فَسَكَنَ، فَقَالَ: " مَنْ صَاحِبُ الْجَمَلِ؟ " فَجَاءَ فَتًى مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: هُوَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: " أَمَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَهَا اللَّهُ، إِنَّهُ شَكَأَ إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْبِيهِ " رواه أحمد بإسناد على شرط مسلم .

الإحسانُ نافعٌ إلَّا مع الشَّيْطَانِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [٣٣] وَإِنَّمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ [الأعراف: ١٩٩ - ٢٠٠] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ [٣٦] وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٣٧﴾ [المؤمنون: ٩٦ - ٩٧] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [٣٨] وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَأَمَّا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾

[فُضِّلَتْ : ٣٤ - ٣٦] .

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "فَهَذِهِ ثَلَاثُ آيَاتٍ لَيْسَ لَهُنَّ رَابِعَةٌ فِي مَعْنَاهَا، وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِمُصَانَعَةِ الْعَدُوِّ الْإِنْسِيِّ وَالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، لِيُرِدَّهُ عَنْهُ طَبْعُهُ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ إِلَى الْمُوَادَّةِ وَالْمُصَافَاةِ، وَيَأْمُرُ بِالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ مِنَ الْعَدُوِّ الشَّيْطَانِيِّ لَا مَحَالَةَ؛ إِذْ لَا يَقْبَلُ مُصَانَعَةً وَلَا إِحْسَانًا وَلَا يَتَّبِعِي غَيْرَ هَلاكَ ابْنِ آدَمَ، لِشِدَّةِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِيهِ آدَمَ مِنْ قَبْلُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَبْنِي عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ بَيْتِهِمَا﴾ [الْأَعْرَافُ : ٢٧] وَقَالَ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فَاطِرُ : ٦] وَقَالَ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الْكَهْفُ : ٥٠] ، وَقَدْ أَقْسَمَ لِلْوَالِدِ إِنَّهُ لَمِنَ النَّاصِحِينَ، وَكَذَبَ، فَكَيْفَ مُعَامَلْتُهُ لَنَا وَقَدْ قَالَ: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [٨٢] إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ [ص : ٨٢ - ٨٣] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [٨٨] إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩١﴾ [النَّحْلُ : ٩٨ - ٩٩] " اهـ

ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ عَظِيمٌ

* وَثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ عَظِيمٌ وَتَقَدَّمَ أَنَّ مِنْ ذَلِكَ: محبة الله للمحسن، والنظر

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

لوجهه الكريم، ومن ذلك أَنَّ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزُّمَر: ٣٤] وَأَنَّهُ مَعَهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] وَبَشَّرَهُمْ بِالْخَيْرَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧] وَحَفِظَ لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٢٠] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هُود: ١١٥] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٠] [يُوسُف: ٥٦] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «كُنْ مُحْسِنًا» قَالَ: كَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ؟ قَالَ: " سَلْ جِيرَانَكَ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَأَنْتَ مُحْسِنٌ، وَإِنْ قَالُوا: إِنَّكَ مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ" رواه الحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

عَنْ كُلْثُومِ الْخَزَاعِيِّ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ أَنِّي قَدْ أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ أَنِّي قَدْ أَسَأْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا قَالَ جِيرَانُكَ: قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا قَالُوا: إِنَّكَ قَدْ أَسَأْتَ، فَقَدْ أَسَأْتَ " رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ، وَإِذَا أَسَأْتُ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ: أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ، فَقَدْ أَحْسَنْتَ، وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ: قَدْ أَسَأْتُ، فَقَدْ أَسَأْتُ " رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ انظر الصحيحة (١٣٢٧) وقال محقق مسند أحمد ط الرسالة (٦ / ٣٥٧) إسناده صحيح على شرط الشيخين.

فَمَنْ قَامَ بِحَسَنِ الْخَلْقِ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ الْخَلْقِ، نَالَ الْخَيْرَ وَالْفَلَاحَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مُحْسِنًا مَعَ اللَّهِ وَلَا مَعَ خَلْقِهِ لَا يَنَالُ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ.

٤- الطريق الثالث: التوحيد

وَتَوْحِيدُ اللَّهِ تَعَالَى: هُوَ إِفْرَادُ اللَّهِ تَعَالَى بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَنَفْيِ الْعِبَادَةِ عَنْ كُلِّ مَا سِوَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَضِدُّهُ الشُّرْكُ وَهُوَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَشَأْنُ تَوْحِيدِ اللَّهِ عَظِيمٌ:

* فَمِنْ أَجْلِهِ خَلَقَ اللَّهُ الثَّقَلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الدَّارِيَاتُ : ٥٦].

* وَمِنْ أَجْلِهِ بَعَثَ اللَّهُ الرُّسُلَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ

اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النَّحْلُ : ٣٦] أَي: قَائِلِينَ لِأُمَمِهِمْ: أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

فَهَذَا إِخْبَارٌ عَنِ الْأُمَمِ الْمُخْتَلِفَةِ الْأَدْيَانِ، بِاعْتِبَارِ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ الْكَرَامَ مِنَ الشَّرَائِعِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي الْأَحْكَامِ، الْمُتَّفِقَةِ فِي التَّوْحِيدِ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "نَحْنُ مُعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، دِينَنَا وَاحِدٌ" يَعْنِي بِذَلِكَ التَّوْحِيدَ، الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ كُلَّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ، وَضَمَّنَهُ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ٥٥﴾ [الأنبياء: ٢٥] وَقَالَ تَعَالَى هَهُنَا: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فَهَذِهِ دَعْوَةٌ جَمِيعِ الرُّسُلِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يُرْسِلُ إِلَى النَّاسِ الرُّسُلَ بِذَلِكَ، مُنْذُ حَدَثَ الشَّرْكُ فِي بَنِي آدَمَ، فِي قَوْمِ نُوحٍ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ نُوحٌ، وَكَانَ أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِيَأْمُرَهُمْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٥٦ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٥٧﴾ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَكًا مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٥٨﴾ [المؤمنون: ٢٣ - ٢٤]، وَكَذَلِكَ هُودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٥٩ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٠﴾ [الأعراف: ٦٥] وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ أَيُّضًا: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٦١ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ٦٢﴾ [هود: ٥٠] وَكَذَلِكَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ تَعَالَى عَنْهُ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴿[النمل : ٤٥] . وَقَالَ تَعَالَى عَنْهُ أَيضًا :

﴿ * وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^ط هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٤٦﴾ ﴾ [هود : ٦١] وَقَالَ تَعَالَى عَنْ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَقُومِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^ط ﴾ [الأعراف : ٨٥] ، وَقَالَ تَعَالَى فِيمَنْ بَعَدَهُمْ : ﴿ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٤٧﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ^ط أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المؤمنون : ٣١ - ٣٢] إِلَى أَنْ قَالَ تَعَالَى عَنْ آخِرِ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الزخرف : ٦٤] إِلَى أَنْ خَتَمَهُمْ جَمِيعًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي طَبَقَتْ دَعْوَتُهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ فِي الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ ، فَأَمَرَهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف : ٩] ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ كَمَثَلِ قَصْرِ أَحْسَنَ بُنْيَانِهِ تَرَكَ مِنْهُ مَوْضِعَ لَبَنَةِ فَطَافَ النَّظَّارُ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ حُسْنِ بَنِيَانِهِ إِلَّا مَوْضِعَ تِلْكَ اللَّبَنَةِ فَكُنْتُ أَنَا سَدَدْتُ مَوْضِعَ اللَّبَنَةِ خُتِمَ بِي الْبُنْيَانُ وَخُتِمَ بِي الرُّسُلُ » . وَفِي رِوَايَةٍ : « فَأَنَا اللَّبَنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ » . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَسُئِلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الزخرف : ٤٥] فَأَخْبَرَ النَّاسَ بِذَلِكَ وَقَالَ : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ ^ط مَا مِنْ

شَفِيعٌ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ دَالِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧٠﴾ [يُوسُفُ :
[٣] فَقَالَ الْمُعَانِدُونَ مِنْهُمْ: ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ ﴿٧١﴾﴾

[ص : ٥] ! وَأَمَرَهُ أَنْ يُخَاطَبَ أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَمَنْ جَرَى

مَجْرَاهُمْ بِقَوْلِهِ: ﴿قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا
نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٦٤] فَفَعَلَ وَأَرْسَلَ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ قَالَ فِيهِ: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى، أَمَّا بَعْدُ:
فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمَ تَسْلَمَ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ
تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ، وَ: ﴿يَتَأَهَّلُ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ

بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [آل عِمْرَان : ٦٤] قَالَ
الرُّهْرِيُّ: فَدَعَا هِرَقْلُ عَظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارٍ لَهُ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ،
هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرَّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ، وَأَنْ يَثْبِتَ لَكُمْ مُلْكُكُمْ، قَالَ: فَحَاصُوا
حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ، فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَقَالَ: عَلَيَّ بِهِمْ، فَدَعَا
بِهِمْ فَقَالَ: إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أَحْبَبْتُ
فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ" رواه البخاري.

* وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ أَمْرًا بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، نَاهِيًا عَنْ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ قَالَ تَعَالَى:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمْتُ عَائِيْنَهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿١﴾ [هُود : ١ - ٢] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النِّسَاء : ٣٦] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإِسْرَاء : ٢٣] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [الْأَنْعَام : ١٥١]

* وَنَادَىٰ اللَّهُ تَعَالَىٰ صَالِحِي عِبَادِهِ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿يَعِبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت : ٥٦].

التَّوْحِيدُ هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ

عَنْ مَعَاذِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ غَفِيرٌ فَقَالَ يَا مَعَاذُ هَلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّ حَقَّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ قَالَ لَا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَكَلَّبُوا " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

أول ما يجب على العبد معرفته توحيد الله تعالى

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَؤا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ» متفق عليه وهذا لفظ البخاري.

الأصل في بني آدم، التَّوْحِيدُ وَالشُّرْكُ طَارِئٌ عَلَيْهِمْ

الشرك هو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كالدعاء، والذبح، والنذر، والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، طارئ على الأمة، والتوحيد الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادة، أصيل في بني آدم، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الْبُخَارِيِّ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " وصححه الذهبي والألباني الصحيحة (٣٢٨٩).

قال ابن القيم - رحمه الله -: "هذا القول هو الصحيح في الآية، وصحح هذا القول - أيضا - ابن كثير، وأول ما حدث الشرك في الأرض في قوم نوح، حين غلوا في الصالحين، ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ ٣١ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ٣٢﴾

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

[نُوح : ٢٣ - ٢٤] وَقَالَ الْبَخَارِيُّ فِي (صَحِيحِهِ) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،
«صَارَتِ الْأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَ أَمَّا وَدٌ كَانَتْ لِكَلْبٍ
بِدَوْمَةِ الْجَنْدَلِ، وَأَمَّا سُوعٌ كَانَتْ لِهَذِيلٍ، وَأَمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ، ثُمَّ لِبَنِي
غُطَيْفٍ بِالْجَوْفِ، عِنْدَ سَبْيٍ، وَأَمَّا يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ، وَأَمَّا نَسْرٌ فَكَانَتْ لِحِمِيرٍ
لَالِ ذِي الْكَلاَعِ، أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى
الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنْ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا
وَسَمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَتَنَسَّخَ الْعِلْمُ
عُبِدَتْ» رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ .

وَعَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " رَوَاهُ أَحْمَدُ
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ
كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، لَا يُلْقَى اللَّهُ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ، فَيُخَجَبَ عَنِ
الْجَنَّةِ»

التوحيد هو الفطرة المستقرة في النفوس

التَّوْحِيدُ هُوَ الَّذِي فَطَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَيْهِ وَجَبَلَهُمْ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمْ فِي
الْأَصْلَابِ أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَمَلِيكُهُمْ وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآقَرُوا بِذَلِكَ وَشَهِدُوا عَلَى

أنفسهم به، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي عَادَ مِ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف : ١٧٢ - ١٧٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الرُّوم : ٣٠] ، فخالفوه وَتَرَكَوْهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَعَبَدُوا مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ بِلَا دَلِيلٍ وَلَا حُجَّةٍ لَا مِنْ عَقْلِ وَلَا شَرَعٍ، وَفِي الْفِطْرَةِ السَّالِمَةِ خِلَافٌ ذَلِكَ، وَجَاءَتِ الرُّسُلُ الْكَرَامُ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ بِالنَّهْيِ عَنْ ذَلِكَ كَمَا جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ فَجَاءَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ» وَفِي الصَّحِيحَيْنِ «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيُنَصْرَانِهِ وَيَمَجْسَانِهِ» الْحَدِيثُ.

فَطَرَأَ عَلَى الْأُمَّةِ الزَّيْغُ وَالْإِنْحِرَافُ وَالضَّلَالُ بِسَبَبِ مَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ، حَيْثُ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، وَاسْتَهْزَؤُوا بِهَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمُ السَّالِفَةِ وَتَكْذِيبِهِمُ الْمُتَقَدِّمِ؛ ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الرُّوم : ٩٠ - ٩١]، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَنْذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [الأنعام : ١١٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا

أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴿[الصَّف : ٥٠] ، وَقَالَ : ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ

يُصِيبَهُمْ بَعْضُ﴾ [الْمَائِدَة : ٤٩] .

معرفته توحيد الله تعالى سابق العمل (العبادة)

قال الإمام البخاري رحمه الله تعالى : بَابُ : الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [مُحَمَّد : ١٩] فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ اهـ .

فَالْعِلْمُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ مُقَدِّمٌ عَلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الْعَمَلِ .

توحيد الله تعالى عصمة للدم والمال

عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» متفق عليه .

التَّوْحِيدُ أَعْظَمُ مَا يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ : «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ
فِيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذَا يَتَكَلَّمُوا وَأَخْبِرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
أَيُّ: خَشْيَةُ الْإِثْمِ .

وَفِي رُؤَايَةٍ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» ، قَالَ: أَلَا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟
قَالَ: «لَا إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَكَلَّمُوا» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ
أَبْيَضٌ وَهُوَ نَائِمٌ ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ مَاتَ
عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ
وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنْ
زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغَمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ
أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رُؤَايَةٍ: " أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي ، فَأَخْبَرَنِي - أَوْ قَالَ: بَشَّرَنِي - أَنَّهُ: مَنْ مَاتَ مِنْ
أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى
وَإِنْ سَرَقَ» رواه البخاري.

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: "وَحَاصِلُ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّ الْحَدِيثَ مَحْمُولٌ عَلَى مَنْ
وَحَدَّ رَبَّهُ وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ تَائِبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي أُشِيرَ إِلَيْهَا فِي الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ
مَوْعُودٌ بِهَذَا الْحَدِيثِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ ابْتِدَاءً وَهَذَا فِي حُقُوقِ اللَّهِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَأَمَّا حُقُوقُ الْعِبَادِ فَيُشْتَرَطُ رَدُّهَا عِنْدَ الْأَكْثَرِ وَقِيلَ بَلْ هُوَ كَالْأَوَّلِ وَيُثِيبُ اللَّهُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

صَاحِبَ الْحَقِّ بِمَا شَاءَ وَأَمَّا مَنْ تَلَبَّسَ بِالذُّنُوبِ الْمَذْكُورَةِ وَمَاتَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ
فَظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّهُ أَيْضًا دَاخِلٌ فِي ذَلِكَ لَكِنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ
تَعَالَى وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ الْمَاضِي فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ فَإِنَّ فِيهِ
وَمَنْ أَتَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَلَمْ يُعَاقَبْ بِهِ فَأَمَرُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَاقِبُهُ وَإِنْ شَاءَ
عَفَا عَنْهُ وَهَذَا الْمُفَسِّرُ مُقَدِّمٌ عَلَى الْمُبْهَمِ وَكُلُّ مِنْهُمَا يُرَدُّ عَلَى الْمُبْتَدَعَةِ مِنَ
الْخَوَارِجِ وَمِنَ الْمُعْتَرِلَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ وَجُوبَ خُلُودٍ مَنْ مَاتَ مِنْ مُرْتَكِبِي الْكَبَائِرِ
مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ فِي النَّارِ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَنَقَلَ ابْنُ التَّيْنِ عَنِ الدَّائِدِيِّ
أَنَّ كَلَامَ الْبُخَارِيِّ خِلَافُ ظَاهِرِ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُ لَوْ كَانَتِ التَّوْبَةُ مُشْتَرِطَةً لَمْ يَقُلْ وَإِنْ
زَنَى وَإِنْ سَرَقَ قَالَ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ أَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِمَّا ابْتِدَاءً وَإِمَّا بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ
أَعْلَمُ" اهـ فتح الباري لابن حجر (١٠ / ٢٨٣).

وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ
شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى
عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَابْنُ أَمَّتِهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ
أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» وَقُلْتُ أَنَا: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ
شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَفِي رُوَايَةٍ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه أبو داود وصححه الألباني. وفي رواية لأحمد: "وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ.

وَعَنْ عُثْمَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، دَخَلَ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

التَّوْحِيدُ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِنَيْلِ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَالتَّوْحِيدُ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِنَيْلِ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» رواه البخاري .

مَا الْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلْجَنَّةِ وَالْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلنَّارِ ؟

عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثِنْتَانِ مُوجِبَتَانِ. قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ قَالَ: (مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ) رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
قَوْلُهُ "مَا الْمُوجِبَتَانِ" مَعْنَاهُ الْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلْجَنَّةِ وَالْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلنَّارِ،
أَيِ السَّبَبَانِ، فَإِنَّ الْمُوجِبَ الْحَقِيقِيَّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى فَالْمَوْتُ عَلَى الشِّرْكِ الْأَكْبَرِ سَبَبٌ لِدُخُولِ النَّارِ وَخُلُودِهَا «وَمَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ»
فَالْمَوْتُ عَلَى التَّوْحِيدِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ

الظُّلْمُ الْمُطْلَقُ هُوَ الشِّرْكَ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢] شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى قَوْلِ لُقْمَانَ: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣] " متفق عليه .

ولفظ مسلم " لَيْسَ هُوَ كَمَا تَظُنُّونَ ، إِنَّمَا هُوَ كَمَا قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ : ﴿يَبْنَى لَا

تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لُقْمَان : ١٣] " .

وَالَّذِينَ شَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ظَنُّوا: أَنَّ الظُّلْمَ الْمَشْرُوطَ هُوَ ظُلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ وَأَنَّهُ لَا يَكُونُ الْأَمْنُ وَالْإِهْتِدَاءُ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَيِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُمْ مَا دَلَّهُمْ عَلَى أَنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى .

*** وقال ابن القيم:** " فلما أشكل عليهم المراد بالظلم وظنوا أن ظلم النفس داخل فيه وأن من ظلم نفسه أي ظلم كان لا يكون آمناً أجا بهم بأن الظلم الرافع للأمن والهداية على الإطلاق هو الشرك وهذا والله الجواب الذي يشفي العليل ويروي الغليل فإن الظلم المطلق التام هو الشرك الذي هو وضع العبادة في غير موضعها والأمن والهدى المطلق هو الأمن في الدنيا والآخرة والهدى إلى الصراط المستقيم فالظلم المطلق التام مانع من الأمن والهدى المطلق ولا يمنع ذلك أن يكون مطلق الظلم مانعاً من مطلق الأمن ومطلق الهدى فتأملها ، فالمطلق للمطلق والحصّة للحصّة " اهـ الصواعق المرسلّة في الرد على الجهميّة والمعطة (٣ / ١٠٥٧) .

الشِّرْكَ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ

*** وَمِمَّا يُبَيِّنُ فَضْلَ التَّوْحِيدِ أَنَّ الشِّرْكَ وَهُوَ ضِدُّ التَّوْحِيدِ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ قَالَ تَعَالَى :**

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاء : ٤٨] ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَالْمُشْرِكُ لَا تُرْجَى لَهُ الْمَغْفِرَةُ، لِأَنَّ اللَّهَ نَفَى عَنْهُ الْمَغْفِرَةَ، وَمَا سِوَاهُ مِنَ الذُّنُوبِ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ.

جنة الله لا ينالها مشرك

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ۝٧٢﴾ [الْمَائِدَةِ: ٧٢]، أَيُّ: فَقَدْ أَوْجَبَ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النِّسَاء: ٤٨]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝٥٠﴾ [الْأَعْرَاف: ٥٠] وَفِي الصَّحِيحِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي النَّاسِ: "إِنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ"، وَفِي لَفْظٍ: "مُؤْمِنَةٌ".

التوبة نافعة من الشرك فما دونه

* وَمَحَلَّ كَوْنِهِ لَا يَغْفِرُ الْإِشْرَاكَ بِهِ إِذَا لَمْ يَتُبِ الْمُشْرِكُ مِنْ ذَلِكَ، فَإِنْ تَابَ غَفَرَ لَهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٦ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۝٦٧ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۖ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٧٠﴾

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

[الفرقان : ٦٨ - ٧٠] ، فَإِنَّ الْأُسْتِثْنََاءَ رَاجِعٌ لِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ﴾ [الفرقان : ٦٨] ، وَمَا عُطِفَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكُلِّ جُمِعَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ [الفرقان : ٦٨ - ٦٩] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ
مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال : ٣٨] .

مَنْ مَاتَ عَلَى الشَّرِكِ لَا يُرْجَى لَهُ خَلَاصٌ
وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ الْمُشْرِكَ لَا يُرْجَى لَهُ خَلَاصٌ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ
بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ
سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج : ٣١] ، وَصَرَّحَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: بِأَنَّ الْإِشْرَاكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ بِقَوْلِهِ
عَنْ لُقْمَانَ مُقَرَّرًا لَهُ: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان : ١٣] .
وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ الْأَمْنَ التَّامَّ وَالْإِهْتِدَاءَ ، إِنَّمَا هُمَا لِمَنْ لَمْ يَلْبَسْ إِيْمَانَهُ
بِشْرِكٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ: الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ [٦١ / ٨٢] ، وَقَدْ صَحَّ عَنْهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ مَعْنَى بَظْلَمٍ
بِشْرِكٍ .

٥- الطريق الخامس: الإخلاصُ

قال المناوي: "الإخلاص: في اللغة ترك الرياء في الطاعات وفي الإصطلاح
تخليص القلب من شائبة الشرك المكدر لصفاه، وتحقيقه أن كل شيء يتصور

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَن يَشُوبَهُ غَيْرُهُ فَإِذَا صَفَا عَنْ شُوبِهِ وَخَلَصَ عَنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا " اهد التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٤٢) .

وَقِيلَ: الْإِخْلَاصُ، إِفْرَادُ الْمَعْبُودِ بِالْقَصْدِ، فِي كُلِّ مَا أَمَرَ بِالتَّقَرُّبِ بِهِ إِلَيْهِ، وَلِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ بِالْإِخْلَاصِ بِالْعِبَادَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البَيِّنَةُ : ٥] .

*** وَلَا هَمِّئِهِ أَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿[الرُّمَّ : ٢ - ٣] فَأَمَرَهُ تَعَالَى أَنْ يَعْبُدَهُ فِي حَالِ كَوْنِهِ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، أَيَّ مُخْلِصًا لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، كَمَا هُوَ وَاضِحٌ مِنْ لَفْظِ الْآيَةِ. وَمَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ، مِنْ كَوْنِ الْإِخْلَاصِ فِي الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، لَا بُدَّ مِنْهُ، جَاءَ فِي آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، وَقَدْ بَيَّنَّ جَلَّ وَعَلَا، أَنَّهُ مَا أَمَرَ بِعِبَادَةٍ، إِلَّا عِبَادَةً يُخْلِصُ لَهُ الْعَابِدُ فِيهَا.**

أَمَّا غَيْرُ الْمُخْلِصِ فَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ مِنْ ذَلِكَ، جَاءَ بِهِ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ، لَا بِأَمْرِ رَبِّهِ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ٥﴾ [البَيِّنَةُ : ٥] .

شروط قبول العمل

* وَلَا يَكُونُ الْعَمَلُ الصَّالِحَ صَالِحًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ دَلَّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ هُوَ مَا اسْتَكْمَلَ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ:

الأوّل: مُوَافَقَتُهُ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

الثاني: أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِلَّهِ تَعَالَى ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلَا - يَقُولُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥] ، ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ [١٤] ﴿[الرؤم: ١٤].

الثالث: أَنْ يَكُونَ مَبْنِيًّا عَلَى أَسَاسِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [التخل: ٩٧] ، فَقَيَّدَ ذَلِكَ بِالْإِيْمَانِ، وَمَفْهُومُ مُخَالَفَتِهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرَ مُؤْمِنٍ لَمَا قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ.

عَمَلُ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣] ، وَقَوْلِهِ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَبَطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴿هُود : ١٦﴾ ، وَقَوْلِهِ : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ [التَّوْبَة : ٣٩] ، وَقَوْلِهِ : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾﴾ [إِبْرَاهِيم : ١٨] . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطِعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ» . وَفِي رُوَايَةٍ : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مُؤْمِنًا حَسَنَةً ، يُعْطَى بِهَا فِي الدُّنْيَا وَيُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُطْعَمُ بِحَسَنَاتٍ مَا عَمِلَ بِهَا لِلَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا أَفْضَى إِلَى الْآخِرَةِ ، لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَةٌ يُجْزَى بِهَا»

الدِّينُ الْخَالِصُ هُوَ التَّوْحِيدُ

قَالَ تَعَالَى : ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر : ٣] أَي : التَّوْحِيدُ الصَّافِي مِنْ شَوَائِبِ الشُّرْكِ ، أَي : هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِذَلِكَ وَحْدَهُ ، وَهُوَ الَّذِي أَمَرَ بِهِ . وَقَوْلُ مَنْ قَالَ مِنَ الْعُلَمَاءِ : إِنَّ الْمُرَادَ بِالذِّينِ الْخَالِصِ كَلِمَةٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرْنَاهُ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يَقْضَى عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ قَالَ كَذَبْتَ

وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيٌّ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فَمَنْ تَأَمَّلَ هَذَا الْحَدِيثَ جَيِّدًا عَرَفَ ثَمَرَةَ الْإِخْلَاصِ .

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التَّقَى هُوَ وَالْمُشْرِكُونَ، فَاقْتَتَلُوا، فَلَمَّا مَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَسْكَرِهِ، وَمَالَ الْآخَرُونَ إِلَى عَسْكَرِهِمْ، وَفِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ لَا يَدْعُ لَهُمْ شَاذَةً إِلَّا اتَّبَعَهَا يَضْرِبُهَا بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا: مَا أَجْزَأَنَا الْيَوْمَ أَحَدٌ كَمَا أَجْزَأَ فُلَانٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا صَاحِبُهُ أَبَدًا، قَالَ: فَخَرَجَ مَعَهُ، كُلَّمَا وَقَفَ وَقَفَ مَعَهُ، وَإِذَا أَسْرَعَ أَسْرَعَ مَعَهُ، قَالَ: فَجَرَحَ الرَّجُلُ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتَ، فَوَضَعَ نَصْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدُبَابَهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَى سَيْفِهِ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قَالَ: «وَمَا ذَاكَ؟» قَالَ: الرَّجُلُ الَّذِي ذَكَرْتَ آنِفًا: «أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»، فَأَعْظَمَ النَّاسُ ذَلِكَ، فَقُلْتُ: أَنَا لَكُمْ بِهِ، فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِ حَتَّى جُرِحَ جُرْحًا شَدِيدًا، فَاسْتَعْجَلَ الْمَوْتُ فَوَضَعَ نَضْلَ سَيْفِهِ بِالْأَرْضِ وَدُبَابُهُ بَيْنَ ثَدْيَيْهِ، ثُمَّ تَحَامَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلُ النَّارِ فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ» رواه مسلم.

فَمَنْ قَاتَلَ مِنْ أَجْلِ الرَّائِبِ أَوْ الْمَنْصِبِ أَوْ الْحِزْبِ أَوْ النُّظَامِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ فَيُخْشَى عَلَيْهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ: «ثُمَّ أَمْرٌ بِهِ فَسَحَبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أَلْقَى فِي النَّارِ» وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الثَّانِي: «أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ»

٦- الطريق الرابع: اتباع السنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنَّ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ» رواه البخاري.

٧- الطريق التاسع: طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١٣﴾ [النِّسَاء : ١٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ٦٩﴾ [النِّسَاء : ٦٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ٥٢﴾ [التَّوْبَةُ : ٥٢] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الْأَحْزَاب : ٧١] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ٧٧﴾ [الْفَتْح : ٧٧] وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» رواه البخاري

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ أَبَى وَشَرَدَ عَلَى اللَّهِ كَشِرَادِ الْبَعِيرِ" قَالُوا: يَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

رَسُولُ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ عَقِبَ الْحَدِيثِ: "قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ الْإِنْقِيَادُ لِسُنَّتِهِ بِتَرْكِ الْكَيْفِيَّةِ وَالْكَمِّيَّةِ فِيهَا، مَعَ رَفْضِ قَوْلِ كُلِّ مَنْ قَالَ شَيْئًا فِي دِينِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا بِخِلَافِ سُنَّتِهِ دُونَ الْإِحْتِيَالِ فِي دَفْعِ السُّنَنِ بِالتَّأْوِيلَاتِ الْمُضْمَحِلَّةِ، وَالْمُخْتَرَعَاتِ الدَّاحِضَةِ"

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى وَشَرَدَ عَلَى اللَّهِ كَشَرَادِ الْبَعِيرِ» رواه الحاكم وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَرَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ أَيْضًا .

وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ خَالِدٍ، قَالَ: مَرَّ أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ عَلَى خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، فَسَأَلَهُ عَنْ أَلَيْنِ كَلِمَةٍ سَمِعَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ شَرَدَ عَلَى اللَّهِ شَرَادَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ» رواه أحمد والحاكم وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٢٠٤٣) .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِمَصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ

نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مِثْلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَادُّبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَادُّبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَادُّبَةِ فَقَالُوا أَوَّلُوهَا لَهُ يَفْقَهُهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالِدَارُ الْجَنَّةُ وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

وَعَنْ أَبِي مُوسَى، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ، كَمِثْلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّا وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبٌ أُمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا. وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبُتُ فَذَلِكَ مِثْلُ مَنْ فُقِدَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمِثْلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا. وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ" رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّمَا مِثْلِي وَمِثْلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، كَمِثْلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالْجَاءَ النَّجَاءُ! فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَذْجَبُوا، وَأَنْطَلَقُوا عَلَى مَهْلِهِمْ فَجَبُوا، وَكَذَّبَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاَحَهُمْ، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ، وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ " أخرجہ البخاری ومسلم وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " أخرجہ مالک ومرسلا والحاكم مسندا وصححه .

تعريف الطاعة: إِنَّ الطَّاعَةَ هِيَ مُوَافَقَةُ الْأَمْرِ الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ، سواء كان ذلك في فعل المأمور أو ترك المحذور

قال ابن عثيمين: " الطاعة: هي موافقة الأمر، أي: أن توافق الله فيما يريد منك إن أمرك، فالطاعة فعل المأمور به، وإن نهاك، فالطاعة ترك المنهي عنه، هذا معنى الطاعة إذا جاءت مفردة.

أما إذا قيل: طاعة ومعصية، فالطاعة لفعل الأوامر، والمعصية لفعل النواهي. اهـ القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٤٧). وكذا شرح رياض الصالحين (٢/ ٢٦٣)، أما إذا قيل: طاعة على سبيل الإطلاق، فإنها تشمل الأوامر والنواهي.

فبهذا تعلم أن طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم أعظم سبب لدخول الجنة والفوز العظيم، وأن معصيتهما وتجاوز حدودهما أعظم

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

سبب لدخول النار، والعذاب المهيمن، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لطاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم آمين.

طاعة النبي ﷺ

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى". قِيلَ: وَمَنْ يَأْبَى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" رواه البخاري.

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشِدَ وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ قُلْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ" رواه مسلم.

إجابة دعوة الرسول ﷺ.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ جَاءَتْ مَلَائِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا إِنَّ لِمُصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَآكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدِبَةِ فَقَالُوا أَوَلَوْهَا لَهُ يَفْقَهُهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّهُ نَائِمٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا فَالِدَارُ الْجَنَّةُ وَالِدَاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَقَ بَيْنَ النَّاسِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

جَنَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تُنَالُ بِالْمَعَاصِي

جَنَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تُنَالُ بِالْمَعَاصِي ؟! قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ [مَرْيَمَ : ٦٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الْكَهْفَ : ١٠٧] وَقَالَ تَعَالَى فِي الْمُسْهِرِ: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [الْمَائِدَةِ : ٧٢]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

يا سلعة الرحمن ليس ينالها	***	في الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	***	إلا أولو التقوى مع الإيمان
حب الصحابة لي مذهب	***	ومودة القربى بها أتوسلُ
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد	***	بين الأراذل سلفة الحيوان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	***	فلقد عرضت بأيسر الأثمان

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يا سلعة الرحمن هل من خاطب	***	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ	***	خطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها	***	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	***	وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجبت بكل كريهة	***	ليصد عنها المبطل المتواني
وتنالها الهمم التي تسمو إلى	***	رب العلى بمشيئة الرحمن

المبتدعة على خطر عظيم

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَبَ التَّوْبَةِ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بِدْعَتَهُ» رواه الطبراني في الأوسط وصححه الألباني.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنِّي فَرَطُكُم عَلَى الْحَوْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي. فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ؟ فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَرِبَ بَعْدِي ". مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ.

قاتل النفس المسلمة يخشى عليه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾﴾ [النِّسَاء: ٩٣].

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِذَا تَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ: «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ» متفق عليه
عَنْ جُنْدُبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِقَاتِلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ سَلْ هَذَا فِيمَ قَتَلَنِي" رواه أحمد .

القتال من أجل الدنيا ليس بشهادة

ومن جاهد في سبيل نصره فلان ورفع فلان أو الديمقراطية أو الحزبية، فقد تقدم ما في الصحيحين من حديث أبي موسى، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ الرَّجُلُ: يُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» متفق عليه.

وفي مسلم: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»، رواه مسلم.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وروى أيضاً عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِّيَّةٍ، يَغْضَبُ لِلْعَصْبَةِ، وَيُقَاتِلُ لِلْعَصْبَةِ، فَلَيْسَ مِنْ أُمَّتِي، وَمَنْ خَرَجَ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، لَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي بِذِي عَهْدِهَا، فَلَيْسَ مِنِّي».

وفي مسلم من حديث عن أبي هريرة، قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكَتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ"، رواه مسلم.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فتسمية هذه الخرافات، جنات، لا يستسيغها عقل سليم، ولا شرع قويم، ولا عرف معتبر، وَالْحَكْمُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ بَيْنَ مُشْرِكٍ وَمُبْتَدِعٍ وَقَاطِعٍ لِلصَّلَاةِ وَحِزْبِيٍّ مُنْحَرِفٍ وَعَابِدٍ لِلدِّينَارِ وَالدرهم بالجنة مع عدم الدليل قول على الله بغير علم **فَاللهُ أَعْلَمُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمِنْ أَهْلِ النَّارِ**: عَنْ خَارِجَةَ بِنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، أَنَّ أُمَّ الْعَلَاءِ، امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهُ اقْتَسَمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، فَأَنْزَلَنَا فِي أَبْيَاتِنَا، فَوَجَعَ وَجَعَهُ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، فَلَمَّا تُوفِّيَ وَغَسَّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ، دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ أَبَا السَّائِبِ، فَشَهِدَاتِي عَلَيْكَ: لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللَّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ؟» فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللَّهُ؟ فَقَالَ: «أَمَّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ، وَاللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ، وَاللَّهُ مَا أَدْرِي، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ، مَا يُفْعَلُ بِي» قَالَتْ: فَوَاللَّهِ لَا أَزْكِي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا " رواه البخاري.

مع أننا نرجو للمؤمنين الحنة ونخشى على العصاة النار، والذين يصدقون دجل أولئك الدجاجة صُمُّ بَكْمٍ عُمِّيٍّ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ، فَهُمْ كَالْبَهَائِمِ الَّتِي تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ بَلْ هُمْ شَرُّ مِنْهَا قَالَ تَعَالَى: ﴿*﴾

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنفال: ٢٢ - ٢٣]، وَإِنْ كَانُوا

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَأَنَّهُمْ مَقْبُولُونَ مَحْبُوبُونَ، فَهُمْ الضَّلَالُ الْأَخْسَرُونَ
قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٣٤﴾ [الكهف: ١٣٣ - ١٣٤]، وَقَالَ
تَعَالَى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿٣٠﴾ [الأعراف: ٣٠]، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَسِرُوا
كُلَّ الْخَسَارَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا خَسَارَةَ أَكْبَرُ مِنْ خَسَارَةِ مَنْ فُرِقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحَبَّتِهِ
الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ وَالنَّدَامَةِ.

٨- الطريق العاشر: قوة اليقين بالله والسلامة من الشك.

قال الجوهري وابن منظور: «اليَقِينُ: العلم وزوال الشك وتحقيق الأمر» .
* واليقين اصطلاحاً: قال الراغب: «اليقين هو سكون الفهم مع ثبات الحكم»
المفردات (٥٥٢). وقال الكفوي: «اليقين هو أن تعلم الشيء ولا تتخيل خلافه»
الكليات (٦٧). وَمَرَاتِبُ الْعِلْمِ ثَلَاثٌ: عِلْمُ الْيَقِينِ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ، وَحَقُّ الْيَقِينِ.
فَالْعِلْمُ: مَا كَانَ عَنْ دَلِيلٍ. وَعَيْنُ الْيَقِينِ: مَا كَانَ عَنْ مُشَاهَدَةٍ.
وَحَقُّ الْيَقِينِ: مَا كَانَ عَنْ مُلَابَسَةٍ وَمُخَالَطَةٍ، كَمَا يَحْصُلُ الْعِلْمُ بِالْكَعْبَةِ، وَجِهَتِهَا
فَهُوَ عِلْمُ الْيَقِينِ، فَإِذَا رَأَاهَا فَهُوَ عَيْنُ الْيَقِينِ بِوُجُودِهَا. فَإِذَا دَخَلَهَا وَكَانَ فِي جَوْفِهَا
فَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ بِوُجُودِهَا.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَلَا شَكَّ أَنَّ حَقَّ الْيَقِينِ أَقْوَى مِنْ عَيْنِ الْيَقِينِ، وَعَيْنُ الْيَقِينِ أَقْوَى مِنْ عِلْمِ الْيَقِينِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ حَظُّ الْمُؤْمِنِ مَعَ رَبِّهِ هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ فِي سِرِّرَتِهِ بِحَيْثُ لَا يَتَصَوَّرُ فِيهِ تَرَدُّدُ الْخَوَاطِرِ، وَتَوَسُّوسُ الضَّمَائِرِ، وَبِهَذَا تَعْبُدُ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَا يَلْقَى اللَّهُ بِهَمَا عَبْدٌ غَيْرُ شَاكٍّ فَيَحْجَبَ عَنِ الْجَنَّةِ» . رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنَ جَبَلٍ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ، إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ»، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

٩- الطريق الحادي عشر: الرِّضَاءُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَنْ قَالَ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ» رواه مسلم .

وهذا الأدلة تتضمن الرضا بربوبيته تعالى وأنه الخالق المدبر لجميع

المخلوقات، قال تعالى: ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وتتضمن الرضا

بألوهيته تعالى وأنه تعالى المعبود وحده لا شريك له قال تعالى: ﴿مَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٧﴾

إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات: ٥٦ - ٥٨]، وبأسمائه وصفاته؛

وتتضمن محبته والخوف منه وخشيته والرجاء و... وتتضمن الرضا بدينه فإذا

قال أو حكم أو أمر أو نهى: رضي كل الرضا ولم يبق في قلبه حرج من حكمته

وسلم له تسليمًا ولو كان مخالفًا لمراد نفسه أو هواها، أو قول مقلده هو

وشيخه وطائفته " قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ

بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥]

. [٦٥]

١٠- الطريق الثاني عشر: العمل الصالح سبب دخول الجنة .

الآيات الدالة على أن العمل سبب لدخول الجنة كثيرة جدًا منها قوله تعالى:

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

﴿وَنُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الأعراف: ٤٣] وقوله

تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التَّحَلُّ: ٣٢] وقوله

تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾ [الرَّحُف: ٧٢] ﴿تِلْكَ

الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾﴾ [مَرْيَم: ٦٣] وقوله تعالى: ﴿كُلُوا

وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الطُّور: ١٩] و [المرسلات: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السَّجْدَة: ١٧].

* والجمع بين هذه الآيات وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:

«وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَتِهِ فَسَدَّدُوا وَقَارِبُوا وَاعْدُوا وَرُوحُوا وَشِيءٌ

مِن الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبَلَّغُوا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وما في معناه، من الأحاديث، أن العمل الذي بينت الآيات كونه سبب دخول

الجنة هو العمل الذي تقبله الله برحمة منه وفضل، وأن العمل الذي لا يدخل

الجنة هو الذي لم يتقبله الله واللَّهُ يَقُولُ: ﴿قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

[الْمَائِدَة: ٢٧].

* قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ: "مَعْنَى الْآيَاتِ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ ثُمَّ التَّوْفِيقِ

لِلْأَعْمَالِ وَالْهِدَايَةِ لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا وَقَبُولِهَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِهِ فَيَصِحُّ أَنَّهُ لَمْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يَدْخُلُ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ وَهُوَ مُرَادُ الْأَحَادِيثِ وَيَصِحُّ أَنَّهُ دَخَلَ بِالْأَعْمَالِ أَيَّ بِسَبَبِهَا وَهِيَ مِنَ الرَّحْمَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَمَعْنَى يَتَعَمَّدُنِي بِرَحْمَتِهِ يُلَبِّسُنِيهَا " شرح النووي على مسلم (١٧ / ١٦١).

*** قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَدَدًا مِنْ أَقْوَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ: " وَيَظْهَرُ لِي فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْآيَةِ وَالْحَدِيثِ جَوَابٌ آخَرُ وَهُوَ أَنَّ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ مِنْ حَيْثُ هُوَ عَمَلٌ لَا يَسْتَفِيدُ بِهِ الْعَامِلُ دُخُولَ الْجَنَّةِ مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُولًا وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَمْرُ الْقَبُولِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ لِمَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى قَوْلِهِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَيَّ تَعْمَلُونَهُ مِنَ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ وَلَا يَضُرُّ بَعْدَ هَذَا أَنْ تَكُونَ الْبَاءُ لِلْمُصَاحَبَةِ أَوْ لِلِإِلْصَاقِ أَوْ الْمُقَابَلَةِ وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ سَبَبِيَّةً ثُمَّ رَأَيْتُ النَّوَوِيَّ جَزَمَ بِأَنَّ ظَاهِرَ الْآيَاتِ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ بِسَبَبِ الْأَعْمَالِ وَالْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْحَدِيثِ أَنَّ التَّوْفِيقَ لِلْأَعْمَالِ وَالْهِدَايَةَ لِلْإِخْلَاصِ فِيهَا وَقَبُولَهَا إِنَّمَا هُوَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ فَيَصِحُّ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِمُجَرَّدِ الْعَمَلِ وَهُوَ مُرَادُ الْحَدِيثِ وَيَصِحُّ أَنَّهُ دَخَلَ بِسَبَبِ الْعَمَلِ وَهُوَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى " اهـ فتح الباري لابن حجر (١١ / ٢٩٧). ولوامع الأنوار البهية .**

وَأَنَّهُ لَوْ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَآوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، لَكَانَ ذَلِكَ تَعْذِيبًا لِحَقِّهِ عَلَيْهِمْ، وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ مُسْتَحِقِّينَ لِلْعَذَابِ ؛ لِأَنَّ أَعْمَالَهُمْ لَا تَقِي بِنَجَاتِهِمْ كَمَا قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " «لَنْ يُنْجِيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» " قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: " وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ " فَرَحْمَتُهُ لَهُمْ لَيْسَتْ فِي مُقَابَلَةٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَعْمَالِهِمْ، وَلَا هِيَ ثَمَنًا لَهَا، فَإِنَّهَا خَيْرٌ مِنْهَا، كَمَا قَالَ الْحَدِيثُ نَفْسُهُ " وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَتْ رَحْمَتُهُ لَهُمْ خَيْرًا مِنْ أَعْمَالِهِمْ ". فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ فِي الْحَدِيثِ، إِنَّهُ لَوْ عَذَّبَهُمْ لَعَذَّبَهُمْ بِاسْتِحْقَاقِهِمْ، وَلَمْ يَكُنْ ظَالِمًا، وَأَنَّهُ لَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَ ذَلِكَ مُجَرَّدَ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ، لَا بِأَعْمَالِهِمْ إِذْ رَحْمَتُهُ خَيْرٌ لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، فَطَاعَاتُ الْعَبْدِ كُلُّهَا لَا تَكُونُ فِي مُقَابَلَةِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ، وَلَا مُسَاوِيَةً لَهَا، بَلْ وَلَا لِلْقَلِيلِ مِنْهَا، فَكَيْفَ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا عَلَى اللَّهِ النَّجَاةَ، وَطَاعَةَ الْمُطِيعِ لَا نِسْبَةَ لَهَا إِلَى نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَتَبَقَى سَائِرُ النِّعَمِ تَتَقَاضَاهُ شُكْرًا، وَالْعَبْدُ لَا يَقُومُ بِمَقْدُورِهِ الَّذِي يَجِبُ لِلَّهِ عَلَيْهِ، فَجَمِيعُ عِبَادِهِ تَحْتَ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، فَمَا نَجَا مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَلَا فَازَ بِالْجَنَّةِ إِلَّا بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ حَالُ الْعِبَادِ، فَلَوْ عَذَّبَهُمْ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، لَا مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ قَادِرًا عَلَيْهِمْ، وَهُمْ مِلْكٌ لَهُ، بَلْ لَا سْتِحْقَاقَ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ لَكَانَ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ لَا بِأَعْمَالِهِمْ، وَيَأْتِي لِهَذَا مَزِيدُ تَحْرِيرٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ: اهلِوَامِعُ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ (١ / ٢٩١).

من مات على عمل صالح دخل الجنة

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: أَسْنَدْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي فَقَالَ: " مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - قَالَ حَسَنٌ: ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ - خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلُ الْجَنَّةِ، وَمَنْ صَامَ يَوْمًا

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ خُتِمَ لَهُ بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ " رواه أحمد بسند صحيح.

١١ - الطريق الثالث عشر: تقوى الله وحسن الخلق.

وَالْتَقَوَى عَرَفَهَا طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ فَقَالَ: التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ، وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنْ اللَّهِ تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ يَحْذَرُونَ مِنَ اللَّهِ عُقُوبَتَهُ فِي تَرْكِ مَا يَعْرِفُونَ مِنَ الْهُدَى، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ فِي التَّصَدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: الْمُتَّقُونَ اتَّقُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَأَدُّوا مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ. وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: لَيْسَ تَقْوَى اللَّهِ بِصِيَامِ النَّهَارِ، وَلَا بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَالتَّخْلِيطِ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ تَقْوَى اللَّهِ تَرْكُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ، فَمَنْ رَزَقَ بَعْدَ ذَلِكَ خَيْرًا، فَهُوَ خَيْرٌ إِلَى خَيْرٍ. اهـ جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط (١/ ٤٠٠).

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: يُنَادَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَيُّنَ الْمُتَّقُونَ؟ فَيَقُومُونَ فِي كَنَفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ لَا يَحْتَاجُ مِنْهُمْ وَلَا يَسْتَتِرُ، قَالُوا لَهُ: مَنْ الْمُتَّقُونَ؟ قَالَ: قَوْمٌ اتَّقَوْا الشُّرْكَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ، وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ بِالْعِبَادَةِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ۝ جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴿[النَّحْل : ٣٠ - ٣٢] وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحُسْنِ مَقَابٍ ﴿٤١﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَلَكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ * وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ أَثْرَابٌ ﴿٥٢﴾﴾ [ص : ٤٩ - ٥٢] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿٧٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقْلَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [الطُّور : ١٧ - ٢٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقْلَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ [النَّحْل : ٥١ - ٥٦] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ﴿٧٧﴾ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقْلَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧٨﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْصُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٨٠﴾﴾ [الطُّور : ١٧ - ٢٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الْمُرْسَلَات : ٤١ - ٤٤] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ ؕ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ؕ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْغُولًا ﴿١٦﴾﴾ [الْفُرْقَان : ١٥ - ١٦] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ

مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ [مَرْيَم : ٦٣]. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَذَرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ. أَتَذَرُونَ مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ؟ الْأَجُوفَانِ: الْفَمُ وَالْفَرْجُ " رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ وَحُسْنُهُ الْأَلْبَانِيُّ . وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَحُسْنُهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «أَنَا زَعِيمٌ، وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَيْتٍ فِي رَبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى عُرْفِ الْجَنَّةِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدْعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَتَرَكَ التَّقْوَى مِنْ صِفَاتِ لِمُنَافِقِينَ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٤﴾﴾ [البَقَرَةُ : ٢٠٦].

١٣- الطريق الثالث عشر: التأسي بالصالحين:

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ

وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا ﴿٥١﴾ [الأخزاب : ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ﴾ [الْمُتَحَنَّة : ٤] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البَقَرَة : ٢١٤].

١٤ - الطريق الرابع عشر: طلب العلم .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

١٥ - الخامس عشر: الجهاد في سبيل الله .

الْجِهَادُ لُغَةً: بَذْلُ الْجُهْدِ وَالطَّاقَةِ .
فَالْجِهَادُ وَالْمُجَاهَدَةُ مَصْدَرَانِ لِقَوْلِكَ جَاهَدَ أَيَّ بَذَلَ الْجُهْدَ بِالضَّمِّ وَهُوَ الطَّاقَةُ وَتَحَمَّلَ الْجُهْدَ بِالْفَتْحِ وَهُوَ الْمَشَقَّةُ فِي مُقَابَلَةِ الْعَدُوِّ وَالْقِتَالِ وَالْمُقَاتَلَةُ كَذَلِكَ .
وفي الاصطلاح: الْجِهَادُ بَذْلُ الْجُهْدِ - وَهُوَ الْوُسْعُ وَالطَّاقَةُ - فِي قِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَمُدَافَعَتِهِمْ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَقِيدَتُنَا الَّتِي نَدِينُ بِهَا رَبَّنَا أَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَاضِيَانِ مَعَ أَوْلِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرَّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا، وَقَوْلُ الرَّافِضَةِ، لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ اتَّبِعُوهُ! قَوْلُ ظَاهِرِ الْبُطْلَانِ، ثُمَّ الرَّافِضَةُ لِيُسُوا مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَلَا يَدِينُونَ بِدِينِ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ لَا يَرَوْنَ جِهَادَ الْكُفَّارِ وَيَسْتَحِلُّونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ فَهَاهُمْ الْيَوْمَ يَسْتَبِيحُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ فِي الْعِرَاقِ وَأَفْغَانِسْتَانِ وَلُبْنَانَ وَسُورِيَا وَالْيَمَنِ، وَالرَّافِضَةُ أَخَسَرِ النَّاسِ صَفْقَةً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُوَ الْإِمَامَ الْمَعْدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعَهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا! فَاتَّهَمُوا يَدْعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُتَنَظَّرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَسْكَرِيِّ، الَّذِي دَخَلَ السَّرْدَابَ فِي رَعْمِهِمْ، سَنَةً سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُونَ هُنَاكَ دَابَّةً، إِمَّا بَعْلَةً وَإِمَّا فَرَسًا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُونَ هُنَاكَ فِي أَوْقَاتٍ عَيْنُوا فِيهَا مَنْ يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ. يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! وَيُشْهَرُونَ السَّلَاحَ، وَلَا أَحَدَ هُنَاكَ يَقَاتِلُهُمْ! إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَضْحَكُ عَلَيْهَا الْعُقَلَاءُ!!

وَعُمْدَتُنَا: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ

لِلَّهِ﴾ [الْأَنْفَالُ : ٣٩] وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَتِّلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَتِّلُونَكُمْ

كَافَّةً﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٦] أَيْ جَمِيعًا .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١] أَي وَجَدْتُمُوهُمْ وَقِيلَ لَقَيْتُمُوهُمْ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتْلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ [الحج: ٣٩] وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، - وفي رواية - مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ صَادِقًا، ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَلَهُ أَجْرُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ جَرَحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَعْزَرَ مَا كَانَتْ، لَوْ أَنَّهَا كَالزَّعْفَرَانِ، وَرِيحُهَا كَالْمِسْكِ، وَمَنْ جَرَحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ" رواه أحمد بسند صحيح.

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنْجِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ" رواه أحمد وهو حسن بمجموع الطرق.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أَدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ، نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلِمَ، لَوْ أَنَّ لَوْنُ دَمٍ، وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسُ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ، لَوْلَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ
اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ
أَغْزُو فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلَ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -
: «الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ، إِنْ قَبَضَتْهُ أَوْرَثَتْهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعَتْهُ
رَجَعَتْهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ رَوَاهُ
الترمذي، وصححه الألباني.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ
أَمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ
الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ
اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ
الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ
تَفَجَّرَ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٦- الطريق السادس عشر: تأييد أهل الحق والوقوف في صفهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّ أَلَمَاءًا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَأْتِمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٤٠﴾ [الْقَصَص : ٤٠]

﴿فَوَقَّهَ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ [غَافِر : ٤٥] أَي: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَجَاءَهُ اللَّهُ مَعَ مُوسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَبِالْجَنَّةِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَالِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٣﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٤٤﴾ إِنِّي إِذَا لَفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٤٦﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [يس : ٢٠ - ٢٧] ، ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَكَعْبِ الْأَخْبَارِ وَوَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: إِنَّ أَهْلَ الْقُرْبَةِ هُمُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ رُسُلَهُمْ، فَجَاءَهُمْ رَجُلٌ - قِيلَ اسْمُهُ: حَبِيبُ النَّجَّارِ - مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى، أَي: لِيُنْصِرَهُمْ مِنْ قَوْمِهِ " وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [مُحَمَّد : ٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الحج : ٤٠] .



١٧- الطريق السابع عشر: حفظ اللسان والفرج عن الحرام.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ

١٨- الطريق الثامن عشر: الحراسة في سبيل الله

عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيِّ، أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةٌ فَحَضَرَتْ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلَ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةِ آبَائِهِمْ بِطُعْنِهِمْ، وَنَعْمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟»، قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَارْكَبْ»، فَارْكَبَ فَرَسًا لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُغَرِّنَ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ»، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مُصَلَّاهُ، فَارْكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ فُتُوبَ بِالصَّلَاةِ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَمِثُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَبْشِرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسُكُمْ»، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟» قَالَ: لَا، إِلَّا مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَوْجِبْتَ فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ بَعْدَهَا» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ لَشَيْخِنَا مُقْبِلِ بْنِ هَادِي الْوَادِعِيِّ.

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «تَعَسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخَذَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَثَ رَأْسَهُ، مُغْبِرَةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ»، وَقَالَ: فَتَعَسَا: كَأَنَّهُ يَقُولُ: فَأَتَعَسَهُمُ اللَّهُ، طُوبَى: فَعَلَى مِنْ كُلِّ شَيْءٍ طَيِّبٍ، وَهِيَ يَاءٌ حُوِّلَتْ إِلَى الْوَاوِ وَهِيَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

مِنْ يَطِيبُ " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. أَيُّ: إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ اسْتَمَرَّ فِيهَا وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ اسْتَمَرَّ فِيهَا، خَامِلُ الذِّكْرِ لَا يَقْصِدُ السُّمُوَّ وَلَا الشُّهْرَةَ. قَوْلُهُ إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ فِيهِ تَرَكُ حُبِّ الرِّيَاسَةِ وَالشُّهْرَةِ وَفَضْلُ الْخُمُولِ وَالتَّوَاضُّعِ.

وَعَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، تَقُولُ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْرًا، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: «لَيْتَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِي صَالِحًا يَحْرُسُنِي اللَّيْلَةَ»، إِذْ سَمِعْنَا صَوْتَ سِلَاحٍ، فَقَالَ: «مَنْ هَذَا؟»، فَقَالَ: أَنَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ جِئْتُ لِأَحْرُسَكَ، وَنَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي الْحَدِيثِ الْأَخْذُ بِالْحَذَرِ وَالِاخْتِرَاسِ مِنَ الْعَدُوِّ وَأَنَّ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَحْرُسُوا سُلْطَانَهُمْ خَشْيَةَ الْقَتْلِ وَفِيهِ الثَّنَاءُ عَلَى مَنْ تَبَرَّعَ بِالْخَيْرِ وَتَسْمِيَّتُهُ صَالِحًا وَإِنَّمَا عَانَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ مَعَ قُوَّةِ تَوَكُّلِهِ لِلِاسْتِئْثَانِ بِهِ فِي ذَلِكَ وَقَدْ ظَاهَرَ بَيْنَ دَرْعَيْنِ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا اشْتَدَّ الْبَأْسُ كَانَ أَمَامَ الْكُلِّ وَأَيْضًا فَالتَّوَكُّلُ لَا يُنَافِي تَعَاطِي الْأَسْبَابِ لِأَنَّ التَّوَكُّلَ عَمَلُ الْقَلْبِ وَهِيَ عَمَلُ الْبَدَنِ وَقَدْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اعْفِلْهَا وَتَوَكَّلْ "

١٩- الطريق التاسع عشر: إحلال الحلال وتحريم الحرام.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقِلٍ، فَقَالَ: يَا

رَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَةَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَأَخْلَلْتُ الْحَلَالَ، أَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نَعَمْ» رواه مسلم.

٢٠- الطريق العشرون: تحمل المكاره في طاعة الله تعالى .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حُجِبَتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ، وَحُجِبَتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ» رواه البخاري.

(حُجِبَت) غُطِيَتْ. (بِالشَّهَوَاتِ) الملذات التي منع الشرع من تعاطيها أو التي قد تؤدي إلى ترك الواجبات أو الوقوع في المحرمات. (بِالْمَكَارِهِ) المشاق التي تستلزمها الطاعات وترك المحرمات.

قال في الفتح: "وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَدِيعِ بَلَاغَتِهِ فِي دَمِّ الشَّهَوَاتِ وَإِنْ مَالَتْ إِلَيْهَا النُّفُوسُ وَالْحَضُّ عَلَى الطَّاعَاتِ وَإِنْ كَرِهَتْهَا النُّفُوسُ وَشَقَّ عَلَيْهَا" فتح الباري لابن حجر (١١ / ٣٢٠).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»، رواه مسلم

٢١- الطريق الواحد والعشرون: الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حملتها.

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَنْبُعُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ، وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنَى، يَقُولُ: "مَنْ يُؤْوِينِي؟"

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟ " حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنَ
الْيَمَنِ، أَوْ مِنْ مِصْرَ - كَذَا قَالَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْذَرِ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا
يَفْتِنُكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ
يَثْرَبَ، فَأَوَيْنَاهُ، وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ
إِلَى أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ اتَّمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّى مَتَى تَتْرُكُ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ
رَجُلًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ
رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نُبَايَعُكَ، قَالَ: " تَبَايَعُونِي
عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالتَّقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى
الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً
لَا إِمٍّ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ،
وَأَزْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ "، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ
بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُويْدًا يَا أَهْلَ يَثْرَبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ
الْإِبِلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّا إِخْرَاجُهُ الْيَوْمَ
مُفَارَقَةُ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْصَكُمْ السُّيُوفُ، فَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ
تَصْبِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِمَّا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً،
فَبَيِّنُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلُبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَى ذَلِكَ الْجَنَّةَ" رَوَاهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ.

والحاكم وقال: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ جَامِعٌ لِبَيْعَةِ الْعَقَبَةِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ، وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

قوله: "عُكَازٌ" **قال السندي:** سوق لهم يجتمعون فيه. "مجنة" بفتح الميم

وكسرها، وبفتح الجيم والنون المشددة، موضع على أميال يسيرة من مكة

بناحية مر الظهران، وقيل: على بريد من مكة، وهو سوق هجر. "من يؤويني"

من الإيواء، أي: يحفظني. "لم تضرب أكباد الإبل" كناية عن السفر.

"وأن تعضكم السيوف"، أي: تنال من أجسادكم، وهو كناية عن القتال.

"جبينة" تصغير الجبن بزيادة التاء للمرة، كأنه نبههم على أن خوف قليل من

الجبن مُفْسِدٌ لهذا الأمر، فكيف الكثير.

"أُمِطَ"، أي: أزلَ عَنَّا منعك وحيلولتك بيننا وبين البيعة.

٢٢- الطريق الثاني والعشرون: الحفاظ على الفرائض.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَتَى أَعْرَابِيَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ذُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمَلْتَهُ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَتَقِيْمُ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ وَتَصُومُ رَمَضَانَ». قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا أَزِيدُ عَلَى

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

هَذَا شَيْئًا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ. فَلَمَّا وَلَّى قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢٣- الطريق الثالث والعشرون: المداومة على الصيام.

عَنْ سَهْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرِّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَئِنَّ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لَا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ" مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

٢٤- الطريق الرابع والعشرون: الصدق .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ بَرٌّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْكَذِبَ فُجُورٌ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ مُعَاذٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَعَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ» رَوَاهُ الدارمي بسند صحيح .

وَعَنْ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُ، وَأَنِّي نَبِيُّهُ صَادِقًا مِنْ قَلْبِهِ، - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى جِلْدَةِ صَدْرِهِ - حَرَّمَ اللَّهُ لَحْمَهُ عَلَى النَّارِ» رَوَاهُ الطبراني.

٢٥- الطريق الخامس والعشرون: حفظ كتاب الله تعالى.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتِقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا " . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّ هَذِهِ السُّورَةَ: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) قَالَ: إِنَّ حُبَّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ " . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَرَوَى الْبُخَارِيُّ مَعْنَاهُ

٢٦- الطريق السادس والعشرون: إمطة الأذى عن الطريق .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُوْذِي النَّاسَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

٢٧- الطريق السابع والعشرون: عيادة المريض.

عَنْ ثَوْبَانَ، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا أَوْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ نَادَاهُ مُنَادٍ أَنْ طُبْتُ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّاتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

وَعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا بَكْرًا شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يُمِيسِيَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ عَادَهُ مَسَاءً شِيعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ كُلُّهُمْ يَسْتَغْفِرُ لَهُ، حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ " رَوَاهُ أَحْمَدُ وَهُوَ حَسَنٌ .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ عَادَ مَرِيضًا، لَمْ يَزَلْ يَخْوُضُ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ اغْتَمَسَ فِيهَا " رواه أحمد وهو حسن.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ عَادَ مَرِيضًا خَاضَ فِي الرَّحْمَةِ حَتَّى إِذَا قَعَدَ اسْتَقَرَّ فِيهَا). رواه البخاري في الأدب المفرد .

٢٨- الطريق الثامن والعشرون: إفشاء السلام

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوْ لَا أَدْلَكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ليت هذه الكلمات تجري في سلوكنا، ليتنا نعقل معناها ومغزاها، ليتنا ندرك مقصدها ومرامها.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَاضْرِبُوا الْهَامَ تَوَرَّثُوا الْجَنَانَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ جِئْتُ فَلَمَّا

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ. فَكَانَ أَوَّلُ مَا قَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ.

٢٩- الطريق التاسع والعشرون: كظم الغيظ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذُلِّي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ: «لَا تَغْضَبْ وَلَكَ الْجَنَّةُ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٣٠- الطريق الثلاثون: بر الوالدين

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ»، قِيلَ: مَنْ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.
وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الْوَالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شَتَّ فَأَضَعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

٣١- الطريق الواحد والثلاثون: كفالة الأيتام

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْجَنَّةَ هَكَذَا» وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَفِي رُوَايَةٍ: وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا.

٣٢- الطريق الثاني والثلاثون: حسن الكلام وإطعام الطعام

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تَرَى ظُهُورَهَا مِنْ بَطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ وَحَسَنُ الْأَلْبَانِي.

٣٣- الطريق الثالث والثلاثون: البراءة من الكبر والغلول والدين:

عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنَ الْكِبَرِ وَالْغُلُولِ وَالْدِّينِ دَخَلَ الْجَنَّةَ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَلَفْظُ الدَّارِمِيِّ: "مَنْ فَارَقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: مِنَ الْكِبَرِ، وَالْغُلُولِ، وَالْدِّينِ".

٣٤- الطريق الرابع والثلاثون: الشهادة على الجنازة بخير:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِيَ عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِيَ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»، قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثِنِّي عَلَيْهَا خَيْرٌ، فَقُلْتُ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثِنِّي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: «وَجَبْتُ، وَجَبْتُ، وَجَبْتُ»؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبْتُ لَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبْتُ لَهُ النَّارَ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ» رواه مسلم .

٣٥- الطريق الخامس والثلاثون: الفقر مع الإيمان والتقوى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ نِصْفِ يَوْمٍ» رواه الترمذي وقال حسنٌ صحيحٌ حكم الألباني: حسن صحيح.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ» رواه الترمذي حكم الألباني: صحيح.

وَعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَإِذَا أَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، إِلَّا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَصْحَابَ النَّارِ، فَقَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ، فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ» رواه مسلم.

وَعَنْ أُسَامَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «قُمْتُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَكَانَ عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا الْمَسَاكِينُ، وَأَصْحَابُ الْجَدِّ مَحْبُوسُونَ، غَيْرَ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ قَدْ أُمِرَ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، وَقُمْتُ عَلَى بَابِ النَّارِ فَإِذَا عَامَّةٌ مِنْ دَخَلَهَا النِّسَاءُ» متفق عليه.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اطَّلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْفُقَرَاءَ. وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رُوَايَةٍ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْهُ أَيُّضًا: «إِنِّي أَرَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاولَتْ عُتُقُودًا وَلَوْ أَخَذْتُهَا لَأَكَلْتُ مِنْهَا مَا بَقِيََتِ الدُّنْيَا وَأَرَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرِ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ» قَالُوا: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بِكُفْرِهِنَّ». قِيلَ: يَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: " يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ لَوْ أَحْسَنَتْ إِلَى أَحَدَاهُنِ الدَّهْرَ كُلَّهُ ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَجَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَهَذِهِ بَعْضُ مَفَاتِحِ الْجَنَّةِ لِمَنْ كَانَ يَرْغُبُ بِهَا وَبِمَا فِيهَا عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَرَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ غَدَوَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطُهُ - خَيْرٌ مِنَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطلَّعتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتْهُ رِيحًا، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» رواه البخاري تعليقًا ورواه الترمذي وقال هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ فال الغلامه الألباني صحيح .

٣٦- الطريق السادس والثلاثون أن تكون من الأبرار.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَمُهُ مِثْلُ مِسْكِ ﴿٢٦﴾ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٧﴾ وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿٢٨﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [المطففين: ٢٢ - ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥٠﴾﴾ [الإنسان: ٥٠] فَأَلْأَبْرَارُ هُمُ الشَّاكِرُونَ بِدَلِيلِ التَّقْسِيمِ: شَاكِرًا وَإِمَامًا كَفُورًا، قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: فِي تَفْسِيرِ الْأَبْرَارِ: هُمُ الَّذِينَ لَا يُؤْذُونَ الدَّرَّ وَلَا يَرْضُونَ الشَّرَّ. اهـ وَقِيلَ: الْأَبْرَارُ هُمُ الَّذِينَ فَعَلُوا الْخَيْرَاتِ وَتَرَكَوا الْمَحْرَمَاتِ مَأْخُوذَةً مِنَ الْبَرِّ وَهُوَ الْقِيَامُ بِطَاعَةِ اللَّهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنبياء: ١٣]، يَعْنِي أَنَّهُمْ فِي نَعِيمٍ فِي الْقَلْبِ وَفِي نَعِيمٍ فِي الْبَدَنِ فَهُمْ فِي أَسْرٍّ مَا يَكُونُ جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْهُمْ.

قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: الْأَبْرَارُ هُمُ أَصْحَابُ الْيَمِينِ وَمَنْزِلَتُهُمْ دُونَ الْمُقَرَّبِينَ، قَالَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾﴾ [الرَّحْمَنُ : ٦٢] ، وَهُمَا جَنَّتَانِ دُونَ الْجَنَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا وَهُمَا لِلْأَبْرَارِ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَمِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [الْعَنْكَبُوتُ : ٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

وَفَصَلَّهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾﴾ [الْقَمَانُ : ١٤] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَلَّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَنْتَقِبُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الْأَحْقَافُ : ١٥ - ١٦] وَمَنْ حَصَلَ مِنْهُ الْأَذَى وَالشَّرُّ وَالضَّرُّ لَمْ يَنْلِ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ.

٣٧- الطريق السابع والثلاثون: الصدق .

فَكُنْ مِنَ الصَّادِقِينَ مَعَ اللَّهِ وَمَعَ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يَنْفَعَكَ صِدْقَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾

[الْمَائِدَةُ : ١١٩] .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَلَيْكُمْ
بِالصَّدَقِ فَإِنَّ الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ
يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدَقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا. وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ
الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ
وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.
وَفِي رِوَايَةٍ مُسْلَمٌ قَالَ: «إِنَّ الصَّدَقَ بَرٌّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ. وَإِنَّ الْكَذِبَ
فُجُورٌ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»، فَالَّذِينَ لَمْ يَصْدُقُوا مَعَ اللَّهِ وَلَا مَعَ رَسُولِهِ
وَلَا مَعَ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَالُونَ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ.

٣٨- الطريق الثامن والثلاثون الخوف من الله:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ۖ ﴿٤٦﴾﴾ [الرَّحْمَنُ : ٤٦] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا
مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٧﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ۖ ﴿٤٨﴾﴾
[التَّائِبَاتِ : ٤٠ - ٤١] فَمَنْ خَافَ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ ﴿٤٧﴾﴾ [التَّائِبَاتِ : ٤٠]، وَلَمْ يَطْغَ، وَلَا آثَرَ الدُّنْيَا، وَعَلِمَ أَنَّ الْآخِرَةَ
خَيْرٌ وَأَبْقَى، فَأَدَّى فَرَائِضَ اللَّهِ، وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ، فَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ،
كَمَّا رَوَى الْبُخَارِيُّ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: "جَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ، آيَتْهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ آيَتْهُمَا وَمَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا رَدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ۖ ﴿٦١﴾﴾ [الرَّحْمَنُ : ٤٦] وَمَا بَعْدُهَا مِنْ الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۖ ﴿٨﴾﴾ [الْبَيِّنَاتِ : ٧ - ٨] فَمَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ خَوْفٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَرَمَ هَذِهِ الْفَضِيلَةُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا قَالَ: "وَعَزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" رواه ابن حبان وغيره قال الألباني حسن صحيح - «الصحيحه» (٧٤٢).

وَعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «وَعَزَّتِي لَا أَجْمَعُ لِعَبْدِي أَمْنَيْنِ وَلَا خَوْفَيْنِ، إِنَّهُ هُوَ أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفْتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ عِبَادِي، وَإِنْ هُوَ خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّتُهُ يَوْمَ أَجْمَعُ فِيهِ عِبَادِي» رواه الطبراني وحسنه الألباني الصحيحه (٧٤٢).

٣٩- الطريق التاسع والثلاثون: السَّابِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ:

«جَنَّاتٍ مِنْ ذَهَبٍ لِلْسَّابِقِينَ، وَجَنَّاتٍ مِنْ فِضَّةٍ لِلتَّابِعِينَ» عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِي مُوسَى، فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

رَبِّهِ جَنَّتَانِ ❶ ﴿الرَّحْمَنُ : ٤٦﴾ قَالَ: «جَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ لِلْسَّابِقِينَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فُضَّةٍ لِلتَّابِعِينَ» رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ.

وَعَنْ عَائِشَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: "اتَّذَرُونَ مِنَ السَّابِقُونَ إِلَى ظِلِّ يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟" قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "الَّذِينَ إِذَا أُعْطُوا الْحَقَّ قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا بِذُلُّوهُ، وَحَكَمُوا لِلنَّاسِ كَحُكْمِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ" رَوَاهُ أَحْمَدُ وَتَقَدَّمَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ لَهِيْعَةَ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ رِجَالُ الصَّحِيحِ .

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي سَوْدَةَ أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ

السَّابِقُونَ ❷ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ❸ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ ❹ ﴿الْوَاقِعَةُ : ١٠ - ١٢﴾ ثُمَّ قَالَ:

أَوَّلُهُمْ رَوَاحًا إِلَى الْمَسْجِدِ، وَأَوَّلُهُمْ خُرُوجًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ

تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ❺ جَنَّتْ

عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا

حَرِيرٌ ❻ ﴿فَاطِر : ٣٢ - ٣٣﴾ وَهُوَ: الْفَاعِلُ لِلْوَاجِبَاتِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، التَّارِكُ

لِلْمَحْرَمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ "اهـ. فَمَنْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا لِلْوَاجِبَاتِ

وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَتَارِكًا لِلْمَحْرَمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ وَبَعْضِ الْمُبَاحَاتِ حَرَمَ مِنْ هَذِهِ

الْفَضِيلَةِ.

"أَلَا هَلْ مُشَمِّرٌ إِلَى الْجَنَّةِ؟ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا، هِيَ -وَرَبُّ الْكَعْبَةِ- نُورٌ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَتَلَأَلُ وَرِيحَانُهُ تَهْتَرُ، وَقَصْرُ مَشِيدُ، وَنَهْرٌ مُطَرَّدٌ، وَثَمَرَةٌ نَضِيجَةٌ، وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ
جَمِيلَةٌ، وَحُلُلٌ كَثِيرَةٌ، وَمَقَامٌ فِي أَبَدٍ، فِي دَارِ سَلِيمَةٍ، وَفَاكِهَةٌ وَخَضِرَةٌ وَحَبْرَةٌ
وَنَعْمَةٌ فِي مَحَلَّةٍ عَالِيَةٍ بِهَيْئَةٍ"

فَأَيْنَ عَشَاقُ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ؟

أَيْنَ أَصْحَابُ الْهِمَمِ الْعَالِيَةِ مِنْ سُكَارَى خَمْرِ الدُّنْيَا؟ أَتَرْضَوْنَ بِهَذِهِ الْخَمْرِ
الَّتِي تُذْهِبُ الْعَقْلَ جُمْلَةً وَتُسَبِّبُ صُدَاعَ الرَّأْسِ وَوَجَعَ الْبَطْنِ أَتَرْضَوْنَ بِهَا بَدَلًا
مِنْ خَمْرِ مُنْزَهَةٍ عَنِ الْآفَاتِ الَّتِي فِي خَمْرِ الدُّنْيَا، مُنْزَهَةٍ عَنِ صُدَاعِ الرَّأْسِ وَوَجَعَ
الْبَطْنِ وَذَهَابِ الْعَقْلِ جُمْلَةً قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ

مَعِينٍ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ۝﴾

[الصَّافَّاتُ : ٤٥ - ٤٧] أَيُّ: بِخَمْرِ مِنْ أَنْهَارٍ جَارِيَةٍ، لَا يَخَافُونَ انْقِطَاعَهَا وَلَا فَرَاقَهَا.

قَالَ مَالِكٌ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ: خَمْرٌ جَارِيَةٌ بَيْضَاءُ، أَيُّ: لَوْنُهَا مُشْرِقٌ حَسَنٌ بِهِيٌّ لَا
كَخَمْرِ الدُّنْيَا فِي مَنْظَرِهَا الْبَشَعِ الرَّدِيِّ، مِنْ حُمْرَةٍ أَوْ سَوَادٍ أَوْ أَصْفَرٍ أَوْ كُدُورَةٍ،
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُنْقَرُ الطَّبَعُ السَّلِيمُ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ

وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ

مُصَفًى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ
وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ [مُحَمَّد : ١٥].

أين من يرغب بشرية لا يظماً بعدها أبداً؟

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ
بِيَدِهِ لَا نَبِيَّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، إِلَّا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ
الْمُصْحِيَّةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخَرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ
مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ
أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ» راه مسلم.

وروى الترمذي ن ثوبان مرفوعاً: «حَوْضِي مِنْ عَدَنَ إِلَى عَمَّانَ الْبَلْقَاءِ، مَاؤُهُ أَشَدُّ
بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ
شَرِبَهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا، أَوَّلُ النَّاسِ وَرُودًا عَلَيْهِ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ، الشُّعْتُ
رُءُوسًا، الدُّنُسُ ثِيَابًا الَّذِينَ لَا يَنْكِحُونَ الْمُتَنَعِّمَاتِ وَلَا تُفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السُّدَدِ»
ورواه ابن ماجه أيضاً وقال الألباني صحيح.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، قَالَتْ: نَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ، فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟ قَالَ: «أُنَاسٌ
مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ» قَالَتْ:
فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ نَامَ الثَّانِيَةَ، فَفَعَلَ مِثْلَهَا، فَقَالَتْ مِثْلَ قَوْلِهَا،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَأَجَابَهَا مِثْلَهَا فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ»،
فَخَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ غَازِيًا أَوَّلَ مَا رَكِبَ الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ مَعَ
مُعَاوِيَةَ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا مِنْ غَزْوِهِمْ قَافِلِينَ، فَنَزَلُوا الشَّامَ، فَقُرِّبَتْ إِلَيْهَا دَابَّةٌ
لِتَرْكَبَهَا، فَصَرَ عَثَهَا، فَمَاتَتْ " متفق عليه.

وَعَنْ أَنَسٍ، قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ
أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «أُنْزِلَتْ
عَلَيَّ آيَةُ سُورَةِ» فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ
لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝﴾ [الكوثر: ١-٣] ثُمَّ قَالَ: «اتَدْرُونَ مَا

الْكَوْثَرُ؟» فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: " فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، عَلَيْهِ
خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ
مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحَدَثْتَ بِعَدَاكَ " زَادَ ابْنُ
حُبَيْرٍ، فِي حَدِيثِهِ: بَيْنَ أَظْهَرِنَا فِي الْمَسْجِدِ. وَقَالَ: «مَا أَحَدَثَ بِعَدَاكَ» رواه
مسلم.

وَعَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ
قَدْرَ حَوْضِي كَمَا بَيْنَ أَيْلَةٍ وَصَنْعَاءَ مِنَ الْيَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الْأَبَارِيقِ كَعَدَدِ نُجُومِ
السَّمَاءِ» رواه البخاري ومسلم.

وَفِي رُوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «تَرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ».

أين من يحبون الخدم والمنصب؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ لَيْسَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»، قَالَ: وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [الإنسان : ١٩] رواه البيهقي في البعث والنشور وأخرجه ابن المبارك وهناد وعبد بن حميد، وصححه الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٠٥).

وأخرج الحاكم والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر ركب أهل الجنة ثم تلا ﴿* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [١٩] وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلَكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان : ١٩ - ٢٠] أَي: يَطُوفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ لِلخِدْمَةِ وَلِدَانٌ مِنْ وِلْدَانِ الْجَنَّةِ {مُخَلَّدُونَ} أَي: عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُخَلَّدُونَ عَلَيْهَا، لَا يَتَغَيَّرُونَ عَنْهَا، لَا تَزِيدُ أَعْمَارُهُمْ عَنْ تِلْكَ السَّنِّ. وَمَنْ فَسَّرَهُمْ بِأَنَّهُمْ مُخَرَّصُونَ فِي آذَانِهِمُ الْأَقْرَطَةُ، فَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَعْنَى بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الصَّغِيرَ هُوَ الَّذِي يَلِيقُ لَهُ ذَلِكَ دُونَ الْكَبِيرِ.

* قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: وَقَوْلُهُ: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا﴾ [الإنسان : ١٩] أَي: إِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي انْتِشَارِهِمْ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِ السَّادَةِ، وَكَثَرَتِهِمْ، وَصَبَاحَةِ وُجُوهِهِمْ، وَحُسْنِ أَلْوَانِهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَحُلِيِّهِمْ، حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَلَا يَكُونُ فِي التَّشْبِيهِ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا، وَلَا فِي الْمَنْظَرِ أَحْسَنُ مِنَ اللَّوْثِ الْمَشْهُورِ عَلَى الْمَكَانِ الْحَسَنِ.

قَالَ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو: مَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَسْعَى عَلَيْهِ أَلْفُ خَادِمٍ، كُلُّ خَادِمٍ عَلَى عَمَلٍ مَا عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠] أَي: وَإِذَا رَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ، ﴿ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان: ٢٠]

أَي: هُنَاكَ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا وَسَعَتِهَا وَارْتِفَاعِهَا وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَبْرَةِ

وَالشُّرُورِ، ﴿رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠] أَي: مَمْلَكَةً لِلَّهِ هُنَاكَ

عَظِيمَةً وَسُلْطَانًا بَاهِرًا. وَثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ لِأَخِرِ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرِ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا إِلَيْهَا: إِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا.

أَيْنَ عُشَّاقُ أَوَانِي الشَّرَابِ الْجَمِيلَةِ؟

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ١٥

قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ١٦﴾ [الإنسان: ١٥ - ١٦] أَي: يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْخَدَمُ

بِأَوَانِي الطَّعَامِ، وَهِيَ مِنْ فِضَّةٍ، وَأَكْوَابِ الشَّرَابِ وَهِيَ الْكِيزَانُ الَّتِي لَا عُرَى لَهَا وَلَا خَرَاطِيمَ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ: بَيَاضُ الْفِضَّةِ فِي

صَفَاءِ الزُّجَاجِ، وَالْقَوَارِيرُ لَا تَكُونُ إِلَّا مِنْ زُجَاجٍ. فَهَذِهِ الْأَكْوَابُ هِيَ مِنْ فِضَّةٍ،

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَهِيَ مَعَ هَذَا شَفَافَةٌ يُرَى مَا فِي بَاطِنِهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، وَهَذَا مِمَّا لَا نَظِيرَ لَهُ فِي الدُّنْيَا، نَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ.

أَيْنَ عُشَاقُ الْمَلِكِ؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبُورًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ: إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - فَيَقُولُ: تَسَحَّرُ مِنِّي - أَوْ: تَضَحِكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ " فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، وَكَانَ يَقُولُ: «ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً» لَفْظُ الْبُخَارِيِّ.

وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبُورًا، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ "، قَالَ: " فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَى، فَيَرْجِعُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلَأَى، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا - أَوْ إِنَّ لَكَ عَشْرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا - ، قَالَ: " فَيَقُولُ: أَتَسْخَرُ بِي - أَوْ أَتَضْحَكُ بِي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ؟ "، قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: " فَكَانَ يُقَالُ: ذَاكَ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً ".

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ، وَمِثْلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا " وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ: فَيَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ مَا يَصْرِفُنِي مِنْكَ؟» إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ، وَزَادَ فِيهِ: " وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ، سَلْ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ، قَالَ اللَّهُ: هُوَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ "، قَالَ: " ثُمَّ يَدْخُلُ بَيْتَهُ، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فَتَقُولَانِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا، وَأَحْيَانَا لَكَ "، قَالَ: " فَيَقُولُ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ " رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ فِي مُلْكِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِي سَنَةٍ يَنْظُرُ إِلَى أَفْصَاهُ كَمَا يَنْظُرُ إِلَى أَدْنَاهُ " رَوَاهُ أَحْمَدُ.

فَإِذَا كَانَ هَذَا عَطَاؤُهُ تَعَالَى لِأَذْنَى مَنْ يَكُونُ فِي الْجَنَّةِ، فَمَا ظَنُّكَ بِمَا هُوَ أَعْلَى مَنْزِلَةً، وَأَخْطَى عِنْدَهُ تَعَالَى.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْعَرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي السَّمَاءِ، لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ، لَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا" أَخْرَجَاهُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ

وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَلَكَهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعْنَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ مَّا شَاءُوا ﴿٥٦﴾ فَضَلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾﴾ [الْحُجَّانَ : ٥١ - ٥٧]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿كَأَلَّا إِن كُتِبَ الْأَبْرَارُ لَنِي عَلَيْينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا عِلِّيُونَ ﴿١٩﴾ كُتِبَ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَنِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَآئِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيْقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَمُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِمَّا جُعِدَ مِنَ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الْمُطَفِّفِينَ : ١٨ - ٢٨] وعنه عليه السلام « إن

المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير ومخها «
إن الله قال ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾﴾ [الرَّحْمَنَ : ٥٨] فأما الياقوت فانه حجر
لو أدخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه « وقال عمر وابن ميمون إن
المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها من قدامها كما يرى
الشارب الأحمر في الزجاجة البيضاء. فهل يوجد هذا الملك لأحدٍ من ملوكِ
الدُّنْيَا !؟

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أين من يحبون الأثاث الجميلة؟

وَأَمَّا مَا يَتَكَبَّرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْفُرْشِ وَالسُّرْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَفِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ۝٥٤﴾ [الرَّحْمَنِ ٥٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ ۝٥٥ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ ۝٥٦﴾ [يس: ٥٥ - ٥٦]. وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ۝٥٧ مُتَكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ۝٥٨﴾ [الْوَاقِعَةِ: ١٥ - ١٦] وَالسُّرُّ الْمَوْضُونَةُ هِيَ الْمَسْجُودَةُ بِقُضْبَانِ الذَّهَبِ.

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝٤٥ أَدْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ۝٤٦ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ ۝٤٧ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ۝٤٨﴾ [الحِجْرِ: ٤٥ - ٤٨]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ۝٤٩ فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ۝٥٠﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ ۝٥١﴾ [الصَّافَّاتِ: ٤٢ - ٤٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مُتَكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ۝٥٢ وَرَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٣﴾ [الْطُّورِ: ٢٠].

أين من يعشق جميلات النساء؟

* فَلَقَدْ نَعَتْنَهُنَّ تَعَالَى لِلْخُطَّابِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَلْصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۝٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ۝٤٩﴾ [الصَّافَّاتِ: ٤٨ - ٤٩] أَي: عَفِيفَاتٌ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

أَزْوَاجِهِنَّ، وَقَوْلُهُ **{عَيْنٌ}** أَي: حَسَانُ الْأَعْيُنِ. وَقِيلَ: ضَخَامُ الْأَعْيُنِ. هُوَ يَرْجِعُ إِلَى الْأَوَّلِ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ الْعَيْنَاءُ، فَوَصَفَ عُيُونَهُنَّ بِالْحُسْنِ وَالْعِفَّةِ، كَقَوْلِ زَلِيخَا فِي يُوسُفَ حِينَ جَمَلَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ عَلَى تِلْكَ النِّسْوَةِ، فَأَعْظَمْنَهُ وَأَكْبَرْنَهُ، وَظَنَّ أَنَّهُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِحُسْنِهِ وَبَهَاءِ مَنْظَرِهِ، قَالَتْ: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي

فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يُوسُفَ: ٣٢] أَي: هُوَ مَعَ هَذَا الْجَمَالِ عَفِيفٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ، فَأَرْتَهُنَّ جَمَالَهُ الظَّاهِرَ وَأَخْبَرْتُهُنَّ بِجَمَالِهِ الْبَاطِنِ، وَهَكَذَا الْحُورُ الْعَيْنُ وَقَوْلُهُ: **{كَانَّهُنَّ بَيَاضٌ مَكْنُونٌ}** وَصَفَهُنَّ بِتَرَافَةِ الْأَبْدَانِ بِأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ. وَقِيلَ: **{كَانَّهُنَّ بَيَاضٌ مَكْنُونٌ}** أَي: لَوْلَوْ مَكْنُونٌ.

قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ ثَلَاثَ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ:

الْأُولَى: أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، وَهُوَ الْعَيْنُ، أَي: عُيُونُهُنَّ قَاصِرَاتٌ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لَشِدَّةِ اقْتِنَاعِهِنَّ وَاكْتِفَائِهِنَّ بِهِمْ.

الثَّانِيَّةُ: أَنَّهُنَّ عَيْنٌ، وَالْعَيْنُ جَمْعُ عَيْنَاءٍ، وَهِيَ وَاسِعَةُ دَارِ الْعَيْنِ، وَهِيَ النَّجْلَاءُ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ أَلْوَانَهُنَّ بَيَاضٌ بَيَاضًا مُشْرَبًا بِصُفْرَةٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ لَوْنُ بَيَاضِ النَّعَامِ الَّذِي شَبَّهَهُنَّ بِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ:

كَبَّرِ الْمَقَانَاتِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ *** غَدَاها نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ
لِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: كَبَّرِ الْمَقَانَاتِ الْبَيَاضُ بِصُفْرَةٍ: أَنَّ لَوْنَ الْمَرْأَةِ الْمَذْكُورَةِ كَلَوْنِ الْبَيْضَةِ الْبَكْرِ الْمُخَالِطِ بَيَاضُهَا بِصُفْرَةٍ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الثَّلَاثُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

جَاءَتْ مُوَصَّحَةً فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ مَعَ غَيْرِهَا مِنْ صِفَاتِهِنَّ الْجَمِيلَةِ، فَيَنْ كَوْنُهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي «ص»: ﴿* وَعِنْدَهُمْ

قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ أَثَرَابٌ ❶﴾ [ص : ٥٢] ، وَكَوْنُ الْمَرْأَةِ قَاصِرَةً الطَّرْفِ مِنْ صِفَاتِهَا

الْجَمِيلَةِ، وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ:

مِنَ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوَدَّبَ *** مَنِ الذَّرَّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لَأَثَرَا

وَذَكَرَ كَوْنَهُنَّ عَيْنًا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فِيهِنَّ: ﴿وَحُورٌ عَيْنٌ ❷﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٢٢] وَذَكَرَ صَفَا

الْوَانِهِنَّ وَيَبَاضَها فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَمْثَلِ اللَّوْلِيِّ الْمَكْنُونِ ❸﴾ [الْوَاقِعَةُ : ٢٣] ،

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ❹﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٨] ، وَصِفَاتُهُنَّ كَثِيرَةٌ

مَعْرُوفَةٌ فِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ أَتَى عَلَيْهِنَّ بِنُوعَيْنِ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ، وَالطَّرْفُ الْعَيْنُ، وَهُوَ لَا يُجْمَعُ وَلَا يُثَنَّى ؛ لِأَنَّ

أَصْلَهُ مُصَدَّرٌ، وَلَمْ يَأْتِ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مُفْرَدًا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ

طَرْفُهُمْ وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءً ❺﴾ [إِبْرَاهِيمَ : ٤٣] ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿خَشِيعِينَ مِنَ الْذِّلِّ

يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ❻﴾ [الشُّورَى : ٤٥] ، وَمَعْنَى كَوْنَهُنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ هُوَ مَا

قَدَّمْنَا مِنْ أَنَّهُنَّ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ بِخِلَافِ نِسَاءِ الدُّنْيَا.

* وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ❼﴾ [البَقَرَةُ : ٢٥] ، قَالَ

ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْقَدْرِ وَالْأَذَى. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مِنْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

الْحَيْضِ وَالْغَائِطِ وَالْبَوْلِ وَالنُّخَامِ وَالْبُرَاقِ وَالْمَنِيِّ وَالْوَلَدِ. وَقَالَ قَتَادَةُ: مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْأَذَى وَالْمَأْثَمِ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: لَا حَيْضَ وَلَا كَلْفَ.

* وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥٦ - ٥٨] أَيْ: بَلْ هُنَّ أَبْكَارٌ عُرُبٌ أَتْرَابٌ، لَمْ يَطَّاهُنَّ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجَنِّ الْجَنَّةِ.

* ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٩﴾﴾ [ص: ٥٩] أَيْ: عَنْ غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ فَلَا يَلْتَفِتْنَ إِلَى غَيْرِ بُعُولَتِهِنَّ {أَتْرَابٌ} أَيْ: مُتَسَاوِيَاتٌ فِي السِّنِّ وَالْعُمُرِ.

* وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٦٦﴾﴾ [الرَّحْمَنُ: ٧٠ - ٧٦].

قَوْلُهُ: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} قِيلَ: الْمُرَادُ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ حَسَنَةٌ فِي الْجَنَّةِ، قَالَهُ قَتَادَةُ. وَقِيلَ: خَيْرَاتٌ جَمْعُ خَيْرَةٍ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ الْحَسَنَةُ الْخُلُقِ الْحَسَنَةُ الْوَجْهِ، قَالَهُ الْجُمْهُورُ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَزْوَاجَ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُعْنِينَ أَزْوَاجَهُنَّ بِأَحْسَنِ أَصْوَاتٍ سَمِعَهَا أَحَدٌ قَطُّ. إِنَّ مِمَّا يُعْنِينَ بِهِ: نَحْنُ الْخَيْرَاتُ الْحِسَانُ. أَزْوَاجُ قَوْمٍ كِرَامٍ. يَنْظُرُونَ بِقُرَّةِ أَعْيَانٍ. وَإِنَّ مِمَّا يُعْنِينَ بِهِ: نَحْنُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْخَالِدَاتُ فَلَا يَمُتُّهُ. نَحْنُ الْأَمِنَاتُ فَلَا يَخْفَنَهُ. نَحْنُ الْمُقِيمَاتُ فَلَا يَظْعَنَهُ» رواه الطبراني في الصغير والأوسط وقال: وَلَمْ يَرَوْهُ عَنْ زَيْدٍ إِلَّا مُحَمَّدٌ، تَفَرَّدَ بِهِ سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ. وقال المنذري: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورواهما رواة الصحيح وصححه الألباني.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٣﴾ [الرَّحْمَنُ : ٧٣] ، تَقَدَّمَ قَوْلُهُ: ﴿فِيهِنَّ قَصِيرَاتٌ الْظُّرْفِ﴾ [الرَّحْمَنُ : ٥٦] ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّتِي قَدْ قَصَرَتْ ظَرْفَهَا بِنَفْسِهَا أَفْضَلُ مِمَّنْ قُصِرَتْ، وَإِنْ كَانَ الْجَمِيعُ مُحَدَّرَاتٍ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتٌ الْظُّرْفِ﴾ [ص : ٥٢] أَي: عَفِيفَاتٌ لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ. كَذَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَمُجَاهِدٌ، وَزَيْدُ بْنُ أَسْلَمَ، وَقَتَادَةُ، وَالسُّدِّيُّ، وَغَيْرُهُمْ. وَرَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ خَيْرَةً، وَلِكُلِّ خَيْرَةٍ خَيْمَةٌ، وَلِكُلِّ خَيْمَةٍ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ، يَدْخُلُ عَلَيْهَا كُلُّ يَوْمٍ تُحْفَةٌ وَكَرَامَةٌ وَهَدِيَّةٌ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذَلِكَ، لَا مَرَّاحَاتٍ وَلَا طَّمَاحَاتٍ، وَلَا بَخَرَاتٍ وَلَا ذَفَرَاتٍ، حُورٌ عَيْنٌ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ" رواه البخاري:

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَرَوَاهُ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ، بِهِ وَقَالَ: "ثَلَاثُونَ مِيلًا". وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عِمْرَانَ، بِهِ. وَلَفْظُهُ: "إِنَّ لِلْمُؤْمِنِ فِي الْجَنَّةِ لَخَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ وَاحِدَةٍ مُجَوَّفَةٍ، طُولُهَا سِتُونَ مِيلًا لِلْمُؤْمِنِ فِيهَا أَهْلٌ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، فَلَا يَرَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا".

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: الْخَيْمَةُ لَوْلُؤَةٌ وَاحِدَةٌ، فِيهَا سَبْعُونَ بَابًا مِنْ دُرٍّ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝٧٢﴾ [الرَّحْمَنُ: ٧٢]، قَالَ: فِي خِيَامِ اللَّوْلُؤِ، وَفِي الْجَنَّةِ خَيْمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ لَوْلُؤَةٍ، أَرْبَعُ فَرَاسِخٍ فِي أَرْبَعَةِ فَرَاسِخٍ، عَلَيْهَا أَرْبَعَةُ آلَافٍ مِصْرَاعٍ مِنَ الذَّهَبِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةُ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرَجَدٍ وَيَاقُوتٍ، كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ وَصَنْعَاءَ" رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ۝٨٥﴾ [مَرْيَمَ: ٨٥] فَقَالَ: مَا أَظُنُّ الْوَفْدَ إِلَّا الرِّكْبَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمْ إِذَا خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ يُسْتَقْبَلُونَ -أَوْ: يُؤْتَوْنَ- بِنُوقٍ بَيْضٍ لَهَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَجْنَحَتْ، وَعَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ، شُرَكَ نِعَالِهِمْ نُورٌ يَتَلَألُ كُلَّ خَطْوَةٍ مِنْهَا مَدُّ
الْبَصَرِ، فَيَنْتَهُونَ إِلَى شَجَرَةٍ يَنْبُعُ مِنْ أَصْلِهَا عَيْنَانِ، فَيَشْرَبُونَ مِنْ إِحْدَاهُمَا، فَتَغْسِلُ
مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ دَنَسٍ، وَيَغْتَسِلُونَ مِنَ الْآخَرَى فَلَا تَشَعُثُ أَبْشَارُهُمْ وَلَا
أَشْعَارُهُمْ بَعْدَهَا أَبَدًا، وَتَجْرِي عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ، فَيَنْتَهُونَ أَوْ: فَيَأْتُونَ بَابَ
الْجَنَّةِ، فَإِذَا حَلَقَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ عَلَى صَفَائِحِ الذَّهَبِ، فَيَضْرِبُونَ بِالْحَلَقَةِ عَلَى
الصَّفِيحَةِ فَيُسْمَعُ لَهَا طَيْنٌ يَا عَلِيُّ، فَيَبْلُغُ كُلَّ حَوْرَاءٍ أَنَّ زَوْجَهَا قَدْ أَقْبَلَ، فَتَبْعُثُ
قِيَمَهَا فَيَفْتَحُ لَهُ، فَإِذَا رَأَاهُ خَرَّ لَهُ - قَالَ مَسْلَمَةٌ أَرَاهُ قَالَ: سَاجِدًا - فَيَقُولُ: ارْفَعْ
رَأْسَكَ، فَإِنَّمَا أَنَا قِيَمُكَ، وَكُلْتُ بِأَمْرِكَ. فَيَنْبَعُ وَيَقْفُو أَثَرَهُ، فَتَسْتَخِفُّ الْحَوْرَاءُ
الْعَجَلَةَ فَتَخْرُجُ مِنْ خِيَامِ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ حَتَّى تَعْتَنِقَهُ، ثُمَّ تَقُولُ: أَنْتَ - جَبِّي، وَأَنَا
حَبُّكَ، وَأَنَا الْخَالِدَةُ الَّتِي لَا أَمُوتُ، وَأَنَا النَّاعِمَةُ الَّتِي لَا أَبَاسُ، وَأَنَا الرَّاضِيَةُ الَّتِي
لَا أَسْخَطُ، وَأَنَا الْمُقِيمَةُ الَّتِي لَا أَطْعَنُ. فَيَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ أَسْهِ إِلَى سَقْفِهِ مِائَةً أَلْفِ
ذِرَاعٍ، بِنَاؤُهُ عَلَى جَنْدَلِ اللُّؤْلُؤِ طَرَائِقُ: أَصْفَرُ وَأَحْمَرُ وَأَخْضَرُ، لَيْسَ مِنْهَا طَرِيقَةٌ
تُشَاكِلُ صَاحِبَتَهَا. وَفِي الْبَيْتِ سَبْعُونَ سَرِيرًا، عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ حَشِيَّةً، عَلَى
كُلِّ حَشِيَّةٍ سَبْعُونَ زَوْجَةً، عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً، يُرَى مِخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ
الْحُلَلِ، يَقْضِي جَمَاعَهَا فِي مِقْدَارِ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِيكُمْ هَذِهِ. الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِهِمْ تَطَرَّدُ،
أَنْهَارُ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ قَالَ: صَافٍ لَا كَدَرٍ فِيهِ وَأَنْهَارُ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، لَمْ
يَخْرُجْ مِنْ ضُرُوعِ الْمَاشِيَةِ، وَأَنْهَارُ مِنْ خَمْرِ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ، لَمْ يَعْصِرْهَا الرِّجَالُ
بِأَفْدَامِهِمْ وَأَنْهَارُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى لَمْ يَخْرُجْ مِنْ بُطُونِ النَّحْلِ، فَيَسْتَحْلِي الثَّمَارَ،

فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ قَائِمًا، وَإِنْ شَاءَ قَاعِدًا، وَإِنْ شَاءَ مُتَكِّئًا، ثُمَّ تَلَا ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ

ظِلَّالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾﴾ [الإنسان : ١٤] ، فَيَسْتَهِي الطَّعَامَ ، فَيَأْتِيهِ طَيْرٌ

أَبْيَضُ، وَرَبَّمَا قَالَ: أَخْضَرُ فَتَرْفَعُ أَجْنِحَتَهَا، فَيَأْكُلُ مِنْ جُنُوبِهَا أَيَّ الْأَلْوَانِ شَاءَ، ثُمَّ

تَطِيرُ فَتَذْهَبُ، فَيَدْخُلُ الْمَلِكُ فَيَقُولُ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الزُّحُف : ١٥] ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ

تَقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ [مَرْيَم : ٦٣] وَلَوْ أَنَّ شَعْرَةً مِنْ شَعْرِ الْحَوْرَاءِ وَقَعَتْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ،

لَأَضَاءَتِ الشَّمْسُ مَعَهَا سَوَادٌ فِي نُورٍ " رواه ابنُ أَبِي حَاتِمٍ وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ

الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ، فِي تَفْسِيرِهِ وَفِي آخِرِ السِّيَاقِ قَالَ: هَكَذَا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ

مَرْفُوعًا، وَقَدْ رُوِيَ فِي الْمَقَدِّمَاتِ مِنْ كَلَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ أَشْبَهُ

بِالصَّحَّةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْوَاحِدَةَ مِنْهُمْ تَقُولُ لِبُعْلِهَا: وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي الْجَنَّةِ شَيْئًا أَحْسَنَ مِنْكَ،

وَلَا فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَكَ لِي وَجَعَلَنِي لَكَ.

﴿لَمْ يَطْمِئْهُمْ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾﴾ [الرَّحْمَن : ٥٦] أَيْ: بَلْ هُنَّ أَبْكَارٌ عُرْبٌ

أَتْرَابٌ، لَمْ يَطْمِئْهُمْ أَحَدٌ قَبْلَ أَزْوَاجِهِنَّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْأَدِلَّةِ

عَلَى دُخُولِ مُؤْمِنِي الْجَنِّ الْجَنَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ قَرِيبًا.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فِي الْجَنَّةِ أَحَدٌ،

إِلَّا لَهُ زَوْجَتَانِ، إِنَّهُ لَيَرَى مَخَّ سَاقِيهِمَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حُلَّةً، مَا فِيهَا مِنْ عَزْبٍ»

إرشادُ الجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

رواه الدارمي إسناده صحيح. وفي الطَّبْرَانِيِّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ " إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيُفْضَى إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءٍ " صححه في المختارة.

وقال الألباني رحمه الله صحيح كما في الصحيحة ولعل ابن القيم رحمه الله حين قال: لَيْسَ فِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ زِيَادَةٌ عَلَى زَوْجَتَيْنِ سِوَى مَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لِلْمُؤْمِنِ لَخِيْمَةٌ مِنْ لُؤْلُؤَةٍ لَهُ فِيهَا أَهْلُونَ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ " لم يظهر له صحة ذلك والله أعلم

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ أَوَّلَ زُمْرَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ كَأَشَدَّ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةً قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ يُرَى مَخَّ سَوْفَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعِظَمِ وَاللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا لَا يَسْقَمُونَ وَلَا يَبُولُونَ وَلَا يَتَغَوَّطُونَ وَلَا يَنْفُلُونَ وَلَا يَتَمَخَّطُونَ أُنْيَتُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَأَمْشَاطُهُمُ الذَّهَبُ وَوَقُودُ مَجَامِرِهِمُ الْأَلْوَةُ وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ عَلَى خُلُقِ رَجُلٍ وَاحِدٍ عَلَى صُورَةٍ أَيْبِهِمْ آدَمَ سِتُونَ ذِرَاعًا فِي السَّمَاءِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَأَيْنَ عِشَاقُ الْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ؟

تقدم كلام الشنقيطي رحمه الله على ملابس أهل الجنة في باب [الخدم والمناصب] وسنشير في هذا الباب إلى ذلك إشارة قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ

سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ^ط وَحُلُوعًا^ط أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقْلَهُمْ رُبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٣٢﴾ ﴿[الإنسان : ٢١ - ٢٢] أَي: لِبَاسُ
أَهْلِ الْجَنَّةِ فِيهَا الْحَرِيرُ، وَمِنْهُ سُنْدُسٌ، وَهُوَ رَفِيعُ الْحَرِيرِ كَالْقُمَصَانِ وَنَحْوَهَا مِمَّا
يَلْبِي أَبْدَانَهُمْ، وَالْإِسْتَبْرَقُ مِنْهُ مَا فِيهِ بَرِيقٌ وَلَمَعَانٌ، وَهُوَ مِمَّا يَلْبِي الظَّاهِرَ، كَمَا هُوَ
الْمَعْهُودُ فِي اللَّبَاسِ ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ^ط وَحُلُوعًا^ط أَسَاوِرَ مِنْ
فِضَّةٍ وَسَقْلَهُمْ رُبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٣١﴾﴾ [الإنسان : ٢١] وَهَذِهِ صِفَةُ الْأَبْرَارِ، وَأَمَّا
الْمُقَرَّبُونَ فَكَمَا قَالَ: ﴿يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا^ط وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا
حَرِيرٌ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج : ٢٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا
نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ
الْأَنْهَارُ يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسَنَتَ مَرْتَفَقًا ﴿٣٤﴾﴾ [الكهف :
٣٠ - ٣١] ذَكَرَ جَلَّ وَعَلَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ الْأُولَى: أَنَّ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا وَأَحْسَنَ
فِي عَمَلِهِ أَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَا يُضِيعُ أَجْرَهُ، أَي: جَزَاءَ عَمَلِهِ: بَلْ يُجَازَى بِعَمَلِهِ الْحَسَنِ
الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، فَذَكَرَ أَنَّهُ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فِيهَا الْأَنْهَارُ، وَيُحَلَّلُونَ
فِيهَا أَسَاوِرَ الذَّهَبِ، وَيَلْبَسُونَ فِيهَا الثِّيَابَ الْخُضَرَ مِنَ السُّنْدُسِ وَالْإِسْتَبْرَقِ، فِي
حَالِ كَوْنِهِمْ مُتَكِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ وَهِيَ السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ، وَالْحِجَالُ:
جَمْعُ حَجَلَةٍ وَهُوَ بَيْتٌ يُزَيْنُ لِلْعُرُوسِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الزَّيْنَةِ، ثُمَّ أَتَى عَلَى ثَوَابِهِمْ
بِقَوْلِهِ: ﴿نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسَنَتَ مَرْتَفَقًا ﴿٣٤﴾﴾ [الكهف : ٣١]، وَهَذَا الَّذِي بَيْنَهُ هُنَا مِنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

صِفَاتِ جَزَاءِ الْمُحْسِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَاءَ مُبَيَّنًا فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ جَدًّا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ «الْإِنْسَانِ»: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ۝ وَيُطْعَمُونَ ۝ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۝﴾ [الْإِنْسَانِ: ٥ - ٩] ، وَكَقَوْلِهِ فِي سُورَةِ «الْوَاقِعَةِ» ، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ۝﴾ - إِلَى قَوْلِهِ - ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ۝ ۳۸ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ۝﴾ [الْوَاقِعَةِ: ١٠ - ٤٠] ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ : وَقَدْ بَيَّنَّ فِي سُورَةِ «السَّجْدَةِ» أَنَّ مَا أَخْفَاهُ اللَّهُ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ جَلَّ وَعَلَا ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝﴾ [السَّجْدَةِ: ١٧] ، وَقَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ {جَنَّاتُ عَدْنٍ} أَي: إِقَامَةٌ لَا رَحِيلَ بَعْدَهَا وَلَا تَحَوَّلَ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝﴾ [الْكَهْف: ٨٠] أَصْلُهُ مِنْ عَدَنَ بِالْمَكَانِ: إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَقَوْلُهُ هُنَا فِي الْجَنَّةِ «وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا» يُبَيِّنُ مَعْنَاهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ۝﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝﴾ [الْفُرْقَانِ: ٧٥ - ٧٦] فَهَؤُلَاءِ السُّعْدَاءُ الْأَبْرَارُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ لِيُقِيمُوا فِيهَا أَبَدًا ، وَتَجْرِي الْأَنْهَارُ وَالْمِيَاهُ فِي جَنَابَتِهَا ، وَيَلْبَسُونَ فِيهَا حُلِيًّا ، هِيَ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٌ ، وَيَلْبَسُونَ فِيهَا ثِيَابًا مِنَ الْحَرِيرِ خَضِرَاءَ اللَّوْنِ (كَمَا جَاءَ فِي آيَةٍ أُخْرَى) ، مِنْهَا ثِيَابٌ رَقِيقَةٌ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

كَالْقُمْصَانِ ، وَمَا مَاتْلَهَا ، وَمِنْهَا ثِيَابٌ غَلِيظَةٌ ، كَالدِّيَاجِ لَهُ بَرِيقٌ ، وَيَجْلِسُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ وَالْأَسِرَّةِ مُسْتَنِدِينَ (مُتَكَبِّينَ) ، لِيَرْتَا حُوا فِي جَلْسَتِهِمْ . وَحَسُنَتِ الْجَنَّةُ ثَوَابًا لَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ ، وَحَسُنَتْ مَنْزِلًا وَمَقِيلًا .

أَيْنَ مِنْ يَبْحَثُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ ؟

فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ زِينَةَ الظَّاهِرِ بِالْحَرِيرِ وَالْحُلِيِّ كَمَا تَقْدُمُ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان : ٢١] قَالَ بَعْدَهُ: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [١١] ﴿[الإنسان : ٢١] أَيْ: طَهَّرَ بَوَاطِنَهُمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالْحِقْدِ وَالْغِلِّ وَالْأَذَى وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ، كَمَا رَوَيْنَا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ: إِذَا انْتَهَى أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ وَجَدُوا هُنَالِكَ عَيْنِينَ فَكَانَمَا أُلْهِمُوا ذَلِكَ فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا فَأَذْهَبَ اللَّهُ مَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ أَذَى، ثُمَّ اغْتَسَلُوا مِنَ الْأُخْرَى فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيمِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [١٧] لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [٤٨] [الحجر : ٤٧ - ٤٨] أَيْ: مِنْ حَسَدٍ وَبَغْضَاءٍ، كَمَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ، مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ النَّاجِي، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ حُسُوسًا عَلَى فَنَظَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَاقْتَصَّ لَهُمْ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِبُوا وَنُقُّوا، أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ أَحَدَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَذُلُّ مِنْهُ بِمَسْكَنِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا. رواه البخاري.

وَقَدْ رَوَى سُنَيْدٌ فِي تَفْسِيرِهِ: حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَالَةَ، عَنْ لُقْمَانَ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: لَا يَدْخُلُ مُؤْمِنٌ الْجَنَّةَ حَتَّى يَنْزِعَ اللَّهُ مَا فِي صَدْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ، حَتَّى يَنْزِعَ مِنْهُ مِثْلَ السَّبْعِ الصَّارِي.

وَقَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾ [الأنهر] [الأعراف: ٤٣] الْآيَةَ: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ إِذَا سَبَقُوا إِلَى الْجَنَّةِ فَبَلَّغُوا، وَجَدُوا عِنْدَ بَابِهَا شَجَرَةً فِي أَصْلِ سَاقِهَا عَيْنَانِ، فَشَرِبُوا مِنْ إِحْدَاهُمَا، فَيَنْزِعُ مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ، فَهُوَ "الشَّرَابُ الطَّهُورُ"، وَاعْتَسَلُوا مِنَ الْآخَرَى، فَجَرَتْ عَلَيْهِمْ "نَضْرَةُ النَّعِيمِ" فَلَمْ يَشْعَثُوا وَلَمْ يَشْحَبُوا بَعْدَهَا أَبَدًا.

وَقَالَ تَعَالَى ﴿نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾ [الأعراف: ٤٣]

رَوَى الْقَاسِمُ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ عَلَى مَا فِي صُدُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنَ الشَّحْنَاءِ وَالضَّغَائِنِ، حَتَّى إِذَا تَوَافَوْا وَتَقَابَلُوا نَزَعَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ غِلٍّ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾ وَهَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا شَبَهٌ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝﴾

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

[الأحزاب : ٤٤] ، وَقَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ۖ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا

سَلَامًا ۖ﴾ [الواقعة : ٢٥ - ٢٦] . وَقَوْلِهِ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا﴾ [مريم : ٦٢]

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ۝٥٨﴾ [يس : ٥٨] . وَقَوْلِهِ: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم

مِّن كُلِّ بَابٍ ۖ ۝٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ۝٢٤﴾ [الرعد : ٢٣ - ٢٤] .

وَقَوْلُهُ: ﴿ءَاخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١﴾ [يونس : ١٠] هَذَا فِيهِ دَلَالَةٌ

عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمَحْمُودُ أَبَدًا، الْمَعْبُودُ عَلَى طُولِ الْمَدَى؛ وَلِهَذَا حَمِدَ

نَفْسُهُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ وَاسْتِمْرَارِهِ، وَفِي ابْتِدَاءِ كِتَابِهِ، وَعِنْدَ ابْتِدَاءِ تَنْزِيلِهِ، حَيْثُ

يَقُولُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ [الكهف : ١] ، ﴿الْحَمْدُ

لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾ [الأنعام : ١] إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَحْوَالِ الَّتِي يَطُولُ بَسْطُهَا.

الجندي في ميزان الكتاب والسنة

بعد إن عرفنا دار الخلد وعرفنا مَنْ أهلها وأنهم الطائعون المتقون فتعالوا معشرَ

الجُنْدِ لِنَنْظُرَ هَلْ نَحْنُ مِنَ الطَّائِعِينَ الْمُتَّقِينَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِهَا، وَهَلْ

لَنَا رَغْبَةٌ أَنْ نَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا؟ فنتوب ونؤوب مما نحن فيه من مخالفات لدين

الله، إن قلتم نعم.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فتعالوا بنا لننظر هل نحن من العاملين لها وأين نحن من طاعة الله وتقواه وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم فَإِنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَنْظُرَ فِي لَيْلِهِ مَا عَمَلَ فِي نَهَارِهِ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا تَابَعَهُ فِيمَا شَاكَلَهُ وَضَاهَاهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ تَابَ مِنْهُ وَرَجَعَ إِلَى خَالِقِهِ وَمَوْلَاهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨] قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: قَوْلُهُ: {وَلْتَنْظُرْ

نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ} أَيُّ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَانْظُرُوا مَاذَا ادَّخَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِيَوْمِ مَعَادِكُمْ وَعَرَضِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ أَهـ. ، وَفِي سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: مَنْ دَانَ نَفْسَهُ يَقُولُ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يُحَاسَبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَيُرْوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرْضِ الْأَكْبَرِ، وَإِنَّمَا يَخْفُ الْحِسَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا.

وَيُرْوَى عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ» رواه البخاري تعليقا.
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ جَلَّ وَعَلَا، قَالَ: «وَعِزَّتِي لَا أَجْمَعُ عَلَى عَبْدِي خَوْفَيْنِ وَأَمْنَيْنِ، إِذَا خَافَنِي فِي الدُّنْيَا أَمَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا أَمِنَنِي فِي الدُّنْيَا أَخَفَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه ابن حبان وقال الألباني: حسن صحيح - "الصحيحة" (٧٤٢).

شكّل الجنديّ الخارجيّ

فَلْنَنْظُرْ أَوَّلًا إِلَى شَكْلِ الْجُنْدِيِّ وَهَيْئَتِهِ وَهَلْ هُوَ بِالْمُسْلِمِينَ أَشْبَهُ؟ أَمْ بِالْكَفَّارِ أَشْبَهُ؟ وَلَا يَتَّضِحُ ذَلِكَ إِلَّا بِعَرَضِ هَيْئَتِهِ وَمَظْهَرِهِ الْخَارِجِيِّ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلْنَنْظُرْ أَوَّلًا إِلَى رَأْسِهِ نَجِدُ عَلَى رَأْسِهِ قُبْعَةً عَلَيْهَا صُورَةُ طَيْرٍ .
* **تَعْرِيفُ الْقُبْعَةِ:** قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "وَالْقُبْعَةُ: خِرْقَةٌ كَالْبُرْنُسِ، تُسَمِّيهِمَا الْعَامَّةُ: الْقُبْعَةُ". مَقَائِيسُ اللُّغَةِ (٥ / ٥١) إِذَا فَالْقُبْعَةُ خِرْقَةٌ تُخَاطُ شَبِيهَةً بِالْبُرْنُسِ وَيَلْبَسُهَا الصَّبِيَانُ .

* **وَلَبَسَ هَذِهِ الْقُبْعَةَ مَخَالَفٌ لِلشَّرْعِ مِنْ وَجْهَيْنِ:**

أولاً: هذه القُبْعَةُ وإن وافقت القُبْعَةَ العربية في الاسم فإنها تخالفها بالهيئة فالفرق

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بَيْنَ وَاضِحٍ مَعْلُومٍ بَلْ حَتَّى الْاسْمِ فَإِنَّهُمْ يَسْمُونَهَا: "بُرْيَةٌ"، وَطَاقِيَّةٌ، وَطَرَبُوشٌ
وَالْبَرْنِيْطَةُ "وَتَسْمِيَّتُهَا (قُبْعَةٌ) قَلِيلٌ فَهِيَ مِنْ لِبَاسِ الْإِفْرَنْجِ بِلَا شَكٍّ، وَهِيَ مُخَالَفَةٌ
لِلْقُبْعَةِ الَّتِي يَلْبَسُهَا صَبِيَّانَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمْ تَعْلَمْ لَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجُنُودِهِ وَلَا فِي عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بَلْ قُلٌّ لَمْ تَعْرِفْ فِي عَهْدِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَلَا فِي عَهْدِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ إِنَّمَا عَرَفَتْ عِنْدَ احْتِلَالِ الْبَرِيطَانِيِّينَ
وَالْفَرَنْسِيِّينَ وَالْإِيطَالِيِّينَ بِلَادَ الْعَرَبِ فِي الْأَزْمَنَةِ الْمُتَأَخِّرَةِ، فَأَلْفَ الْمُسْلِمُونَ ذَلِكَ
الْمَنْظَرَ الَّذِي أَهَانَهُمْ وَسَفَكَ دِمَاءَهُمْ، فَلَمَّا خَرَجُوا نَقَلَ الْمُسْلِمُونَ تِلْكَ الْقُبْعَةَ
إِلَى رُؤُوسِ جِيُوشِهِمْ، حِفَاضًا مِنْهُمْ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ، وَأَبَى الْمُسْلِمُونَ إِلَّا الشَّيْبَةَ بِهِمْ
وَاقْتِفَاءَ أَثَرِهِمْ تَحْقِيقًا لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخِذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا
بِشِبْرِ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَفَّارِسَ وَالرُّومِ؟ فَقَالَ: «وَمِنْ النَّاسِ
إِلَّا أُولَئِكَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَحَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شِبْرًا بِشِبْرِ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ،
حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَا تَبْعَثُوهُمْ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ»، مَتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَدْ بَيَّنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَرَ الشَّيْبَةِ بِأَعْدَاءِ اللَّهِ فِي أَحَادِيثٍ مِنْهَا:

١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ
حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجُعِلَ الذَّلَّةُ،

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ" الحديث رواه أحمد والطبراني وغيرهما وصححه العلامة الألباني كما في الإروى ١٢٦٩ - وحجاب المرأة المسلمة ص ١٠٤

*** قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:** وهذا الحديث أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١] وهو نظير ما سنذكره عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: "مَنْ بَنَى بِيْلَادِ الْأَعَاجِمِ وَصَنَعَ نِيْرُوزَهُمْ وَمِهْرَ جَانَّهُمْ وَتَشَبَّهَ بِهِمْ حَتَّى يَمُوتَ وَهُوَ كَذَلِكَ حُشِرَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

فقد يحمل هذا على التشبه المطلق فإنه يوجب الكفر، ويقتضي تحريم أبعاض ذلك وقد يحمل على أنه منهم في القدر المشترك الذي شابههم فيه فإن كان كفرا، أو معصية، أو شعارا لها كان حكمه كذلك "اهد اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم".

*** وقال الشيخ أحمد محمد شاكر** كما في حواشيه على مسند الأمام أحمد في كلامه على حديث عبد الله بن عمرو، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَأَمْرُكَ بِهَذَا؟» قُلْتُ: أَعْسِلُهُمَا، قَالَ: «بَلْ أَخْرِقُهُمَا» قال رحمه الله: هذا الحديث يدل بالنص الصريح على حرمة التشبه بالكفار، في اللبس وفي الهيئة، والمظهر، كالحديث الآخر الصحيح؛ و "من تشبه بقوم فهو منهم".

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ولم يختلف أهل العلم منذ الصدر الأول في هذا - أعني: في تحريم التشبه بالكفار - حتى جئنا في هذه العصور المتأخرة، فنبتت في المسلمين نابتة ذليلة مستعبدة، هجيرها وديدنها: التشبه بالكفار في كل شيء، والاستخذاء لهم، والاستعباد.

ثم وجدوا من الملتصقين بالعلم المنتسبين له من يزين لهم أمرهم، ويهون عليهم أمر التشبه بالكفار، في اللباس والهيئة، والمظهر والخلق، وكل شيء؛ حتى صرنا في أمة ليس لها من مظهر الإسلام إلا مظهر الصلاة والصيام والحج، على ما أدخلوا فيها من بدع، بل من ألوان من التشبه بالكفار أيضا. وأظهر مظهر يريدون أن يضربوه على المسلمين هو: غطاء الرأس الذي يسمونه: "القبعة، البرنيطة"، وتعللوا لها بالأعالي والأباطيل، وأفتاهم بعض الكبراء المنتسبين: أن لا بأس بها إذا أريد بها الوقاية من الشمس، وهم يأبون إلا أن يظهروا أنهم لا يريدون بها إلا الوقاية من الإسلام. فيصرح كُتَّابهم ومفكروهم بأن هذا اللباس له أكبر الأثر في تغيير الرأس الذي تحته، ينقله من تفكير عربي ضيق، إلى تفكير إفرنجي واسع! ثم أبى الله لهم إلا الخذلان، فتناقضوا، ونقضوا ما قالوا من حجة الشمس، إذ وجدوا أنهم لم يستطيعوا ضرب هذه الذلة على الأمة.

إرشاد الجنود إلى الطُّرُق الموصلة إلى دار الخلود

فنزعوا غطاء الرأس بمرة، تركوا الطربوش وغيره، ونسوا أن الشمس ستضرب رؤوسهم مباشرة، دون واسطة الطربوش، ونسوا أنهم دعوا إلى القبعة، وأنه لا وقاية لرؤوسهم من الشمس إلا بها.

ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الإنجليزي المحتل للبلاد، من القاهرة والإسكندرية؛ بمظهره المعروف؛ فما لبثنا أن رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية، قبعات كقبعات الإنجليز.

فلم تفقد الأمة في العاصمتين، وفي داخل البلاد، منظر جيش الاحتلال الذي ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة، فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهر الذل الذي ألفوه واستساغوه، وربوا في أحضانه.

وما رأيت مرة هذا المنظر البشع، منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم، إلا تقززت نفسي، وذكررت قول عميرة بن جعل الشاعر الجاهلي، يذم قبيلة تغلب:

إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا *** عليهم وردوا وفدهم يستقبلها
انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

فعلى ما قرره رحمه الله يكون عمر هذا الزي في الجزيرة العربية وما حولها من العرب لا يتجاوز مئة عام ولعله رحمه الله أكبر من هذا الزي والله أعلم وما ذكره رحمه الله تعالى من تشبه الجيش المصري، والشرطة المصرية، بالجيش الإنجليزي، ليس هو مما انفرد به المصريون، بل قد شاركهم فيه كثير من المسلمين والمتسبين إلى الإسلام؛ فألبسوا جيوشهم وشرطهم مثل لباس

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الإفرنج، ولم يبالوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا النَّصَارَى، فَإِنْ تَسَلَّمَ الْيَهُودُ الْإِشَارَةَ بِالْأَصَابِعِ، وَتَسَلَّمَ النَّصَارَى الْإِشَارَةَ بِالْأَكْفُفِ» رواه الترمذي وحسنه الألباني بل وصححه في الصحيحة بشواهده.

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: رَأَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ، فَقَالَ: «أَأَمَّاكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا؟» قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا، قَالَ: «بَلْ أَحْرِقْهُمَا» رواه مسلم.

وفي الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٥ / ٣٦٧) نقلا عن الإيضاح والتبيين قال: [قول الشيخ حمود التويجري في لبس البرنيطة التي هي من لباس الإفرنج] وقال الشيخ: **حمود بن عبد الله التويجري**: «ومن التشبه بأعداء الله تعالى: لبس البرنيطة التي هي من لباس الإفرنج، ومن شابههم من أمم الكفر والضلال، وتسمى أيضا: القبعة.

وقد افتتن بلبسها كثير من المنتسبين إلى الإسلام، في كثير من الأقطار الإسلامية، ولا سيما البلدان التي فشت فيها الحرية الإفرنجية، وانطمست فيها أنوار الشريعة المحمدية.

إرشاد الجنود إلى الطُّرُق الموصلة إلى دار الخلود

ومن ذلك أيضا: الاقتصار على لبس السترة والبنطلون؛ فالسترة قميص صغير يبلغ أسفله إلى حد السرة، أو يزيد عن ذلك قليلا، وهو من ملابس الإفرنج؛ والبنطلون: اسم للسراويل الإفرنجية، وقد عظمت البلوى بهذه المشابهة الذميمة، في أكثر الأقطار الإسلامية.

ومن جمع بين هذا اللباس، وبين لبس البرنيطة فوق رأسه، فلا فرق بينه وبين رجال الإفرنج، في الشكل الظاهر؛ وإذا ضم إلى ذلك حلق اللحية، كان أتم للمشابهة الظاهرة، و"من تشبه بقوم فهو منهم" كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ليس منا من تشبه بغيرنا"

والحديث الذي رواه الإمام أحمد في الزهد، عن عقيل بن مدرّك قال: "أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: قل لقومك لا يأكلوا طعام أعدائي، ولا يشربوا شراب أعدائي، ولا يتشكلوا شكل أعدائي؛ فيكونوا أعدائي، كما هم أعدائي".

وما رواه أبو نعيم في الحلية، عن مالك بن دينار قال: "أوحى الله إلى نبي من الأنبياء، أن قل لقومك: لا تدخلوا مداخل أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تركبوا مراكب أعدائي؛ فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي".

فإن ادعى المتشبهون بأعداء الله تعالى أنهم إنما يلبسون البرنيطات لتكون وقاية لرؤوسهم من حر الشمس، ويلبسون البنطلونات والقمص القصار لمباشرة الأعمال، قيل: هذه الدعوى حيلة على استحلال التشبه المحرم، والحيل لا تبيح المحرمات.

ومن استحل المحرمات بالحيل فقد تشبه باليهود، كما في الحديث الذي رواه ابن بطة بإسناد جيد، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا ترتكبوا ما ارتكبت اليهود؛ فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل". والدليل على تحريم التشبه بأعداء الله تعالى، ما في حديث عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وقد ورد الأمر بمخالفة أهل الكتاب في لباسهم، والأمر للوجوب؛ وترك الواجب معصية، فروى الإمام أحمد بإسناد حسن، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على مشيخة من الأنصار، فذكر الحديث، وفيه: فقلنا يا رسول الله، إن أهل الكتاب يتسربلون، ولا يتزرون، فقال: "تسربلوا واتزروا، وخالفوا أهل الكتاب" أهـ

*** وهذا التشبه القبيح، والانحراف عن زي المسلمين والتزيي بزي أعداء الله**

تعالى، كله من آثار الجهل بدين الله فإنه داء لا أخطر منه على دين الإسلام والشفاء منه التفقه في دين الله والعمل بالعلم الشرعي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَصَابَ رَجُلًا جُرْحٌ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ احْتَلَمَ فَأُمِرَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

بِالْإِغْتِسَالِ فَاعْتَسَلَ فَمَاتَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ شِفَاءً الْعِيِّ السُّؤَالَ» رواه أبو داود وابن ماجه بإسناد حسن.

ولما ساد الجهل ضعف الدين في القلوب وفشا حبُّ الرياسة والتزعم وظهرت العمالة والركون للكافرين وفشا النفاق حتى صار في صفوف الأمة كثير من العملاء وصار لهم أحزاب وجماعات يسيرهم الكفار ويضغطون بهم على الحكام لتنفيذ مخططاتهم، التي تهدف لسلب دين المسلمين، ومن حاول التمرد من حكام المسلمين، أثار عليه الكفار أولئك المنافقين، حتى ظنَّ قادات بلاد المسلمين أن لا بقى لِمُلْكٍ أَمِيرٍ منهم إلا بطاعة الكافرين واكتساب مرضاتهم وتنفيذ أوامرهم، فصار كل أمير منهم، يبذل جهده، ليكون أشد من غيره تشبها بهم، لينال حبهم، ومن المعلوم أن التشبه بالظاهر، يورث المحبة في الباطن، ولا يتشبه المرء طوعا إلا بمن يحب، أو بمن يحب أن يصل إلى درجته، لأن التشبه مبناه على أن الأدنى يتشبه بالذي فوقه والذي فوقه يتشبه بمن فوقه حتى ينتهي إلى الغاية، فَوَضَعَ المتشبه نفسه في درجة أدنى من درجة الكافر المتشبه به ومعلوم أن مسلم عاص خير من جميع الكفار عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَهُ جَالِسٍ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِ النَّاسِ: هَذَا وَاللَّهِ حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَّعَ. قَالَ: فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا رَأَيْكَ فِي هَذَا؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا رَجُلٌ مِنْ فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ هَذَا حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يَنْكَحَ. وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ. وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْمَعَ لِقَوْلِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

ولكن لما أهان المسلمون أنفسهم بالمعصية أهانهم الله بتعظيم الكفار عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ اللَّهُ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ولقد علم هذا سلف الأمة فسالت منه مدامعهم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ مَدَائِنُ قُبُرَسَ، وَقَعَ النَّاسُ يَتَسَمُّونَ السَّبِيَّ، وَيَفَرِّقُونَ بَيْنَهُمْ وَيَبْكِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَتَحَّى أَبُو الدَّرْدَاءِ، ثُمَّ احْتَبَى بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَأَتَاهُ جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ؟ أَتَبْكِي فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟ وَأَذَلَّ فِيهِ الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، فَضَرَبَ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «تَكَلَّتْ أُمُّكَ يَا جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ، بَيْنَا هِيَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى النَّاسِ، لَهُمُ الْمُلْكُ حَتَّى تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ، فَصَارُوا إِلَى مَا تَرَى، وَإِنَّهُ إِذَا سَلَّطَ السَّبَاءُ عَلَى قَوْمٍ فَقَدْ خَرَجُوا مِنْ عَيْنِ اللَّهِ، لَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ» رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ.

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه *** فلا تترك التقوى اتكالا على
فقد رفع الإسلام سلمان فارس *** وقد هجن الشرك الشريف أبا لهب

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

*** وأيضاً:** من الأمور التي تسبب التشبه بالكفار اتخاذ بطانة السوء، كما في الحديث الصحيح، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُرُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ.

وَعَنْ أَبِي أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَا بُعِثَ مِنْ نَبِيٍّ، وَلَا كَانَ بَعْدَهُ مِنْ خَلِيفَةٍ إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ: بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، فَمَنْ وَفِيَ بَطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وَفِيَ " رواه النسائي وصححه الألباني.

وإذا علم هذا، فالواجب على المسلمين كافة: البعد كل البعد عن مشابهة أعداء الله تعالى، والتزوي بزيتهم في اللباس وغيره؛ ويجب على ولاة الأمور أن ينزعوا لباس الإفرنج عن جيوشهم وشرطهم، ويلبسوهم لباس المسلمين.

وينبغي لهم أن يحترزوا من شر بطانة السوء، ممن يأمرهم بالمنكر، ويحضهم عليه، فإنهم جلساء سوء والله تعالى يقول: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي عَايَتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٦٨﴾ [الأنعام : ٦٨] ويقول: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ عَايَةَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْمُتْلِفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٣٠﴾ [النِّسَاء : ١٤٠] وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

كن ما استطعت من الأنام بمعزل	***	إن القليل من الورى من تصحب
وَاحْذَرِ مُصَاحَبَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ	***	يُعْدي كَمَا يُعْدي الصَّحِيحُ الْأَجْرَبُ
وَدَعِ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ	***	إِنَّ الْكَذُوبَ يَشِينُ حَرًّا يَصْحَبُ
وَاحْذَرِ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا	***	وَاعْلَمْ بِأَنْ دَعَاءَهُ لَا يَحْجُبُ

وقيل أيضًا:

تجنب قرين السوء واصرم حباله	***	فإن لم تجد عنه محيصًا فداره
وأحب حبيب الصدق وأحذر	***	تنل منه صفو الود ما لم تماره

والله المسؤول: أن يوفق ولاية أمور المسلمين لما فيه الخير والصلاح، وأن يأخذ بنواصيهم إلى الحق إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الطير الجمهوري

ثانيا: هذا الطير الذي على هذه القبة الواجب شرعاً طمسه وإزالته لما في حديث أبي التَّيَّاح - وَقِيلَ: أَبِي الْهَيَّاج - حَيَّانَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

أبي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْ لَا تَدْعَ صُورَةً إِلَّا طَمَسْتَهَا، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ. رواه مسلم.

كَيْفَ طَمَسُ الصُّورِ

طَمَسُ الصُّورِ يَكُونُ بِقَطْعِ رَأْسِ الصُّورَةِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتَانِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ أَتَيْتُكَ الْبَارِحَةَ فَلَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَكُونَ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْبَيْتَ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فِي بَابِ الْبَيْتِ تِمثالُ الرَّجَالِ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَائِيلُ، وَكَانَ فِي الْبَيْتِ كَلْبٌ، فَمَرَّ بِرَأْسِ التَّمثالِ الَّذِي بِالْبَابِ فَلْيُقْطَعُ فَلْيُصَيَّرْ كَهَيْئَةِ الشَّجَرَةِ، وَمَرَّ بِالسِّتْرِ فَلْيُقْطَعُ وَيُجْعَلَ مِنْهُ وَسَادَتَيْنِ مُتَبَدَّتَيْنِ تُوطَّانُ، وَمَرَّ بِالْكَلْبِ فَيُخْرِجْ "، فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ ذَلِكَ الْكَلْبُ جَرَوْا لِلْحَسَنِ أَوْ الْحُسَيْنِ تَحْتَ نَضْدٍ لَهُ فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ: " رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَفِي الْبَابِ عَنْ عَائِشَةَ وَرواه ابن حبان وصححه الألباني .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: " الصُّورَةُ الرَّأْسُ فَإِذَا قُطِعَ الرَّأْسُ فَلَيْسَ بِصُورَةٍ " رواه البيهقي وصححه الباني الصحيحة ١٩٢١ .

الملائكة لا تصحب أهل الصور ولا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة

العسكري كغيره من الناس بحاجة إلى ملائكة الله تنصره وتشدد من أزره

وهؤلاء الملائكة لا تصحب أهل الصور ولا تدخل بيتا فيه كلب أو صوره:
عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَدْخُلُ
الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ" متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
أَنْ يَأْتِيَهُ، فَرَأَتْ عَلَيْهِ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ
فَلَقِيَهُ جَبْرِيلُ فَشَكَا إِلَيْهِ. فَقَالَ: إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ. رواه
البُخَارِيُّ. "رَأَتْ": أبطأ، وهو بالثاء المثلثة.

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: وَاعَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَبْرِيلُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سَاعَةٍ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَتْ تِلْكَ السَّاعَةُ وَلَمْ يَأْتِهِ، قَالَتْ: وَكَانَ بِيَدِهِ
عَصَا، فَطَرَحَهَا مِنْ يَدِهِ وَهُوَ يَقُولُ: "مَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَا رُسُلُهُ" ثُمَّ التَفَتَ،
فَإِذَا جَرُّو كَلْبٌ تَحْتَ سَرِيرِهِ. فَقَالَ: "مَتَى دَخَلَ هَذَا الْكَلْبُ؟" فَقُلْتُ: وَاللَّهِ مَا
دَرَيْتُ بِهِ، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، فَجَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَعَدْتَنِي، فَجَلَسْتُ لَكَ وَلَمْ تَأْتِنِي" فَقَالَ: مَنْعَنِ الْكَلْبُ الَّذِي كَانَ
فِي بَيْتِكَ إِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ" رواه مسلم.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: أَخْبَرْتَنِي مَيْمُونَةُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَصْبَحَ يَوْمًا وَاجِمًا، فَقَالَتْ مَيْمُونَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ اسْتَنْكَرْتُ هَيْئَتَكَ
مُنْذُ الْيَوْمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ جَبْرِيلَ كَانَ وَعَدَنِي أَنْ
يَلْقَانِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَلْقَانِي، أَمْ وَاللَّهِ مَا أَخْلَفَنِي» ، قَالَ: فَظَلَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَسَلَّمَ يَوْمَهُ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ وَقَعَ فِي نَفْسِهِ جِرْوُ كَلْبٍ تَحْتَ فُسْطَاطٍ لَنَا، فَأَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ مَاءً فَنَضَحَ مَكَانَهُ، فَلَمَّا أَمْسَى لَقِيَهُ جَبْرِيلُ، فَقَالَ لَهُ: «قَدْ كُنْتَ وَعَدْتَنِي أَنْ تَلْقَانِي الْبَارِحَةَ»، قَالَ: «أَجَلٌ، وَلَكِنَّا لَا نَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ»، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَئِذٍ فَأَمَرَ بِقَتْلِ الْكِلَابِ، حَتَّى إِنَّهُ يَأْمُرُ بِقَتْلِ كَلْبِ الْحَائِطِ الصَّغِيرِ، وَيَتْرُكُ كَلْبَ الْحَائِطِ الْكَبِيرِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

المصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنْ سَفَرٍ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ لِي، عَلَى سَهْوَةٍ لِي، فِيهَا تَمَائِيلٌ فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُمُوعَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَتَكَهُ، وَقَالَ: أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَاهُونَ بِخَلْقِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَجَعَلْنَاهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ " متفق عليه .
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الْمُصَوِّرُونَ " أخرجه البخاري .

يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ الْمُصَوِّرِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ تَبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ فَيَقُولُ: إِنِّي وَكَلْتُ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بِثَلَاثٍ: بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهَا آخَرَ وَبِالْمُصَوِّرِينَ» رواه الترمذي قال صحيح .

يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يُعَذَّبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ» رواه البخاري

لَا أَظْلَمَ مِنَ الْمَصُورِينَ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَهَبَ يَخْلُقُ كَخَلْقِي، فَلْيَخْلُقُوا حَبَّةً، وَلْيَخْلُقُوا ذَرَّةً] رواه البخاري

والحكم عام في جميع الصور

عَنْ عَائِشَةَ، أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، قَالَتْ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَاذَا أَذْنَبْتُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعَدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ وَقَالَ: إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّورُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ" متفق عليه.

وفي هذا الحديث رد على من يقول: إنما يحرم من الصور ما لها ظل وهذا باطل فهذه صورة في نمرقة ليس لها ظل كتلك التي على الكرتون سواء بسواء والنبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَأَاهَا تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، ثُمَّ هَتَكَهَا بِيَدِهِ كَمَا فِي الرُّوَايَةِ الْآخَرَى عِنْدَ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، تَقُولُ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَتَرْتُ سَهْوَةً لِي بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ هَتَكَهُ وَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ وَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» قَالَتْ عَائِشَةُ: «فَقَطَعْنَاهُ فَجَعَلْنَا مِنْهُ وَسَادَةً أَوْ وَسَادَتَيْنِ» رواه مسلم.

وَفِي رُوَايَةِ النَّسَائِيِّ عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ سَتَرْتُ بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، ثُمَّ هَتَكَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ: «إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُشَبِّهُونَ بِخَلْقِ اللهِ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَفِي رُوَايَةِ أَحْمَدَ "دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ اسْتَتَرْتُ بِقِرَامٍ فِيهِ تَمَائِيلٌ، فَلَمَّا رَأَاهُ تَلَوَّنَ وَجْهُهُ، وَقَالَ مَرَّةً: تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَهَتَكَهُ بِيَدِهِ، وَقَالَ: " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُضَاهُونَ بِخَلْقِ اللهِ جَلَّ وَعَزَّ، أَوْ يُشَبِّهُونَ " قَالَ سُفْيَانُ: سَوَاءٌ.

فَزَالَتْ الشُّبْهَةُ وَأَنْدَحَضَتِ الْحُجَّةُ وَمَا بَقِيَ لِلْمُعَانِدِينَ عُدْرٌ فِي عَدَمِ طَمَسِ الصُّورِ.

جواز تصوير مالا روح فيه

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنِّي إِنْسَانٌ إِنَّمَا مَعِيشَتِي مِنْ صَنْعَةِ يَدَيَّ، وَإِنِّي أَصْنَعُ هَذِهِ التَّصَاوِيرَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَا أَحَدُّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ، سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ يَنْفُخُ فِيهَا أَبَدًا فَرَبَا الرَّجُلُ رُبُوءَ شَدِيدَةٍ، وَاصْفَرَ وَجْهُهُ فَقَالَ: وَيْحَكَ إِنْ أُبَيِّتَ إِلَّا أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ، كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ] أخرجہ البخاری

ففي ما ذكرنا من الأحاديث تحريم الصور وأن التصوير من الكبائر لأن الكبيرة عند أهل العلم هي ما توعده صاحبها بالنار أو اللعنة والمصور قد وعد بذلك فالتصوير كبيرة كالزنا والقتل وغير ذلك من الكبائر وإن صار عند الناس اليوم من الحلال الذي لا شك فيه فإنه لا عبرة بما تعارف الناس على حله مما حرم الله. والمتصور متعاون على الإثم والعدوان مشجع على فعل الكبائر فله من الإثم بقدر ذلك والله المستعان.

حَلْقُ اللَّحْيَةِ

ثم إنك لو نظرت إلى وجه العسكري وجدته قد أعتدي على لحيته، وتشبه

حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالْمَجُوسِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللَّحْيَ خَالِفُوا الْمَجُوسَ» رواه مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جُزُوا الشَّوَارِبَ وَاعْفُوا اللَّحْيَ وَخَالِفُوا الْمَجُوسَ رواه أحمد بإسناده صحيح على شرط مسلم.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ فِطْرَةَ الْإِسْلَامِ الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالِاسْتِنَانُ، وَأَخْذُ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللَّحْيِ، فَإِنَّ الْمَجُوسَ تُعْنِي شَوَارِبَهَا، وَتُحْفِي لِحَاهَا، فَخَالِفُوهُمْ، خُذُوا * شَوَارِبَكُمْ، وَاعْفُوا لِحَاكُمْ» رواه ابن حبان وحسنه - «الصحيحة» (٣١٢٣).

حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالْمُشْرِكِينَ

عَنْ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا اللَّحْيَ، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. ولفظ مسلم: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللَّحْيَ»

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: ذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَجُوسَ، فَقَالَ: «إِنَّهُمْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يُوفُونَ سِبَالَهُمْ، وَيَخْلُقُونَ لِحَاهُمْ، فَخَالِفُوهُمْ» فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَجُزُّ سِبَالَهُ كَمَا تُجَزُّ الشَّاةُ أَوْ الْبَعِيرُ» رواه ابن حبان وصححه ((الصحيحه)) (٢٨٣٤)
سِبَالَهُمْ: أي: شواربهم. و"يخلقون لحاهم"؛ أي: تشبهاً بالشباب المُزْد. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَهْلَ الشَّرْكِ يَعْفُونَ شَوَارِبَهُمْ وَيَحْفُونَ لِحَاهُمْ فَخَالِفُوهُمْ فَاعْفُوا اللَّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ». رواه البزار بسند حسن .

حَلْقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهًُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَعْفُوا اللَّحَى، وَخُذُوا لَشَوَارِبَ، وَغَيِّرُوا شَيْبَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى" رواه أحمد وصححه الألباني وغيره .

حَلْقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهًُ بِالنِّسَاءِ

لَقَدْ أَكْرَمَ اللَّهُ الرَّجَالَ بِاللَّحَى وَالنِّسَاءَ بِالذَّوَائِبِ فَجَمَالَ الرَّجُلُ الْكَامِلُ فِي لِحْيَتِهِ وَلِذَلِكَ كَانَ حَلْقُ اللَّحْيَةِ مِنْ بَابِ الْمُثَلَّةِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَيَّنَ الرَّجَالَ بِاللَّحَى، وَقَدْ جَعَلَ الْعُلَمَاءُ فِي شَعْرِ اللَّحْيَةِ إِذَا حُلِقَ فَلَمْ يَنْبُتْ دِيَةً كَامِلَةً، وَإِنْ حَصَلَ اعْتِدَاءٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَتْ الْجِنَايَةُ عَلَيْهَا مِمَّا تَشْبِهُهَا فِيهَا حُكُومَةُ عَدْلِ :

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
المُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ، والمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.
وفي رواية: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ،
والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ. رواه البخاري.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرَّجُلَ
يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ، وَالْمَرْأَةَ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ. رواه أبو داود بإسناد صحيح.

أدلة تحريم حلق اللحي

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ:
أَوْفِرُوا اللَّحَى وَأَخْفُوا الشَّوَارِبَ ". وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنهَكَوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا
اللَّحَى» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ
وفي رواية لمسلم: «أَمَرَ بِإِخْفَاءِ الشَّوَارِبِ، وَإِعْفَاءِ اللَّحْيَةِ» وفي روايه: قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَغْفُوا اللَّحَى، وَحُفُّوا الشَّوَارِبَ " رواه أحمد .
وَفِي رِوَايَةٍ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِإِخْفَاءِ الشَّوَارِبِ وَإِعْفَاءِ
اللَّحَى» رواه الترمذي وصححه الألباني .
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جُزُّوا الشَّوَارِبَ،
وَأَرْخُوا اللَّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ»

ومعنى جزوا: قصوا، وأرخوا: أي أطيلوا، ورواه بعضهم بلفظ "أرجو" أي: تركوا، وما روي بلفظ: "قصوا" لا ينافي الإحفاء؛ لأن رواية الإحفاء في الصحيحين ومعينة للمراد، وفي رواية «أوفوا اللحى» أي: تركوها وافية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: يحرم حلق اللحية. وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها. وحكى أبو محمد بن حزم: الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض، واستدل بحديث ابن عمر: «خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى»، وبحديث زيد بن أرقم المرفوع: «من لم يأخذ شاربه فليس منا» صححه الترمذي، وبأدلة أخر، قال في الفروع: هذه الصيغة عند أصحابنا تقتضي التحريم، وقال في الإقناع: ويحرم حلقها، وروى الطبراني، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من مثل بالشعر ليس له عند الله خلاق»، قال الزمخشري: معناه: صيره مثله، بأن نتفه أو حلقه من الخدود أو غيره بسواد، وقال في النهاية: مثل بالشعر: حلقه من الخدود، وقيل: نتفه أو تغييره بسواد.

وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعفوا اللحى وجزوا الشوارب، ولا تشبهوا باليهود والنصارى»، وللبزار، عن ابن عباس مرفوعا: «لا تشبهوا بالأعاجم أعفوا اللحى»، وروى أبو داود عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من تشبه بقوم فهو منهم»، وله عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

قال: «ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى». قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمخالفتهم أمر مقصود للشارع، والمشابهة في الظاهر تورث مودة ومحبة وموالاتة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة، قال: ومشابهتهم فيما ليس من شرعنا يبلغ التحريم في بعضه إلى أن يكون من الكبائر، وقد يصير كفرا بحسب الأدلة الشرعية، وقال: وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على الأمر بمخالفة الكفار والنهي عن مشابعتهم في الجملة، وما كان مظنة لفساد خفي غير منضبط علق الحكم به ودار التحريم عليه، فمشابهتهم في الظاهر سبب لمشابهتهم في الأخلاق والأفعال المذمومة، بل في نفس الاعتقادات، وتأثير ذلك لا ينضبط، ونفس الفساد الحاصل من المشابهة قد لا يظهر، وقد يتعسر أو يتعذر زواله، وكل ما كان سببا إلى الفساد فالشارع يحرمه. اهـ. انتهى اقتضاء الصراط المستقيم.

ابْتِلَاءُ الْجَيْشِ بِحَلْقِ اللَّحْيَةِ

وَمِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ أَفْرَادُ الْجَيْشِ حَلْقُ اللَّحْيِ مُشَاقَّةً لِمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ جَهْلًا بِحُرْمَةِ ذَلِكَ أَوْ عَمَلًا بِفَتْوَى بَعْضِ الزَّائِغِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ، أَوْ بِحُجَّةِ الاضْطِرَارِ إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّ الْقَانُونَ الْعَسْكَرِيَّ يُوجِبُ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَحْلَقْ يُفْصَلُ مِنَ الْجَيْشِ بَعْدَ الْعُقُوبَاتِ الْقَانُونِيَّةِ وَيُحْرَمُ الرَّاتِبُ الشَّهْرِي فَظَنَّ أَوْلَئِكَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْجُهَالُ هَذِهِ ضَرُورَةٌ تُبَيِّحُ لَهُمْ حَلْقُ اللَّحَى وَلَا ضَرُورَةٌ فِي ذَلِكَ أَبَدًا بَلْ جَهْلٌ
بِذَيْنِ اللَّهِ وَإِلَّا فَلَا لَطَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ وَبَابُ الرِّزْقِ وَاسِعٌ وَقَدْ
ضَمِنَ اللَّهُ ذَلِكَ لِلْعَبِيدِ: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى
تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ،
وَدَعُوا مَا حَرَّمَ» رواه ابنُ ماجه وصححه الألباني.

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ
مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَيْسَ شَيْءٌ
يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ - وَفِي
رِوَايَةٍ: وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ - نَفَثَ فِي رُوعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ
رِزْقَهَا إِلَّا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ
بِمَعَاصِي اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرُكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ .» رَوَاهُ فِي « شَرْحِ السَّنَةِ
«وَالْبَيْهَقِيِّ فِي» شُعْبِ الْإِيمَانِ "إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ: «وَإِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ» .

تعريف اللحية

واللحية: اسم للشعر النابت على الخدين والذقن، قال ابن حجر: "قَوْلُهُ وَفَرُّوا
فَهُوَ بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ مِنَ التَّوْفِيرِ وَهُوَ الْإِبْقَاءُ أَيِ اتْرُكُوهَا وَافِرَةً اهـ .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

قال النووي: "وَأَمَّا أَوْفُوا فَهُوَ بِمَعْنَى أَعْفُوا أَيِ اتْرُكُوهَا وَافِيَةً كَامِلَةً لَا تَقْصُوهَا قَالَ بِنِ السَّكِّيتِ وَغَيْرُهُ يُقَالُ فِي جَمْعِ اللَّحْيَةِ لِحَى وَلِحَى بِكَسْرِ اللَّامِ وَبِضْمِّهَا لُغْتَانِ الْكَسْرِ أَفْصَحُ وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَرْخُوا فَهُوَ أَيْضًا بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ وَبِالْخَاءِ الْمُعْجَمَةِ وَمَعْنَاهُ اتْرُكُوهَا وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا بِتَغْيِيرٍ وَذَكَرَ الْقَاضِي عِيَاضُ أَنَّهُ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْأَكْثَرِينَ كَمَا ذَكَرْنَا وَأَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ بَنِي مَا هَانَ أَرْجُوا بِالْجِيمِ قِيلَ هُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ وَأَصْلُهُ أَرْجُوا بِالْهَمْزَةِ فَحُذِفَتِ الْهَمْزَةُ تَخْفِيفًا وَمَعْنَاهُ أَخْرُوهَا اتْرُكُوهَا وَجَاءَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ وَفَرَّوَا اللَّحَى فَحَصَلَ خَمْسُ رِوَايَاتٍ أَعْفُوا وَأَوْفُوا وَأَرْخُوا وَأَرْجُوا وَوَفَّروا وَمَعْنَاهَا كُلُّهَا تَرُكُهَا عَلَى حَالِهَا هَذَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي تَقْتَضِيهِ الْفَاطَةُ وَهُوَ الَّذِي قَالَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ "اهـ شرح النووي على مسلم.

كم يجوز أن يترك الشارب؟

وَمِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَفْرَادِ الْجَيْشِ إِطَالَةُ الشَّوَارِبِ وَحَلْقِ اللَّحَى عَكْسُ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ وَخِلَافُ تَوْفِيئِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: - قَالَ أَنَسُ - «وُقِّتَ لَنَا فِي قِصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَطْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرَكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» رواه مسلم.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَفِي أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ: «وَقَتَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَلَقَ الْعَانَةَ، وَتَقْلِيمَ الْأَظْفَارِ، وَقَصَّ الشَّارِبِ، وَنَتَفَ الْإِبْطِ، أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً» رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ شُرَحْبِيلِ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: رَأَيْتُ خَمْسَةً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْصُونَ شَوَارِبَهُمْ، وَيُعْفُونَ لِحَاهُمْ وَيُصَفِّرُونَهَا، أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهِلِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ، وَعُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ السَّلْمِيِّ، وَالْحَجَّاجُ بْنُ عَامِرِ الثَّمَالِيِّ، وَالْمِقْدَامُ بْنُ مَعْدْيَكَرِبَ الْكِنْدِيِّ، كَانُوا يَقْصُونَ شَوَارِبَهُمْ مَعَ طَرَفِ الشَّفَةِ "رواه البيهقي في سننه والشعب.

تَحْرِيمُ خَضْبِ الشَّيْبِ بِالسَّوَادِ

وَمِمَّا ابْتُلِيَ بِهِ كَثِيرٌ مِنْ أَفْرَادِ الْجَيْشِ خَضْبُ الرَّأْسِ بِالسَّوَادِ وَلَا لَحَى عَنْدهُمْ وَذَلِكَ مُحَرَّمٌ لِمَا رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَتَيْتُ بِأَبِي قُحَافَةَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَرَأْسُهُ وَلِحْيَتُهُ كَالثَّغَامَةِ بَيَاضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا هَذَا بِشَيْءٍ، وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ».

* وَخَضْبُ الشَّيْبِ بِالسَّوَادِ مِنْ كَبَائِرِ الدُّنُوبِ:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ قَوْمٌ يَخْضِبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ، كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ، لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

الْجَنَّةِ» رواه أبو داود والنسائي وغيرهما وصححه الألباني. فإسناده صحيح على شرط الشيخين، وعبد الكريم: هو ابن مالك الجزري أبو سعيد مولى بني أمية الثقة، وأخطأ ابن الجوزي فظنه عبد الكريم بن أبي المخارق البصري الضعيف، قَالَ الْحَافِظُ بْنُ حَجَرٍ فِي الْقَوْلِ الْمَسْدُودِ أَخْطَأَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَإِنَّمَا فِيهِ عَبْدُ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيُّ الثَّقَةُ الْمُخَرَّجُ لَهُ فِي الصَّحِيحِ انْتَهَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ فِي التَّرْغِيبِ بَعْدَ ذِكْرِ هَذَا الْحَدِيثِ ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ عَبْدَ الْكَرِيمِ هَذَا هُوَ ابْنُ أَبِي الْمُخَارِقِ وَضَعَفَ الْحَدِيثَ بِسَبَبِهِ وَالصَّوَابُ أَنَّهُ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ مَالِكٍ الْجَزَرِيُّ وَهُوَ ثَقَّةٌ احْتَجَّ بِهِ الشَّيْخَانِ وَغَيْرُهُمَا انْتَهَى.

وهذا يدل على أن الصبغ بالسواد من كبائر الذنوب، كما جزم بذلك أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي في كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر حيث قال: (الْكَبِيرَةُ الْحَادِيَةُ عَشْرَةَ بَعْدَ الْمِائَةِ خَضْبُ نَحْوِ اللَّحْيَةِ بِالسَّوَادِ) أَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ وَالْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَزَعَمَ ضَعْفُهُ لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «يَكُونُ قَوْمٌ يُخَضَّبُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ». تَنْبِيْهُ: عَدُّ هَذَا مِنَ الْكِبَائِرِ هُوَ ظَاهِرٌ مَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ الشَّدِيدِ وَإِنْ لَمْ أَرْ مَنْ عَدَّهُ مِنْهَا " اهـ.

فعلى المرء أن يتقي الله عز وجل، وأن يتجنب ما نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، ليكون ممن أطاع الله ورسوله، وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ [الأحزاب : ٧١] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ
مُهِينٌ ﴿٧٣﴾ [النساء : ١٣ - ١٤] . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧٤﴾ [الفتح : ١٧] وَقَالَ تَعَالَى :
﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾ [الثور :
٥٢] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾ [النساء :
٦٩ :

* تَغْيِيرُ الشَّيْبِ بِغَيْرِ السَّوَادِ مُسْتَحَبٌّ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا
تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: وَفِي الْبَابِ عَنْ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ،
وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَنْسٍ، وَأَبِي رِمَّةَ، وَالْجَهْدَمَةِ، وَأَبِي الطُّفَيْلِ، وَجَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، وَأَبِي
جَحِيفَةَ، وَابْنِ عُمَرَ: حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ
وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمُ الْأَبَانِيِّ: صَحِيحٌ.
وَفِي رُوَايَةٍ: «غَيَّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَاجْتَنِبُوا السَّوَادَ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي
الْأَوْسَطِ.

بِمَاذَا يُغَيَّرُ الشَّيْبُ؟

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَحْسَنَ مَا غَيَّرَ بِهِ

الشَّيْبُ الْحِنَاءُ وَالْكَتَمُ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ الْأَلْبَانِيُّ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ" رواه أحمد في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٦٧ / ٢)
(٤١٦٩) - «غَيِّرُوا الشَّيْبَ وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ». (صحيح) [حم] عن أنس. غاية المرام ١٠٦، الصحيحة ٤٩٦: حب، ك.

وَعَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «غَيِّرُوا الشَّيْبَ، وَلَا تُقَرِّبُوهُ السَّوَادَ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِأَعْدَائِكُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَخَيْرٌ مَا غَيَّرْتُمْ بِهِ الشَّيْبَ الْحِنَاءُ، وَالْكَتَمُ» رواه الطبراني في الأوسط

* الشَّيْبُ نُورٌ "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُطْفِئْ نُورَهُ"

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشَّيْبُ نُورُ الْمُؤْمِنِ لَا يَشِيْبُ رَجُلٌ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِكُلِّ شَيْبَةٍ حَسَنَةٌ وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ" رواه البيهقي في الشعب وحسنه الألباني كما في الصحيحة (١٢٤٣).
وَعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَتَّفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ نُورُ الْمُسْلِمِ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيْبُ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا كُتِبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةٌ، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةٌ، أَوْ حُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ" رواه

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أحمد وهو صحيح لغيره. قوله: "فإنه نور المسلم"، أي: سبب نور له يوم القيامة، فلا ينبغي استئصالها بالتف. نعم تغييرها لمصلحة مخالفة الأعداء وغيرها جائز، ولكن فرق بين استئصالها من الأصل وتغييرها. والله تعالى أعلم. قاله السندي.

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه أيضًا النسائي وصححه الألباني.

وَعَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ نُورًا لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، فَقَالَ رَجُلٌ عِنْدَ ذَلِكَ: فَإِنَّ رِجَالًا يَنْتِفُونَ الشَّيْبَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ شَاءَ فَلْيَنْتِفِ نُورُهُ" رواه أحمد وهو حديث حسن.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ لَا يُعَيِّرُ شَيْبَتَهُ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُعَيِّرُ، وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُعَيِّرُ؟ قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مِنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، وَمَا أَنَا بِمُعَيِّرٍ شَيْبَتِي رواه الطبراني في الكبير بإسناد قوي.

فلا تعص ربك ولست بمخفي شيبك فإن الذي يصبغ بالسواد لا بد أن يتبين أنه صابغ به لأن أصول الشعر ستكون بيضاء، وقد قال الشاعر:

نسودُّ أعلاها وتأبى أصولها *** ولا خير في فرع إذا خانها الأصل

وقال آخر:

يا خاضِبَ الشَّيْبِ بالحِجَاءِ يَسْتُرُهُ **** سَلِ الْإِلَهَ سِتْرًا مِنَ النَّارِ
لَنْ يَرَحَلَ الشَّيْبُ عَنْ دَارٍ يَحُلُّ بِهَا **** حَتَّى يُرَحَلَ صَاحِبَ الدَّارِ
وقد ألف شيخنا العلامة الوادعي رحمه الله رسالة في تحريم الخضاب بالسواد
فمن شاء فليراجعها ففيها ما لم نذكره والله من وراء القصد.

ثياب الجنود

هذا ما يتعلق برأس العسكري أما لو نزلت قليلاً فنظرت إلى ملبسه لما فرقت
بينَهُ وبين عسكر الإفرنج ورحم الله عالم مصر بزمانه أحمد شاكر حين قال كما
في كلامه المتقدم: " ... ثم كان من بضع سنين أن خرج الجيش الإنجليزي
المحتل للبلاد، من القاهرة والإسكندرية؛ بمظهره المعروف؛ فما لبثنا أن
رأيناهم ألبسوا الجيش المصري والشرطة المصرية، قبعات كقبعات الإنجليز.
فلم تفقد الأمة في العاصمتين، وفي داخل البلاد، منظر جيش الاحتلال الذي
ضرب الذلة على البلاد سبعين سنة، فكأنهم لم يصبروا على أن يفقدوا مظهر
الذل الذي أَلْفُوهُ واستساغوه، وربوا في أحضانه.

وما رأيت مرة هذا المنظر البشع، منظر جنودنا في زي أعدائنا وهيئتهم، إلا
تقززت نفسي، وذكرت قول عميرة بن جعل الشاعر الجاهلي، يذم قبيلة تغلب:
إذا ارتحلوا عن دار ضيم تعاذلوا **** عليهم وردوا وفدهم يستقبلها

انتهى كلامه رحمه الله تعالى.

* فتلك الثياب ثياب مخزيه ولا أعلم أين ذهب الحياء مني حين كنت ألبسها بل الأمر أعظم من كوني كنت ألبسها باعتبارها أي ثوب بل لقد كنت أظن أنني قد حزت على أمر عظيم ومرتبة عالية. ثم إنني لم أجد فيما أطلعت عليه من التواريخ والسير أن جيش النبي صلى الله عليه وسلم كان له لبس خاص وكذلك الخلفاء من بعده بل قد ذكروا اتفاق المسلمين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلبس البنطال ولا أبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان؛ ونقلوا أيضا: عدم الخلاف أن البنطال من لباس الكفار ومن لبسه من المسلمين فقد تشبه بالكفار. ولمعرفة أدلت ذلك رجع كتابنا الآخر [التنبيهات السنية على التدريبات والتقاليد والعروض العسكرية].

* حكم الشرع في ثياب العسكر هذه الإحراق:

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم عليّ ثوبين مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ: "أَمْكَ أَمَرْتَكِ بِهَذَا؟" قُلْتُ: أَعْصِلُهُمَا؟ قَالَ: "بَلْ أَحْرَقُهُمَا". وفي رواية، فَقَالَ: "إِنَّ هَذَا مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا" رواه مسلم. فهذا مظهر العسكري وهيئته، حامي الدين وأُمته، شهيد الثورة والوطن والديمقراطية، مسلم بهيئة الكفار !!! .

تدريب الجنود

أَمَّا عَمَلُ الْعَسْكَرِيِّ الْيَوْمِيِّ، فَجَمْعٌ، وَانْصِرَافٌ، وَرَكُضٌ، وَانْجِرَافٌ، وَضَرْبٌ
لِلْأَرْضِ، وَهَتَافٌ، تَفَقُّهُ فِي أَنْظِمَةِ الْإِفْرَنْجِ، مِنْ تَوْحِيدِ الزَّيِّ، وَالْخُطْوَةِ، وَصَوْتِ
الْقَدَمِ حَالِ وَطْءِ الْأَرْضِ، وَحَرَكَةِ الْيَدِ إِلَى الْأَمَامِ وَالْخَلْفِ، عِنَايَةً فِي مَشْيَةِ
الْمُطِيطَاءِ الْمَكْرُوهَةِ عَنْ خَوْلَةٍ بِنْتِ قَيْسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:
«إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ، وَخَدَمَتْهُمْ فَارِسُ وَالرُّومُ سُلْطَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ»
رواه ابن حبان وصححه الألباني.

وَفِي رُوَايَةٍ: «سَلَّطَ اللَّهُ شِرَارَهَا عَلَى خِيَارِهَا» وَمَشْيَةُ الْمُطِيطَاءِ أَوْ الْمُطِيطِيَاءِ: هِيَ
الْمَشْيُ فِيهِ التَّبَخُّرُ وَمَدُّ الْيَدَيْنِ، فَفِي أَنْفُسِهِمْ مُتَكَبِّرِينَ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مُتَجَبِّرِينَ،
قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: «إِذَا مَشَتْ أُمَّتِي الْمُطِيطَاءُ» هِيَ بِالْمَدِّ وَالْقَصْرِ: «مَشْيَةٌ فِيهَا تَبَخُّرٌ
وَمَدُّ الْيَدَيْنِ» اهـ النهاية في غريب الحديث .

وغير ذلك مما يشغلون به فراغ العسكري من الإشارات والحركات المأخوذة
عَنْ أَوْلَئِكَ، فَمَعَ كَثْرَةُ بَرَامِجِهِمُ التَّعْلِيمِيَّةِ، إِلَّا إِنَّهَا عَدِيمَةُ الْفَائِدَةِ، غَرَضُهُمْ مِنْهَا
شُغْلُ فَرَاغِ الْجُنْدِيِّ فَقَطْ، وَإِلَّا فَهَمْ لَا لِلْحَقِّ نَصْرُوا وَلَا لِلْبَاطِلِ كَسْرُوا، فغالب
الْمُعَلِّمِينَ وَالْمُتَعَلِّمِينَ لَا يَحْسُنُ اسْتِخْدَامُ سِلَاحَةِ الَّذِي فِي يَدِهِ كَمَا يَنْبَغِي، وَلَا
يَحْسُنُ أَنْ يَتَوَضَّأَ كَمَا تَوَضَّأَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا يَجِيدُ الصَّلَاةَ إِنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

صلى، وإلا فقطع الصلاة أمر فاش في الجيش، فكم من شخص شاب رأسه، ولم يعرف المسجد، وكم من شخص لا يدخل المسجد إلا في الجمعة، وكم من شخص يصلي ويخلي، وهذا من المستقيمين عندهم، ومن هؤلاء شهداء الوطن والثورة والجمهورية وسكان جنة الحزبية، والديمقراطية، وصدق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخِذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شَبْرًا بِشَبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ»، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، كَفَارِسَ وَالرُّومَ؟ فَقَالَ: «وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَئِكَ» رواه البخاري، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «لَتَسْبُعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شَبْرًا شَبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحَرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ» رواه البخاري.

وَعَنْ أَبِي وَقْدٍ اللَّيْثِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلَّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾

قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ [الأعراف: ١٣٨] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبَنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ" رواه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَتَسْبِعَنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بَاعًا بِيَاعٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، وَشَبْرًا بِشَبْرٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جَحْرِ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمْ فِيهِ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ، وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ إِذَا» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذَوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» رواه الترمذي والطبراني وابن وضاح والحاكم وحسنه الألباني.

موقف العلماء من لباس الجنود

وقال في الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١٥ / ٣٦٣): الباب السابع: لباس

الشرطة: وهو محرم، لمشابهته لباس الإفرنج، وفي الحديث: «مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ»، رواه أبو داود وقال الألباني حسن صحيح وقد تعاهد العلماء مع الملك أن لا يلبس الشرطة هذا الزي المشهور، من برنيطة وغيرها ثم بدئ به شيئاً فشيئاً حتى تم، فهم يسرون بذلك بين أظهر المسلمين، لتعم المعصية كل من رآهم،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

ويشابهون الإفرنج في المشية، بالضرب بالرجل على الأرض، والإشارة باليد إلى الوجه بدل السلام، وغير ذلك.

نسأل الله أن يوفق ولاية المسلمين، فيزيلوا هذا المنكر عن بلادهم.

[وانظر ما قاله الشيخ محمد بن إبراهيم في صفحة ٧٦/ج ٤ و صفحة

٢٣١/ج ٦ من فتاويه رحمه الله في ذلك].

نصائح العلماء ومشايخ العلم

ومن نصائح المشايخ في ذلك ما يلي: **قال المشائخ، رحمهم الله:**

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد اللطيف، وصالح بن عبد العزيز، ومحمد بن إبراهيم، إلى:

جناب عالي الجنب، حضرة الإمام: عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل،

سلمه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الكتاب، هو: النصيحة لكم، والشفقة عليكم، عملاً بقوله صلى الله

عليه وسلم: "الدين النصيحة، قالها ثلاثاً، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله،

ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم"

وأعظم ما ننصحك به، عما رأيناه وسمعناه، من المنكرات الفظيعة الشنيعة التي

تنقص الإسلام والدين.

منها: اللباس الذي هو شعار الإفرنج، والترك، والأعاجم، ولم يعهد عن الصحابة والتابعين، وأئمة الإسلام تخصيص جندهم بلباس خاص، غير اللباس المعتاد للرعية؛ ولما أحدث بنو العباس السواد، أنكر عليهم العلماء، الإمام أحمد وغيره.

وذكر شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط المستقيم، في مخالفة أصحاب الجحيم: أن تغيير اللباس بسواد، أو غيره، خلاف ما عليه المسلمون، وأنه من البدع والمنكرات.

وإن كل زي اختص به الكفار، يحرم على المسلمين استعماله وموافقته؛ وكل شيء مختص بالكفار، من لباس وغيره، يحرم اتخاذه واستعماله، لأن اتخاذه واستعماله ينقص دين المسلم، وهو محرم، والمشابهة توجب التأثير في المشابهة به، ذكر ذلك شيخ الإسلام.

ومنه: تعليمات الجند، التي هي من زي المشركين، والأعاجم، وكذلك المزيكة، والبرزان، التي طقت هذه الأيام في "العود" كل عصرية، وصار الناس والعوام والنساء يذهبون إليها ويحضرونها.

وهي كلها من شعائر الإفرنج، والترك، والأعاجم، الذين هم أعداء هذه الملة الإسلامية، ولم يعهد عند أحد من أئمة الإسلام المتقدمين والمتأخرين، الذين هم القدوة؛ وليس القدوة قوانين الإفرنج والترك والأعاجم، ولا التشبه بهم من دين الإسلام.

وآخر من نصر هذه الدعوة وقام بها، أوائلكم وأوائلنا، رحمهم الله؛ وذلك ما يقارب القرنين، لم يفعلوا شيئاً من هذه الأمور، لأنهم يعتقدون تحريم مشابهة المشركين في كل شيء.

وأنت حفظك الله، الواجب عليك مراقبة الله وخوفه، وعدم الخروج عن المشروع، والافتداء بالسلف الصالح؛ وأولئك الذين أيد الله بهم هذا الدين، إنما لباسهم وجندهم البياض المعتاد بوطنهم. ولم يخصوا جندهم بلباس، وزى من زي الأعاجم، وغيرهم من أعداء الدين، وهذه دسياسة ممن يريد كيد الإسلام وأهله، يريدون بها تمرين الناس، وعدم وحشتهم ممن رؤيت عليه واستعملها. وذكر شيخ الإسلام أن المشابهة في الأعمال الظاهرة تجر إلى الموافقة في الأعمال الباطنة قسراً. ولا حملنا على هذه النصيحة، إلا خروج من عهدة الكتمان، وبراءة لنا يوم نقف بين يدي الديان.

ونحن نبرأ إلى الله أن نوافق على هذه الأفعال، وعدم السكوت عن الإنكار، والبراءة منها ظاهراً وباطناً، ونبرأ إلى الله من فعلها، وإقرارها، لأن إقرارها من إقرار شعار الكفر والشرك. فعليك بتقوى الله واغتنام الأعمال الصالحة قبل الوفاة، والأخذ بما ينجيك يوم الوقوف بين يديه، وليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال؛ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٣٥٨ هـ.

جَعْلُ الْخُصُوفِ الْمَنِيعَةِ، بَيْنَ الْعَسْكَرِيِّ وَعُلُومِ الشَّرِيعَةِ

وَمِنَ الْبَلَايَا الْعِظَامِ وَالْمَصَائِبِ الْجِسَامِ، أَنْ يُمْنَعَ عُلَمَاءُ الْإِسْلَامِ مِنْ نَشْرِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، بَيْنَ حُمَاةِ الْأَدْيَانِ، فَيَرُدُّ الْعَالِمُ السَّلَفِيُّ مِنْ بَابِ الْمُعَسْكَرِ بِتَهْمَةِ

الْإِرْهَابِ، وَيُفْسَحُ لِدُعَاةِ الشَّرِّ مِنَ الْأَحْزَابِ، فَإِنَّ غَالِبَ قَادَاتِ الْمُعَسْكَرَاتِ،

يَمْنَعُونَ دُعَاةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، مِنْ دُخُولِ الْمُعَسْكَرَاتِ، وَتَعْلِيمِ أَفْرَادِهِمْ

دِينَ رَبِّ الْبَرِيَّاتِ، وَيَسْتَقْبِلُونَ الْمَغْنِينَ وَالْمَغْنِيَّاتِ، وَيَنْصِبُونَ لَهُمُ الْمَنَصَّاتِ،

وَيَقِيمُونَ بِهِمُ الْحَفَلَاتِ، فَفِي الْمُعَسْكَرَاتِ مَا يَجْعَلُ الْحَلِيمَ حِيرَانًا، رِجَالًا

شَبَّهَهُمُ بِالْخُرْفَانِ، يَعْلفونهم ويسقونهم، وَلِلْفِتَنِ يَدْخُلُونَ، فَإِذَا جَاءَتْ الْفِتْنَةُ

ذَبَحُوا عَلَى غَيْرِ اسْمِ اللَّهِ، مَا كَانُوا قَدْ سَمَّنُوا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَطْلَقُوا عَلَيْهِ اسْمَ

الشَّهِيدِ، وَرَفَعُوهُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَسَبَّحَانَ اللَّهَ كَمَا خَلَقَ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ،

عَلَى هَيْئَةِ صُورَةِ بَنِي آدَامَ، ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ

قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا

أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الْأَعْرَافُ : ٧٩].

أَعْمَارَهُمْ تُقْضَى، وَأَعْمَالُهُمْ لَا تُرْضَى، حَيَاتُهُمْ فِي جَهْلٍ وَعَمَى، ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ

أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿٨٠﴾﴾ [الْكَهْفُ : ٨٠] شعارهم: خَزْنٌ، وَدَخْنٌ، غَنِيٌّ، وَتَتْنٌ، غَدَا

تَجِيفٌ وَتَتْنٌ، شَرْبُهُ مَاءٍ وَعُودِي قَاتٍ، غُدُوهُ، بَعْدَهُ، قَالُوا مَاتَ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وعلى هذا مضت أعمارهم، وبه ضاعت أوقاتهم، فلا للحق نصروا ولا للباطل كسروا، ولا هم بالذين عرفوا دينهم، وعبدوا ربهم، ولا هم بالذين عرفوا كيفية قتال عدوهم، وفن الكر والفر ليحموا بلادهم، فلا للرمي يجيدون، ولا للمكيدة عدوهم يكيدون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

نَصِيحَةُ مُشْفِقٍ

فلو أنكم يا حضرة القادة، رحمتم أنفسكم وأحستهم في الرعاية: عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ الْمَزَنِيِّ: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَا مِنْ وَالٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَيَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لَهُمْ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وفي رُوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» .

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فِكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَأَعْظَمُ عَشٍّ أَنْ يُعَشَّ الْعَبْدُ فِي دِينِهِ فَلَوْ أَنَّكُمْ اخْتَصَرْتُمْ تِلْكَ الْأَوْقَاتَ الَّتِي تَذْهَبُ فِي تَعْلَمِ رِكَضِ الْأَرْضِ، فِي سَاحَاتِ الْعَرْضِ، وَعَادَاتِ سِرِّ، وَإِلَى الشَّمَالِ دُرٍّ، وَجَعَلْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فِي التَّفَقُّهِ فِي دِينِ اللَّهِ، فَهُوَ أَعْظَمُ سَبَبٍ لِلثَّبَاتِ أَمَامَ أَعْدَاءِ اللَّهِ، وَجَعَلْتُمْ شَيْئًا مِنَ الْوَقْتِ لِمَعْرِفَةِ كَيْفِيَةِ اسْتِعْمَالِ الْأَلَاتِ الْحَرْبِيَّةِ الْحَادِثَةِ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ، مِنْ بَرِيَّةٍ، وَبَحْرِيَّةٍ، وَجَوِيَّةٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠] عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: " {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ} [الأنفال: ٦٠] أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِّيَّ " رواه مسلم.

لِحَصْلِ لَكُمْ النِّصْرَ وَالتَّمَكِينَ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [مُحَمَّد: ٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

[التَّوْبَةُ: ٥٥] .

* وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا﴾ [النِّسَاء: ٦٦] ، وَلَكِنْ ضَيَعْتُمْ أَوْقَاتَهُمْ فِيمَا لَا يَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي

الآخرة كتعليم الخطوة والتحية العسكرية وغير ذلك مما قد أوضحناه في كتابنا الآخر [التنبيهات السنية على التدريبات والتقاليد والعروض العسكرية] و[القول الجلي في العقوبات العسكرية والتوجيه المعنوي] فراجعه لعل الله يهديك لما فيه نفع نفسك ودينك وبلد وحسبنا الله ونعم الوكيل.

في التشبه بالكفار اجتهاد، ولدين الله عناد

قال الشيخ حمود التوبجري رحمه الله تعالى: ومن التشبه بأعداء الله تعالى: الإشارة بالأصابع عند السلام، وكذلك: الإشارة بالأكف مرفوعة إلى جانب الوجه، فوق الحاجب الأيمن، كما يفعل ذلك الشرط وغيرهم، وكذلك ضرب الشرط بأرجلهم عند السلام. ويسمون هذا الضرب المنكر، والإشارة بالأكف: التحية العسكرية، وهي: تحية مأخوذة عن الإفرنج وأشباههم من أعداء الله تعالى، وهي بالهزء والسخرية أشبه منها بالتحية. ولكن ما الحيلة فيمن غيرت طباعهم المدنية الإفرنجية؟ وأثرت فسادا كثيرا في أخلاقهم وأفعالهم، حتى صاروا يستحسنون من أفعال الإفرنج وغيرهم من الأعاجم، ما يستقبحه أولو العقول السليمة والفطر المستقيمة.

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

وهذه التحية المستهجنة من جملة المنكر الذي ينبغي تغييره والنهي عنه،
لحديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم". رواه الإمام أحمد، وأبو داود، وصححه ابن
حبان، وغيره من الحفاظ.

وفي جامع الترمذي، عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: "ليس منا من تشبه بغيرنا، لا تشبهوا باليهود، ولا
بالنصارى، فإن تسليم اليهود: الإشارة بالأصابع، وتسليم النصارى: الإشارة
بالأكف"

وروى الحافظ أبو يعلى، والطبراني في الأوسط، والبيهقي في شعب الإيمان، عن
جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تسليم الرجل
بأصبع واحدة يشير بها فعل اليهود" قال الهيثمي: رجال أبي يعلى رجال
الصحيح، وقال المنذري: رواه رواة الصحيح. وهو في الصحيحة برقم
(١٧٨٣)

وعن جابر رضي الله عنه "لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى، فإن تسليمهم
بالأكف والرؤوس والإشارة". أخرجه الديلمي وأورده المزي في "التحفة" (٢ /
٢٩٠) من رواية النسائي في "اليوم والليلة وفي رواية للبيهقي: إلا إنه قال: "
إشارة بالكفوف، والحواجب" ولفظ الحواب مستنكرة. وفي مستدرک الحاكم
من حديث ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزومة، عن المسور بن مخزومة

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "هدينا مخالف لهديهم" يعني المشركين.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه، وقد رواه الشافعي في مسنده، من حديث ابن جريج، عن محمد بن قيس بن مخزومة مرسلا، ولفظه: "هدينا مخالف لهدي أهل الأوثان والشرك". إذا علم هذا، فقد اختص الله تبارك وتعالى المسلمين بأفضل التحيات وأكملها وأزكاها، وهو السلام الذي علمه الله تبارك وتعالى لآدم أبي البشر، حين نفخ فيه الروح، وأخبره أنه تحيته، وتحية ذريته من بعده، كَمَا فِي الصَّحِيحَيْنِ وَالْمُسْنَدِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولَهُ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ أَذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ النَّفَرِ وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ " قَالَ: «فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ». قَالَ: «فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الْآنَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وقد شرع الله تبارك وتعالى لهذه الأمة: أن يسلم بعضهم على بعض، بهذه التحية

المباركة الطيبة، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ

بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ

تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ [النور: ٢٧] وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

تَحِيَّةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ [الثور: ٦١] ، قال سعيد بن جبير، والحسن

البصري، وَقَتَادَةُ، وَالزُّهْرِيُّ: فَلْيُسَلِّمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ.

وفي جامع الترمذي عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ، عَنْ رَجُلٍ، مِّنْ قَوْمِهِ قَالَ: طَلَبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ، فَإِذَا نَفَرُوا فِيهِمْ وَلَا أَعْرِفُهُ وَهُوَ يُصَلِّحُ بَيْنَهُمْ، فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ مَعَهُ بَعْضُهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ، إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ» ثَلَاثًا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: " إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ "، ثُمَّ رَدَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ» وصححه الألباني.

وفيه أيضا عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ فَقَالَ: " لَا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ، وَلَكِنْ قُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكَ «وَذَكَرَ قِصَّةً طَوِيلَةً قَالَ الترمذي: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»، وصححه الألباني.

وفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ رَبِيعِي، قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِّنْ بَنِي عَامِرٍ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ: أَلِجْ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِخَادِمِهِ: " اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمُهُ الْإِسْتِئْذَانَ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَأَدْخُلُ؟ " فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَدَخَلَ " رواه أبو داود وصححه الألباني.

وهذا السلام المبارك الطيب يسلم الرب تبارك وتعالى على المؤمنين إذا دخلوا الجنة، كما قال تعالى: ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ٥٨﴾ [يس: ٥٨] وقال تعالى:

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤] وروى ابن ماجه في سننه، وابن أبي حاتم، والبخاري في تفسيريهما عن جابر بن عبد الله، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَإِذَا الرَّبُّ قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: ﴿سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ٥٨﴾ [يس: ٥٨]، قَالَ فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَخْتَجِبَ عَنْهُمْ، وَيَبْقَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ".

وهذا السلام المبارك الطيب، تسلم الملائكة على المؤمنين إذا دخلوا الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ٢٤﴾ [الرعد: ٢٣ - ٢٤] وقد تقدم تسليمهم على آدم بهذا السلام المبارك الطيب.

وكما إن السلام هو تحية المسلمين فيما بينهم في الدنيا، فكذلك هو تحيتهم فيما بينهم في الدار الآخرة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ

رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥١﴾ دَعَوْهُمْ فِيهَا
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٥٢﴾ [يُونُسُ : ٩٠ - ١٠٠] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَدْخِلْ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزَّاهِرِيْم : ٢٣] .

وإذا عَلِمَ فضل السلام، وأنه تحية المسلمين في الدارين، فليعلم أيضا أنه لا أسفه
رأيا ممن رغب عن ذلك، واستبدل عنه بإشارات الإفرنج وضربهم بالأرجل شبه
البغال والحمير، إذا أحست بشيء يدبُّ على أرجلها.
ومن توقف في هذه المشابهة، فليُنظر إلى البغال والحمير إذا كانت في مواضع
القردان، فجعلت تضرب بأرجلها، ولينظر إلى ضرب الشرط بأرجلهم عند أداء
تحيتهم العسكرية، حتى يرى تمام المشابهة، من أحد الجنسين للآخر.
بل ضرب الشرط بأرجلهم أفحش وأنكر من ضرب البغال والحمير بأرجلها؛
وكفى بالتحية العسكرية مهزأة ومنقصة عند كل عاقل سالم، من أمراض المدنية
الإفرنجية وأدناسها.

والله المسئول: أن يوفق ولاية أمور المسلمين، لمنع هذه الأفعال المخالفة
للشريعة المحمدية.

قيام العسكري أمام المسئول وهو قاعد

ومن التشبه بأعداء الله تعالى: قيام الشرط وغيرهم من أعوان الملوك وخدامهم على الملوك وهم قعود؛ وقيام الرجال للدخل عليهم على وجه التعظيم له والاحترام.

وقد ورد النهي عن ذلك، والتشديد فيه، عن جابر رضي الله عنه قال: "اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلينا وراءه وهو قاعد، وأبو بكر يسمع الناس تكبيره؛ فالتفت إلينا فرأانا قياما، فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودا؛ فلما سلم، قال: إن كدتم أنفا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا..." الحديث رواه مسلم .

وقال الترمذي بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَّةِ قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: وَذَكَرَ حَدِيثَ أَنَسٍ، قَالَ: لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهِيَّتِهِ لَذَلِكَ، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ **وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو دَاوُدَ: بَابٌ فِي قِيَامِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ:** وَذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي مِجْلَزٍ، قَالَ: خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ، وَابْنِ عَامِرٍ فَقَامَ ابْنُ عَامِرٍ وَجَلَسَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِ عَامِرٍ: اجْلِسْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَمَثَلَ لَهُ الرَّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» وصححه الألباني.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

قال الإمام في الأدب المفرد باب مَنْ كَرِهَ أَنْ يَقْعُدَ وَيَقُومَ لَهُ النَّاسُ: ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه قال: صَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فَرَسٍ بِالْمَدِينَةِ عَلَى جِذْعِ نَخْلَةٍ فَاَنْفَكْتَ قَدَمُهُ فَكُنَّا نَعُودُهُ فِي مَشْرُبَةٍ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَاتَيْنَاهُ وَهُوَ يُصَلِّي قَاعِدًا فَصَلَّيْنَا قِيَامًا. ثُمَّ أَتَيْنَاهُ مَرَّةً أُخْرَى وَهُوَ يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ قَاعِدًا فَصَلَّيْنَا خَلْفَهُ قِيَامًا فَأَوْمَأَ إِلَيْنَا أَنْ اقْعُدُوا فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ. قَالَ: (إِذَا صَلَّى الْإِمَامُ قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعودًا، وَإِذَا صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا، وَلَا تَقُومُوا وَالْإِمَامُ قَاعِدٌ كَمَا تَفْعَلُ فَارِسُ بَعْظَمَائِهِمْ) وصححه الألباني .

قال ابن الأثير في قوله: «مَنْ سَرَّه أَنْ يَمُثِّلَ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» أَي يَقُومُونَ لَهُ قِيَامًا وَهُوَ جَالِسٌ. يُقَالُ: مَثَلَ الرَّجُلُ يَمُثِّلُ مَثُولًا، إِذَا انْتَصَبَ قَائِمًا. وَإِنَّمَا نُهِيَ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنْ زِيِّ الْأَعَاجِمِ، وَلِأَنَّ الْبَاعِثَ عَلَيْهِ الْكِبَرُ وَإِذْلالُ النَّاسِ.

وَعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَلَّيْنَا وَرَاءَهُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَأَبُو بَكْرٍ يُسْمِعُ النَّاسَ تَكْبِيرَهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا فَرَأَانَا قِيَامًا، فَأَشَارَ إِلَيْنَا فَقَعَدْنَا فَصَلَّيْنَا بِصَلَاتِهِ قُعودًا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: «إِنْ كِدْتُمْ أَنْفًا لَتَفْعَلُونَ فِعْلَ فَارِسٍ وَالرُّومِ يَقُومُونَ عَلَى مُلُوكِهِمْ، وَهُمْ قُعودٌ فَلَا تَفْعَلُوا ائْتَمُّوا بِأَيْمَتِكُمْ إِنْ صَلَّى قَائِمًا فَصَلُّوا قِيَامًا وَإِنْ صَلَّى قَاعِدًا فَصَلُّوا قُعودًا» رواه مسلم .

في هذا الحديث: أنه أمرهم بترك القيام الذي هو فرض في الصلاة، وعلل ذلك بأن قيام المأمومين مع قعود الإمام، يشبه فعل فارس والروم بعظمائهم في قيامهم وهم قعود.

ومعلوم أن المأموم إنما نوى أن يقوم لله لا لإمامه، وهذا تشديد عظيم في النهي عن القيام للرجل القاعد، ونهي أيضا عما يشبه ذلك، وإن لم يقصد به ذلك. **وفي هذا الحديث أيضا:** نهى عما يشبه فعل فارس والروم، وإن كانت نيتنا غير نيتهم، لقوله: "فلا تفعلوا" فهل بعد هذا في النهي عن مشابهتهم، في مجرد الصورة غاية؟! .

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِلنَّاسِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ تَقَوْمُوا نَقَمَ، وَإِنْ تَجَلَسُوا نَجَلَسَ، فَإِنَّمَا يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، أَهَذَا حُكْمٌ مُسْتَقَرٌّ فِي الشَّرِيعَةِ، لَمْ يَنْسَخْ وَلَمْ يَبْدَلْ.

إذا علم هذا؛ فالقيام على ثلاثة أقسام:

أحدها: القيام على الرجل وهو قاعد، كما يفعله الشرط وغيرهم من أعوان الملوك مع الملوك، وهذا هو الذي ورد النهي عنه، في حديث جابر، رضي الله عنه الذي تقدم ذكره، ولا أعلم نزاعا في كراهته والمنع منه. ويستثنى من هذا: مسألة واحدة، وهي: ما إذا قدم على الإمام رسل من الأعداء، وخيف منهم أن يغدروا به، فلا بأس أن يقوم بعض أعوانه على رأسه بالسلاح،

إرشاد الجنود إلى الطُّرُق الموصلة إلى دار الخلود

كما فعل المغيرة بن شعبة، رضي الله عنه في صلح الحديبية، فإنه كان قائماً بالسلاح على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه رسل قريش، والحديث بذلك في صحيح البخاري، ومسند الإمام أحمد، وغيرهما.

القسم الثاني: القيام للداخل ونحوه، إعظاماً له واحتراماً، لا لقصد المعانقة أو المصافحة؛ وفي كراهة هذا، والمنع منه نزاع بين العلماء، والصحيح المنع منه، لما تقدم عن أبي أمامة، وأنس ومعاوية، رضي الله عنهم في ذلك. وأحاديثهم، وإن كانت واردة في هذا القسم، فعمومها يشمل القسم الأول أيضاً، لأن كلا منهما من أفعال الأعاجم، وتعظيم بعضهم بعضاً؛ والمسلم منهي عن التشبه بالأعاجم؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم"، وفي الحديث الآخر: "ليس منا من تشبه بغيرنا".

وقد فرّق بعض العلماء بين القيام لأهل الفضل والفقه، وبين القيام لغيرهم، فأجازوه لأهل الخير، ومنعوه لغيرهم، وهذا تفريق لا دليل عليه، وقد تقدم رد ما قاله النووي في ذلك.

وقال إسحاق بن إبراهيم: خرج أبو عبد الله على قوم في المسجد فقاموا له، فقال: لا تقوموا لأحد، فإنه مكروه. وقال أحمد أيضاً في رواية مثني: لا يقوم أحد لأحد.

وقال حنبل، قلت لعمي: ترى للرجل أن يقوم للرجل إذا رآه؟ قال: لا يقوم أحد

لأحد، إلا الولد لوالده، أو أمه، فأما لغير الوالدين فلا، لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

وظاهر هذه الروايات أنه لا فرق بين القيام لأهل الفقه والدين، وبين القيام لغيرهم؛ وقد روي عن الإمام مالك نحو هذا؛ قال ابن القاسم في المدونة، قيل لمالك: الرجل يقوم للرجل، له الفضل والفقه؟ قال: أكره ذلك؛ ولا بأس أن يوسع له في مجلسه.

قال: وقيام المرأة لزوجها حتى يجلس، من فعل الجبابة، وربما يكون الناس ينتظرونه، فإذا طل، قاموا، فليس هذا من فعل الإسلام.

وقال الحافظ بن حجر في فتح الباري: محصّل المنقول عن مالك: إنكار القيام، ما دام الذي يقام لأجله لم يجلس، ولو كان في شغل نفسه.

فإنه سئل عن المرأة تبالغ في إكرام زوجها فتلقاه وتنزع ثيابه، وتقف حتى يجلس؟ فقال: أما التلقي فلا بأس به، وأما القيام حتى يجلس، فلا، فإنه من فعل الجبابة، وقد أنكره عمر بن عبد العزيز. انتهى.

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: أبو بكر، والقاضي، ومن تبعهما فرقوا بين القيام لأهل الدين وغيرهم، فاستحبوه لطائفة، وكرهوه لأخرى، والتفريق في مثل هذا بالصفات، فيه نظر.

قال: وأما أحمد، فمنع منه مطلقا لغير الوالدين، فإن النبي صلى الله عليه وسلم سيد الأئمة، ولم يكونوا يقومون له، فاستحباب ذلك للإمام العادل مطلقا، خطأ،

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

وقصة ابن أبي ذئب مع المنصور، تقتضي ذلك؛ وما أراد أبو عبد الله - والله أعلم - إلا لغير القادم من سفر.

فإنه قد نصّ على أن القادم من السفر، إذا أتاه إخوانه، فقام إليهم وعانقهم، فلا بأس به، وحديث سعد يخرج على هذا، وسائر الأحاديث؛ فإن القادم، يتلقى، لكن هذا قام فعانقهم، والمعانقة لا تكون إلا بالقيام.

وأما الحاضر في المصر، الذي قد طالت غيبته، والذي ليس من عادته المجيء إليه، فمحل نظر؛ فأما الحاضر الذي يتكرر مجيئه في الأيام، كإمام المسجد، أو السلطان في مجلسه، أو العالم في مقعده، فاستحباب القيام له، خطأ، بل المنصوص عن أبي عبد الله هو الصواب. انتهى.

وقصة ابن أبي ذئب التي أشار إليها الشيخ، قد ذكرت له مع المهدي، وأنه لما حج دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، "فقال المسيب بن أبي زهير، لابن أبي ذئب: قم، هذا أمير المؤمنين، فقال ابن أبي ذئب: إنما يقوم الناس لرب العالمين؛ فقال المهدي: دعه، فلقد قامت كل شعرة في رأسي".

وقد سئل الشيخ أيضا: عن النهوض الذي يعده الناس من الإكرام والاحترام، عند قدوم شخص معتبر، هل يجوز. أم لا؟ وإذا كان يغلب على ظن المتقاعد عن ذلك أن القادم يخجل، أو يتأذى باطنه، وربما أدى ذلك إلى بغض ومقت وعداوة؟

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فأجاب، رحمه الله تعالى: لم يكن من عادة السلف، على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، أن يعتادوا القيام للداخل المسلم، كما يردون عليه السلام، كما يعتاد كثير من الناس؛ بل قد قال أنس بن مالك رضي الله عنه: "لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛ لما يعلمون من كراهته لذلك".

ولكن ربما قاموا للقادم من مغيبه تلقيا له، كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام لعكرمة، وقال للأَنْصار - لما قدم سعد ابن معاذ -: (قوموا إلى سيدكم)، وكان سعد متمرضا بالمدينة، وكان قد قدم إلى بني قريظة شرقي المدينة.

والذي ينبغي للناس أن يعتادوا ما كان السلف عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنهم خير القرون، وخير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، فلا يعدل أحد عن هدي خير الخلق، وهدي خير القرون، إلى ما دونه؛ وينبغي للمطاع أن يقرر ذلك مع أصحابه، بحيث إذا رأوه لم يقوموا، ولا يقوم لهم في اللقاء المعتاد.

فأما القيام لمن قدم من سفر ونحو ذلك تلقيا له، فحسن؛ وإذا كان من عادة الناس إكرام من يجيء بالقيام، ولو ترك ذلك، لاعتقد أن ذلك بخس لحقه، أو قصد لخفضه، ولم يعلم العادة الموافقة للسنة، فالأصلح أن يقام له لأن في ذلك

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

إصلاح ذات البين، وإزالة التباغض والشحناء. اهد الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٧/ ٢٣٧).

فتنة الحراسات في السفارات الأجنبية

أمرٌ كثيراً على أبواب بعض السفارات الكافرة في صنعاء أو القنصل في عدن فأرى الجنود على أبواب تلك السفارات وما أكثرهم في السفارة الأمريكية فأقول: هؤلاء يحرسون ذمة السلطان من أن تخفر فقد أعطى هؤلاء العهد فهم آمنون في بلادنا على حسب ما تقتضيه الشريعة ولا يجوز لأحد الاعتداء عليهم، لأن الاعتداء على المستأمن محرم لا يجوز :

عَنْ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ فَسَلَّمْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّی عَلِيٌّ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا أَجَرْتُهُ فُلَانُ بْنُ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمُّ هَانِئِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِلتِّرْمِذِيِّ: قَالَتْ: أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أَحْمَائِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَدْ أَمْنَا مِنْ أَمْنَتِ» .

وقال ابن القيم: "فصل: في هديه في الأمان، والصُّلح، ومُعَامَلَةِ رُسُلِ الْكُفَّارِ، وَأَخْذِ الْجَزْيَةِ، وَمُعَامَلَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَالْمُنَافِقِينَ، وَإِجَارَةِ مَنْ جَاءَهُ مِنَ الْكُفَّارِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ، وَرَدَّهُ إِلَى مَأْمَنِهِ، وَوَفَائِهِ بِالْعَهْدِ، وَبَرَاءَتِهِ مِنَ الْغَدْرِ، ثَبَتَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: («ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ، يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا»).

وَقَالَ: «الْمُسْلِمُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، لَا يُقْتَلُ مُؤْمِنٌ بِكَافِرٍ، وَلَا ذُو عَهْدٍ فِي عَهْدِهِ، مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا فَعَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَى مُحْدِثًا، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»).

وَبَيَّنَّ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحُلِّنُ عَقْدَةً وَلَا يَشُدُّهَا حَتَّى يَمُضِيَ أَمَدُهُ، أَوْ يَنْبَذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سِوَاءٍ» .

وَقَالَ: («مَنْ أَمَّنَ رَجُلًا عَلَى نَفْسِهِ فَقَتَلَهُ، فَأَنَا بَرِيءٌ مِنَ الْقَاتِلِ») . وَفِي لَفْظٍ: «أُعْطِيَ لِيَوَاءِ غَدْرَةٍ» وَقَالَ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لِيَوَاءٌ عِنْدَ اسْتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ بْنِ فُلَانٍ» . وَيُذَكَّرُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ إِلَّا أُدِيلَ عَلَيْهِمُ الْعَدُوُّ» . "أهـ المراد من زاد المعاد - (٣ / ١١٢) .

*** وَأَجَازَ الْعُلَمَاءُ إِعْطَاءَ الْأَمَانِ لِلْمُشْرِكِ؛ لِيَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ؛ فَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ تَعَالَى الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ يَأْتِي الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ عَهْدِ الْأَمَانِ، حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَا مَنَّهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦) [التَّوْبَةُ: ٦] قَالَ: تُخَيِّرُهُ**

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

إِمَّا أَنْ تُقَرَّهُ، وَإِمَّا أَنْ تُبْلِغَهُ مَأْمَنَهُ، فَهَذَا مُسْتَجِيرٌ مُسْتَأْمِنٌ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ أَمَرَ
اللَّهُ بِإِجَارَتِهِ حَتَّى تَقُومَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، ثُمَّ يُبْلِغُهُ مَأْمَنَهُ، فَالْمُرَادُ بِذَلِكَ: تَبْلِيغُ
رِسَالَاتِ اللَّهِ، وَإِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قَدْ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِتَفْسِيرِهِ لَهُ الَّذِي تَقُومُ بِهِ
الْحُجَّةُ، وَيُجَابُ بِهِ عَنِ الْمُعَارَضَةِ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ.
قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: هِيَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. كَمَا أَجَازُوهُ لِلرُّسُلِ؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْمَنُ رُسُلُ الْمُشْرِكِينَ، وَقَالَ لِرَسُولِي مُسْلِمَةً: لَوْلَا أَنَّ الرُّسُلَ
لَا تُقْتَلُ لَقَتَلْتُكُمْ.

وَيَكُونُ الْأَمَانُ مِنَ الْإِمَامِ، لِأَنَّ وَلَايَتَهُ عَامَّةٌ، وَمِنْ الْأَمِيرِ لِمَنْ يُوجَدُ بِإِزَائِهِ مِنَ
الْمُشْرِكِينَ، وَمِنْ مُسْلِمٍ مُكَلَّفٍ مُخْتَارٍ لِحَدِيثِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ. انتهى من المصدر
السابق.

"وَاتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ كَافِرٌ حَرْبِي دَارَ الْإِسْلَامِ بِأَمَانٍ فَيَجِبُ عَلَى
الْمُسْلِمِينَ الْوَفَاءُ لَهُ وَالْكَفُّ عَنْهُ، حَتَّى تَنْتَهِيَ مُدَّةُ الْأَمَانِ وَيُبْلَغَ مَأْمَنَهُ، لِقَوْلِهِ
تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ
أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٦]، وَلِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْعَى بِهَا أَذْنَاهُمْ، فَمَنْ أَخْفَرَ مُسْلِمًا فَعَلَيْهِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

لَعَنَهُ اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ «
كَمَا اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى سَوَاءٍ قَالَ: فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ. وَلَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ
إِذَا غَدَرُوا وَعَلِمَ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَلَمْ يَنْبِذُوا بِالْعَهْدِ عَلَى سَوَاءٍ لَمْ يَأْمَنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى
عَهْدٍ وَلَا صَلَاحٍ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مُنْفَرًّا عَنِ الدُّخُولِ فِي الدِّينِ، وَمَوْجِبًا لِدَمِّ أَيْمَةِ
الْمُسْلِمِينَ. " ... انتهى من المصدر السابق.

وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فِي مَشْرُوعِيَّتِهِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهَا النَّوَوِيُّ: قَدْ تَقْتَضِي الْمَصْلَحَةُ الْأَمَانَ
لِاسْتِمَالَةِ الْكَافِرِ إِلَى الْإِسْلَامِ، أَوْ إِرَاحَةِ الْجَيْشِ، أَوْ تَرْتِيبِ أَمْرِهِمْ، أَوْ لِلْحَاجَةِ
إِلَى دُخُولِ الْكُفَّارِ، أَوْ لِمَكِيدَةٍ وَغَيْرِهَا ... انتهى من المصدر السابق وراجع لهذه
المسألة أحكام أهل الذمة لابن القيم رحمه تعالى وكتب الفقه.

*** لكن أقول:** حدثني جار لبعض السفارات فقال: كنت في حال صغري ابيع
الكلاب للسفارة الكورية والسفارة الصينية فيذبحونها ويطبخونها ويطعمون
العسكر من تلك الكلاب ويجعلون في الطعام شيء من الكحول.
*** ثم أولئك العسكر تمرُّ عَلَيْهِمْ نِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ،
رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، في كل ساعة ويتعرضن لهم لغرض الفتنة
وقلب المرء ليس بيده والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً
إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».**
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ، قَالَ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ حَيْثُ يَشَاءُ» ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قُلُوبَنَا عَلَى طَاعَتِكَ» رواه مسلم.

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آمَنَّا بِكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: قُلْتُ لِأُمِّ سَلَمَةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ عِنْدَكَ؟ قَالَتْ: كَانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ " قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِأَكْثَرِ دُعَائِكَ يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ؟ قَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّهُ لَيْسَ آدَمِيٌّ إِلَّا وَقَلْبُهُ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ أَقَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَزَاغَ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

وَعَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْكِلَابِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، إِنْ شَاءَ أَقَامَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَزَاغَهُ» وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ. قَالَ: وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ، يَرْفَعُ أَقْوَامًا وَيَخْفِضُ آخَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " رواه الترمذي وصححه الألباني.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَأَتَى رَجُلٌ إِلَى مُحَمَّدٍ بْنِ سِيرِينَ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْقَدْرِ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: ﴿* إِنَّ اللَّهَ

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ

وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [النَّحْلُ : ٩٠]. فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْكَلَامَ ، فَوَضَعَ

مُحَمَّدٌ يَدَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ قَالَ: لِيَخْرُجَنَّ عَنِّي ، أَوْ لَأَخْرُجَنَّ عَنْهُ ، قَالَ: فَخَرَجَ

الرَّجُلُ ، فَقَالَ مُحَمَّدٌ: إِنَّ قَلْبِي لَيْسَ بِيَدِي ، وَإِنِّي لَا أَمْنُ مِنْ أَنْ يَبْعَثَ فِي قَلْبِي

شَيْئًا ، لَا أَقْدِرُ أَنْ أَخْرِجَهُ مِنْهُ ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ لَا أَسْمَعَ الْإِبَانَةَ " انتهى من

الكبرى لابن بطة (٢ / ٤٥٨).

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ، قَالَ: وَقَدْ أَخْبَرَنِي

بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ،

قِيلَ لَهُ: فَالْنَّصْرَانِيُّ يَبِيعُ الْخَمْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَتَّهِ، فَأَرَى

أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ بِالنَّارِ.

وأيضاً غالب سفارات النصارى داعية للتنصير، وإن لم تسطع نقل المسلم إلى

النصرانية نقلته إلى البدعة فقد أشعرت طوائف الكفر المختلفة؛ أن الجولة

القادمة للإسلام، وإن الخصم الحقيقي للكفر وأهله هم أبناء الصحوه ورموزها

العظام، السائرون على منهج أسلافهم الصالحين الكرام، فصمم الكفار على

محاربة هذا الاتجاه. لتمسكه الصارم بجميع ما تقتضيه لا إله إلا الله، وأرادوا أن

يحل محلهم من يُجْزَى ذلك وفق شهوته وهواه، فشجعت دوائر النظام الدولي

الجديد ووكلاؤها في بلاد المسلمين سائر الفرق الضالة المنتمية للإسلام على

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

الظهور والتصدر والانتشار في الساحة الإسلامية، لتكون البديل المناسب الذي يمكن التعامل معه باسم الإسلام، لإلغاء وجود العلماء العاملين والدعاة الصادقين، وأتباعهم المخلصين.

ومن تلك الطوائف التي وقع عليها الاختيار الصوفية المنحرفة، وقد رأينا آثار ذلك الاختيار في صورة دعم مادي ومعنوي للطرق الصوفية، ودعاة القبورية المعاصرين ومنهم رموز في اليمن، حيث قد ثبت اهتمام السفارات الأجنبية بأولئك الرموز، ومؤسساتهم الدعوية العلمية بل إن بعض السفارات قد قدمت الدعم المادي القوي لبناء بعض مشاريعهم التعليمية وغيرها، وبذلك نشطت الصوفية في اليمن نشاطاً ملحوظاً، حيث أقامت الجمعيات والجامعات، وأعادت فتح الأربطة التعليمية القديمة، وأنشأت أخرى جديدة، وأسست دور نشر ومكتبات، لبعث تراثهم الفكري ومنهاجهم القبوري، وشرعت في تجديد وترميم المشاهد والقباب، وإعادة الزيارات القبورية لسالف عهدها. اهـ نقلاً عن القبورية في اليمن - (١ / ٤) .

وكذلك السفارات الإيرانية والمتعاونون معهم من السفارات الأمريكية والأوروبية فإن الأمر كما قال الملك الأردني حسين ابن طلال رحمه الله قد اتفقت إيران مع أمريكا أن لإيران ما في ظاهر الأرض العربية ولأمريكا وحلفائها ما في باطنها وقد عملت الحكومة الإيرانية لتحقيق ذلك.

وكذلك السفارات الأمريكية وحلفائها وبعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت السفارات للحكومة الإيرانية إلى مراكز للدعوة إلى الرفض، واستغلوا المراكز الإسلامية، والمساجد ولا سيما في أيام الجمع للدعوة للإتجاه الرافضي. وقد نشرت مجلة المجتمع تحقيقاً عما يجري من نشاط رافضي في أوروبا قالت فيه: "تحولت السفارات والقنصليات الإيرانية في أوروبا إلى مراكز لنشر عقيدتهم في أوساط المسلمين (لا الكفار) المقيمين في أوروبا، وتؤكد ذلك عشرات بل مئات وآلاف الكتيبات والمنشورات الخاصة بالفكر الشيعي، وتوزيع هذه الكتيبات على المسلمين الأوربيين في أماكن تجمعهم وخاصة عند أبواب المساجد، أو في البريد، أو من خلال وسائل أخرى .. وحتى المراكز الثقافية والمكتبات تبدو وكأنها أقيمت من أجل نشر دعوة التشيع دعوة التشيع الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوروبا، فبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي .. نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروساً وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

والخلاصة: إن الحراسة على السفارات اليوم مدعاة لفتنة الحارس في دينه لأن هؤلاء المستأمنين ما صاروا يراعوا أحكام المستأمن بل قد صاروا حكاماً على المسلمين وإليه الأمر والنهي وصارت الحكومات المسلمة خدماً للسفارات الأمريكية وكذلك الأحزاب والتنظيمات كل منهم يعمل لإرضاء السفارة من

أجل أن تعينه على خصمه في الحزب الآخر فصار الجميع خداما لأمریکا. والله المستعان.

تحريم الحراسة في الفنادق التي هي مرتع البغايا وشرب الخمر

أشتهر بين الناس لا أقول في السفارات فحسب بل أن بعض الفنادق في البلاد صارت مرتع للبغايا وشرب الخمر وقد جعلت في عدن علناً من أجل استقطاب أهل البغي والفسق من أهل الأموال في الخليج وغيرهم لإدخال العملة الصعبة على البلاد حسب ما يشاع في المدينة الحرة عدن وهو شائع في صنعاء في مثل فندق شيرتون وفندق رماده وحدة وكثير من تلك الفنادق التي نسمع أنها صارت مأوى للبغايا والبغاء وفي كثير من فنادق البلاد اليمنية وحكم الشرع في مثل هذه الأماكن هو الإحراق، لا حراستها، ثم هذه الرضى بذلك وجعل الحراسات عليها ديانة من ولاية الأمور فالديوث هو " الَّذِي يُقْرِ الخُبْتَ فِي أَهْلِهِ " وأمير المسلمين رعاياه له بمقام الأهل لأنه هو المسئول عنهم.

وَيَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَأْمُرَ أَهْلَهُ بِالْمَعْرُوفِ كَزَوْجَتِهِ، وَأَوْلَادِهِ، وَنَحْوِهِمْ،

وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنْفُسَكُمُ

وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا

يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦٦﴾ [التَّحْرِيمُ : ٦٦] ، وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ،

فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» متفق عليه. فبدل من إحراقه لمثل هذه الفنادق قام بحمايتها

حكم الشرع في مثل هذه الفنادق.

قال عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوي: **(هَدْمُ الْجَانِي عَلَى الْبَانِي):** وَذَكَرَ فَتَوَاهُ فِي هَدْمِ بَيْتِ الْفَسَادِ وَأَنَّهُ قَدْ أَلْفَ رِسَالَةً أَسْمَاهَا (رَفَعَ مَنَارَ الدِّينِ وَهَدَمَ بِنَاءَ الْمُفْسِدِينَ) فِي الرَّدِّ عَلَى مَنْ خَالَفَ فَتَوَاهُ فَقَالَ: "وَأَمَّا الَّذِي أَفْتِيْتُ أَنَا بِهِ فَهُوَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ، وَثَبَتَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَنَصَّ عَلَيْهِ الْعُلَمَاءُ مِنْ أئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ وَلَمْ تَزَلْ عَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ وَالْمُلُوكُ وَوُلَاةُ الْأُمُورِ سَلَفًا وَخَلَفًا، وَهَا أَنَا أَبَيِّنُ ذَلِكَ.

[ذِكْرُ الْأَحَادِيثِ الْمَرْفُوعَةِ] أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ أَثْقَلَ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُتَأَفِّقِينَ صَلَاةُ الْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبَوًّا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِالصَّلَاةِ فَتَقَامَ ثُمَّ أَمُرَ رَجُلًا فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ ثُمَّ أَنْطَلِقُ بِرِجَالٍ مَعِيَ مَعَهُمْ حُزْمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْهَدُونَ الصَّلَاةَ فَأُحَرِّقُ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ" اسْتَدَلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ مَنْ قَالَ بِأَنَّ الْجَمَاعَةَ فَرَضُ عَيْنٍ، وَهُمْ عطاء،

وَالْأَوْزَاعِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَدَاوُدُ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ الْمُنْذَرِ، وَابْنُ خُزَيْمَةَ،
وَابْنُ حِبَّانَ - الْأَرْبَعَةُ مِنْ أَصْحَابِنَا، قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ الْمُهَذَّبِ: وَالصَّحِيحُ
أَنَّهَا فَرَضَ كِفَايَةً، وَالْجَوَابُ عَنِ الِهِمِّ بِتَحْرِيقِ بُيُوتِهِمْ مَا أَجَابَ بِهِ الشَّافِعِيُّ
وغيره، أَنَّ هَذَا وَرَدَ فِي قَوْمٍ مُنَافِقِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَلَا يُصَلُّونَ فُرَادَى
قَالَ: وَسَيَأْتِي هَذَا الْحَدِيثُ يُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلَ، قُلْتُ: إِذَا تَأَمَّلَ الْمُنْصِفُ هَذَا الْكَلَامَ
عَرَفَ مِنْهُ أَنَّ الْإِمَامَ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَائِلٌ بِجَوَازِ الْعُقُوبَةِ بِتَحْرِيقِ الْبُيُوتِ،
فَإِنَّهُ لَمْ يُنَكِّرْ سِوَى الْإِسْتِدْلَالِ بِالْحَدِيثِ عَلَى فَرْضِيَّةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى الْأَعْيَانِ،
وَقَالَ بِمُقْتَضَى الْحَدِيثِ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا يُصَلُّونَ، وَأَمَّا الْقَائِلُونَ بِأَنَّهَا
فَرَضَ عَيْنٍ فَاسْتَدْلَالُهُمُ بِالْحَدِيثِ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُمْ أَيْضًا قَائِلُونَ بِجَوَازِ تَحْرِيقِ
الْبُيُوتِ عَلَى مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ الرَّافِعِيُّ فِي شَرْحِ الْمُسْنَدِ:
الْلَفْظُ لَا يَقْتَضِي كَوْنَ الْإِحْرَاقِ لِلتَّخَلُّفِ فَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ طَائِفَةً مَخْصُوصِينَ مِنْ
صِفَتِهِمْ أَنَّهُمْ يَتَخَلَّفُونَ، فَأَمَّا مُطْلَقُ التَّخَلُّفِ فَإِنَّهُ لَا يَقْتَضِي الزَّجْرَ بِالْإِحْرَاقِ قَالَ:
وَيُوضِّحُهُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ فِي الْأُمِّ بَعْدَ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ: فَيُسَبِّهُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَهُ
مِنْ هَمِّهِ بِالْإِحْرَاقِ إِنَّمَا قَالَهُ فِي قَوْمٍ تَخَلَّفُوا عَنْ صَلَاةِ الْعِشَاءِ لِنِفَاقٍ، وَقَالَ ابْنُ
فَرَحُونَ الْمَالَكِيُّ: اخْتَلَفَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ هَلْ هُوَ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَوْ الْمُنَافِقِينَ؟
قَالَ: وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ فِي الْمُؤْمِنِينَ لِقَوْلِهِ فِي الرَّوَايَةِ الْأُخْرَى: «ثُمَّ أَتَى قَوْمًا يُصَلُّونَ
فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فَأَحْرَقَهَا عَلَيْهِمْ» "وَالْمُنَافِقُونَ لَا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ

قَالَ: وَفَائِدَةُ قَوْلِهِ "لَقَدْ هَمَمْتُ" تَقْدِيمُ الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ عَلَى الْعُقُوبَةِ؛ لِأَنَّ الْمَفْسَدَةَ إِذَا ارْتَفَعَتْ وَانْدَفَعَتْ بِالْأَخْفِ مِنَ الزَّوْاجِرِ لَمْ يُعْدَلْ إِلَى الْأَعْلَى انْتَهَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ: ذَهَبَ جَمَاعَةٌ إِلَى أَنَّ الْحَدِيثَ وَرَدَ فِي الْمُنَافِقِينَ، وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ نِفَاقُ الْمَعْصِيَةِ، لَا نِفَاقُ الْكُفْرِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ: "ثُمَّ أَتَيْ قَوْمًا يُصَلُّونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَيْسَتْ بِهِمْ عِلَّةٌ" فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ نِفَاقَهُمْ نِفَاقُ مَعْصِيَةٍ، لَا كُفْرٍ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا يُصَلِّي فِي بَيْتِهِ إِنَّمَا يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَإِذَا خَلَا فِي بَيْتِهِ كَانَ كَمَا وَصَفَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، نَبَّهَ عَلَيْهِ الْقُرْطُبِيُّ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ قَدْ يُسْتَدَلُّ بِالْحَدِيثِ لِكَوْنِ الْجَمَاعَةِ فَرَضَ كِفَايَةٍ، إِذْ يُحْتَمَلُ أَنْ يُقَالَ التَّهْدِيدُ بِالتَّخْرِيقِ الْمَذْكُورِ يُمَكِّنُ أَنْ يَقَعَ فِي حَقِّ تَارِكِي فَرَضِ الْكِفَايَةِ كَمَشْرُوعِيَّةٍ قِتَالِهِمْ، وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي الْحَدِيثِ إِنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَا يَهُمُّ إِلَّا بِمَا يَجُوزُ لَهُ فِعْلُهُ لَوْ فَعَلَهُ، وَأَمَّا كَوْنُهُ تَرَكَ، وَلَمْ يَفْعَلْ فَلَا حُتْمَالٍ أَنَّهُمْ انْزَجَرُوا بِذَلِكَ، وَتَرَكَوا التَّخْلُفَ الَّذِي ذَمَّهُمْ بِسَبَبِهِ، قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ: وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الطُّرُقِ بَيَانُ سَبَبِ التَّرْكِ وَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ بَلْفُظٍ: "لَوْ لَا مَا فِي الْبُيُوتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالذَّرِّيَّةِ؛ لَأَقَمْتُ صَلَاةَ الْعِشَاءِ وَأَمَرْتُ فِتْيَانِي يُحَرِّقُونَ مَا فِي الْبُيُوتِ بِالنَّارِ" فَهَذَا كَلَامُ الْأَئِمَّةِ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ فَمَنْ بَعْدَهُ، فَإِنْ قِيلَ: التَّخْرِيقُ بِالنَّارِ مَنْسُوخٌ، قُلْنَا: فِي الْأَدَمِيِّ وَالْحَيَوَانِ فَقَطْ، وَقَدْ نَصَّ أَصْحَابُنَا فِي بَابِ السَّيْرِ عَلَى جَوَازِ تَخْرِيقِ شَجَرِ الْكُفَّارِ وَهَدْمِ بَنَائِهِمْ إِذَا دَعَتْ ضَرُورَةٌ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

لِذَلِكَ، وَقَدْ وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَأَخْرَجَ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " «لَيْتَهُنَّ رِجَالٌ عَنْ تَرْكِ الْجَمَاعَةِ أَوْ لِأَحْرَقَنَّ بُيُوتَهُمْ» " وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ " «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ فَلَا يَكُونُ وَرَاءَهُ إِلَّا الصَّفُّ وَالصَّفَّانِ، وَالنَّاسُ فِي قَائِلَتِهِمْ وَتَجَارَتِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : "لَيْتَهُنَّ رِجَالٌ أَوْ لِأَحْرَقَنَّ بُيُوتَهُمْ" ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ " «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَأَى فِي الْقَوْمِ رُفْقَةً فَقَالَ: "إِنِّي لَأَهْمُّ أَنْ أَجْعَلَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ثُمَّ أَخْرَجَ فَلَا أَقْدِرُ عَلَى إِنْسَانٍ يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا أَحْرَقْتُهُ عَلَيْهِ» " وَأَخْرَجَ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " «لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ أَنْصَرِفَ إِلَى قَوْمٍ سَمِعُوا النِّدَاءَ فَلَمْ يُجِيبُوا فَأَضْرِمَهَا عَلَيْهِمْ نَارًا» " وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، «أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ لِقَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ: "لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ رَجُلًا يُصَلِّي بِالنَّاسِ ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَى قَوْمٍ يَتَخَلَّفُونَ عَنِ الْجُمُعَةِ بُيُوتَهُمْ» " وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَالِكَ بْنَ الدَخْشَمِ فَقَالَ: اخْرُجْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَالِكُ لِعَاصِمٍ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ بِنَارٍ مِنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

أَهْلِي فَدَخَلَ عَلَى أَهْلِهِ فَأَخَذَ سَعَفَاتٍ مِنْ نَارٍ، وَخَرَجُوا يَشْتَدُونَ حَتَّى دَخَلُوا
الْمَسْجِدَ، وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقُوهُ وَهَدَمُوهُ وَخَرَجَ أَهْلُهُ فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ" وَأَخْرَجَ ابْنُ
إِسْحَاقَ، وَابْنُ مَرْدَوِيهِ، عَنْ أَبِي رَهْمٍ كَلْثُومِ بْنِ الْحَصِينِ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ
الشَّجَرَةِ قَالَ: "«دَعَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَالِكَ بْنَ الدَّخْشَمِ،
وَمَعْنُ بْنُ عَدِيٍّ أَخَا عَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ فَقَالَ: انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ
فَاهْدِمَاهُ وَأَحْرِقَاهُ فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ فَقَالَ مَالِكُ لِمَعْنُ: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَيْكَ
فَدَخَلَ إِلَى أَهْلِهِ وَأَخَذَ سَعَفًا مِنَ النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَانِ حَتَّى
أَتَيَا الْمَسْجِدَ، وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَّقَاهُ وَهَدَمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ" وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ
طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ الزُّهْرِيِّ، وَيزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ،
وَعَاصِمُ بْنُ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ، وَغَيْرِهِمْ، قَالُوا: "«أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ - مِنْ تَبُوكَ، وَكَانَ أَصْحَابُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ قَدْ أَتَوْهُ وَهُوَ مُتَجَهِّزٌ إِلَى تَبُوكَ
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا قَدْ بَنَيْنَا مَسْجِدًا لِذِي الْعِلَّةِ فِي الْحَاجَةِ، وَاللَّيْلَةِ الْمَطِيرَةِ،
وَاللَّيْلَةِ الشَّاتِيَةِ وَإِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنَا فَتُصَلِّيَ لَنَا فِيهِ فَقَالَ: إِنِّي عَلَى جَنَاحِ سَفَرٍ،
وَحَالِ شُغْلٍ، وَلَوْ قَدِمْنَا أَتَيْنَاكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَصَلَّيْنَا لَكُمْ فِيهِ، فَلَمَّا نَزَلَ بِذِي أَوَانٍ -
بَلَدٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ سَاعَةٌ مِنْ نَهَارٍ - وَأَتَاهُ خَبَرُ الْمَسْجِدِ فدَعَا رَسُولُ اللَّهِ -
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَالِكَ بْنَ الدَّخْشَمِ أَخَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ، وَمَعْنُ بْنُ
عَدِيٍّ أَوْ أَخَاهُ عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ أَخَا بَنِي الْعَجَلَانِ فَقَالَ: انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الظَّالِمِ
أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ وَحَرَّقَاهُ فَخَرَجَا سَرِيعَيْنِ حَتَّى أَتَيَا بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ فَقَالَ مَالِكُ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

لمعن: أَنْظِرْنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَيْكَ بَنَارٍ مِنْ أَهْلِي فَدَخَلَ أَهْلُهُ فَأَخَذَ سَعْفًا مِنَ النَّخْلِ فَأَشْعَلَ فِيهِ نَارًا ثُمَّ خَرَجَا يَشْتَدَّانِ حَتَّى دَخَلَا الْمَسْجِدَ، وَفِيهِ أَهْلُهُ فَحَرَقَاهُ وَهَدَمَاهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا نَزَلَ"، وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِسْحَاقَ عَنْ ثِقَةٍ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ مُرْسَلًا مِثْلَهُ، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ صَالِحِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: "

«دَخَلَ مُسْلِمَةُ أَرْضَ الرُّومِ فَأُتِيَ بِرَجُلٍ قَدْ غَلَّ فَسَأَلَ سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ عَمْرِو بْنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَخْرِقُوا مَتَاعَهُ، وَاضْرِبُوهُ قَالَ: فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسُئِلَ سَالِمٌ عَنْهُ، فَقَالَ بَعْدَهُ وَتَصَدَّقْ بِثَمَنِهِ» .

وَأَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: " «دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَلَيَّ ثَوْبَانِ مُعْصَفَرَانِ فَقَالَ: مَا هَذَانِ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُهُمَا لِي أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا رَجَعْتَ إِلَيْهَا فَأَمَرْتَهَا أَنْ تُوَقَّدَ لَهُمَا التَّنُورُ ثُمَّ تَطْرَحَهُمَا فِيهِ فَرَجَعْتُ إِلَيْهَا فَفَعَلْتُ» ، " وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ مِنْ طَرِيقِ طَاوُوسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: " (رَأَى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعْصَفَرَيْنِ قَالَ: أُمُّكَ أَمَرَتْكَ بِهَذَا قُلْتُ: أَغْسِلُهُمَا؟ قَالَ: بَلْ أَحْرِقْهُمَا» " قَالَ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ: الْأَمْرُ بِإِحْرَاقِهِمَا عُقُوبَةٌ وَهَتْكَ لِرَجْرِهِ وَزَجْرٍ غَيْرِهِ عَنْ مِثْلِ هَذَا الْفِعْلِ .

ذِكْرُ مَا وَرَدَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ فِي تَرْجَمَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالُوا: إِنَّ عُمَرَ أَوَّلَ مَنْ

ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ وَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الرَّيْبِ وَالتَّهْمِ، وَأَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ حَانُوتًا، وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: وَالنَّبَاذُ بِالْمَدِينَةِ يُسَمَّى الْحَانُوتَ، وَذَكَرَ ابْنُ سَعْدٍ أَيْضًا فِي تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَّقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ، وَكَانَ حَانُوتًا لِلشَّرَابِ وَكَانَ عُمَرُ قَدْ نَهَاهُ، فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَلَهَّبُ كَأَنَّهُ جَمْرَةٌ، وَأَخْرَجَهُ الدُّوْلَابِيُّ فِي الْكُنَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي مُصَنَّفِ عَبْدِ الرَّزَاقِ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ: وَجَدَ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنْ ثَقِيفٍ خَمْرًا، وَكَانَ قَدْ جَلَدَهُ فِي الْخَمْرِ فَحَرَّقَ بَيْتَهُ، وَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: رُوَيْشِدٌ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ فُوَيْسِقٌ، وَأَخْرَجَ عَنْ عَبْدِ الْقَدُوسِ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: وَجَدَ عُمَرَ فِي بَيْتِ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ خَمْرًا فَحَرَّقَ بَيْتَهُ، وَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: رُوَيْشِدٌ، قَالَ: بَلْ أَنْتَ فُوَيْسِقٌ، وَفِي مُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا أَثَرَى فِي بَيْعِ الْخَمْرِ فَقَالَ: اكْسِرُوا كُلَّ آيَةٍ لَهُ، وَسَيِّرُوا كُلَّ مَاشِيَةٍ لَهُ، وَفِي طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ مَلِيحِ بْنِ عَوْفِ السَّلْمِيِّ قَالَ: بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ صَنَعَ بَابًا مُبَوَّبًا مِنْ خَشَبٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَخَصَّ عَلَى قَصْرِهِ خُصًّا مِنْ قَصَبٍ فَبَعَثَ مُحَمَّدَ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

بن مسلمة وأمرني بالمسير معه، وقد أمره أن يحرق ذلك الباب وذلك الخُصَّ، فأنتهينا إلى دار سعد فأحرق الباب والخُصَّ، وروى سعيد بن منصور في سننه: بينا عمر بن الخطاب يتصفح الناس يسألهم عن أهل أجنادهم إذ مرَّ بأهل حمص فقال: كيف أنتم، وكيف أميركم؟ فقالوا: خيرًا يا أمير المؤمنين إلا أنه بنى عليه يكون فيها، فكتب كتابًا وأرسل إليه يريدًا وأمره إذا جئت باب عليته فاجمع خطبًا وأحرق باب عليته، فلما قدم جمع خطبًا وأحرق باب العلية فأخبروه فقال: دعوه فإنه رسول أمير المؤمنين، وروى ابن عبد الحكم في فتوح مصر: عن يزيد بن أبي حبيب قال: أول من بنى غُرْفَةً بمصر خارجة بن حذافة فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب إلى عمرو بن العاص: سلام عليك أما بعد: فإنه بلغني أن خارجة بن حذافة بنى غُرْفَةً، ولقد أراد خارجة أن يطالع على عورات جيرانه فإذا أتاك كتابي هذا فاهدمها إن شاء الله والسلام. وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من طريق سعد بن إبراهيم عن أبيه، قال: دخل عبد الرحمن بن عوف ومعه ابن له عليه قميص حرير على عمر فشق القميص.

فهذه آثار صحيحة عن عمر بن الخطاب في هدم بيوت الخمارين، وإتلاف أمكنة الفساد إذا تعينت طريقًا لإزالة الفساد، وقد فعل ذلك في خلافته والصحابة يومئذ متوافرون، ولم ينكره أحد منهم فكان ذلك إجماعًا، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : "اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَرَوَى الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمُفْرَدِ: عَنْ رِبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْهَدِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَجُلَيْنِ اقْتَمَرَا عَلَى دِيكَيْنِ عَلَى عَهْدِ عُمَرَ فَأَمَرَ عُمَرَ بِقَتْلِ الدَّيْكَةِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَتَقْتُلُ أُمَّةً تُسَبِّحُ؟ فَتَرَكَهَا، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَنَّهُ قَالَ فِي النَّزْدِ: لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَمُرَّ بِحُزْمِ حَطَبٍ ثُمَّ أُرْسَلَ إِلَى بُيُوتِ الَّذِينَ هُمْ فِي بُيُوتِهِمْ فَأُحْرِقَهَا، وَأَخْرَجَ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ الْحَسَنِ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَ يَأْمُرُ بِذَبْحِ الْحَمَامِ الَّتِي يُلْعَبُ بِهَا.

فَهَذَا نِ اثْرَانِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ثَالِثِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : " «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» " وَقَدْ فَعَلَ ذَلِكَ عُثْمَانُ وَقَالَهُ فِي قِصَّةِ النَّزْدِ، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ وَالصَّحَابَةُ يَوْمَئِذٍ مُتَوَافِرُونَ فَكَانَ إِجْمَاعًا مَعَ أَنَّ اللَّعَبَ بِالْحَمَامِ لَيْسَ مِنَ الْمُحَرَّمَاتِ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَأَتَاهُ ابْنُ لَهُ قَدْ أَلْبَسَتْهُ أُمُّهُ قَمِيصًا مِنْ حَرِيرٍ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِهِ، فَقَالَ: يَا بَنِيَّ مَنْ أَلْبَسَكَ هَذَا؟ قَالَ: أُمِّي قَالَ: اذْنُهُ فَدَنَا مِنْهُ فَشَقَّهُ ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّكَ فَتَلْبِسْكَ ثَوْبًا غَيْرَهُ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ طَرِيقِ الْمُهَاجِرِ بْنِ

شِمَاسٍ، عَنْ عَمِّهِ قَالَ: رَأَى ابْنُ مَسْعُودٍ ابْنًا لَهُ عَلَيْهِ قَمِيصٌ مِنْ حَرِيرٍ فَشَقَّهُ، وَقَالَ: إِنَّمَا هَذَا لِلنِّسَاءِ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ أَبِي جَحِيفٍ قَالَ: انْطَلَقْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى أَتَيْتُ دَارَهُ فَأَتَاهُ بَنُونَ لَهُ عَلَيْهِمْ قُمُصٌ حَرِيرٍ فَحَرَقَهَا، وَقَالَ: انْطَلِقُوا إِلَى أُمَّكُمْ فَتَلْبِسْكُمْ غَيْرَ هَذَا، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي ذِمِّ الْمَلَاهِي، وَالْبَيْهَقِيُّ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ خَطَبَ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: بَلَّغْنِي عَنْ رِجَالٍ يَلْعَبُونَ بِلُغَبَةٍ يُقَالُ لَهَا
النَّرْدَشِيرُ أَنِّي أَحْلِفُ بِاللَّهِ لَا أُوتَى بِأَحَدٍ يَلْعَبُ بِهَا إِلَّا عَاقَبْتُهُ فِي شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ،
وَأَعْطَيْتُ سَلْبَهُ مَنْ أَتَانِي بِهِ، وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا، وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ:
مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِقَوْمٍ يَلْعَبُونَ بِالشَّهَارِذَةِ فَأَحْرَقَهَا بِالنَّارِ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ
قَالَ: الشُّطْرُنُجُ مِنَ النَّرْدِ بَلَّغَنَا عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ وَلِيَ مَالَ يَتِيمٍ فَأَحْرَقَهَا، وَقَالَ أَبُو
نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ قُتَيْبَةَ ثَنَا أَحْمَدُ
بْنُ زَيْدٍ الْخَزَارِ ثَنَا ضَمْرَةَ ثَنَا أَكْدِينَ بَنَ سُلَيْمَانَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى
عَامِلِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ عَلَى فَلَسْطِينَ أَنْ ارْكَبْ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَكْسُ
فَاهْدِمْهُ ثُمَّ احْمِلْهُ إِلَى الْبَحْرِ فَانْسِفْهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا.
وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ: ثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ثَنَا هَارُونَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ لَيْثٍ أَنَّ
شَقِيقًا لَمْ يُدْرِكِ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ بَنِي غَاضِرَةَ فَقِيلَ لَهُ مَسْجِدُ بَنِي فَلَانٍ لَمْ يُصَلُّوا
بَعْدُ فَقَالَ: لَا أَحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ بُنِيَ عَلَى ضِرَارٍ وَكُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ ضِرَارًا أَوْ
رِيَاءً أَوْ سُمْعَةً فَإِنْ أَصْلَهُ يَنْتَهِي إِلَى الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ عَلَى ضِرَارٍ.

ذِكْرُ نَقُولِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أَيْمَةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي ذَلِكَ

قَالَ الشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ السَّبْكِ فِي الطَّبَقَاتِ الْوُسْطَى فِي تَرْجَمَةِ الْإِسْطَخْرِيِّ أَحَدِ
أَيْمَةِ أَصْحَابِنَا الشَّافِعِيِّينَ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ مَا نَصَّهُ: وَلِيَ الْحِسْبَةَ بَبْغَدَادَ وَأَحْرَقَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

طَاقَ اللَّعِبِ مِنْ أَجْلِ مَا يُعْمَلُ فِيهِ مِنَ الْمَلَاهِي، وَقَالَ فِي الطَّبَقَاتِ الْكُبْرَى فِي
تَرْجَمَةِ الإِصْطَخْرِيِّ أَيْضًا: مِنْ أَخْبَارِهِ فِي حِسْبَتِهِ أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي إِلَى بَابِ الْقَاضِي
فَإِذَا لَمْ يَجِدْهُ جَالِسًا يَفْصِلُ الْقَضَايَا أَمَرَ مَنْ يَسْتَكْشِفُ عَنْهُ، هَلْ بِهِ عَذْرٌ مِنْ أَكْلِ
أَوْ شُرْبٍ أَوْ حَاجَةٍ الْإِنْسَانِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؟ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ بِهِ عَذْرًا أَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ
لِلْحُكْمِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ أَحْرَقَ مَكَانَ الْمَلَاهِي مِنْ أَجْلِ مَا يُعْمَلُ فِيهَا مِنَ الْمَلَاهِي، قَالَ
ابْنُ السُّبْكِيِّ: وَهَذَا مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ يَرَى جَوَازَ إِتْلَافِ مَكَانِ الْفَسَادِ إِذَا تَعَيَّنَ
طَرِيقًا - هَذِهِ عِبَارَةُ ابْنِ السُّبْكِيِّ، وَقَدْ نَقَلَ الْمَاوَرِدِيُّ فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ فِعْلَ
الإِصْطَخْرِيِّ وَلَمْ يُكْرَهُ، وَقَالَ أَيْضًا فِي الْأَحْكَامِ السُّلْطَانِيَّةِ: يَمْتَنَزُ وَالْيَ الْجَرَائِمِ
عَلَى الْقُضَاةِ بِأَوْجُهٍ: مِنْهَا أَنَّ لَهُ فِيمَنْ تَكَرَّرَتْ مِنْهُ الْجَرَائِمُ، وَلَمْ يَنْزَجِرْ بِالْحُدُودِ
اسْتِدَامَةً حَبْسِهِ إِذَا أَضَرَّ النَّاسَ بِجَرَائِمِهِ حَتَّى يَمُوتَ، وَمِنْهَا أَنَّ لَهُ أَخَذَ الْمُجْرِمَ
بِالتَّوْبَةِ قَهْرًا وَيُظْهِرُ لَهُ مِنَ الْوَعِيدِ مَا يَقُودُهُ إِلَيْهَا طَوْعًا وَيَتَوَعَّدُهُ بِالْقَتْلِ فِيمَا لَا
يَجِبُ فِيهِ الْقَتْلُ.

وَقَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ: دَرَجَاتُ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ سَبْعَةٌ: **الْأُولَى**: التَّخْوِيفُ
بِلُطْفٍ أَنَّ ذَلِكَ حَرَامٌ، وَذَلِكَ لِلْجَاهِلِ، **الثَّانِيَّةُ**: النَّهْيُ بِالْوَعْظِ وَالنُّصْحِ وَالتَّخْوِيفِ
بِاللَّهِ. **الثَّالِثَةُ**: السَّبُّ وَالتَّعْنِيفُ بِالْقَوْلِ الْغَلِيظِ الْخَشِنِ، وَذَلِكَ يُعَدَّلُ إِلَيْهِ عِنْدَ
الْعَجْزِ عَنِ الْمَنْعِ بِاللُّطْفِ وَظُهُورِ مَبَادِي الْأَضْرَارِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِالْوَعْظِ وَالنُّصْحِ.
الرَّابِعَةُ: التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ كَكَسْرِ آلَاتِ الْمَلَاهِي، وَإِرَاقَةِ الْخَمْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ. **الخَامِسَةُ**:
التَّهْدِيدُ وَالتَّخْوِيفُ كَقَوْلِهِ: دَعْ عَنْكَ هَذَا أَوْ لَا تُكْسِرَنَّ رَأْسَكَ أَوْ لَا ضَرْبَنَ رَقَبَتَكَ.

السَّادِسَةُ: مُبَاشَرَةُ الضَّرْبِ بِالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِلَا شَهْرِ سِلَاحٍ، وَذَلِكَ جَائِزٌ لِلْأَحَادِ بِشَرَطِ الضَّرُورَةِ وَالْإِقْتِصَارِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ فِي الدَّفْعِ. **السَّابِعَةُ:** أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى أَعْوَانٍ يَشْهَرُونَ السِّلَاحَ، وَفِي احْتِيَاجِ هَذَا إِلَى إِذْنِ الْإِمَامِ خِلَافٌ فَقَالَ قَائِلُونَ: يَحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَحْرِيكِ الْفِتَنِ، **وَقَالَ آخَرُونَ:** لَا يَحْتَاجُ إِلَى إِذْنٍ، وَهُوَ الْأَقْيَسُ؛ لِأَنَّ مُنْتَهَاهُ تَجْنِيدُ الْجُنُودِ فِي رِضَاءِ اللَّهِ وَدَفْعِ مَعَاصِيهِ، وَنَحْنُ نَجُوزُ لِلْأَحَادِ مِنَ الْغَزَاةِ أَنْ يَجْتَمِعُوا وَيُقَاتِلُوا مَنْ أَرَادُوا مِنْ فِرْقِ الْكُفَّارِ قَمْعًا لِأَهْلِ الْكُفْرِ، فَكَذَلِكَ قَمْعُ أَهْلِ الْفَسَادِ جَائِزٌ؛ لِأَنَّ الْكَافِرَ لَا بَأْسَ بِقَتْلِهِ فَكَذَلِكَ الْفَاسِقُ الْمُنَاضِلُ عَنْ فِسْقِهِ لَا بَأْسَ بِقَتْلِهِ، وَالْمَقْتُولُ مِنَ الْقَائِمِينَ فِي حَرْبِ الْفَرِيقَيْنِ شَهِيدٌ، ثُمَّ **قَالَ الْغَزَالِيُّ:** فَإِنْ قُلْتَ: فَلْيَجُزْ لِلسُّلْطَانِ زَجْرُ النَّاسِ عَنِ الْمَعَاصِي بِإِتْلَافِ أَمْوَالِهِمْ، وَتَخْرِيبِ دُورِهِمْ الَّتِي فِيهَا يَشْرَبُونَ، وَإِحْرَاقِ أَمْوَالِهِمْ الَّتِي بِهَا يَتَوَصَّلُونَ لِلْمَعَاصِي، فَاعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ إِنْ وَرَدَ الشَّرْعُ بِهِ لَمْ يَكُنْ حَارِجًا عَنْ سُنَنِ الْمَصَالِحِ، وَالْمَصَالِحِ يُتَّبَعُ فِيهَا وَلَا يُتَدَعُ، هَذَا كَلَامُ الْغَزَالِيِّ. فَعَلَّقَ الْقَوْلَ بِهِ عَلَى وُرُودِهِ مِنَ الشَّرْعِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقِفْ فِيهِ عَلَى حَدِيثٍ، وَقَدْ صَحَّتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ وَالْآثَارُ عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ فَإِنْ قِيلَ: التَّعْزِيرُ بِإِتْلَافِ الْمَالِ مَنْسُوخٌ فِي مَذْهَبِنَا قُلْتُ: مَحَلُّ ذَلِكَ فِيمَا لَمْ يَتَعَيَّنْ طَرِيقًا لِإِزَالَةِ الْفَسَادِ، أَمَّا مَا تَعَيَّنَ طَرِيقًا لِإِزَالَتِهِ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَنْسُوخٍ فِيهِ، وَلِهَذَا فَعَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ وَهَلُمَّ جَرًّا، وَقَدْ نَصَّ أَصْحَابُنَا عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فِي فُرُوعٍ: مِنْهَا قَوْلُهُمْ يَجُوزُ كَسْرُ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ؛ لِتَحْرِيمِ اسْتِعْمَالِهَا وَاتِّخَاذِهَا،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَمِنْهَا قَوْلُهُمْ: إِنَّ آلَاتِ الْمَلَاهِي تَكْسُرُ وَهُوَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ عِنْدَنَا، وَمِنْهَا **قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ:** لِلْوَلَاةِ كَسْرُ الظُّرُوفِ الَّتِي فِيهَا الْخُمُورُ؛ زَجْرًا وَتَأْدِيبًا دُونَ الْآحَادِ قَالَ: وَقَدْ فُعِلَ ذَلِكَ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَأْكِيدًا لِلزَّجْرِ وَلَمْ يَثْبُتْ نَسْخُهُ - هَذَا كَلَامُ الْغَزَالِيِّ.

قَالَ الْأُسْنَوِي فِي شَرْحِ الْمَنْهَاجِ بَعْدَ نَقْلِهِ: - وَهُوَ مِنَ النَّفَائِسِ الْمُهَمَّاتِ - فَاَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ، وَلَمْ يَثْبُتْ نَسْخُهُ كَيْفَ صَرَّحَ بِأَنَّ هَذَا الْقِسْمَ مِمَّا لَمْ يَجْرِ فِيهِ النَّسْخُ، وَإِنْ جَرَى فِي الْقِسْمِ الْآخِرِ، وَمِنْهَا قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ فِي إِرَاقَةِ الْخُمُورِ لِلْآحَادِ: وَلَوْ كَانَتِ الْخَمْرُ فِي قَوَارِيرِ ضَيْقَةِ الرُّؤُوسِ وَلَوْ اشْتَغَلَ بِإِرَاقَتِهَا لَأَدْرَكَهُ الْفُسَّاقُ وَمَنْعُوهُ، أَوْ لَمْ يَخَفْ ذَلِكَ لَكِنْ كَانَ فِيهِ تَضْيِيعُ زَمَانِهِ وَتَعْطِيلُ شُغْلِهِ فَلَهُ كَسْرُهَا، إِذْ لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يُضَيِّعَ مَنَفْعَةً بَدَنِيَّةً وَغَرَضُهُ مِنْ أَشْغَالِهِ لِأَجْلِ ظُرُوفِ الْخَمْرِ - نَقَلَهُ الْأُسْنَوِي وَارْتَضَاهُ - **وَمِنْهَا قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ:** لَوْ كَانَتْ آيَةُ مِنْ بَلُورٍ أَوْ زُجَاجٍ عَلَى صُورَةِ حَيَوَانٍ وَفِي كَسْرِهَا خُسْرَانٌ مَالٍ كَثِيرٍ جَازَ كَسْرُهَا، **وَمِنْهَا قَالَ الْغَزَالِيُّ فِي الْإِحْيَاءِ:** لَوْ أَخْبَرَهُ عَدْلَانِ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ اسْتِخْبَارٍ أَنَّ فُلَانًا يَشْرَبُ الْخَمْرَ فِي دَارِهِ، أَوْ بِأَنَّ فِي دَارِهِ خَمْرًا أَعَدَّهُ لِلشُّرْبِ فَلَهُ إِذَا ذَاكَ أَنْ يَدْخُلَ دَارَهُ، وَلَا يَلْزَمُهُ الْإِسْتِئْذَانُ وَيَكُونُ قَدْ تَخَطَّى مِلْكَهُ بِالْدُّخُولِ لِلتَّوَصُّلِ إِلَى دَفْعِ الْمُنْكَرِ كَكَسْرِ رَأْسِهِ بِالضَّرْبِ لِلْمَنْعِ مَهْمَا احتَاجَ إِلَيْهِ، **وَمِنْهَا قَالَ الْغَزَالِيُّ:** يَتَوَقَّى فِي إِرَاقَةِ الْخُمُورِ كَسْرَ الْأَوَانِي، وَفِي النَّهْيِ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ تَمْزِيقَ الثَّوبِ إِنْ وَجَدَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ إِلَّا بِالْكَسْرِ وَالتَّمْزِيقِ فَلَهُ ذَلِكَ، وَسَقَطَتْ قِيمَةُ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

الظَّرْفِ وَيَقْوُمُهُ بِسَبَبِ الْخَمْرِ إِذَا صَارَ حَائِلًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْوُصُولِ إِلَى الْخَمْرِ، وَلَوْ سَتَرَ الْخَمْرَ بِدَنِهِ لَكُنَّا نَقْصِدُ بَدَنَهُ لِلضَّرْبِ وَالْجُرْحِ لِنَتَوَصَّلَ إِلَى إِرَاقَةِ الْخَمْرِ فَإِذَا لَا تَزِيدُ حُرْمَةً مِلْكِهِ عَلَى حُرْمَةِ نَفْسِهِ انْتَهَى.

وَقَالَ الْحَافِظُ عِمَادُ الدِّينِ بْنِ كَثِيرٍ فِي تَارِيخِهِ فِي صَفَرِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةِ وَثَلَاثِمِائَةٍ

بَلَغَ الْخَلِيفَةُ الْمُقْتَدِرُ بِاللَّهِ أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الرَّافِضَةِ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ بَرَاثَا فَيَنَالُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا يُصَلُّونَ الْجُمُعَةَ وَيُكَاتِبُونَ الْقَرَامِطَةَ وَيَدْعُونَ إِلَى وَلَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الَّذِي بَيْنَ الْكُوفَةِ وَبَغْدَادَ وَيَدْعُونَ أَنَّهُ الْمَهْدِيُّ وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَمَنْ تَبِعَهُ، فَأَمَرَ بِالِاخْتِفَافِ عَلَيْهِمْ وَاسْتَفْتَى الْعُلَمَاءَ فِي الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ فَأَفْتَوْا بِأَنَّهُ مَسْجِدُ ضِرَارٍ يُهْدَمُ كَمَا هُدِمَ مَسْجِدُ الضَّرَارِ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ بِهِدْمَ الْمَسْجِدِ الْمَذْكُورِ كَمَا أَفْتَى بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ فَهَدَمَهُ نَازُوكُ صَاحِبِ الشَّرْطَةِ وَأَمَرَ الْوَزِيرَ الْخَاقَانِي فَجَعَلَ مَكَانَهُ مَقْبَرَةً فَدُفِنَ فِيهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَوْتَى.

وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِهِ: رُوِيَ أَنَّ مَسْجِدَ الضَّرَارِ لَمَّا هُدِمَ وَأُحْرِقَ اتَّخَذَ مَرْبَلَةً يُرْمَى فِيهِ الْأَقْدَارُ وَالْقِمَامَاتُ قَالَ: وَرُوِيَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ [التَّوْبَةُ: ١٠٨] كَانَ لَا يَمُرُّ بِالطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا

الْمَسْجِدُ»، **وَقَالَ صَاحِبُ عُيُونِ التَّفَاسِيرِ:** كُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ مُبَاهَاةً وَرِيَاءً وَسُمْعَةً أَوْ

لِغَرَضٍ غَيْرِ وَجْهِ اللَّهِ أَوْ بِمَالٍ غَيْرِ طَيِّبٍ فَهُوَ لَا حَقَّ بِمَسْجِدِ الضَّرَارِ، وَذَكَرَ نَحْوَ ذَلِكَ الْكُوشِي فِي تَفْسِيرِهِ وَهُوَ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ، وَالشَّهَابُ الْأَيَّاسُ لُغَوِي فِي تَفْسِيرِهِ وَهُوَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ، **وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ مَا نَصَّبُهُ** قَالَ عُلَمَاؤُنَا: لَا يَجُوزُ أَنْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

يَبْنِي مَسْجِدًا إِلَى جَنْبِ مَسْجِدٍ، وَيَجِبُ هَدْمُهُ وَالْمَنْعُ مِنْ بَنَائِهِ؛ لِئَلَّا يَتَضَرَّرَ الْمَسْجِدُ الْأَوَّلُ فَيَبْقَى شَاغِرًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَحَلَّةُ كَبِيرَةً فَلَا يَكْفِي أَهْلُهَا مَسْجِدٌ وَاحِدٌ فَيُنَى حِينَئِذٍ، وَكَذَلِكَ قَالُوا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُنَى فِي الْمَضَرِّ الْوَاحِدِ جَامِعَانِ وَيَجِبُ مَنْعُ الثَّانِي وَمَنْ صَلَّى الْجُمُعَةَ فِيهِ لَمْ تُجْزِئْهُ، وَقَدْ أَحْرَقَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَسْجِدَ الضَّرَارِ وَهَدَمَهُ.

قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَكُلُّ مَسْجِدٍ بُنِيَ عَلَى ضَرَارٍ أَوْ رِيَاءٍ أَوْ سُوءَةٍ فَهُوَ فِي حُكْمِ مَسْجِدِ الضَّرَارِ [قُلْنَا قَالَ عُلَمَاؤُنَا: وَإِذَا كَانَ الْمَسْجِدُ الَّذِي يُتَّخَذُ لِلْعِبَادَةِ وَحَضَّ الشَّرْعُ عَلَى بَنَائِهِ يُهْدَمُ، وَيُنْزَعُ إِذَا كَانَ فِيهِ ضَرَرٌ فَمَا ظَنُّكَ بِسِوَاهُ؟ بَلْ هُوَ آخَرَى أَنْ يُزَالَ وَيُهْدَمَ، هَذَا كُلُّهُ كَلَامُ الْقُرْطُبِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ فَرْحُونَ فِي طَبَقَاتِ الْمَالِكِيَّةِ فِي تَرْجَمَةِ الْحَارِثِ بْنِ مُسْكِينٍ أَحَدِ أَئِمَّةِ

الْمَالِكِيَّةِ قَاضِي مَضَرَ: كَانَ عَدْلًا فِي قَضَائِهِ مَحْمُودَ السَّيْرِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ: قَالَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ: لَقَدْ قَامَ حَارِسُكُمْ مَقَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَقَدْ هَدَمَ مَسْجِدًا كَانَ بَنَاهُ خُرَاسَانِيُّ بَيْنَ الْقُبُورِ بِنَاحِيَةِ الْقُطْبِ فِي الصَّحْرَاءِ، وَكَانَ يَجْتَمِعُ فِيهِ لِلْقِرَاءَةِ وَالْقَصَصِ وَالتَّعْبِيرِ، قَالَ ابْنُ فَرْحُونَ: وَبِمِثْلِ هَذَا أَفْتَى يَحْيَى بْنُ عُمَرَ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ يُنَى نَائِيًا عَنِ الْقَرْيَةِ حَيْثُ لَا يُصَلِّي فِيهِ أَهْلُ الْقَرْيَةِ، وَإِنَّمَا يُصَلِّي فِيهِ مَنْ يَتَنَابَهُ، وَبِذَلِكَ أَفْتَى فِي مَسْجِدِ السَّبْتِ بِالْقَيْرَوَانِ، وَبِمِثْلِهِ أَفْتَى أَبُو عِمْرَانَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي بُنِيَ بِجَبَلِ فَاسٍ.

وَقَالَ ابْنُ فَرْحُونٍ فِي كِتَابِهِ تَبْصِرَةُ الْحُكَّامِ فِي أَصُولِ الْأَفْضِيَّةِ وَمَنَاهِجِ الْأَحْكَامِ:

التَّعْزِيرُ لَا يَخْتَصُّ بِفِعْلٍ مُعَيَّنٍ، وَلَا قَوْلٍ مُعَيَّنٍ فَقَدْ عَزَّرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْهَجْرِ. وَأَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِهَجْرِ صَبِغِ الَّذِي كَانَ يَسْأَلُ عَنْ مُشْكِلَاتِ الْقُرْآنِ فَكَانَ لَا يُكَلِّمُهُ أَحَدٌ. وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِكَسْرِ دَنَانِ الْخَمْرِ وَشَقِّ ظُرُوفِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ إِبَاحَتُهُ سَلْبَ الصَّائِدِ فِي حَرَمِ الْمَدِينَةِ لِمَنْ وَجَدَهُ، وَأَمَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بِتَحْرِيقِ الثَّوْبَيْنِ الْمُعَصْفَرَيْنِ، وَأَمَرَهُ يَوْمَ خَيْبَرَ بِكَسْرِ الْقُدُورِ الَّتِي طُبِخَ فِيهَا لُحُومُ الْحُمْرِ، وَهَدَمَهُ لِمَسْجِدِ الضَّرَارِ، وَأَمَرَهُ بِتَحْرِيقِ مَتَاعِ الْغَالِ، وَبِقَطْعِ نَخْلِ الْيَهُودِ وَتَحْرِيقِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَلَغَهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُثَبِّطُونَ النَّاسَ عَنْهُ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ طَلْحَةَ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَأَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ عَلَيْهِمُ الْبَيْتَ فَفَعَلَ»، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَمَرَ بِتَحْرِيقِ قَصْرِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لِمَا بَلَغَهُ أَنَّهُ اخْتَجَبَ عَنِ الْخُرُوجِ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَمَرَ أَيْضًا بِتَحْرِيقِ حَانُوتِ رُوَيْشَدِ الثَّقَفِيِّ الَّذِي كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فُؤَيْسِقٌ، وَلَسْتَ بِرُوَيْشَدٍ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ أَرَأَى اللَّبْنَ الْمَغْشُوشَ، وَغَيَّرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ، قَالَ: وَهَذِهِ قَضَايَا صَحِيحَةٍ مَعْرُوفَةٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ الْقِيمِ الْحَنْبَلِيُّ فِي كِتَابِ الطَّرِيقِ الْحَكَمِيَّةِ: قَدْ مَنَعَ

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْغَالَ مِنَ الْغَنِيمَةِ سَهْمَهُ وَحَرَقَ مَتَاعَهُ هُوَ وَخُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَمَنَعَ الْقَاتِلَ مِنَ السَّلْبِ لِمَا أَسَاءَ شَافِعُهُ عَلَى أَمِيرِ السَّرِيَّةِ،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَزَمَ عَلَى تَحْرِيقِ بُيُوتِ تَارِكِي الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَأَمَرَ بِكَسْرِ دِنَانِ الْخَمْرِ
وَبِكَسْرِ الْقُدُورِ الَّتِي طُبِخَ فِيهَا اللَّحْمُ الْحَرَامُ، وَبِتَحْرِيقِ الثَّوْبَيْنِ الْمُعَصَّفَرَيْنِ،
وَسَلَكَ أَصْحَابُهُ وَخُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشْهُورٌ، فَحَرَقَ عُمَرُ
بْنُ الْخَطَّابِ حَانُوتَ الْخَمَارِ بِمَا فِيهِ، وَحَرَقَ قَرِيَّةً يُبَاعُ فِيهَا الْخَمْرُ، وَحَرَقَ قَصْرَ
سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ لَمَّا اخْتَجَبَ فِي قَصْرِهِ عَنِ الرَّعِيَّةِ.

وَسُئِلَ أُسْتَاذُنَا الْإِمَامُ كَمَالُ الدِّينِ بْنِ الْهَمَامِ الْحَنْفِيُّ عَنْ رَجُلٍ يَجْمَعُ فِي بَيْتِهِ
جَمَاعَةً إِلَى الْفُسْقِ فَأَجَابَ بِمَا نَصَّهُ قَالَ الْفُقَهَاءُ: رَجُلٌ أَظْهَرَ الْفُسْقَ فِي دَارِهِ
يَنْبَغِي أَنْ يُتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَبَدًا لِلْعُذْرِ فَإِنْ كَفَّ لَمْ يُتَعَرَّضْ لَهُ وَإِنْ لَمْ يَكْفُفْ فَالْإِمَامُ مُخَيَّرٌ
إِنْ شَاءَ سَجَنَهُ وَإِنْ شَاءَ ضَرْبَهُ أَسْوَاطًا وَإِنْ شَاءَ أَرْعَجَهُ عَنْ دَارِهِ، وَقَدْ بَالَعَ بَعْضُ
أَشْيَاخِنَا حَيْثُ أَمَرَ بِتَخْرِيبِ دَارِ الْفَاسِقِ انْتَهَى. وَقَالَ ابْنُ فَرْحُونَ: صَرَّحَ الْحَنْفِيُّ
بِقَتْلِ مَنْ لَا يَزُولُ فَسَادُهُ إِلَّا بِالْقَتْلِ وَذَكَرُوا ذَلِكَ فِي اللُّوْطِيِّ إِذَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
يُقْتَلُ تَعْزِيرًا. وَفِي مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتِ الْحَمَوِيِّ أَنَّ نُورَ الدِّينِ الشَّهِيدَ لَمَّا فَتَحَ
الْمَدْرَسَةَ الْكَبِيرَةَ بِحَلَبَ اسْتَدْعَى الْبَرهَانَ الْبَلْخِي إِمَامَ الْحَنْفِيَّةِ فِي زَمَانِهِ فَأَلْفَى
فِيهَا الدَّرْسَ وَكَانَ الْأَذَانُ بِحَلَبَ عَلَى قَاعِدَةِ الشَّيْعَةِ يَزَادُ فِيهِ حَيٌّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ
مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ خَيْرُ الْبَشَرِ، فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْخِي ذَلِكَ أَمَرَ الْفُقَهَاءَ فَصَعِدُوا الْمَنَارَةَ
وَقَتَّ الْأَذَانَ وَقَالَ لَهُمْ: مُرُّوا الْمُؤَدِّينَ يُؤَدُّنَا الْأَذَانَ الْمَشْرُوعَ وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْهُمْ
أَلْقُوهُ مِنْ فَوْقِ الْمَنَارَةِ عَلَى رَأْسِهِ ففعلوا فلم يعد أحدٌ يؤذن على ذلك.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسَبْعِمِائَةٍ: بَرَزَتِ الْمَرَّاسِيمُ السُّلْطَانِيَّةُ الْمُظْفَرِيَّةُ
بِيبْرَسَ إِلَى نُوَابِ الْبِلَادِ السَّاحِلِيَّةِ بِإِبْطَالِ الْخُمْورِ وَتَخْرِيبِ الْحَانَاتِ فَفَعَلَ ذَلِكَ
وَفَرِحَ الْمُسْلِمُونَ فَرَحًا كَثِيرًا وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ فِي الْعَبْرِ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ: خَرَّبَ الْبَازَارُ الْمُعَدُّ
لِلْفَاحِشَةِ بَغْدَادَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ، وَمَا يَعْلَمُ مَا غَرِمَ عَلَى بِنَائِهِ إِلَّا اللَّهُ - تَعَالَى
مِنْ عِظَمِهِ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، وَقَالَ غَيْرُهُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ: خَرَّبَ آلُ
مَلِكٍ نَائِبُ السُّلْطَانَةِ خِزَانَةَ النُّبُذِ وَأَرَاقَ خُمْورِهَا وَكَانَتْ دَارَ فِسْقٍ وَفُجُورٍ، وَقَالَ
الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي إِنْبَاءِ الْغُمَرِ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ: شَدَّدَ مِنْجَكَ
نَائِبُ الشَّامِ عَلَى أَهْلِ اللَّهْوِ وَأَمَرَ بِقَطْعِ الْأَشْجَارِ الصَّنْفَصَافِ الَّتِي بَيْنَ النَّهْرَيْنِ
وَبِتَّخْرِيقِ الْمَكَانِ الَّذِي بِالسُّوقِ الْأَعْلَى وَأَزَالَ الْمُتَكَرَّاتِ مِنْهُ، وَمِنْ الَّذِي فَوْقَ
الْجَهَةِ وَهَدَمَ الْأَبْنِيَّةَ وَالْحَوَانِيتَ الَّتِي هُنَاكَ.

قُلْتُ: وَمَا زَالَ هَذَا دَأْبَ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ سَلَفًا وَخَلَفًا مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ وَهَلُمَّ
جَرًّا. وَالْعُلَمَاءُ يُقْتُونَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَمَنْ طَالَعَ تَوَارِيخَ الْأُمَّةِ وَقَفَ عَلَى
ذَلِكَ وَعَلِمَهُ عِلْمَ الْيَقِينِ،... إلخ الحاوي للفتاوي للسيوطي، ومعالم القرية في
طلب الحسبة لمحمد بن محمد بن أحمد بن أبي زيد القرشي (ص: ١٩٥).

وقال العلامة الألباني: ومنها تحريق أمكنة المعصية التي يعصى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم فيها مسجد يصلى فيه ويذكر اسم الله فيه لما كان بناؤه
ضررا وتفريقا بين المؤمنين ومأوى للمنافقين وكل مكان هذا شأنه فواجب على

الإمام (٤٦) تعطيله إما بهدم أو تحريق وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له وإذا كان هذا شأن مسجد الضرار فمشاهد الشرك التي تدعو سدنتها إلى اتخاذ من فيها أندادا من دون الله أحق بذلك وأوجب وكذلك محال المعاصي والفسوق كالحانات وبيوت الخمارين وأرباب المنكرات وقد حرق عمر بن الخطاب قرية بكاملها يباع فيها الخمر وحرق حانوت رويشد الثقفى - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: رأيت عمر أحرق بيت رويشد الثقفى حتى كأنه جمرة أو حمة وكان جارنا يبيع الخمر. وسنده صحيح. ورواه عبد الرزاق عن صفية بنت ابي عبيد كما في "الجامع الكبير" (٣ / ٢٠٤ / ١) وأبو عبيد في "الأموال" (ص ١٠٣) عن ابن عمر وسنده صحيح أيضا - وسماه فويسقا وحرق قصر سعد لما احتجب عن الرعية وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريق بيوت تاركي حضور الجماعة والجمعة وإنما منعه من فيها من النساء والذرية الذين لا تجب عليهم كما أخبر هو عن ذلك " انتهى من تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد (ص ٤٩ : ٥٠) .

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: [فَصَلِّ فِي الْفَاسِقِ يَاوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفُسْقِ
والخمر:] ١١٦ - (فَصَلِّ): وَقَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ: قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: سُئِلَ مَا لِكَ -
رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ فَاسِقٍ يَاوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفُسْقِ وَالْخَمْرِ: مَا يُصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: يُخْرَجُ
مِنْ مَنْزِلِهِ، وَيُكْرَى إِلَيْهِ الدَّارُ وَالْبُيُوتُ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَا تُبَاعُ؟ قَالَ: لَا، لَعَلَّهُ
يَتُوبُ، فَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ.

قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ يَنْتَهُ أُخْرِجَ وَأُكْرِيتَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ رُشْدٍ: قَدْ قَالَ مَالِكٌ فِي "الْوَاضِحَةِ": إِنَّهَا تُبَاعُ عَلَيْهِ، خِلَالَ قَوْلِهِ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ، قَالَ: وَقَوْلُهُ فِيهَا أَصَحُّ؛ لِمَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ قَدْ يَتُوبُ وَيَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ الدَّارُ لَهُ، وَكَانَ فِيهَا بِكَرَاءٍ: أُخْرِجَ مِنْهَا، وَأُكْرِيتَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يُفْسَخْ كِرَاؤُهُ فِيهَا، قَالَهُ فِي كِرَاءِ الدَّوْرِ مِنْ "الْمُدَوَّنَةِ".

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ، قَالَ: وَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ يَسْتَحِبُّ أَنْ يُحَرَّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ، قِيلَ لَهُ: فَالْضَّرَائِي يَبِيعُ الْخَمْرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِذَا تَقَدَّمَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَنْتَهُ، فَأَرَى أَنْ يُحَرَّقَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ بِالنَّارِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنِي اللَّيْثُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ: "حَرَّقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ، لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ فَوَيْسِقُ، وَلَسْتُ بِرُوَيْشِدٍ". اهـ المراد الطرق الحكمية

وفي مواهب الجليل في شرح مختصر خليل: (أَوْ فُسُقُ مُسْتَأْجِرٍ)

ش: قَالَ فِي الْمُدَوَّنَةِ، وَإِذَا ظَهَرَ مِنْ مُكْتَرِي الدَّارِ دَعَارَةٌ وَخَلَاعَةٌ وَفِسْقٌ وَشُرْبُ خَمْرٍ لَمْ يُنْقَضِ الْكَرَاءُ وَلَكِنَّ الْإِمَامَ يَمْنَعُهُ وَيَكْفُ أَدَاهُ عَنِ الْجِيرَانِ، وَعَنْ رَبِّ الدَّارِ، وَإِنْ رَأَى إِخْرَاجَهُ أَخْرَجَهُ، وَأَكْرَاهَا عَلَيْهِ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ قَالَ ابْنُ يُونُسَ مَنْ اكْتَرَى دَارًا، وَلَهُ جِيرَانٌ سُوءٌ فَلَهُ رَدُّهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ عَيْبٌ وَلِهَذَا قَالَ مَالِكٌ فِيمَنْ اشْتَرَى دَارًا وَلَهَا جِيرَانٌ سُوءٌ: إِنَّهُ عَيْبٌ تَرُدُّ بِهِ:

قَالَ الشَّاعِرُ:

إرشادُ الجُندِ إلى دارِ الخُلدِ

يَقُولُونَ لِي بَعْتَ الدِّيَارَ رَخِصَةً *** وَلَا أَنْتَ مَدْيُونٌ وَلَا أَنْتَ مُفْلِسٌ
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْمَلَامَةَ واقْصُرُوا *** بِحَيْرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُصُ
انْتَهَى.

وَقَالَ ابْنُ عَرَفَةَ وَرَوَى ابْنُ حَبِيبٍ فِي فَاسِقِ ذِي دَارٍ بَيْنَ النَّاسِ يُعَاقِبُهُ السُّلْطَانُ
وَيَمْنَعُهُ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ بِبَيْعَتِهِ عَلَيْهِ اللَّخْمِيُّ وَأَرَى أَنْ يَبْدَأَ بِعُقُوبَتِهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ
أُكْرِيتَ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ عَنْ إِذَاتِهِ لِإِتْيَانِهِ إِلَيْهَا يَبْعَتُ عَلَيْهِ وَسَمِعَ أَبُو زَيْدُ ابْنُ
الْقَاسِمِ آخِرَ مَسْأَلَةٍ مِنْ كِتَابِ السُّلْطَانِ قَالَ مَالِكٌ فِي فَاسِقِ يَأْوِي إِلَيْهِ أَهْلُ الْفِسْقِ
يَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهِ وَتُخَارَجُ عَلَيْهِ الدَّارُ وَالْبُيُوتُ، وَلَا تُبَاعُ عَلَيْهِ لَعَلَّهُ يَتُوبُ ابْنُ
الْقَاسِمِ يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ مَرَّةً، أَوْ مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ أَخْرَجَ وَأُكْرِيتَ عَلَيْهِ ابْنُ
رُشْدٍ رِوَايَةُ ابْنِ حَبِيبٍ يُبَاعُ عَلَيْهِ خِلَافُ هَذَا السَّمَاعِ وَقَوْلُهُ فِيهَا أَصَحُّ لِمَا ذَكَرَهُ
مِنْ رَجَاءِ تَوْبَتِهِ، وَلَوْ لَمْ تَكُنْ الدَّارُ لَهُ إِلَّا بِكَرَاءٍ أُكْرِيتَ عَلَيْهِ، وَلَمْ يَنْفَسَخْ كِرَاؤُهُ
ابْنُ عَرَفَةَ؛ لِأَنَّ فَسَخَ الْكَرَاءِ مَضَرَّةٌ عَلَى رَبِّ الدَّارِ وَيُحْتَمَلُ حَمْلُ رِوَايَةِ ابْنِ
حَبِيبٍ عَلَى مَنْ لَا تَرْتَفِعُ مَضَرَّةُ فَسَقِهِ إِلَّا بِرَفْعِ مُلْكِهِ وَحَمْلُ رِوَايَةِ ابْنِ الْقَاسِمِ
عَلَى مَنْ تَرْتَفِعُ مَضَرَّتُهُ بِمُجَرَّدِ كِرَائِهَا عَلَيْهِ ابْنُ رُشْدٍ وَرَوَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَنَّهُ
قَالَ: أَرَى أَنْ يُحَرِّقَ بَيْتُ الْخَمَارِ قَالَ وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا أَنَّ مَالِكًا كَانَ
يَسْتَحِبُّ حَرْقَ بَيْتِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَبِيعُ الْخَمْرَ قِيلَ لَهُ فَالْتَّصِرَانِي يَبِيعُهَا بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: إِنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَتَّهَ أَخْرَقْتُ بَيْتَهُ قَالَ وَحَدَّثَنِي اللَّيْثُ أَنَّ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ، وَقَالَ: أَنْتَ فَوْسِقٌ لَا رُوَيْشِدُ "انتهى والله أعلم.

وَعَنْ أَبِي عَمْرِو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا أَثَرَى مِنْ بَيْعِ الْخَمْرِ، فَقَالَ: «اكْسِرُوا كُلَّ آيَةٍ لَهُ، وَسَيِّرُوا كُلَّ مَاشِيَةٍ لَهُ» رواه ابن أبي شيبة.
عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ: «لَعَنَ اللَّهُ فُلَانًا؛ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَذِنَ فِي بَيْعِ الْخَمْرِ، فَإِنَّ التَّجَارَةَ لَا تَصْلُحُ فِيمَا لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ وَشُرْبُهُ» رواه ابن أبي شيبة.
عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ حَرَّقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ حَانُوتًا لِلشَّرَابِ. وَكَانَ عُمَرُ قَدْ نَهَاها. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَلْتَهَبُ كَأَنَّهُ جَمْرَةٌ" رواه في الطبقات الكبرى.

فَرِحَ اللَّهُ عُمَرَ فَهُوَ أَوَّلُ مَنْ ضَرَبَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ وَاشْتَدَّ عَلَى أَهْلِ الرِّيبِ وَالتُّهَمِ وَأَحْرَقَ بَيْتَ رُوَيْشِدِ الثَّقَفِيِّ وَكَانَ حَانُوتًا وَغَرَبَ رِبِيعَةَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفٍ إِلَى خَيْبَرٍ وَكَانَ صَاحِبَ شَرَابٍ. فَدَخَلَ أَرْضَ الرُّومِ فَارْتَدَّ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ عَسَّ فِي عَمَلِهِ بِالْمَدِينَةِ وَحَمَلَ الدَّرَّةَ وَأَدَّبَ بِهَا. وَلَقَدْ قِيلَ بَعْدَهُ لَدَّرَةُ عُمَرَ أَهْيَبُ مِنْ سَيْفِكُمْ. وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ فَتَحَ الْفُتُوحَ وَهِيَ الْأَرْضُونَ وَالْكُورُ الَّتِي فِيهَا الْخَرَاجُ وَالْقَيْءُ. فَتَحَ الْعِرَاقَ كُلَّهُ. السَّوَادَ وَالْجِبَالَ.

وَأَذْرَبَ جَانَ وَكُورَ الْبَصْرَةِ وَأَرْضَهَا وَكُورَ الْأَهْوَازِ وَفَارِسَ وَكُورَ الشَّامِ مَا خَلَا أَجْنَادِينَ فَإِنَّهَا فُتِحَتْ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ. رَحِمَهُ اللَّهُ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وقال ابن سعد في الطبقات: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

الْحَارِثِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ مَلِيحِ بْنِ عَوْفٍ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ صَنَعَ بَابًا مُبَوَّبًا مِنْ خَشَبٍ عَلَى بَابِ دَارِهِ وَخَصَّ عَلَى قَصْرِهِ خُصًّا مِنْ قَصَبٍ.

فَبَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَمْرَنِي بِالْمَسِيرِ مَعَهُ وَكُنْتُ دَلِيلًا بِالْبِلَادِ. فَخَرَجْنَا وَقَدْ أَمَرَهُ أَنْ يُحْرِقَ ذَلِكَ الْبَابَ وَذَلِكَ الْخُصَّ. وَأَمَرَهُ أَنْ يُقِيمَ سَعْدًا لِأَهْلِ الْكُوفَةِ فِي مَسَاجِدِهِمْ.

وَذَلِكَ أَنَّ عُمَرَ بَلَغَهُ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَنَّ سَعْدًا حَابَى فِي بَيْعِ خَمْسِ بَاعِهِ. فَانْتَهَيْنَا إِلَى دَارِ سَعْدٍ فَأَحْرَقَ الْبَابَ وَالْخُصَّ وَأَقَامَ مُحَمَّدٌ سَعْدًا فِي مَسَاجِدِهَا فَجَعَلَ يَسْأَلُهُمْ عَنْ سَعْدٍ وَيُخْبِرُهُمْ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَهُ بِهَذَا فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يُخْبِرُهُ إِلَّا خَيْرًا. رواه في الطبقات الكبرى وفي تاريخ دمشق.

فتنة مرافقة السائحين

لا يجوز لمسلم أن يعرض نفسه للفتن فإن قلب المرء ليس بيده وأنه قد تقذف فيه الفتنة فلا يستطيع إخراجها منه بعد ذلك رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

أَشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ، مُجَخَّيًّا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " إِنْ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ، زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿

يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ [الْمُطَفِّفِينَ : ١٤] " رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني .

وَإِذَا فَسَدَ الْقَلْبُ فَسَدَ الْعَبْدُ فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» . فَالْقُلُوبُ هِيَ مَنَاطُ الْعَمَلِ وَمَعْقِدُ النِّيَّةِ، وَالْعَقِيدَةُ وَصِحَّةُ الْأَعْمَالِ كُلُّهَا مَدَارُهَا عَلَى النِّيَّةِ، كَمَا فِي حَدِيثٍ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ " رواه أحمد وحسنه الألباني .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَالْقَلْبُ أَيْضًا مَحَلُّ نَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى فِيهِ صَحِيحُ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَلَا إِلَى أَلْوَانِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»، وَفِي رُوَايَةٍ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صَوْرِكُمْ وَلَا أَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

* وَحِفَاضًا عَلَى سَلَامَةِ الْقَلْبِ أَمَرَ تَعَالَى بِغَضِّ الْبَصَرِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا

سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الْأَحْزَاب : ٥٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ

وَيَحْفَظُوا أَرْجُلَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُلْ

لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ أَرْجُلَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي

إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّبَاعِينَ غَيْرِ أُولَى

الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ

بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾ [التَّوْبَةُ : ٣٠ - ٣١] .

* وَأَمَرَ النِّسَاءَ بِإِزْدَاءِ الْحِجَابِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِرِجَالِكَ

وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ﴾ [الْأَحْزَاب : ٥٩] .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

* وَأَمَرَ الرَّجَالَ إِذَا خَطَبُوا الْأَجْنِيَّاتِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَيَبَيِّنَ الْعِلَّةَ مِنْ ذَلِكَ وَهِيَ سَلَامَةُ قَلْبِ الْجَنَسِينَ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأَحْزَاب: ٥٣]، وَأَمَرَ الْمَرْأَةَ إِذَا خَاطَبْتَ الْأَجْنَبِيَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِصَوْتٍ حَازِمٍ لَيْسَ فِيهِ مَا يُطْمَعُ الرَّجُلُ فِيهَا فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ [الأَحْزَاب: ٣٢].

* وَاعْلَمْ أَنَّهُ مَعَ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ عَلَى احْتِجَابِ الْمَرْأَةِ عَنِ الرَّجَالِ الْأَجَانِبِ، قَدْ دَلَّتْ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا أَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ، فَمِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا وَغَيْرِهِمَا مِنْ حَدِيثِ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَفَرَأَيْتَ الْحَمُو؟ قَالَ: «الْحَمُو الْمَوْتُ». أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ فِي كِتَابِ «النِّكَاحِ»، فِي بَابٍ: لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ذُو مَحَرَمٍ إِلَيْهَا. وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ «السَّلَامِ»، فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَالْدُّخُولِ عَلَيْهَا، فَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرَّحَ فِيهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِالْتَّحْذِيرِ الشَّدِيدِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ، فَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى مَنَعِ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ وَسُؤَالِهِنَّ مَتَاعًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ؛ لِأَنَّ مَنْ سَأَلَهَا مَتَاعًا لَا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا، وَالنَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَذَّرَهُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهَا، وَلَمَّا سَأَلَهُ الْأَنْصَارِيُّ عَنِ الْحَمُو الَّذِي هُوَ قَرِيبٌ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الرَّوْجِ الَّذِي لَيْسَ مَحْرَمًا لِرُؤُوسِهِ، كَأَخِيهِ وَابْنِ أَخِيهِ وَعَمِّهِ وَابْنِ عَمِّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ قَالَ لَهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «الْحَمُّ الْمَوْتُ» ، فَسَمَى - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دُخُولَ قَرِيبِ الرَّجُلِ عَلَى امْرَأَتِهِ وَهُوَ غَيْرُ مَحْرَمٍ لَهَا بِاسْمِ الْمَوْتِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ تِلْكَ الْعِبَارَةَ هِيَ أَبْلَغُ عِبَارَاتِ التَّحْذِيرِ ؛ لِأَنَّ الْمَوْتَ هُوَ أَفْظَعُ حَادِثٍ يَأْتِي عَلَى الْإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا ، فَتَحْذِيرُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَذَا التَّحْذِيرَ الْبَالِغَ مِنْ دُخُولِ الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ ، وَتَعْيِيرُهُ عَنْ دُخُولِ الْقَرِيبِ عَلَى زَوْجَةِ قَرِيبِهِ بِاسْمِ الْمَوْتِ دَلِيلٌ صَحِيحٌ نَبَوِيٌّ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب : ٥٣] عَامٌّ فِي جَمِيعِ النِّسَاءِ ، كَمَا تَرَى .

إِذْ لَوْ كَانَ حُكْمُهُ خَاصًّا بِأَزْوَاجِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا حَدَّرَ الرِّجَالُ هَذَا التَّحْذِيرَ الْبَالِغَ الْعَامَّ مِنَ الدُّخُولِ عَلَى النِّسَاءِ ، وَظَاهَرُ الْحَدِيثِ التَّحْذِيرُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِنَّ وَلَوْ لَمْ تَحْصُلِ الْخُلُوةُ بَيْنَهُمَا ، وَهُوَ كَذَلِكَ ، فَالدُّخُولُ عَلَيْهِنَّ وَالْخُلُوةُ بِهِنَّ كِلَاهُمَا مُحَرَّمٌ تَحْرِيمًا شَدِيدًا بِإِنْفِرَادِهِ ، كَمَا قَدَّمْنَا أَنَّ مُسْلِمًا رَحِمَهُ اللَّهُ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي بَابِ تَحْرِيمِ الْخُلُوةِ بِالْأَجْنَبِيَّةِ وَالْدُّخُولِ عَلَيْهَا ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كِلَيْهِمَا حَرَامٌ .

وَقَالَ ابْنُ حَبَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» فِي شَرْحِ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ : «إِيَّاكُمْ وَالْدُّخُولَ» ، بِالنَّصْبِ عَلَى التَّحْذِيرِ ، وَهُوَ تَنْبِيهُ الْمُخَاطَبِ عَلَى مَحْذُورٍ لِيَتَحَرَّزَ عَنْهُ ؛ كَمَا قِيلَ : إِيَّاكَ وَالْأَسَدَ ، وَقَوْلُهُ : «إِيَّاكُمْ» ، مَفْعُولٌ لِفِعْلِ مُضْمَرٍ تَقْدِيرُهُ : اتَّقُوا .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ: اتَّقُوا أَنْفُسَكُمْ أَنْ تَدْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ، وَالنِّسَاءُ أَنْ يَدْخُلْنَ عَلَيْكُمْ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ ابْنِ وَهْبٍ، بِلَفْظٍ: «لَا تَدْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ»، وَتَضَمَّنَ مَنَعُ الدُّخُولِ مَنَعَ الْخُلُوعِ بِهَا بِطَرِيقِ الْأُولَى، انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْهُ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «صَحِيحِهِ»، بَابُ وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ. وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ: حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ يُونُسَ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ

بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [التَّوْر: ٣١]، شَقَقْنَ مُرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا.

عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:

﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [التَّوْر: ٣١] «أَخَذْنَ أَزْرَهُنَّ فَشَقَّقْنَهَا مِنْ قَبْلِ

الْحَوَاشِي فَاخْتَمَرْنَ بِهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي «الْفَتْحِ»، فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: قَوْلُهُ: فَاخْتَمَرْنَ، أَيُّ غَطَيْنَ وَجُوهَهُنَّ، وَصِفَةُ ذَلِكَ أَنْ تَضَعَ الْخِمَارَ عَلَى رَأْسِهَا وَتَرْمِيهِ مِنَ الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ عَلَى الْعَاتِقِ الْأَيْسَرِ، وَهُوَ التَّقْنَعُ. قَالَ الْفَرَّاءُ: كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُسَدِّلُ الْمَرْأَةُ خِمَارَهَا مِنْ وَرَائِهَا وَتَكْشِفُ مَا قُدَّامَهَا فَأُمِرْنَ بِالِاسْتِتَارِ. انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْ «فَتْحِ الْبَارِي».

وَهَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ صَرِيحٌ فِي أَنَّ النِّسَاءَ الصَّحَابِيَّاتِ الْمَذْكُورَاتِ فِيهِ فَهِنَّ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [التَّوْر: ٣١]، يَقْتَضِي سِتْرَ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وُجُوهُهُنَّ، وَأَنْهَنَ شَقَقْنَ أَزْرَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ، أَي: سَتَرْنَ وُجُوهُهُنَّ بِهَا امْتِثَالًا لِأَمْرِ
اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] الْمُقْتَضِي سِتْرَ
وُجُوهُهُنَّ، وَبِهَذَا يَتَحَقَّقُ الْمُنْصِفُ أَنَّ احْتِجَابَ الْمَرْأَةِ عَنِ الرِّجَالِ وَسِتْرَهَا
وَجْهَهَا عَنْهُمْ ثَابِتٌ فِي السُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الْمَفْسَّرَةِ لِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَقَدْ أَثْنَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَى تِلْكَ النِّسَاءِ بِمُسَارَعَتِهِنَّ لِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ،
وَمَعْلُومٌ أَنَّهِنَّ مَا فَهِمْنَ سِتْرَ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ: وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ،
إِلَّا مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَنَّهُ مَوْجُودٌ وَهُنَّ يَسْأَلْنَهُ عَنْ كُلِّ مَا أَشْكَلَ
عَلَيْهِنَّ فِي دِينِهِنَّ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِشَبِّينَ لِلنَّاسِ مَا
نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [التَّحْلُ: ٤٤]، فَلَا يُمَكِّنُ أَنْ يُفَسِّرَنَّهَا مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِنَّ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ
فِي «فَتْحِ الْبَارِي»: وَلِابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ صَفِيَّةَ مَا يُوضَّحُ ذَلِكَ، وَلَفْظُهُ: ذَكَرْنَا عِنْدَ
عَائِشَةَ نِسَاءً قُرَيْشٍ وَفَضْلَهُنَّ، فَقَالَتْ: إِنَّ لِنِسَاءِ قُرَيْشٍ لَفَضْلًا، وَلَكِنَّ وَاللَّهِ مَا
رَأَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ أَشَدَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيمَانًا بِالتَّنْزِيلِ، وَلَقَدْ
أُنْزِلَتْ: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]، فَاثْقَلَبَ رِجَالَهُنَّ إِلَيْهِنَّ
يَتَلَوْنَ عَلَيْهِنَّ مَا أُنْزِلَ فِيهَا، مَا مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا قَامَتْ إِلَى مِرْطَها فَأَصْبَحْنَ يُصَلِّينَ
الصُّبْحَ مُعْتَجِرَاتٍ كَأَنَّ عَلَى رُءُوسِهِنَّ الْغُرْبَانَ، انْتَهَى مَحَلُّ الْغَرَضِ مِنْ «فَتْحِ
الْبَارِي».

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَمَعْنَى مُعْتَجِرَاتٍ: مُخْتَمِرَاتٍ، كَمَا جَاءَ مُوضَّحًا فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ الْمَذْكُورَةِ
أَنفَاءً، فَتَرَى عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - مَعَ عِلْمِهَا وَفَهْمِهَا وَتُقَاهَا أَثْنَتْ عَلَيْهِنَّ هَذَا
الْتَّنَاءَ الْعَظِيمَ، وَصَرَّحَتْ بِأَنَّهَا مَا رَأَتْ أَشَدَّ مِنْهُنَّ تَصَدِيقًا بِكِتَابِ اللَّهِ، وَلَا إِيمَانًا
بِالتَّنَزِيلِ، وَهُوَ دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ فَهْمَهُنَّ لَزُومِ سِتْرِ الْوُجُوهِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى:
وَلْيُضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ مِنْ تَصَدِيقِهِنَّ بِكِتَابِ اللَّهِ وَإِيمَانِهِنَّ بِتَنَزِيلِهِ،
وَهُوَ صَرِيحٌ فِي أَنَّ احْتِجَابَ النِّسَاءِ عَنِ الرِّجَالِ وَسِتْرَهُنَّ وَجُوهَهُنَّ تَصَدِيقٌ
بِكِتَابِ اللَّهِ وَإِيمَانٍ بِتَنَزِيلِهِ، كَمَا تَرَى.

**فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ، مِنْ مُرَافِقِي وَمُتَرْجِمِي النِّسَاءِ السَّائِحَاتِ الْكَاسِيَاتِ
الْعَارِيَاتِ الْمَائِلَاتِ الْمُمِيلَاتِ رُءُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، وَاللَّوَاتِي جُنَّتَا
قَصْدًا لِفِتْنَةِ الْمُسْلِمِينَ، كَيْفَ خَالَفُوا هَذِهِ الْأَدْلَةَ وَرَضُوا لَأَنْفُسِهِمُ الْفِتْنَةَ؟!**

وَفِي السُّنَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "دَعْ مَا يُرِيكَ إِلَى مَا لَا يُرِيكَ". وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ:
"الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ وَتَرَدَّدَتْ فِيهِ النَّفْسُ، وَكَرِهَتْ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ".
وَفِي رِوَايَةٍ: "اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَقْتَوْكَ".

إِذَا حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا، حَرَّمَ الْأَسْبَابَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ

إِنْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بَعَادَهُ أَنَّهُ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا لِمَا فِيهِ مِنَ الضَّرَرِ وَالْقَبْحِ،
حَرَّمَ الْأَسْبَابَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ لَعَلَّمَهُ سَبْحَانَهُ بِطَبِيعَةِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ، وَقَدْ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

قال سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤] ، فكيف

يتصور على الحكيم الخبير أن يحرم الزنا ثم يبيح ما يوصل إليه ويتسبب في وقوعه، كالمصافحة للأجنبيات، والنظر إلى غير المحارم، والخلوة بالأجنبية، ونحو ذلك مما قد يؤدي إلى هذا الذنب الكبير.

وهل يكون إباحة الوسائل التي تسوق إلى الحرام ثم إلزام الإنسان باجتنب ذلك الحرام، هل يكون هذا إلا من باب قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال *** إياك إياك أن تبطل بالماء
والخلاصة: أن شريعة الإسلام هي شريعة الرب العليم الحكيم المنزه عن العبث في خلقه وأمره، ولذلك فلا عجب أن تأتي موافقة للعقول الصريحة والفطر المستقيمة، ومن ذلك تحريم ما يؤدي إلى الحرام حتى أصبح من قواعد الشرع المعروفة عند العلماء: أن الوسائل لها أحكام المقاصد.
أيحرم الشرع عليك مصافحة زوجة أخيك وبنت عمك وبنت خالك ويبيح لك الفتنة العظمى؟.

أهل العلم النصحاء يقولون السياقة لهم منكر ومرافقتهم منكر والترجمة لهم منكر والجلوس مع نسائهم تلك المتبرجات منكر والكلام معهن منكر وهذا كله مما لا جدال بتحريمه.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "وَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَحْضُرَ
مَجَالِسَ الْمُنْكَرِ بِاخْتِيَارِهِ لِغَيْرِ ضَرُورَةٍ كَمَا فِي الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا الْخَمْرُ». وَرُفِعَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَوْمٌ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَأَمَرَ بِجَلْدِهِمْ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ فِيهِمْ صَائِمًا فَقَالَ: ابْدَءُوا بِهِ، أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ﴾ [النِّسَاءَ : ١٤٠] ، بَيْنَ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ حَاضِرَ الْمُنْكَرِ كَفَاعِلِهِ، وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إِذَا دُعِيَ إِلَى وَلِيْمَةٍ فِيهَا مُنْكَرٌ كَالْخَمْرِ وَالزَّمْرِ لَمْ يَجْزِ حُضُورُهَا، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَمَرَنَا بِإِنْكَارِ الْمُنْكَرِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، فَمَنْ حَضَرَ الْمُنْكَرَ بِاخْتِيَارِهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، بَتَرَكْ مَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ بُغْضِ إِنْكَارِهِ وَالتَّهْيِ عَنْهُ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَهَذَا الَّذِي يَحْضُرُ مَجَالِسَ الْخَمْرِ بِاخْتِيَارِهِ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ وَلَا يُنْكِرُ الْمُنْكَرَ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ هُوَ شَرِيكَ الْفُسَاقِ فِي فِسْقِهِمْ فَيَلْحَقُ بِهِمْ". أهد المراد. من مجموع فتاوى.

وفي فتاوى الشبكة الإسلامية: "فمن المعلوم أن في هذه القرى السياحية من

الشُرور والفساد وانتهاك حرَمَاتِ اللَّهِ، ما اللَّهُ به عليم، وما كان كذلك حرم العمل به، أيا كان نوع هذا العمل، لأن العمل فيه تعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾ [المَائِدَةِ : ٢] ، وعليه فيجب على كل من يعمل في هذه القرى أن يتوب إلى الله ويترك هذا العمل إلا إذا كان مضطراً للبقاء فيها ضرورة ملجئة، وأمن على نفسه من الفتنة، فإذا كان كذلك جاز له البقاء فيها حتى يجد عملاً

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

آخر تندفع به ضرورته ولو كان راتبه أقل من راتب العمل في هذه القرى، وحد
الضرورة الملجئة هو أنه إذا تركت العمل لا تجد ما تأكل أو ما تشرب أو ما
تلبس ونحو ذلك لك ولمن تعول. فلا يجوز البقاء فيه إلا لضرورة، ومتى
اندفعت هذه الضرورة ولو براتب أقل حرم البقاء فيه. " اهـ.

تحريم إعانة الظالم على ظلمه

لَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمُعَاوَنَةِ عَلَىٰ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَهُوَ الْبِرُّ،

وَتَرَكِ الْمُنْكَرَاتِ وَهُوَ التَّقْوَىٰ وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّنَاصُرِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى
الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوُنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾ [الْمَائِدَة : ٢] فَالظُّلْمُ مُحَرَّمٌ عَنْ أَبِي ذَرٍّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ
الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا» رواه مسلم.
وَقَدْ هَدَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَعَانَ ظَالِمًا بِتَهْدِيدَاتٍ مِنْهَا:

١ - أَنَّهُ لَيْسَ مِنْهُ وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيْهِ الْحَوْضُ:

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: "
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ"، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟، قَالَ: "أُمَرَاءُ يَكُونُونَ
بَعْدِي، لَا يَقْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ
عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُمْ، وَلَا يَرُدُّوا عَلَيَّ حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يُصَدِّقُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسَيَرِدُوا عَلَيَّ حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ - أَوْ قَالَ: بُرْهَانٌ - يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتِ النَّارِ، أَوْلَى بِهِ. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتَقُهَا، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُؤَبِّقُهَا " رواه أحمد بسند على شرط مسلم.

وَفِي رَوَايَةٍ: عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ تِسْعَةٌ، فَقَالَ: «إِنَّهُ سَتَكُونُ بَعْدِي أُمَرَاءُ مِنْ صَدَقْتُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضُ» رواه النسائي وصححه الألباني.

عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ صَدَّقْتُهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُعْنِهِمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضُ " رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يَأْمُرُونَكُمْ بِمَا لَا يَفْعَلُونَ، فَمَنْ صَدَّقْتُهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلَنْ يَرِدَ عَلَيَّ الْحَوْضُ " رواه النسائي وصححه الألباني.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَكُونُ أَمْرَاءُ تَغْشَاهُمْ غَوَاشٍ - أَوْ حَوَاشٍ مِنَ النَّاسِ يَظْلِمُونَ وَيَكْذِبُونَ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَيُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَيُعِينَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ" رواه أحمد وغيره وصححه الباني.

وَالْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَيُكْرَهُ تَأْوِيلُهُ كَمَا قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي الزَّجْرِ. عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ، رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ خَفَضَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَ فِي السَّمَاءِ شَيْءً، فَقَالَ: "أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَمَالَاهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَا أَنَا مِنْهُ. وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يَمَالَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَهُوَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْهُ، أَلَا وَإِنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ كَفَّارَتُهُ، أَلَا وَإِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ هُنَّ الْبَاقِيَّاتُ الصَّالِحَاتُ" رواه أحمد وهو صحيح لغيره.

قوله: "وإن دم المسلم" أي: شهادته وقاتله في سبيل الله كفارته، أي: كفارة المسلم يغفر الله تعالى ذنوبه.

وَعَنْ خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ، قَالَ: إِنَّا لَقُعُودٌ عَلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَنْتَظِرُ أَنْ يَخْرُجَ لِمُصَلَاةِ الظُّهْرِ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: "اسْمَعُوا" فَقُلْنَا: سَمِعْنَا. ثُمَّ قَالَ: "اسْمَعُوا" فَقُلْنَا: سَمِعْنَا. فَقَالَ: "إِنَّهُ سَيَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ، فَلَا

تُعِينُوهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، فَلَنْ يَرِدَ عَلَى الْحَوْضِ " رواه أحمد وهو صحيح لغيره.

٢- لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ:

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِظُلْمٍ، أَوْ يُعِينُ عَلَى ظُلْمٍ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وَفِي رُوَايَةٍ عَنْهُ عِنْدَ أَحْمَدَ: "وَمَنْ أَعَانَ عَلَى خُصُومَةٍ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَهُوَ مُسْتَظِلٌّ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَتْرُكَ"

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَعَانَ قَوْمَهُ عَلَى ظُلْمٍ فَهُوَ كَالْبَعِيرِ الْمُتْرَدِّي يَنْزِعُ بِذَنْبِهِ" رواه أحمد وسنده حسن.

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ رَاشِدٍ، قَالَ: جَلَسْنَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا فَجَلَسَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْعَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ»، رواه أبو داود وصححه الألباني.

فَالوَاجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَسْكَرِيُّ نُصْرَتُ الْمَظْلُومِ وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ : ١٠٤] ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَإِنْ أَسْتَنْصِرُكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ [الْأَنْفَال : ٧٢] وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»،

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ

يَدَيْهِ» وَفِي رِوَايَةٍ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ.

فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، فَقَالَ: قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ، فَقَالَ أَبُو

سَعِيدٍ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

«مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ،

وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ

بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ

وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ،

وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ
خَرَدَلٌ» رواه مسلم.

إِبْطَالُ الْقَوْلِ الْمُنْكَرِ الْقَائِلُ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ
ليس في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ
مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥] دَلِيلٌ عَلَى السُّكُوتِ عَلَى الْمُنْكَرِ فَقَدْ فَصَّلَ

فِيهَا الْقَوْلَ صَاحِبُ أَضْوَاءِ الْبَيَانِ فِي تَفْسِيرِهِ وَمِمَّا قَالَ: قَدْ يَتَوَهَّمُ الْجَاهِلُ مِنْ
ظَاهِرِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَدَمُ وُجُوبِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ،
وَلَكِنَّ نَفْسَ الْآيَةِ فِيهَا الْإِشَارَةُ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ فِيمَا إِذَا بَلَغَ جَهْدَهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ
الْمَأْمُورُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]؛ لِأَنَّ مَنْ تَرَكَ الْأَمْرَ
بِالْمَعْرُوفِ لَمْ يَهْتَدِ، وَمِمَّنْ قَالَ بِهَذَا حُذَيْفَةُ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ، كَمَا نَقَلَهُ عَنْهُمَا
الْأَلُوسِيُّ فِي «تَفْسِيرِهِ»، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَنَقَلَهُ الْقُرْطُبِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، وَأَبِي
عُبَيْدٍ الْقَاسِمِ بْنِ سَلَامٍ، وَنَقَلَ نَحْوَهُ ابْنُ جَرِيرٍ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، مِنْهُمْ ابْنُ
عُمَرَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ.

فَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ قَالَ: إِذَا اهْتَدَيْتُمْ، أَيُّ: أَمَرْتُمْ فَلَمْ يُسْمَعْ مِنْكُمْ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ:
يَدْخُلُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ فِي الْمُرَادِ بِالْإِهْتِدَاءِ فِي الْآيَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ جِدًّا وَلَا يَنْبَغِي
الْعُدُولُ عَنْهُ لِمُنْصِفٍ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَارِكَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرُ مُهْتَدٍ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْسَمَ أَنَّهُ فِي خُسْرِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر: ١ - ٣] ، فَالْحَقُّ وَجُوبُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبَعْدَ آدَاءِ الْوَاجِبِ لَا يَضُرُّ الْأَمْرَ ضَلَالُ مَنْ ضَلَّ، وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَاتُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥] ، وَالْأَحَادِيثُ عَلَى أَنَّ النَّاسَ إِنْ لَمْ يَأْمُرُوا بِالْمَعْرُوفِ، وَلَمْ يَنْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ، عَمَّهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ. فَمِنْ ذَلِكَ مَا خَرَجَهُ الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ الْحَكَمِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا مَرُوعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيُلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ، وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟» ، قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبْثُ. وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مِثْلُ الْقَائِمِ فِي حُدُودِ اللَّهِ، وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِينَا خَرَقًا، وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

فَوْقَنَا، فَإِنْ تَرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا، وَهَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا، وَنَجَوْا جَمِيعًا» ، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ

الآيَةَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا

أَهْتَدَيْتُمْ﴾ [الْمَائِدَةِ: ١٠٥] ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ:

«إِنْ رَأَى النَّاسُ الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدِهِ، أَوْ شَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْهُ» ،

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحَةٍ، وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنَّهُ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ فَيَقُولُ: يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ، وَدَعْ مَا

تَصْنَعُ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ، ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْغَدِ وَهُوَ عَلَى حَالِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ

يَكُونَ أَكِيلَهُ وَشَرِيهَهُ وَقَعِيدَهُ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ» ،

ثُمَّ قَالَ: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ

مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا

قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ

كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ

فَلْسِقُونَ ﴿٨١﴾﴾ [الْمَائِدَةِ: ٧٨ - ٨١] ، ثُمَّ قَالَ: «كَلاَّ وَاللَّهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ، وَلَتَأْخُذَنَّ عَلَى يَدِ الظَّالِمِ، وَلَتَأْطُرَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا، وَلَتَقْصُرَنَّهُ عَلَى

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْحَقُّ قَصْرًا، أَوْ لِيُضْرِبَنَّ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ، ثُمَّ لِيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ،
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَسَنٌ، وَهَذَا لَفْظُ أَبِي دَاوُدَ، وَلَفْظُ التِّرْمِذِيِّ: قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا وَقَعَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْمَعَاصِي، نَهَتْهُمْ
عُلَمَاؤُهُمْ فَلَمْ يَنْتَهُوْا، فَجَالَسُوهُمْ وَوَاكَلُوهُمْ، وَشَارَبُوهُمْ؛ فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ
بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ، وَلَعَنَهُمْ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ؛ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ»، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَ مُتَكِنًا،
فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى يَأْطُرُوهُمْ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا».

وَمَعْنَى تَأْطُرُوهُمْ أَيُّ: تَعْطِفُوهُمْ، وَمَعْنَى تَقْصُرُونَهُ: تَحْبِسُونَهُ، وَالْأَحَادِيثُ فِي
الْبَابِ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَفِيهَا الدَّلَالَةُ الْوَاضِحَةُ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ
الْمُنْكَرِ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ: {إِذَا اهْتَدَيْتُمْ}، وَيُؤَيِّدُهُ كَثَرَةُ آيَاتِ الدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ

الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُقْلِحُونَ ﴿١٣٤﴾﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١٠٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: ١١٠]. وَقَوْلِهِ: ﴿لَعِنَ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا

عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنِ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا

يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الْمَائِدَةِ: ٧٨ - ٧٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ

وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الْكَهْف: ٢٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الْحِجْرِ: ٩٤]، وَقَوْلِهِ:

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِمُ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا

بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾﴾ [الأعراف : ١٦٥] ، وَقَوْلِهِ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا

تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال : ٢٥] . وَالتَّحْقِيقُ فِي مَعْنَاهَا: أَنَّ الْمُرَادَ

بِتِلْكَ الْفِتْنَةِ الَّتِي تَعُمُّ الظَّالِمَ وَغَيْرَهُ هِيَ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ

عَمَهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ، صَالِحُهُمْ وَطَالِحُهُمْ، وَبِهِ فَسَرَّهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ،

وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ شَاهِدَةٌ لِذَلِكَ، كَمَا قَدَّمْنَا طَرَفًا مِنْهَا.

وَلَا يَجُوزُ الْجُلُوسُ مَعَ الظَّالِمَةِ

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ

بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِمْ إِنَّكُمْ إِذَا

مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النِّسَاء : ١٦٥] ، هَذَا

الْمَنْزِلُ الَّذِي أَحَالَ عَلَيْهِ هُنَا هُوَ الْمَذْكُورُ فِي سُورَةِ «الْأَنْعَامِ» ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ

غَيْرِهِمْ وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾﴾

[الْأَنْعَام : ١٦٨] ، وَقَوْلُهُ هُنَا: فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ، لَمْ يُبَيِّنْ فِيهِ حُكْمَ مَا إِذَا نَسُوا النَّهْيَ حَتَّى

قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَّهُ فِي «الْأَنْعَامِ» بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدَ

بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٦٨﴾﴾ [الْأَنْعَام : ١٦٨] . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

الْمِسْكُ وَنَافِخُ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً "متفق عليه .

وَاخْتَرِ قَرِينَكَ وَاصْطَفِ تَقَاخِرًا *** إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ
دَعِ الْكَذُوبَ فَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا *** إِنَّ الْكَذُوبَ لِبُئْسَ خَلَا يُصْحَبُ
وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَاحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ *** فَالْمَرْءُ يَسْلَمُ بِاللِّسَانِ وَيُعْطَبُ
وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ *** ثِرْتَارَةً فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ
وَارِعِ الْأَمَانَةَ وَالْخِيَانَةَ فَاجْتَنِبْ *** وَاعْدِلْ وَلَا تَظْلِمْ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ
وَاحْذَرْ مُصَاحَبَةَ اللَّئِيمِ فَإِنَّهُ *** يُعْذِي كَمَا يُعْذِي الصَّحِيحَ الْأَجْرَبُ
وَاحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَائِبًا *** وَاعْلَمْ بِأَنْ دُعَاءَهُ لَا يُحْجَبُ
فَاحْفَظْ هُدَيْتَ نَصِيحَةً أَوْ لَا كَهَا *** بَرٌّ نَصُوحٌ لِلْأَنَامِ مُجَرَّبٌ
صَحِبَ الزَّمَانَ وَأَهْلُهُ مُسْتَبْصِرًا *** وَرَأَى الْأُمُورَ وَمَا تَوُوبُ وَتَعَقَّبُ

الْمُتَعَاوُنُونَ عَلَى الْبَاطِلِ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ

فيجب على الجندي الحذر من إعانة الظالم على ظلمه قبل أن يتبرأ من إعانته له يوم القيامة قَالَ تَعَالَى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)

[الرُّخْفُوفُ : ٦٧] ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا

يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٦٨) [المؤمنون : ١٠١] فَيَتَبَرَّأُ الْقَائِدُ مِنَ الْعَسْكَرِيِّ وَتَذْهَبُ الْمَوَدَّةُ

وَالْمُوَاصَلَاتُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ

الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا
لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبَرَأَ مِنْهُمُ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسْرَتٍ عَلَيْهِمْ
وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ [البقرة: ١٦٦ - ١٦٧] ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿اتَّبَعُوا وَرَأَوْا

الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾﴾ [البقرة: ١٦٦] أَي: عَانُوا عَذَابَ اللَّهِ، وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْحِيلُ وَالْأَسْبَابُ الْخَلَاصِ وَلَمْ يَجِدُوا عَنِ النَّارِ مَعْدَلًا وَلَا مَصْرَفًا، وَقَالَ
عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} قَالَ: الْمَوَدَّةُ.

وَأِنْ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُمْ أَغْوَوْهُمْ فَاتَّبَعُوهُمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ عِبَادَتِهِمْ أَوْ اجْبَارَهُمْ
عَلَى ذَلِكَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا
أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [القصص: ٦٣] ، وَقَالَ

تَعَالَى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ
بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾ [مريم: ٨١ - ٨٢] ، وَقَالَ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ
يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ
غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾﴾
[الأحقاف: ٥ - ٦] ، وَقَالَ الْخَلِيلُ لِقَوْمِهِ: ﴿وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَنًا مَّوَدَّةَ

بَيْنَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ
بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [العنكبوت: ٢٥] وَقَالَ

اللَّهُ تَعَالَى مُتَهَدِّدًا لَهُمْ وَمُتَوَعِّدًا، وَمُخْبِرًا عَنْ مَوَاقِفِهِمُ الدَّلِيلَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَالِ
تَخَاصُمِهِمْ وَتَحَاجِّجِهِمْ: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي

بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ
الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذٍ
جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ
الْبَلِّ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا
رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴿سَبَّحٌ : ٣١ - ٣٣﴾ [سَبَّحٌ : ٣١]. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ : {يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ
الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا} مِنْهُمْ وَهُمْ الْأَتْبَاعُ {لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا} وَهُمْ
قَادَتُهُمْ وَسَادَتُهُمْ : {لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} أَي : لَوْلَا أَنْتُمْ تَصُدُّونَا، لَكُنَّا اتَّبَعْنَا
الرُّسُلَ وَأَمَنَّا بِمَا جَاؤُونَا بِهِ. فَقَالَ لَهُمُ الْقَادَةُ وَالسَّادَةُ، وَهُمْ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا :
{أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذٍ جَاءَكُمْ} أَي : نَحْنُ مَا فَعَلْنَا بِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ أَنَا
دَعَوْنَاكُمْ فَاتَّبَعْتُمُونَا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ وَلَا بُرْهَانٍ، وَخَالَفْتُمُ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ وَالْحُجَجَ
الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ، لِشَهَوَاتِكُمْ وَاخْتِيَارِكُمْ لِذَلِكَ.

سَوَالُ الْأَتْبَاعِ مُضَاعَفَةً الْعَذَابِ لِلْمَتَّبِعِينَ

وَيَوْمَ الْحَسْرَةِ؛ حِينَ يُشَدُّ نَدَمُ الْكُفَّارِ عَلَى التَّفْرِيطِ، وَنَدَمُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى التَّقْصِيرِ
كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ فَقَالَ : ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ
فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مَرْيَمَ : ٣٩] ، أَي : أَنْذِرِ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْحَسْرَةِ،

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَالْإِنذَارُ: الْإِعْلَامُ الْمُقْتَرِنُ بِتَهْدِيدٍ، أَيُّ: أَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ لَهُ: يَوْمَ الْحَسْرَةِ؛ لِشِدَّةِ نَذَمِ الْكُفَّارِ فِيهِ عَلَى التَّفْرِيطِ، وَقَدْ يَنْدَمُ فِيهِ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُمْ مِنَ التَّقْصِيرِ، {إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ} أَيُّ: فَصَلَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، وَدَخَلَ كُلُّ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ مُخَلَّدًا فِيهِ، {وَهُمْ} أَيُّ: الْيَوْمَ {فِي غَفْلَةٍ} عَمَّا أَنْذَرُوا بِهِ {وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} أَيُّ: لَا يُصَدِّقُونَ بِهِ.

يَوْمَ الْحَسْرَةِ يَتَبَرَّأُ الْمَتَّبِعُونَ مِنَ الْآتِبَاعِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [الْقَصَصُ: ٦٣] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [٣٦] وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البَقَرَةُ: ١٦٦ - ١٦٧] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ [٣١] قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ﴾ [٣٢] وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سَبَأٌ: ٣١ - ٣٣] .

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

* وَيَسْأَلُ الْآتِبَاعُ اللَّهَ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ لِلْمُتَّبِعِينَ :

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّنَا السَّبِيلَا ۖ رَبَّنَا

ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَهُمُ لَعْنًا كَبِيرًا ۝ ﴾ [الْأَحْزَاب : ٦٧ - ٦٨]

* مَعَ أَنَّ مُضَاعَفَةَ الْعَذَابِ لِلْمُتَّبِعِينَ لَا تَنْفَعُ الْآتِبَاعَ ، وَلَا تُخَفِّفُ عَنْهُمْ مِنْ

الْعَذَابِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْكُمُ فِي الْعَذَابِ

مُشْتَرِكُونَ ۝ ﴾ [الرَّحُوف : ٣٩] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ

الضُّعْفَتَاؤُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ

النَّارِ ۝ ﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ۝ ﴾

[غَافِر : ٤٧ - ٤٨] ، فَالضَّالُّونَ وَالْمُضِلُّونَ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿ قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّنَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ

لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنَّ لَا تَعْلَمُونَ ۝ ﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ

عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ۝ ﴾ [الْأَعْرَاف : ٣٨ - ٣٩] .

فانظر هداك الله أيها المرافق مع المسئول الظالم في الأمر ولا تكن عبد لعبد

ظالم؛ فقد سمعنا كثيراً إن المسئول الفلاني اعتدى على أرض فلان ومعه الجنود

يحرسونه ويعاونونه، وأن مرافقي المسئول الفلاني قتلوا فلاناً من أجل الأرضية

الفلانية أو العمارة الفلانية وما قضية الحاوري مع أهل الهداء منك ببعيد وما

هو حاصل يومياً في صنعاء وعدن من اغتصاب لأراضي الغير بل قد أشتهر أن

بعض التجار والمسؤولين يستأجرون جنوداً مع أطقمهم المسلحة تحميهم وهم

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يعمرون بعض الأراضي المغتصبة فالله المستعان كم من أرض أخذت ظلماً بل كم من مستأجر يسكن عمارة أشهر ثم يملك تلك العمارة ويدعم بالوثائق المزورة الموقعة من الجهات المسؤولة كيف حصل هذا؟! الله أعلم

فيا معشر الجنود لا تكونوا أسيرين القات والسجارة أو المرتب

طَاعَتُكَ لِقَائِدِكَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عِبَادَةٌ لَهُ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيسَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ طُوبَى لِعَبْدٍ أَخَذَ بِعِنَانِ فَرْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةً قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشْفَعْ " .

* فَطَاعَتُكَ لَهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَرْكٌَ فِي الطَّاعَةِ:

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ جَرِيرٍ مِنْ طُرُقٍ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ لَمَّا بَلَغَتْهُ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّ إِلَى الشَّامِ، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَسْرَتْ أُخْتُهُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، ثُمَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أُخْتِهِ وَأَعْطَاهَا، فَرَجَعَتْ إِلَى أَخِيهَا، وَرَغَبَتْهُ فِي الْإِسْلَامِ وَفِي الْقُدُومِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَدِمَ عَدِيَّ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ رَئِيسًا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فِي قَوْمِهِ طَيِّبٍ، وَأَبُوهُ حَاتِمُ الطَّائِفِي الْمَشْهُورُ بِالْكَرَمِ، فَتَحَدَّثَ النَّاسُ بِقُدُومِهِ، فَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِ عَدِيٍّ صَلِيبٌ مِنْ فِضَّةٍ، فَقَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: {اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} قَالَ: فَقُلْتُ: إِنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوهُمْ. فَقَالَ: "بَلَى، إِنَّهُمْ حَرَّمُوا عَلَيْهِمُ الْحَلَالَ، وَأَحَلُّوا لَهُمُ الْحَرَامَ، فَاتَّبَعُوهُمْ، فَذَلِكَ عِبَادَتُهُمْ إِيَّاهُمْ" وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِي.

وَاللَّهُ تَعَالَى خَلَقَ الْعِبَادَ لِيَعْبُدُوهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، فَمَنْ أَطَاعَهُ جَاَزَاهُ أَتَمَّ الْجَزَاءِ، وَمِنْ عَصَاهُ عَذْبَةٌ أَشَدَّ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِمْ، بَلْ هُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ، فَهُوَ خَالِقُهُمْ وَرَازِقُهُمْ.

*** فَلَا يَصِحُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا مَنْ يَرْزُقُ الْخَلْقَ ؛ لِأَنَّ أَكْلَهُمْ رِزْقَهُ، وَعِبَادَتُهُمْ غَيْرُهُ كُفْرٌ ظَاهِرٌ لِكُلِّ عَاقِلٍ:**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ

وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝﴾ [الدَّارِيَاتُ : ٥٦ - ٥٨]

. فَقَائِدُكَ مَرْزُوقٌ مِثْلَكَ وَمَا يَأْتِي مِنْهُ مِنْ مَالٍ فَيَتَسَخَّرُ اللَّهُ وَلَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ

الْكُفَّارَ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ بِإِنْزَالِ

الْمَطَرِ، وَلَا مِنَ الْأَرْضِ بِإِنْبَاتِ النَّبَاتِ، وَلَا يَمْلِكُونَ مَا يَرْزُقُونَ عَابِدِيهِمْ، فَقَالَ

تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝﴾ [النَّحْلُ : ٧٣] وَيُفْهَمُ مِنَ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

يُعْبَدُ إِلَّا مَنْ يَرْزُقُ الْخَلْقَ ؛ لِأَنَّ أَكْلَهُمْ رِزْقَهُ، وَعِبَادَتُهُمْ غَيْرُهُ كُفْرٌ ظَاهِرٌ لِكُلِّ عَاقِلٍ.

وَهَذَا الْمَعْنَى الْمَفْهُومُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بَيْنَهُ - جَلَّ وَعَلَا - فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ،

كَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ

اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۚ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾﴾ [العنكبوت : ١٧] ، وَقَوْلِهِ: ﴿أَمَّنْ

هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿١١﴾﴾ [الملك : ٢١] ،

وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذْ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۚ

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾﴾ [الأنعام :

١٦] وَقَوْلِهِ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ ۚ

وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٣٢﴾﴾ [طه : ١٣٢] ، وَقَوْلِهِ: ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَنِي تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر : ٣] ، وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَنْ

يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ

الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا

تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس : ٣١] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: إِنَّهُ سَمِعَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " لَوْ أَنَّكُمْ

تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرَوْحُ

بَطَانًا " روا أحمد والترمذي وهذا حديث حسن .

ديننا يحريم الخروج على الحاكم المسلم

تقدم في أول الكتاب باب تحريم الخروج على الحاكم المسلم ونعيد ذلك هاهنا حتى لا يقول قائل أن إنكارنا للمنكر بدون تهيج وإثارة القلاقل خروج فإن عقيدتنا تحرم علينا الخروج وتوجب علينا إنكار المنكر قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٥٩﴾ [النِّسَاءَ : ٥٩] وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمًا. وَفِي رِوَايَةٍ: وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ " مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى أَمِيرَهُ يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شَبْرًا فَيَمُوتَ إِلَّا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيَّةٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ يَقُولُ لَنَا: «فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضِبُ لِعَصْبِيَّةٍ أَوْ يَدْعُو لِعَصْبِيَّةٍ أَوْ يَنْصُرُ عَصْبِيَّةً فَقَتِلَ فَقَتْلُهُ جَاهِلِيَّةٌ وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي بِسَيْفِهِ يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدُهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «خِيَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ يَحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَشِرَارُ أُمَّتِكُمُ الَّذِينَ تَبْغُضُونَهُمْ وَيَبْغُضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُوكُمْ» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ إِلَّا مَنْ وُلِّيَ عَلَيْهِ وَالِإِذَا فَرَّاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَلْيَكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فِيمَا أَحَبَّ وَأَكْرَهَ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِمَعْصِيَةٍ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ يَقْوَدُكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ فَإِنْ أَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَعَدَلَ فَإِنَّ لَهُ بِذَلِكَ أَجْرًا وَإِنْ قَالَ بغيره فَإِنَّ عَلَيْهِ مِنْهُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ تَعْرِفُونَ وَتُنْكِرُونَ فَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ بَرَأَ وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ» قَالُوا: أَفَلَا نُقَاتِلُهُمْ؟ قَالَ: «لَا مَا صَلَّوْا لَا مَا صَلَّوْا» أَيُّ: مَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ وَأَنْكَرَ بِقَلْبِهِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَاسْلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ قَالَ: سَأَلَ سَلَمَةُ بْنُ زَيْدٍ الْجُعْفِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَتِ عَلَيْنَا أَمْرَاءُ يَسْأَلُونَا حَقَّهُمْ وَيَمْنَعُونَا حَقَّنَا فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مَا حُمِّلُوا وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةِ لِقَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا حُجَّةَ لَهُ. وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ وَإِنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَسَيَكُونُ حُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بَيْعَةَ الْأَوَّلِ فَلِأَوَّلٍ أَعْطَوْهُمْ حَقَّهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرَعَاهُمْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُوِيعَ لِخَلَيفَتَيْنِ فَأَقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَرَفَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهِيَ جَمِيعٌ فَاضْرِبُوهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّا مَنْ كَانَ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ فَأَقْتُلُوهُ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

والأحاديث في هذا كثيرة والمؤمن يكفيه حديث واحد صحيح.

تحريم القتال تحت راية ضلال كالعصبية والأهواء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصْبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصْبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصْبَةً، فَقُتِلَ، فَقَتَلَهُ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ»، أخرجه مسلم .

وَعَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ يُقَاتِلُ عَصْبِيَّةً، وَيَغْضَبُ لِعَصْبِيَّةٍ فَقَتَلْتُهُ جَاهِلِيَّةً» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَدْعُو إِلَى عَصْبِيَّةٍ، أَوْ يَغْضَبُ لِعَصْبِيَّةٍ، فَقَتَلْتُهُ جَاهِلِيَّةً» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "يَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: قَتَلْتُهُ لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لَكَ، فَيَقُولُ: فَإِنَّهَا لِي. وَيَجِيءُ الرَّجُلُ آخِذًا بِيَدِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ: إِنَّ هَذَا قَتَلَنِي، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ فَيَقُولُ: لِتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ، فَيَقُولُ: إِنَّهَا

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

لَيْسَتْ لِفُلَانٍ فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ " رواه النسائي وحسنه الوادعي رحمه الله تعالى
وصححه الألباني.

ولا يعني هذا أننا ندعوا إلى التمرد ومعصية ولاية الأمور فقد استفاض وتقرر في غير هذا الموضع ما قد أمر به صلى الله عليه وسلم من طاعة الأمراء في غير معصية الله؛ ومناصحتهم والصبر عليهم في حكمهم وقسمهم؛ والغزو معهم؛ والصلاة خلفهم ونحو ذلك من متابعتهم في الحسنات التي لا يقوم بها إلا هم؛ فإنه من "باب التعاون على البر والتقوى" وما نهى عنه من تصديقهم بكذبهم وإعاتيتهم على ظلمهم وطاعتهم في معصية الله ونحو ذلك؛ مما هو من "باب التعاون على الإثم والعدوان" وما أمر به أيضا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لهم ولغيرهم على الوجه المشروع؛ وما يدخل في ذلك من تبليغ رسالات الله إليهم؛ بحيث لا يترك ذلك جبنًا ولا بخلاً ولا خشية لهم ولا اشتراءً للثمن القليل بآيات الله؛ ولا يفعل أيضًا للرئاسة عليهم ولا على العامة ولا للحسد ولا للكبر ولا للرياء لهم ولا للعامة. ولا يزال المنكر بما هو أنكر منه. بحيث يخرج عليهم بالسلاح؛ وتقام الفتن كما هو معروف من أصول أهل السنة والجماعة كما دلت عليه النصوص النبوية؛ لما في ذلك من الفساد الذي يربو على فساد ما يكون من ظلمهم؛ بل يطاع الله فيهم وفي غيرهم ويفعل ما أمر به ويترك ما نهى عنه. اهـ من مجموع الفتاوى (٣٥ / ٢١).

وعيد إمام الضلالة

عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا، وَإِمَامٌ ضَلَالَةٍ، وَمُمَثِّلٌ مِنَ الْمُمَثِّلِينَ " رواه أحمد وحسن الوادعي.

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا يَنَالُهُمَا الشَّفَاعَةُ: إِمَّا غَشُومٌ ظَلُومٌ وَآخَرُ غَالٍ فِي الدِّينِ مَارِقٌ مِنْهُ " وفي السنة لابن أبي عاصم عنه: " صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمَا شَفَاعَتِي: سُلْطَانٌ ظَلُومٌ غَشُومٌ، وَغَالٍ فِي الدِّينِ يُشْهَدُ عَلَيْهِمْ وَيُتَبَرَأُ مِنْهُمْ "، وصحح الحديث الألباني كما صحیح الترغيب والصحيحة. ورواه الطبراني بإسنادين في أحدهما منيع قال ابن عدي: له أفراد، وأرجو أنه لا بأس به، وبقية رجال الأول ثقات.

وأيضاً حرم النور يوم القيامة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الظُّلُمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» رواه البخاري.

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» رواه مسلم.

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] متفق عليه .

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فُتْرُدُّ عَلَىٰ فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيَسَّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» متفق عليه.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْوَالِدِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ" رواه البيهقي وحسنه الألباني كما في الصحيحة وصحيح الجامع .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا سَافَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَالْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» رواه النسائي وصححه الألباني. ومما ينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث يقول:

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا *** فَالظُّلْمُ مَرْتَعَةٌ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ

تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُنْتَبِهٌ *** يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

الظالم في الأرض

له بشارات منها :

١ - أن يجعل تلك القطعة من الأرض طوق يطوقه يوم القيامة .

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شَبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» متفق عليه.

٢ - اللعنة وهي الطرد من رحمة الله.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُسِرُّ إِلَيَّ شَيْئًا يَكْتُمُهُ النَّاسُ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ حَدَّثَنِي بِكَلِمَاتٍ أَرْبَعٍ، قَالَ: فَقَالَ: مَا هُنَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» رواه مسلم

٣ - يحمل تراب تلك الأرض يوم القيامة:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بِغَيْرِ حَقٍّ، كُلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ تُرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ " رواه أحمد وهو في الصحيحة برقم (٢٤٢)

٤ - كلفه الله بحفره من سبع أرضين:

عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ، كَلَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفَرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يُطَوَّقَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ " رواه أحمد والطبراني وابن حبان وصححه الألباني .

٥ - إنه أقطع قطعة من النار:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ الْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» متفق عليه.

٦ - يلقي الله وهو عليه غضبان يوم القيامة:

عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: إِنَّ هَذَا انْتَرَى عَلَى أَرْضِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ، وَخَصْمُهُ رِبِيعَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - قَالَ: «يَبْنِتُكَ» قَالَ: لَيْسَ لِي بَيْنَهُ، قَالَ: «يَمِينُهُ» قَالَ: إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا، قَالَ: «لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ» ، قَالَ: فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَقْطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ» رواه مسلم.

هلاك الأمراء إذا لم يعدلوا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، وَسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَعَمْ، " قَالَ: " مَا مِنْ أَمِيرٍ عَشْرَةَ إِلَّا يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولًا، لَا يَفُكُّهُ إِلَّا الْعَدْلُ، أَوْ يُوبِقُهُ الْجَوْرُ " رواه أحمد والدارمي وحسنه الوادعي .
وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ سِتُّمُ أَنْبَأْتُكُمْ عَنِ الْإِمَارَةِ وَمَا هِيَ» . قَالَ: فَقُمْتُ فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقُلْتُ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَوَّلُهَا مَلَامَةٌ، وَثَانِيهَا نَدَامَةٌ، وَثَالِثُهَا عَذَابٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا مَنْ عَدَلَ» رواه ابن أبي عاصم وقال الإمام الوادعي حديث حسن على شرط مسلم .

عقوبة الحاكم الجبار

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " تَخْرُجُ عُقَّةٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهَا عَيْنَانِ تَبْصِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ، يَقُولُ: إِنِّي وَكَّلْتُ بِثَلَاثَةٍ، بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ " رواه الترمذي وصححه الألباني والوادعي .

وَفِي رُوَايَةٍ: "فَيَنْطَوِي عَلَيْهِمْ فَيَقْدِفُهُمْ فِي غَمَرَاتِ جَهَنَّمَ" رواه ابن أبي شيبة عَنْ

أبي سَعِيدٍ، والحديث في صحيح الترغيب والترهيب (٢٤٥١).

من أسباب المصائب والنكبات تولية الفساق والظلمة على أمور المسلمين

إن توليت الفساق والفجرة والظلمة على مصالح المسلمين وعلى الجنود وغيرهم وكذلك السكوت على ما يحدث منهم من الفساد لهو من أهم الأسباب الجالبة للمصائب والشُرور والنكبات وإنني لأكتب هذا بعد إعلان الرئيس علي عبد الله صالح - حفظه الله ووفقه إلى ما يحب ويرضى ويسر له البطانة الصالحة - وقف القتال مع الرفضة في صعدة بعد كلامه السابق وتألمه من إطالة الحرب وكثرة الخسائر وتلميحاته شبه الصريحة إلى أن هناك تخاذل وخيانات وعمالة من بعض القادة العسكريين وهذا هو الواقع المحسوس والملموس والذي لا شك فيه وإن لم يرد القارئ أن يبحث عن خفايا الأمور فيسأل نفسه؛ قوات بهذا العدد الذي يفوق عشرين ألف مقاتل تهزم أمام أقل من ألف رافضي، سفهاء الأحلام، حدثا الأسنان، يفرون من أصوات الكلاب ونهيق الحمير؟! كيف هذا؟! هذا دليل لا يحتاج إلى بحث وتحري والأمر واضح لمن ألقى السمع وهو شهيد؛ إن الناس اليوم يتساءلون هذا العدد الهائل من الجيش المدعم بالأسلحة الخفيفة والثقيلة والطيران لم يستطع لمثل هؤلاء الذين هم أذلة من حيث عدم إيمانهم بالله وضعفهم في العدد والعدة فكيف إذا

واجه جيش مثله؟! فالحاصل إنه بسبب ما عند الجيش والشعب من المعاصي وعدم الإيمان والاستقامة والعمالة والخيانة صار الشعب فاقد الثقة بالجيش والجيش فاقد الثقة في نفسه وفي الشعب فصار الجو مهيناً للمتربصين من أصحاب الأطماع في السلطة والبلاد أن يحققوا مآربهم. والله المستعان.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: "وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤَلَّى الْأَصْلَحُ لِلْوِلَايَةِ، إِذَا أُمْكِنَ إِمَّا وَجُوبًا عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ، وَإِمَّا اسْتِحْبَابًا عِنْدَ بَعْضِهِمْ، وَأَنْ مَنْ عَدَلَ عَنِ الْأَصْلَحِ مَعَ قُدْرَتِهِ لِهَوَاهُ فَهُوَ ظَالِمٌ، وَمَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْ تَوَلِّيَةِ الْأَصْلَحِ مَعَ مَحَبَّتِهِ لِذَلِكَ فَهُوَ مَعْدُورٌ.

وَيَقُولُونَ: مَنْ تَوَلَّى فَإِنَّهُ يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ، وَلَا يُعَانُ إِلَّا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يُعَانُ عَلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

أَفَلَيْسَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِمَامَةِ خَيْرًا مِنْ قَوْلِ مَنْ يَأْمُرُ بِطَاعَةِ مَعْدُومٍ، أَوْ عَاجِزٍ لَا يُمْكِنُهُ الْإِعَانَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَلِهَذَا كَانَتْ الرَّافِضَةُ لَمَّا عَدَلَتْ عَنْ مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مَعُونَةِ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ، دَخَلُوا فِي مُعَاوَنَةِ الْكُفَّارِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ.

فَهُمْ يَدْعُونَ إِلَى الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ، وَلَا يَعْرِفُ لَهُمْ إِمَامٌ مَوْجُودٌ، يَأْتُمُونَ بِهِ، إِلَّا كَفُورٌ أَوْ ظَلُومٌ، فَهُمْ كَالَّذِي يُحِيلُ بَعْضُ الْعَامَّةِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ رِجَالِ الْغَيْبِ، وَلَا رِجَالِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ إِلَّا أَهْلُ الْكُذِبِ وَالْمَكْرِ، الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ،

وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، أَوِ الْغِنَى أَوِ الشَّيَاطِينُ الَّذِينَ يَخْصُلُ بِهِمْ لِبَعْضِ النَّاسِ أحوال شيطانية" اهـ مختصر منهاج السنة (ص: ٦٦).

وقد جرت العادة في هذه البلد إذا أراد الرجل من المسئول شيئاً إن يذهب إليه يحمل أجمل أنواع القات - القات حرمة أهل العلم الثقات وصنفوا فيه المصنفات مثل "تحذير الثقات من استعمال القات" ورسالة الشيخ النجمي رحمه الله وفتاوى العلماء فيه مدونة في مواضعها كفتاوى الناصح الأمين الشيخ يحيى ابن علي الحجوري وغيره من علماء أهل السنة والجماعة - وإن كانت المسألة ذات أهمية حمل معها دبة عسل وإن كانت أهم حمل ما تقدم ومعه بعض الأموال ولا يتم قضاء حوائج الخلق إلا بذلك غالباً وقلنا غالباً تبركاً وحيطة من الشواذ وقد يكون الأمر أشد قبحاً حين يحصل ممن يمثلون الشرع والعدالة التي ذهبت في أدراج القضاء والأوقاف وفي هاتين المؤسستين أعني القضاء والأوقاف تأسست الرشوة ثم صُدّرت إلى كافة مرافق الدولة ففي هاتين المؤسستين تصب هدايا كثيرة من أصحاب الأطماع والفسقة والظلمة وأكلت حقوق العباد ومنهم استفاد الضباط والجنود وتقدم ذكر بعض مفاسد القضاء فيما مضى.

عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " هَدَايَا الْعُمَّالِ غُلُولٌ " رواه أحمد وصححه الألباني .

بدأ الدين غريباً وسيعود غريباً

إن أشد ما لقيت منذ عرفت السنة إلى يومنا هذا هو ذلك الأذى بسبب إعفاء اللحية!. فلقد قذف الله في قلبي حب اللحية من الصبا حتى إني كنت أستبطن ظهورها لا لأنها من الدين ولكن كنت أرى أنه لا رجل إلا بلحية وإن الرجل بلا لحية ناقص الرجولة فكنت أرى الرجل معه لحية _ والملتحون آن ذاك قليل – فأتمنى أن تكون لي لحية مثله فلما نبتت لحيتي كنت أطلقها ولا أحلقها إلا إذا ضيق عليّ في ذلك وما كان يدوم إعفاؤها أكثر من أربعة أو خمسة أشهر ثم تحلق فلما يسر الله لي الذهاب إلى دماج حرسها الله من كل سوء ومكروه وذلك بأن عُيِّنْتُ عضواً في اللجنة الأمنية للانتخابات الديمقراطية – أسأل الله أن يخلص اليمن منها ومن فتنها – في المركز الذي كان مقره في مدرسة الفتح المجاورة لدار الحديث بدماج - المسماة الآن مدرسة الشيخ علي ناجي - وكان ذلك بالنسبة لي تحقيق أمنية كنت أحلم بها، أتعرف من خلالها على ذلك الشيخ الوهابي الذي أتى بدينٍ جديد كما كان يُملَى علينا بكرةً وعشياً ممن حولنا من شيعة وإخوان مسلمين وصوفية وغيرهم فقلت أتعرف على الشيخ من قرب على حد قول القائل: "من ذاق عرف"، "وليس راء كمن سمع"، وليس المراسلة كالمشاهدة وقد كان عندي كما يقولون – وهابي – إلا إنه لما كنت

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

بنقطة العمشية التي بين سفيان وآل عمار الصفراء صعدة وكانت ممر-
للوهابيين على قول الخراصين المتهوكين - وكنا نضايقهم أحياناً وننفرهم من
هذا الوهابي وقد يتكلم عليه بعض السفهاء ويقره أكثر من يسمع من العسكر
حتى مرّ جماعة منهم على سيارة - دينه - يسوقها رجل يقال له أحمد الرداعي
وطلبنا منهم كُتُباً من حقهم فأعطونا : (رياض الجنة) للإمام الوادعي رحمه الله
تعالى هذا الكتاب كان سبب شوقي لدماج ومعرفة شيخ الدار ليس لشيء إلا أن
هذا الكتاب قد وافق ما في نفسي المملوءة غيضاً على شيعة الشيطان فلقد
ضعف أكثر من سبعين حديثاً قد كنت حفظت جلها من كثرة ما يكررها خطيب
الجمعة الشيعي في سوق آل عمار والذي كان يأتي كل جمعة من ضحيان يلقي
على من يسمعه هزيمة وزوراً والذي كنا نذهب إليه يوم الجمعة لعدم وجود
الخطيب في النقطة فقرأت الكتاب مرات لعلي أجد في طياته جواباً لسؤال
حيرني وهو: كيف يتكلم هذا الرجل على دينٍ دانه حقبةً من الزمن ودانه آباؤه
وأجداده وهذا علي العجلي والشيعه الذي يتكلم عليهم قد كانوا مشايخ له في
وقت من الأوقات وقد سمعنا من يقول أن الشيعة والتشيع هو المذهب
الخامس بعد الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية!!- هكذا يقول بعض
الشيعة وتقدم أنه مذهب عبد الله بن سبا اليهودي - كنت أظن أن كل من ادعى
الإسلام ما يجوز أن يذكر بسوء وأن تبين عوار المبطلين من سب المسلمين
وهذا من الجهل بالدين وكما قيل:

ما يفعل الأعداء في جاهل *** ما يفعل الجاهل في نفسه
كان هذا الكتاب بداية تحول في سيري إلى الله فقد أشدت بغضي لأعداء الله
الرافضة وصار عندي ميول لأهل الحق أهل السنة وشوق لمزيد الاطلاع على
ما عندهم فأضفت إلى كوني إمام القوم هناك في الصلاة الخطابة وقررت منع
إخواني الجنود من سماع ذلك الزور فاشتريت تفسير ابن كثير ورياض
الصالحين للنووي وعكفت عليهما أعد منهما خطب ومحاضرات حتى كان
إلي مرجع الفتوى فأفتي بعلم وبغير علم وكما قيل الأعور في بلاد العميان ملك؛
أسأل الله أن يتجاوز عني.

تحولت إلى مديرية الصفراء حيث كان يأتيها خطباء من دماج فما كان يأتي منهم
أحد إلا أسأله عن دعوتهم وعن أحوالهم حتى كانت الانتخابات فقلت هذا أوان
التعرف أكثر ولما عرفت أنني خارج معهم جعلت من يشفع لي بأن أكون مع من
يذهب دماج فكان ما أردت فأعددت قائمة أسئلة حول ما حصل من بعض
الجنود أثناء ما يسمى بحرب الانفصال التي حصلت بين العليين - علي عبد الله
صالح، وعلي سالم البيض - وكان عهدها قريب وكانت هذه هي أول انتخابات
بعدها وما كدت أصل هناك إلا وانطلقت أبحث عن الدار فلما دخلتها رأيت
شيئاً كاد يفتنني عن الحق حيث دخلت وقد كان المسجد شبه ممتلئ ، فصليت
في آخر المسجد، ومعني أثنان جنود علينا تلك الثياب المخزية الثياب العسكرية
فرأينا أناس يصلون بنعالهم، وآخرين قد وضعوا تلك النعالات بين أقدامهم،

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

على ذلك الفراش التي قد صار فيه بعض الريح، وخاصة وقد صادف أن صلينا في الأماكن القريبة من الأبواب التي يدخلها من يأتي من الحمامات، وقسم ثالث يصلي بدون نعال، إلا أنا صلينا معهم صلاة العصر ثم ذهبت أنظر إلى المحراب لعلني أرى الشيخ لأنني كنت أظن إنه هو الإمام بالناس فإذا المسجد ليس له محراب فخالطتني وساوس فقلت: لعل الرجل يريد أن يكون هذا المبنى سكناً لأولاده في المستقبل، ثم علمت أن الإمام ليس هو الشيخ انتظرت لعلني أراه يقوم من الصف الأول خلف الإمام وإذا بالناس يتجهون بوجوههم نحو الباب الشرقي نظرت فإذا كرسي هناك وطاولة أمامه وإذا رجل يقوم من مؤخر الصفوف معه رجل مسلح وهيئة الرجل المسلح مهيبه فهو رجل كبير الجثة، كَثَّ اللحية، حتى ظننته شيخ الدار، لكن داهمني سؤال: لماذا يحمل السلاح؟ فواصلنا مشيهما باتجاه ذلك الكرسي فصعد عليه رجل ليس هو ذلك الذي كان في ذهني رجل أسمر شيئاً ما قصير القامة ليس عنده لحيه إلا قليلاً على ذقنه، فسألت أو قيل لي: هذا الشيخ وإذا بي أتساءل هل هذا هو الشيخ الذي شغل الناس والذي يحذرون منه؟! ليس عليه ملامح القوة والشدة حتى يحدث هذه الضجة بدأ في الدرس وصاحباي ينظران إلي ويتبسمان عرفت أنهما يتنقصان الشيخ فلزمت الصمت وأمعنت النظر إليه وبعد الدرس أسرع وتبعني صاحباي إلى الشيخ وقبل نزوله من على الكرسي وبعد أن صافحناه أعطيته تلك الورقة وما كان عندي أدنى شك في قبوله إياها والإجابة عليها ففاجئني

بقوله اعذرني بارك الله فيك، مشغول في الدروس ما عندي وقت أجيب عليها، كان هذا بمثابة صفة على خدي ومنقصة في حق الشيخ عندي كيف عالم وما يجيب على من يسأله عن الدين وفي الحديث: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» كنت أحفظ الحديث وأفهم أن العالم ملزم بظاهره فوقع في نفسي أن عنده عدم خوف من الله! ثم قال: من أي البلاد أنتم؟ إن كنتم من حضرموت أرشدتك على من يجيب عليها هناك وإن تحب أن يجيب عنها بعض الأخوة هنا أرشدتك على من يجيب عنها فإن اطمأنت لإجابته وإلا فأعرضها علي بعد أنظر في الجواب. أخذت الورقة وانصرفت ولم أرد عليه بشيء، تكلمنا صاحبائي اثنا الطريق بكلام حاصله، أن هذا ليس بعالم لا في منظره ولا في خطابه، وأشدت الأمر حين وصلنا المدرسة، عند أولئك السفهاء، الذين أطلقوا ألسنتهم، بالتجريح، والتعديل، والثلب، والطعن في الشيخ، بما تُمْلِيهِ عليهم شياطينهم، وعقولهم السخيفة، والهوى يعمي ويصم فقد كانوا يمثلون جميع الطوائف في البلاد، وجميع الطوائف عدا أهل السنة، يبغضون الشيخ، فتكلم أولئك الغوغاء كل بما عنده فتألمت من ذلك، لكنني لم أدافع عن الشيخ، لكثرة القوم وعدم الحجة عندي، إلا إني استطعت أن أقنع صاحبائي بالعودة مرة أخرى إلى الشيخ وكتب في أعلى الورقة الحديث: «مَنْ كَتَمَ عِلْمًا، أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ» بخط عريض، فكان ذلك، فلما كان بعد درس عصر اليوم الثاني تقدمنا إلى أمامه وهو مازال على الكرسي فأعطيناه

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

الورقة فلما رآها تبسم، ثم قال: أعطها أخانا يحيى الموري، ثم بعد الجواب اتّني بها، أنظر فيها، لكننا أخذنا الورقة وانصرفنا، ثم قدمنا على من في المدرسة من أعضاء اللجنة الأمنية والأساسية ومن معهم من الأكليين للقات فلما علموا بما كان تضاحكوا وسخروا بي وبالشيوخ رحمهم الله تعالى ولم أكن أحب ما يقال فيه من تنقص ولم أستطيع الدفاع عنه لأنني كنت أظن حجّتهم قوية علي فتقدم حارس المدرسة حسين الشبان، بمقترح قبله الجميع فقال: "أنا أدلك على عالم زارعي ما عنده كرسي ولا حارس يجيبك على أسئلتك وأترك مقبلاً هذا وأصحابه" فكان موعدنا صلاة المغرب نطلق إلى العالم الزارعي فانطلقنا فإذا مسجد صغير من طين بجوار المدرسة من الجهة الجنوبية الشرقية لم يحضر تلك الصلاة سوى العالم الزارعي وابنه ونحن أربعة وبعد الصلاة تقدم حسين ففتح الموضوع وطلب مني العالم الزارعي الورقة فأعطيته وبعد ما نظر فيها قال: طيب خذها غير هذه المقدمة التي إلى الشيخ مقبل وأعطني غداً، جلسنا مع العالم الزارعي بين مغرب وعشاء فدار بيننا نقاش طويل منه: قلت: قرأت في كتاب رياض الجنة للشيخ مقبل فوجدت فيه كلاماً على علي العجري فمن هو؟ قال هو يريدني أنا بالكلام ذاك لكن ذكره هكذا ... ثم قال: هؤلاء قدرية، قلت: ما معنى قدرية، قال: يزني الزاني فيقولون: زنا بقدر الله، ويسرق السارق، ويقولون: قدر الله عليه السرقة، ويقتل القاتل ويقولون: قدر الله عليه القتل؛ قلت: أليس كل شيء بقدر؟ قال: الله قدر الخير وخلقه. والشر ليس من عند الله،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فهو منزّه عن فعل الشر وعن الظلم، قلت: هذا لم أفهم، قال: الله منزّه عن الظلم وكيف يقدر عليك فعل المحرمات ثم يحاسبك عليها؟! هذا ظلم؛ وكان سلاحي أمامي فقال هذا سلاحك أليس كذلك؟ قلت: نعم. قال: لو أنك طلبت مني أن أكسر سنة المنظار هذه فاستجبت لك باعتبار أن هذا حقك ملكك، لك حرية التصرف فيه، وأنا بفعلني هذا متعاون معك، بما تحب ثم بعد أن ألبي لك طلبك وأحقق لك رغبتك، تطالبني بقيمة هذه السنة، هذا ظلمٌ أو لا؟ أوقع هذا الكلام العقلاني عندي بعض الحيرة لكنني لم أزل مؤمناً بأن الخير والشر من عند الله. فقلت: هذا القاتل قتل ولم يقدر الله عليه القتل فكيف أحدث شيئاً لم يقدره الله، وقتل رجل قبل وفاة أجله؟ قال: خرم أجله القاتل. قلت كيف؟ قال: الأجل أجلاً خرمي وأجل حتمي الأجل الحتمي هو الذي في اللوح المحفوظ والأجل الخرمي هو الذي يحدثه العبد. قلت كيف؟ قال: مثلاً لو أن الله كتب عمرك في اللوح المحفوظ مائة سنة ثم أعتدى عليك شخص ما فقتلك وعمرك ثلاثين سنة يكون خرم عليك سبعين سنة قلت: الله يقول: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، [يونس: ٤٩] ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَجَّلَآ﴾ [آل عمران: ١٤٥]؟، قال: هذا من المشابهات.

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

خرجت من المسجد وكأنني أريد الضوء لكنني ذهبت المدرسة صليت بمفردي وأنا على يقين أن ما سمعته منه باطل لكن كيف أردته مع أن من معي كانوا يقرون قوله؟ أتاني أصحابي ومعهم حسين الشبان يعاتبونني لماذا لم أصل معهم في المسجد لم يكن عندي عذرا أبينه لهم لكنني تجرأت وقلت: لم يعجبني كلام الشيخ ولا أرغب بأن يرد على سؤالاتي قالوا: لأنك وهابي. انصرفت عنهم إلى فراشي حتى ذهب الحارس حسين ثم ذهبت إلى صاحبي فلم أزل أجادلهم حتى اقتنعوا أن كلام هذا الرجل العالم الزراعي باطل وهذا العلم الزراعي عرفته بعد فهو: علي هادي الصيلمي الرافضي الشيعي المعتزلي ما رأيته بعد إلا بغضته في الله .

كان هذا الموقف سبب لعودت التفكير بالرجوع إلى الشيخ مقبل رحمه الله وكان اليوم الثاني جمعة فذهبنا نغتسل في بئر شمال شرق المدرسة في (النقوع) قد كنا عرفنا بعض جيرانها وهما مطر والآخر حيدر أخوان كانا يمران ببضائع من العمشية باتجاه صنعاء فنُهرَّبها لهما من الجمارك مقابل بعض المال نتعاطاه منهما، وإذا بطالين حضرميين من طلاب الشيخ الوادعي أردوا ما أردناه فدار الحوار التالي الكلام بمعناه: ما جاء بكم من حضرموت؟ قالوا: نطلب العلم. قلنا العلم عندكم في تريم؟ قالوا: أولئك صوفية. قلنا والشيخ مقبل؟ قالوا: سني. قلنا وهل من السنة تنزيه البيوت من النعال وإدخالها المسجد؟! قالوا: قد أدخلها من هو أشد تعظيما لله منا ومنكم محمد صلى الله عليه وسلم. قلنا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

كذبتُم إنما صلى بالنعال في الصحراء. قالوا بل في المسجد وذكروا حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْقَوْمُ أَلْقَوْا نِعَالَهُمْ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاتَهُ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمُ عَلَى إِلْقَاءِ نِعَالِكُمْ»، قَالُوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ نَعْلَكَ فَالْقَيْنَا نِعَالَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدَرًا - أَوْ قَالَ: أَذَى - " وَقَالَ: " إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلْيَنْظُرْ: فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلَيْهِ قَدَرًا أَوْ أَذَى فَلْيَمْسَحْهُ وَلْيُصَلِّ فِيهِمَا "، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالدَّارِمِيُّ وَأَحْمَدُ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ .

قلنا: نريد نرى الحديث؟ قالوا تعالوا المكتبة العامة في العصر نريكم ذلك. قلنا: وهل من السنة مخالفة المسلمين في مساجدهم وتجعلون لكم مسجدًا من غير محراب؟ قالوا: هذا الذي يسمى عندكم بالمحراب أبتدعه بنو أمية ولم يكن موجودا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وإن قلتم لا. فأنتم عليكم بالدليل ونحن نلزم الشيخ بفعله وإلا انصرفنا عنه. ثم تفرقنا على أن نجتمع بعد العصر في المكتبة العامة، كنت أظن أن جميع ما فيها كتبه الشيخ مقبل رحمه الله. وبعد درس العصر أتوا إلينا ثم ذهبنا إلى المكتبة فذهبت أنظر في مؤلف هذا الكتاب وإنه ليس الشيخ أنظر في تاريخ وفاته وإنه قبل مائتين سنة أو أكثر يأتوننا بسنن أبي داود رحمه الله وإذا بينه وبين الشيخ قرون ودهور! ومن هنا ذهبت خرافة الوادعي أتى بدين جديد كيف يكون دين جديد وهذه مستنداتهم هي كتب السنة

إرشاد الجنود إلى الطُّرق الموصلة إلى دار الخلود

المعتمدة البخاري ومسلم وكتب السنن الأربع وغير ذلك من كتب السلف!!؟
فقلت: هل هذا الكتاب موجود في صنعاء وغيرها؟ قالوا: نعم. قلت: هل يعرفه
أصحاب حزب الإصلاح؟ قالوا: نعم. الذي عنده اهتمام بالعلم ويطالع الكتب
ويقرأ هذا الكتاب يعرف هذا الحديث.

وحينئذ علمت أن هذا هو الحق الذي ليس فيه خفاء وغيره هو الضلال والعمى،
عكفتُ على تلك المكتبة في كل أوقاتي الفارغة عن العمل وخاصة من بعد
العصر إلى المساء. ولما انتهت الانتخابات عدنا إلى الصفراء وكان القلب قد
تعلق بدماج فقررت أن أطلب العلم لكن كيف؟ القيادة لو تعلم أني سأذهب
دماج لعاقبوني على ذلك. فأخذت رخصة عشرين يوماً على إني سأسافر البلاد
ثم أخذت معي بطانيتين خُفيه فذهبت دماج ولما وصلت دماج وكانت عندي
رغبة شديدة في طلب العلم ذهبت استنصح من كنت قد عرفت خلال تلك
الفترة في الدروس التي ألتحق بها فأشاروا علي في صفة الصلاة للألباني والقول
المفيد في أدلت التوحيد للوصابي فدرست القول المفيد عند أبي عبد الله
الاندنوني - قال أصله حضرني نزل جده أو أبوه أندنوني - وأما صفة
الصلاة فوجدت لها مدرسين أحدهما سنه قريب من سني وقد تجاوز ربع
الكتاب، والآخر غلام لم يظهر عليه البلوغ، وما زال في أول الكتاب، فأشار علي
الناصحون، أن أدرس عند الغلام لأنه ما زال في أول الكتاب، فما طابت نفس
المساعد أول إمام الصفراء وخطيبها إن يكون ذلك الغلام شيخه وكيف لو رآه

بعض من يخطب فيهم وهو جالس يتلقى العلم من ولد بهذا السن؟! يا عبياه!
كلاهما كان يدرس في بدروم المسجد، وفيه يسكن العزاب، من طلاب الدار،
فأثرت أن أدرس عند ذلك الكبير، إلا أني وجدته يدرس وهو على طاولة مدلي
رجليه يلعب بهما، ومشمر عن ساعديه، وكأنه ليس في دار حديث يدرس دين
الله، بل كأنه قائد عسكري من القادة المصابين بمرض الفخر والعظمة، لكنني
جلست وسمعتة يتكلم عن نواقض الوضوء ويقول: النوم ليس من نواقض
الوضوء وإنما هو مضنة لنقض الوضوء، قال له بعض طلابه: لكن الشيخ مقبل
يقول: إنه من نواقض الوضوء، قال: ما دخلي به، أنا لي اجتهادي، وهو له
اجتهاده، فكان هذا مؤكد قوي، لما في نفسي، وكان هذا الأسلوب الذي أجاب
به، بالنسبة لي ترجمة لذلك المنظر الذي رأيته، فانصرفت من الدرس، وقلت في
نفسي عندنا في المعسكر من هذا كثير، وذهبت إلى قرب حلقة ذلك الغلام
الصغير واستلقيت على فرش بجوار الحلقة وفتحت كتاباً موهما للناظر أنني
أقرأ فيه وأنا أستمع الدرس فأعجبني كلامه، لكن ماذا أقول لو أتى من يعرفني
وأنا أتلميذا على هذا الولد؟ الله المستعان.

فدام الحال أيام وأنا آتي المكان قبل الدرس فإذا بدأ الدرس فتحت دفترًا مكتوبًا
فيه بعض الفوائد وجعلته على الأرض وأخذت دفترًا آخر وقلماً، وجعلت
الدفتر على فخذي وجعلت أكتب وكأني أنسخ من دفتر إلى آخر، وأنا أكتب ما
يقوله المدرس الصغير - سألت عن اسميهما فقليل لي هذا الصغير محمد بن

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

حزام الإبي، وذاك زكريا العدني- وفي ليلة من الليالي تكلم الشيخ مقبل رحمه الله على طلب العلم وحث ورغب فيه وقال: قال الإمام البخاري: بَابُ الْحَيَاءِ فِي الْعِلْمِ وَقَالَ مُجَاهِدٌ: «لَا يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ» وَقَالَتْ عَائِشَةُ: «نِعَمَ النِّسَاءُ نِسَاءَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ» ثُمَّ ذَكَرَ حَدِيثَ زَيْنَبِ ابْنَةِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا اخْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمِ يَشْبِهُهَا وَلَدَهَا» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. وَآثَرُ بَعْضِ السَّلَفِ: لَا يَنَالُ الْعِلْمَ حَيٌّ وَلَا مُسْتَكْبِرٌ. وَآثَرُ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: «لَا يَنَالُ الْعِلْمَ بَرَاةُ الْبَدَنِ» وَقَالَ كَيْعُ بْنُ الْجَرَّاحِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ حَتَّى يَكْتَبَ عَمَّنْ هُوَ فَوْقَهُ وَعَمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ، وَعَمَّنْ هُوَ دُونَهُ " وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: وَلَيْسَ بِمُوفَّقٍ مَنْ ضَيَعَ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ فِي الْإِسْتِكْثَارِ مِنَ الشُّيُوخِ، لِمَجَرَّدِ اسْمِ الْكَثْرَةِ وَصِيَّتِهَا. وَذَكَرَ رُؤَايَةَ الْأَكَابِرِ عَنِ الْأَصَاغِرِ فَكَانَ ذَلِكَ مُوجَّهً إِلَيَّ وَأُمَثَالِي فَعَزَمْتُ الدُّخُولَ فِي الْحَلَقَةِ فَكَانَ ذَلِكَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، هَذِهِ بَدَايَةُ طَلْبِي لِلْعِلْمِ. خَرَجْتُ مِنْ دِمَاجٍ عَائِدًا مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُ قَبْلَ إِكْمَالِ الدَّرْسِينَ وَكَأَنِّي فَقَدْتُ أَحَدَ أَبْنَائِي مِنْ شِدَّتِ الْحُزَنِ عَلَى فِرَاقِ دِمَاجٍ لَكِنْ لَا بَدَّ مِنَ الْعُودَةِ.

وأضف إلى ذلك إنه قد قيل لي: أن حلق اللحية محرم فذهبت خرافة: إنما إطلاق اللحية سنة ومن حلقها لا أثم عليه، فضاقت بي الأرض بما رحبت؛ وصرت مخيراً بين أن أعصي الله ورسوله وأحلق اللحية مع علمي علم اليقين أن ذلك محرم، أو أترك وضيعة أفنيت بها أفضل العمر وزهرة الشباب وذلك لأن إطلاق اللحية يخالف النظام العسكري الذي هو تقليدا للكفار، فمكثت أياماً أفكر في المخرج ثم قلت: أنا الآن في موقع، وضباط الموقع يحترموني سيغضون الطرف عني فأستمر الوضع كذلك أنتقل من موقع إلى آخر وأعطي المسئول على نقلي بعض المال من أجل أن يوافق على ذلك إلى أن زار بعض المواقع قائد اللواء محمد عبده الحرازي فرآني في الموقع فقال: من أدخل هذا القبيلي الموقع؟ فقالوا: هذا ليس قبيلي بل هو عسكري، فاستعظم ذلك وامرني أن أركب معه السيارة فأدخلني سجن المعسكر وهناك حصل التوبيخ، هذا يقول: مرحباً بالزنداني، وهذا يقول: مرحباً بالإرهابي، وهذا يقول: مرحباً بأسامة بن لادن، وآخر يقول: خربت النظام، وآخر يقول: شوّهت الميري - يَعْنِي البدلة العسكرية - وآخر يَقُولُ: شوّهت نفسك بهذه اللحية، وأحبهم وأشفقهم بي يقول: ما كلف الله عليك! الدين بالقلب ليس باللحية، وأنت مضطر احلق، وهم الآثمون؛ فمكثت في ذلٍّ، يسخر مني مسخرة الناس، ويستهزئ بي رذالة الناس، ويلمزني العدو، والصديق، وكأني اقترفت ذنباً عظيماً، وفي كل يوم يذهب ضابط من أصحابنا المشفقين علي إلى القائد، يشفع

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

لي وكلما دخل على ذلك القائد شفيح كتب له: الأخ مسئول الحبس أطلقوا صراح المنتصر إذا حلق لحيته، فيأتيني ذلك الضابط بتلك الورقة فرحا مسرورا، يظن أن قد ضفر بالمعروف عندي! فأقول له: يا فندم لو أردت ذلك لكان قبل دخولي الحبس لكني لن أحلق أبدا. فلما أكثر عليّ الصديق وغيره العتاب واللوم على عدم حلق اللحية. قررت الفرار من المعسكر وكيف بعد ذلك وأنا في السجن؟ لكنني اتفقت مع صديقي السجّان أن يضع لي برميلا كان في ساحة السجن بجوار سور المعسكر الذي كان أيضًا سورا للسجن فإذا خرج السجّناء لصلاة المغرب، ودخلوا في الصلاة، صعدت على البرميل ثم أقفز إلى خارج المعسكر فإذا أذن للعشاء بلغ القيادة أني هربت وبذلك يخرج من المسئولية، فكان ذلك، مع ما بي من ضعف في الإيمان، وضعف في التوكل على الله، فقد كان في داخلي حرب شديدة، فالشيطان والنفس الضعيفة يقولان: هروبك أقل ما فيه قطع راتبك، وإذا قطع راتبك من أين ستأكل؟ وكيف تضيع وظيفة قضيت بها عمرك؟ وما ستقول: لأهلك وذويك؟ تركت الوظيفة من أجل شعريات قد جعل الله مثلهن، في أقدر موضع في جسدك وهو الفرج؟ حتى كدت أسيء الظن بالله تعالى - استغفر الله من ذلك وأتوب إليه - حتى كنت أحيانا أظن أن المرتب إذا قطع قطع رزقي وهلك وأولادي، وهذا سوء ظن بالله تعالى، وهذا من جهلي بالله تعالى القائل: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ [هُود : ٦] وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنْ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

فَاللَّهُ تَعَالَى مُتَكَفِّلٌ بِأَرْزَاقِ الْمَخْلُوقَاتِ، مِنْ سَائِرِ دَوَابِّ الْأَرْضِ، صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا، بَحْرِيَّهَا، وَبَرِّيَّهَا، وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا أَيُّ: يَعْلَمُ أَيْنَ مُنْتَهَى سِيرِهَا فِي الْأَرْضِ، وَأَيْنَ تَأْوِي إِلَيْهِ مِنْ وَكْرِهَا، وَهُوَ مُسْتَوْدَعُهَا فَإِنَّ الرِّزْقَ لَا يُخْتَصُّ بِبُقْعَةٍ وَلَا بِشَخْصٍ، بَلْ رِزْقُهُ تَعَالَى عَامٌّ لِخَلْقِهِ حَيْثُ كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا، بَلْ كَانَتْ أَرْزَاقُ الْمُهَاجِرِينَ حَيْثُ هَاجَرُوا أَكْثَرَ وَأَوْسَعَ وَأَطْيَبَ، فَإِنَّهُمْ بَعْدَ قَلِيلٍ صَارُوا حُكَّامَ الْبِلَادِ فِي سَائِرِ الْأَقْطَارِ وَالْأَمْصَارِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ

دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الْعنكبوت : ٦٠] {وَكَايِنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا} أَيُّ: لَا تُطِيقُ جَمْعَهُ وَتَحْصِيلَهُ وَلَا تُؤَخِّرُ شَيْئًا لِّغَدٍ، {اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ} أَيُّ: اللَّهُ يُقَيِّضُ لَهَا رِزْقَهَا عَلَى ضَعْفِهَا، وَيُسِّرُهُ عَلَيْهَا، فَيَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ الرِّزْقِ مَا يُصْلِحُهُ، حَتَّى الذَّرِّ فِي قَرَارِ الْأَرْضِ،

وَالطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَالْحَيْتَانِ فِي الْمَاءِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾﴾ [هُود :

٦١]. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الملك : ٦٢] .

إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود

* وَقَدْ كَانَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ أَعْقَلُ مِمَّنْ يَظُنُّ بِرَبِّهِ هَذَا الظَّنُّ حَيْثُ كَانُوا مُقَرَّرِينَ بِأَنَّ

الرِّزْقَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ مِنْ عِنْدِ الْوِظِيفَةِ وَالْفَنْدِمِ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ

مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾

[يُونُس: ٣١] وَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا، نَبِيَّهٖ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لِلْكَفَّارِ:

مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَيُّ: يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ

مَثَلًا، وَالْأَرْضِ بِإِنْبَاتِ الزُّرُوعِ وَالثَّمَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ. ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُ، أَيُّ:

الَّذِي يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هُوَ اللَّهُ، وَأَمَرَهُ تَعَالَى لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ بِأَنْ يُجِيبَ بِأَنْ رَّازِقَهُمْ هُوَ اللَّهُ يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّهُمْ مُقَرَّرُونَ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَيْسَ

مَحَلَّ نِزَاعٍ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ

وَإِنَّا أَوْيَاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سَبِّح: ٢٤] .

* وَكَمَا أَنَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَقِلُّ بِالْخَلْقِ وَالرِّزْقِ فَيَنْبَغِي إِفْرَادُهُ فِي الْعِبَادَةِ، وَلَا يُشْرَكَ

بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَنْدَادِ وَالْأَوْتَانِ؛ وَقَدْ بَبَّهَ عِبَادَهُ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ

عَلَى تَوْحِيدِهِ بِذَلِكَ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتَىٰ

تُؤْفِكُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [فَاطِر: ٣] .

* وَنَبَّهَ تَعَالَى عَلَى أَنَّهُ لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْبَدَ إِلَّا مَنْ يَرْزُقُ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ

وَأَشْكُرُوا لَهُ^ط إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ [العنكبوت : ١٧] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ

اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾﴾ [النحل : ٧٣] وَقَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ أَخْخُذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الأنعام : ١٤] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا

لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ ﴿٥٨﴾﴾ [الذَّارِيَات : ٥٦ - ٥٨] ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ .

* وَيَكْثُرُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ الْإِسْتِدْلَالُ عَلَى الْكُفَّارِ بِاعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الرَّزَّاقُ عَلَى وَجُوبِ تَوْحِيدِهِ فِي عِبَادَتِهِ ؛ وَلِذَلِكَ يُخَاطَبُهُمْ فِي تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِ ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِرُبُوبِيَّتِهِ احْتَجَّ بِهَا عَلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ ، وَوَبَّخَهُمْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِهِ غَيْرُهُ ، مَعَ اعْتِرَافِهِمْ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الرَّزَّاقُ وَحْدَهُ ؛ لِأَنَّ مَنْ اعْتَرَفَ بِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُّ الرَّزَّاقُ وَحْدَهُ لَزِمَهُ الْإِعْتِرَافُ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِأَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ

السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ﴾ [يونس : ٣١] . فَلَمَّا أَقْرَأُوا

بِرُبُوبِيَّتِهِ وَبَخَّخَهُمْ مُنْكَرًا عَلَيْهِمْ شِرْكَهُمْ بِهِ غَيْرُهُ ، بِقَوْلِهِ : ﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾

[يونس : ٣١] ، وَلَكِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ فَقَدْ جَعَلَ لِي مَخْرَجًا وَخَرَجْتُ بِإِحَالَةٍ عَلَى الْمَرْتَبِ

وَمَا أَنَا فِيهِ الْآنَ مِنْ طَلَبِ عِلْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَئِيسًا لِلدُّوْلَةِ ذَكَرْتُ هَذَا

ليبان غربة الدين وإن المسيئين الذين يحسبون أنهم يحسنون صنعا كثر، بل قل هم عامة الناس، والخاصة الذين يعرفون الحلال والحرام، هم قلة وفي الحديث عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك - رضي الله عنه - فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج . فقال: ((اصبروا؛ فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم)) سمعته من نبيكم - صلى الله عليه وسلم - . رواه البخاري.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ

فَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدُكُمْ اسْتِبْطَاءَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «نَفَثَ رُوحُ الْقُدُسِ فِي رَوْعِي أَنْ نَفْسًا لَنْ تَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا، وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا، فَاجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» رواه الطبراني وصححه الألباني صحيح الجامع الصغير (٢٠٨٥).

وَعَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا،

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ» رواه البزار وصححه الألباني صحيح الترغيب (١٧٠٢).

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ» رواه ابن ماجه وصححه الألباني.

وَمَعْنَى: "وَأَجْمِلُوا" أَي: مِنَ الْإِجْمَالِ أَي: وَأَحْسِنُوا "فِي الطَّلَبِ" أَي: فِي تَحْصِيلِ الرِّزْقِ وَلَا تَبَالِغُوا فِي طَلَبِهِ، فَإِنَّكُمْ غَيْرُ مُكَلَّفِينَ بِطَلَبِ الرِّزْقِ. وَقَدْ فَسَّرَهُ فَقَالَ: "خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حُرِّمَ" وَقَالَ عُمَرُ: بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رِزْقِهِ حِجَابٌ، فَإِنْ قَنَعَ وَرَضِيَتْ نَفْسُهُ، آتَاهُ اللَّهُ رِزْقَهُ، وَإِنْ اقْتَحَمَ وَهَتَكَ الْحِجَابَ، لَمْ يَزِدْ فَوْقَ رِزْقِهِ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: تَوَكَّلْ تُسْقِ إِلَيْكَ الْأَرْزَاقُ بِلَا تَعَبٍ وَلَا تَكُلْفٍ. قَالَ سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ: حَدَّثْتُ «أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ: اْعْمَلُوا لِلَّهِ وَلَا تَعْمَلُوا لِبُطُونِكُمْ، وَإِيَّاكُمْ وَفُضُولَ الدُّنْيَا، فَإِنَّ فُضُولَ الدُّنْيَا عِنْدَ اللَّهِ رِجْزٌ، هَذِهِ طَيْرُ السَّمَاءِ تَغْدُو وَتَرَوْحُ لَيْسَ مَعَهَا مِنْ أَرْزَاقِهِ شَيْءٌ، لَا تَحْرُثُ وَلَا تَحْصُدُ اللَّهُ يَرْزُقُهَا»، فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّ بُطُونَنَا أَعْظَمُ مِنْ بُطُونِ الطَّيْرِ، فَهَذِهِ الْوُحُوشُ مِنَ الْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَغَيْرِهَا تَغْدُو وَتَرَوْحُ لَيْسَ مَعَهَا مِنْ أَرْزَاقِهَا شَيْءٌ لَا تَحْرُثُ وَلَا تَحْصُدُ، اللَّهُ يَرْزُقُهَا، خَرَّجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا.

مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ لَمْ تُسَدِّ فَاقَتُهُ، وَإِنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ بِالْغِنَى: إِمَّا غِنًى عَاجِلٌ، وَإِمَّا مَوْتُ آجِلٌ " رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ الصَّحِيحَةُ (٢٧٨٧) صحيح الترغيب (١٦٣٧).

وَعَنْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه (٤١٠٥) وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ لِلْإِمَامِ الْوَادِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاغِرَةٌ» رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ.

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «يَا ابْنَ آدَمَ تَقَرَّغْ لِعِبَادَتِي، أَمَلًا صَدْرَكَ غِنَى، وَأُسْدًا فَقْرَكَ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ، مَلَأْتُ صَدْرَكَ شُغْلًا، وَلَمْ أُسْدِّ فَقْرَكَ» رواه ابن ماجه والترمذي وهو في الصحيح المسند للإمام الوادعي رحمه الله تعالى وصححه الألباني.

مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ

لَقَدْ أَخْبَرَ تَعَالَى عَنْ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ لَمَّا هَجَرَ الْوَطْنَ وَالْأَقَارِبَ عَوَّضَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ قُرَّةَ الْعَيْنِ بِالذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ^ط وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ۖ﴾ [مَرْيَمَ: ٤٩].
* وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَمَّا عَقَرَ سُلَيْمَانُ الْخَيْلَ غَضَبًا لِلَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ عَوَّضَهُ اللَّهُ مَا هُوَ خَيْرٌ مِنْهَا وَأَسْرَعُ الرِّيحِ الَّتِي غَدُوَهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحَهَا شَهْرٌ.
* وَكَذَلِكَ الْمُهَاجِرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ، فَإِنَّهُمْ تَرَكُوا مَسَاكِينَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فَعَوَّضَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا فِي الدُّنْيَا، فَإِنْ مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ بِمَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْهُ، وَعَدَهُمُ تَعَالَى بِالْمُجَازَاةِ الْحَسَنَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَقَالَ:

﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَآجِرُ

الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝﴾ [التَّحْلِ: ٤١] ، وَقَدْ فَعَلَ فَإِنَّهُمْ مَكَنَ اللَّهُ لَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَحَكَمَهُمْ عَلَى رِقَابِ الْعِبَادِ، فَصَارُوا أُمَرَاءَ حُكَّامًا، وَكُلُّ مِنْهُمْ لِلْمُتَّقِينَ

إرشاد الجنود إلى الطُّرُق الموصلة إلى دار الخلود

إِمَامًا، وَأَخْبَرَ أَنَّ ثَوَابَهُ لِمُهَاجِرِينَ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَعْظَمُ مِمَّا أَعْطَاهُمْ فِي الدُّنْيَا،

فَقَالَ: **{وَلَا جُزْءَ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ} أَي: مِمَّا أَعْطَيْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا {لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}**

أَي: لَوْ كَانَ الْمُتَخَلِّفُونَ عَنِ الْهِجْرَةِ مَعَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا ادَّخَرَ اللَّهُ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ رِسُولَهُ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَرْزُقَنَا الْإِيمَانَ بِهِ وَالتَّوَكُّلَ عَلَيْهِ.

هذا ما تيسر جمعه في هذه المختصر نسأل من الله تعالى أن ينفع بها ويجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو العز الضالعي

محسن بن فاضل بن صالح المنتصر غفر الله له ولوالديه آمين

دار الحديث بدماج حرسها الله تعالى ١٤٢٩ / ٩ / ٣٠ هـ.

الفهرس

المحتويات

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري	٥
مقدمة المؤلف	٦
باب	١١
في تعريف أهل السنة	١١
يوالون المؤمنين ويعادون الكافرين	١١
الصناعة كنصعهم ليست من التشبه الممنوع	١٣
أهل السنة والجماعة يهتمون في العلم	١٥
تعلم الصناعة العسكرية	٢٠
فضل تعلم صناعة آلات الحرب وتعليمه	٢١
أهل السنة يكرهون الخروج على ولي أمر المسلمين	٢٢
باب	٢٤
أقوال العسكر في السنة	٢٤
الرد على من قال: أهل السنة أتوا بدين جديد	٣١

٤١	اليمن قبل دعوة الإمام الوادعي.....
٤٤	الحر وريه تصل صنعاء.....
٤٤	الإباضية يسيطرون على اليمن.....
٤٥	الدولة العباسية ومقدم إبراهيم الجزار إلى اليمن.....
٤٦	الطامة الكبرى.....
٤٨	أفكار الخطابية.....
٥٠	مؤسس الإسماعيلية.....
٥٣	القرامطة يأخذون الحجر الأسود ويخربون الكعبة.....
٥٤	مقدم يحيى بن الحسين الملقب بالهادي إلى اليمن.....
٥٧	بعض الظلمة من سلالة الهادي.....
٥٩	منشأ التصوف.....
٦٠	سبب التسمية بالصوفية.....
٦١	مصادر التصوف.....
٦١	غربة السنة في اليمن.....
٦٧	ومن هذا المجتمع نشأ الجيش.....
٦٨	الجيش حقل تجارب لتنفيذ مراد الكفار.....
٧٠	باب.....
٧٠	جنات أهل الأهواء.....

٧٧	حكم العمليات الانتحارية
٨١	تحريم الخروج على الحكام
٨٧	جنة الثوار والديمقراطيين والقوميين
٩٥	تَحْرِيمُ الْقَوْلِ عَلَى اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ
٩٩	وَأُسْوَةٌ هَؤُلَاءِ الْكَذَّابِينَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ
٩٩	جنات أهل الأهواء من وسوسة الشيطان
١٠١	أَصْلُ الْقِتَالِ الْمَشْرُوعِ
١٠٦	قتال كل طائفة ممتنعة عن شريعة من شرائع الإسلام الظاهرة
١١٣	مَنْ هُوَ الشَّهِيدُ؟
١١٥	لا يدخل جنة الله مشرك
١١٦	لا يدخل الجنة مكذب بآيات الله
١١٦	قَاطِعُ الصَّلَاةِ فِي النَّارِ
١١٨	باب
١١٨	جنة الله الحق
١١٩	طريق إثبات جنة رب العالمين
١٢٧	أولاً: التعريف بجنة رب العالمين
١٢٨	الْجَنَّةُ جَنَّانٌ
١٢٩	لِلْجَنَّةِ أَسْمَاءٌ

- أَعْلَى الْجَنَانِ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ ١٣١
- بعض صفات جنة رب العالمين ١٣٢
- رِيحُ الْجَنَّةِ ١٣٣
- الْمَحْرُومُونَ مِنْ رِيحِ الْجَنَّةِ ١٣٤
- أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ١٣٦
- ١ - عددها: ١٣٦
- لِكُلِّ عِبَادَةٍ بَابٌ ١٣٧
- ٢ - سَعَةُ أَبْوَابِهَا: ١٣٨
- ٣ - تفتح يوم الاثنين والخميس: ١٤٠
- ٤ - من يخطئ أبواب الجنة: ١٤٢
- ٥ - بعض من يدخل من أي باب من أبواب الجنة شاء: ١٤٢
- ٢ - كل مسلم مات له ولد لم يبلغ الحنث فصبر واحتسب ١٤٣
- ٣ - كُلُّ مُوَحِّدٍ لَمْ يَتَنَدَّ بِدَمٍ حَرَامٍ: ١٤٣
- ٤ - مَنْ صَلَّتْ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ
بَعْلَهَا: ١٤٤
- ٥ - الجهاد من أبواب الجنة: ١٤٤
- ٦ - الوالدان أوسط أبواب الجنة: ١٤٥
- ٧ - أَبْوَابُ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ: ١٤٦

إِرْشَادُ الْجُنْدِ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ

- ٧- مَلَكُ بَابِ الْجَنَّةِ يُنَادِي: مَنْ يُقْرِضِ الْيَوْمَ يُجْزَ عَدًّا..... ١٤٧
- مفتاح الجنة..... ١٤٨
- أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ..... ١٤٩
- أُمَّةٌ مَحَمَّدٍ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسِبُ..... ١٥٠
- أَوَّلُ الْأُمَمِ دُخُولًا الْجَنَّةَ:..... ١٥٠
- سَيْرُ السُّعَدَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ..... ١٥٢
- يُضْرَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحِجَابٍ يَحْجُزُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ..... ١٥٣
- استقبال الملائكة لأهل الجنة..... ١٥٤
- جَوَابُ الدَّاخِلِينَ عَلَى هَذِهِ الْبَشَارَاتِ..... ١٥٤
- تَبْشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِجَنَّاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ..... ١٥٥
- الْبَشَارَاتُ عِنْدَ الْمَوْتِ..... ١٥٦
- الْبَشَارَاتُ فِي الْقُبُورِ..... ١٥٧
- الْبَشَارَاتُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ..... ١٥٨
- تبشير الملائكة للمجرمين..... ١٥٨
- أعمار الداخلين الجنة..... ١٦٠
- جمال الداخلين فيها..... ١٦١
- هَيْئَةُ الدَّاخِلِينَ الْجَنَّةَ حَالِ دُخُولِهِمْ..... ١٦١
- صفة الذين يدخلون الجنة بغير حساب..... ١٦٣

جَمَالُ الْجَنَّةِ.....	١٦٤
صفة دخول دار الخلد.....	١٦٤
حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا.....	١٦٥
قول أهل الجنة حين دخولهم الجنة.....	١٦٥
السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ تَحِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ.....	١٦٦
لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ سِبَابٌ وَلَا شِتَامٌ وَلَا حَسَدٌ وَعَدَاوَةٌ.....	١٦٧
عَامَّةٌ مِنْ يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ.....	١٦٨
ضيافة أهل الجنة.....	١٦٨
«يُنْحَرُ لَهُمْ نَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا».....	١٧٠
سَبَبُ هَذِهِ الضِّيَافَةِ أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ.....	١٧١
تُرْبَةُ الْجَنَّةِ.....	١٧٢
الْجَنَّةُ مَا بَنَاؤُهَا.....	١٧٣
درج الجنة.....	١٧٥
مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.....	١٧٦
أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا رَجُلٌ.....	١٧٧
عُرْفُ الْجَنَّةِ.....	١٧٧
مَسْكَنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْجَنَّةِ.....	١٧٩
أشجار الجنة.....	١٨٠

- أَنْهَارُ الْجَنَّةِ..... ١٨٢
- أَنْهَارُ الْجَنَّةِ سَائِحَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَا فِي أُخْدُودٍ..... ١٨٧
- أَنْهَارُ الْجَنَّةِ تَتَفَجَّرُ مِنَ الْفِرْدَوْسِ مِنْ تَحْتِ عَرْشِ الرَّحْمَنِ..... ١٨٧
- سَيِّحَانُ وَجَيِّحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنَّيْلُ كُلُّهُمَا مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ..... ١٨٨
- مَنْ أَرَادَ أَنْ يَزْرَعَ فِي الْجَنَّةِ..... ١٨٩
- مَأْكَلُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ١٩٠
- أَكْلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا..... ١٩٣
- مَشَارِبُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ١٩٤
- خَمْرُ الْآخِرَةِ لَا تَغْتَالُ عُقُولَهُمْ وَلَا تُصَدِّعُ رُؤُسَهُمْ وَلَا تُوجِعُ بُطُونَهُمْ..... ١٩٧
- حُلِيِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ١٩٧
- مَلَابِسُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ١٩٨
- آيَةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ٢٠٠
- سُرُرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ٢٠١
- حَدِيثُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَنْ أُمُورِ الدُّنْيَا..... ٢٠٢
- مَا يَتَكَبَّرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْفُرْشِ وَالسُّرُرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ..... ٢٠٤
- أَنْتَهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ..... ٢٠٥
- مَنَاقِحُ أَهْلِ الْجَنَّةِ..... ٢٠٦
- يُعْطَى الْمُؤْمِنُ قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ..... ٢١٠

- ٢١١..... نِسَاءُ الْجَنَّةِ أَبْكَارُ عُرْبٍ أَتْرَابُ
- ٢١٥..... أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرْدٌ مُرْدٌ
- ٢١٦..... فُرُشُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢١٦..... خَدَمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢١٩..... سَكَنُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢١٩..... مَطَايَا أَهْلِ الْجَنَّةِ وَخِيُولُهُمْ وَمَرَاقِبُهُمْ
- ٢٢٣..... سَمَاعُ أَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢٢٦..... خِيَامُهَا
- ٢٢٧..... سُوقُ الْجَنَّةِ
- ٢٢٨..... مَنَازِلُ أَهْلِ الْغُرَفِ
- ٢٢٩..... ثَمَرَاتُ الْجَنَّةِ يُشَبِّهُ بَعْضُهَا بَعْضًا فِي الْجَوْدَةِ وَالْحُسْنِ
- ٢٢٩..... يَعْلَمُ أَحَدٌ عَظَمَةَ مَا أَخْفَى اللَّهُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
- ٢٣٠..... أَفْضَلُ نَعِيمٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى
- ٢٣١..... مَعْتَقِدُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي رُؤْيَا اللَّهِ
- ٢٣٧..... كُلُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ
- ٢٣٧..... لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ أَشْغَالٌ مُتَعَبَةٌ
- ٢٣٧..... طِيبٌ نَسِيمُهَا، وَاعْتِدَالٌ هَوَائِهَا
- ٢٣٨..... هَلْ فِي الْجَنَّةِ لَيْلٌ وَنَهَارٌ

- ٢٣٨..... من دخلها لا يخرج منها.
- ٢٣٩..... أَهْلُ الْجَنَّةِ لَا يَسْقَمُونَ أَبَدًا.
- ٢٤٠..... أهل الجنة لا ينامون.
- ٢٤٠..... أهل الجنة لا يموتون.
- ٢٤١..... درجات الجنة وغرفها.
- ٢٤٥..... سعة دار الخلد.
- ٢٤٨..... الْجَنَّةُ مُوجِدَةٌ الْآنَ.
- ٢٥٦..... عَدَدَ أَهْلِ الْجَنَّةِ.
- ٢٥٦..... آخِرُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ.
- ٢٥٨..... أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنَزَلَةٌ فِيهَا.
- ٢٦١..... باب
- ٢٦١..... إرشاد الجنود إلى الطرق الموصلة إلى دار الخلود
- ٢٦١..... ١- الطريق الأولى الإسلام:
- ٢٦٢..... مَا هُوَ الْإِسْلَامُ.
- ٢٦٣..... قاطع الصلاة ليس من المسلمين.
- ٢٦٤..... ٢- الطريق الثانية: الإيمان:
- ٢٦٨..... أصول الإيمان
- ٢٧٠..... ٣- الطريق الثالث: الإحسان.

الإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ.....	٢٧٢
الإِحْسَانِ إِلَى الْحَيَوَانِ.....	٢٧٤
الإِحْسَانُ نَافِعٌ إِلَّا مَعَ الشَّيْطَانِ.....	٢٧٥
ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ عَظِيمٌ.....	٢٧٦
٤- الطريق الثالث: التوحيد.....	٢٧٨
التَّوْحِيدُ هُوَ حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ.....	٢٨٢
أول ما يجب على العبد معرفته توحيد الله تعالى.....	٢٨٢
الأَصْلُ فِي بَنِي آدَمَ، التَّوْحِيدُ وَالشِّرْكُ طَارِئٌ عَلَيْهِمْ.....	٢٨٣
التوحيد هو الفطرة المستقرة في النفوس.....	٢٨٤
معرفته توحيد الله تعالى سابق العمل (العبادة).....	٢٨٦
توحيد الله تعالى عصمة للدم والمال.....	٢٨٦
التَّوْحِيدُ أَعْظَمُ مَا يُدْخِلُ الْعَبْدَ الْجَنَّةَ.....	٢٨٦
التَّوْحِيدُ سَبَبٌ عَظِيمٌ لِنَيْلِ الشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.....	٢٨٩
مَا الْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلْجَنَّةِ وَالْخَصْلَةُ الْمُوجِبَةُ لِلنَّارِ ؟.....	٢٩٠
الظُّلْمُ الْمُطْلَقُ هُوَ الشِّرْكُ.....	٢٩٠
الشِّرْكُ هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ لِمَنْ مَاتَ وَلَمْ يُتَّبَ مِنْهُ.....	٢٩١
جنة الله لا ينالها مشرك.....	٢٩٢
التوبة نافعة من الشرك فما دونه.....	٢٩٢

- ٢٩٣..... مَنْ مَاتَ عَلَى الشَّرْكِ لَا يُرْجَى لَهُ خَلَاصٌ.
- ٢٩٣..... ٥- الطريق الخامس: الْإِخْلَاصُ.
- ٢٩٥..... شروط قبول العمل.
- ٢٩٥..... عَمَلٌ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ بَاطِلٌ.
- ٢٩٦..... الدِّينُ الْخَالِصُ هُوَ التَّوْحِيدُ.
- ٢٩٨..... ٦- الطريق الرابع: اتِّبَاعُ السَّنَةِ.
- ٢٩٩..... ٧- الطريق التاسع: طَاعَةُ اللَّهِ وَطَاعَةُ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٣٠٣..... طَاعَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٣٠٣..... إِجَابَةُ دَعْوَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٣٠٤..... جَنَّةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا تُنَالُ بِالْمَعَاصِي.
- ٣٠٥..... الْمُبْتَدِعَةُ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ.
- ٣٠٥..... قَاتِلُ النَّفْسِ الْمُسْلِمَةِ يَخْشَى عَلَيْهِ.
- ٣٠٦..... الْقِتَالُ مِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا لَيْسَ بِشَهَادَةٍ.
- ٣٠٩..... ٨- الطريق العاشر: قُوَّةُ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَالسَّلَامَةُ مِنَ الشَّكِّ.
- ٩- الطريق الحادي عشر: الرِّضَاءُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا.
- ٣١٠.....
- ٣١١..... ١٠- الطريق الثاني عشر: الْعَمَلُ الصَّالِحُ سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ.
- ٣١٤..... مَنْ مَاتَ عَلَى عَمَلٍ صَالِحٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ.

- ١١ - الطريق الثالث عشر: تقوى الله وحسن الخلق..... ٣١٥
- ١٣ - الطريق الثالث عشر: التأسي بالصالحين: ٣١٧
- ١٤ - الطريق الرابع عشر: طلب العلم ٣١٨
- ١٥ - الخامس عشر: الجهاد في سبيل الله ٣١٨
- ١٦ - الطريق السادس عشر: تأييد أهل الحق والوقوف في صفهم .. ٣٢١
- ١٧ - الطريق السابع عشر: حفظ اللسان والفرج عن الحرام. ٣٢٣
- ١٨ - الطريق الثامن عشر: الحراسة في سبيل الله ٣٢٣
- ١٩ - الطريق التاسع عشر: إحلال الحلال وتحريم الحرام..... ٣٢٥
- ٢٠ - الطريق العشرون: تحمل المكاره في طاعة الله تعالى ٣٢٦
- ٢١ - الطريق الواحد والعشرون: الدفاع عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حملتها..... ٣٢٦
- ٢٢ - الطريق الثاني والعشرون: الحفاظ على الفرائض..... ٣٢٨
- ٢٣ - الطريق الثالث والعشرون: المداومة على الصيام. ٣٢٩
- ٢٤ - الطريق الرابع والعشرون: الصدق ٣٢٩
- ٢٥ - الطريق الخامس والعشرون: حفظ كتاب الله تعالى. ٣٣٠
- ٢٦ - الطريق السادس والعشرون: إمطة الأذى عن الطريق ٣٣١
- ٢٧ - الطريق السابع والعشرون: عيادة المريض ٣٣١
- ٢٨ - الطريق الثامن والعشرون: إفشاء السلام ٣٣٢

- ٢٩- الطريق التاسع والعشرون: كظم الغيظ..... ٣٣٣
- ٣٠- الطريق الثلاثون: بر الوالدين..... ٣٣٣
- ٣١- الطريق الواحد والثلاثون: كفالة الأيتام..... ٣٣٣
- ٣٢- الطريق الثاني والثلاثون: حسن الكلام وإطعام الطعام..... ٣٣٤
- ٣٣- الطريق الثالث والثلاثون: البراءة من الكبر والغلول والدين: .. ٣٣٤
- ٣٤- الطريق الرابع والثلاثون: الشهادة على الجنازة بخير:..... ٣٣٤
- ٣٥- الطريق الخامس والثلاثون: الفقر مع الإيمان والتقوى..... ٣٣٥
- ٣٦- الطريق السادس والثلاثون أن تكون من الأبرار..... ٣٣٧
- ٣٧- الطريق السابع والثلاثون: الصدق..... ٣٣٨
- ٣٨- الطريق الثامن والثلاثون الخوف من الله:..... ٣٣٩
- ٣٩- الطريق التاسع والثلاثون: السَّابِقُونَ إِلَى الطَّاعَاتِ:..... ٣٤٠
- فأين عشاق الخمر والعسل؟..... ٣٤٢
- أين من يرغب بشربة لا يظماً بعدها أبداً؟..... ٣٤٣
- أين من يحبون الخدم والمنصب؟..... ٣٤٥
- أَيْنَ عَشَّاقُ أَوَانِيِ الشَّرَابِ الْجَمِيلَةِ؟..... ٣٤٦
- أَيْنَ عَشَّاقُ الْمُلْكِ؟..... ٣٤٧
- أين من يحبون الأثاث الجميلة؟..... ٣٥٠
- أين من يعشق جميلات النساء؟..... ٣٥٠

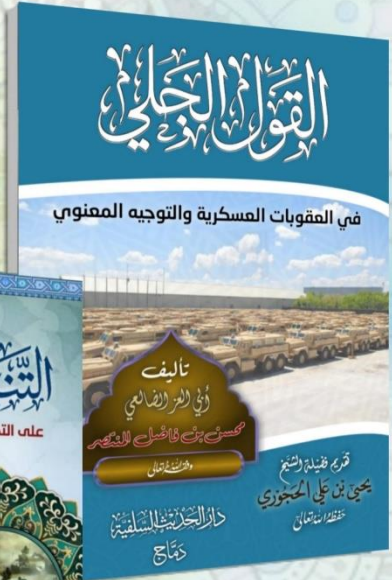
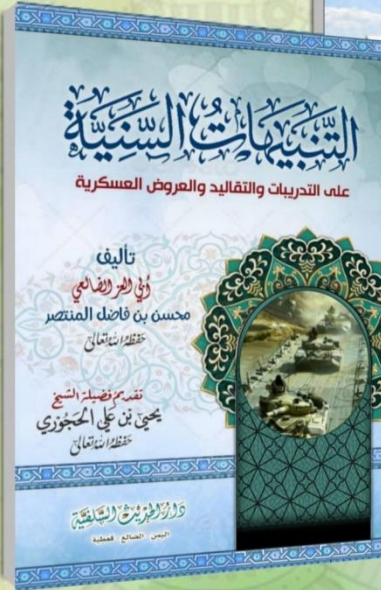
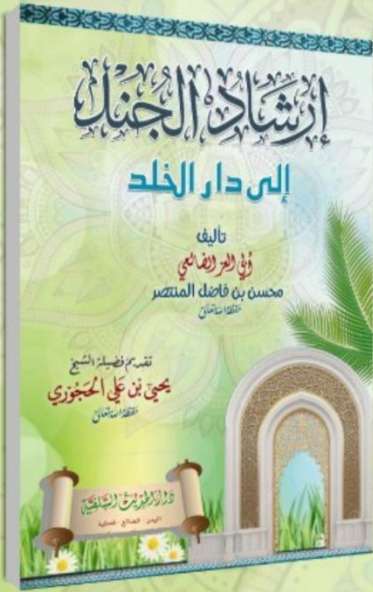
- وَأَيْنَ عَشَاقِ الْمَلَابِسِ الْجَمِيلَةِ؟ ٣٥٨
- أَيْنَ مِنْ يَبْحَثُ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ؟ ٣٦١
- الجندي في ميزان الكتاب والسنة ٣٦٣
- شَكْلُ الْجِنْدِيِّ الْخَارِجِيِّ ٣٦٥
- الطير الجمهوري ٣٧٦
- كَيْفَ طَمَسُ الصُّورِ ٣٧٧
- الملائكة لا تصحب أهل الصور ولا تدخل بيتا فيه كلب أو صوره .. ٣٧٧
- المصورون أشد الناس عذابا يوم القيامة ٣٧٩
- يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ الْمُصَوِّرِينَ ٣٧٩
- يُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ ٣٨٠
- لا أظلم من المصورين ٣٨٠
- والحكم عام في جميع الصور ٣٨٠
- جواز تصوير ما لا روح فيه ٣٨٢
- حَلَقُ اللَّحْيَةِ ٣٨٢
- حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالْمَجُوسِ ٣٨٣
- حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالْمُشْرِكِينَ ٣٨٣
- حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ٣٨٤
- حَلَقُ اللَّحْيَةِ تَشْبُهُ بِالنِّسَاءِ ٣٨٤

- أدلة تحريم حلق اللّٰحى ٣٨٥
- اِبْتِلَاءُ الْجَيْشِ بِحَلْقِ اللَّحْيَةِ ٣٨٧
- تعريف اللحية..... ٣٨٨
- كم يجوز أن يترك الشارب؟..... ٣٨٩
- تحريم خضب الشيب بالسواد..... ٣٩٠
- * وَخَضَبُ الشَّيْبِ بِالسَّوَادِ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ: ٣٩٠
- بِمَاذَا يُغَيَّرُ الشَّيْبُ؟ ٣٩٢
- * الشَّيْبُ نُورٌ "فَمَنْ شَاءَ فَلْيُطْفِئْ نُورَهُ" ٣٩٣
- ثياب الجنود..... ٣٩٥
- * حكم الشرع في ثياب العسكر هذه الإحراق: ٣٩٦
- تدريب الجنود..... ٣٩٧
- موقف العلماء من لباس الجنود..... ٣٩٩
- نصائح العلماء ومشايخ العلم..... ٤٠٠
- جَعْلُ الْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ، بَيْنَ الْعَسْكَرِيِّ وَعُلُومِ الشَّرِيعَةِ..... ٤٠٣
- نَصِيحَةُ مُشْفِقٍ..... ٤٠٤
- في التشبه بالكفار اجتهاد، ولدين الله عناد..... ٤٠٦
- قيام العسكري أمام المسئول وهو قاعد..... ٤١٢
- إذا علم هذا؛ فالقيام على ثلاثة أقسام:..... ٤١٤

- ٤١٩.....فتنة الحراسات في السفارات الأجنبية.
- ٤٢٧.....تحريم الحراسة في الفنادق التي هي مرتع البغايا وشرب الخمر.
- ٤٢٨.....حكم الشرع في مثل هذه الفنادق.
- ٤٣٤.....ذِكْرُ مَا وَرَدَ عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي ذَلِكَ.
- ٤٣٧.....ذِكْرُ نَقُولِ الْعُلَمَاءِ مِنْ أئِمَّةِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي ذَلِكَ.
- ٤٥٠.....فتنة مرافقة السائحين.
- ٤٥٧.....إِذَا حَرَّمَ اللَّهُ شَيْئًا، حَرَّمَ الْأَسْبَابَ الْمَوْصِلَةَ إِلَيْهِ.
- ٤٦٠.....تحريم إعانة الظالم على ظلمه.
- ٤٦٤.....فَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَسْكَرِيُّ نُصْرَتُ الْمَظْلُومِ وَإِنْكَارُ الْمُنْكَرِ.
- ٤٦٥.....إِبْطَالُ الْقَوْلِ الْمُنْكَرِ الْقَائِلِ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ.
- ٤٦٩.....وَلَا يَجُوزُ الْجُلُوسُ مَعَ الظَّالِمَةِ.
- ٤٧٠.....الْمُتَعَاوُونَ عَلَى الْبَاطِلِ فِي الدُّنْيَا أَعْدَاءُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
- ٤٧٢.....سُؤَالُ الْأَتْبَاعِ مُضَاعَفَةُ الْعَذَابِ لِلْمَتَّبِعِينَ.
- ٤٧٥.....فيا معشر الجنود لا تكونوا أسيرين القات والسجارة أو المرتب.
- ٤٧٨.....ديننا يحريم الخروج على الحاكم المسلم.
- ٤٨٢.....تحريم القتال تحت راية ضلال كالعصبية والأهواء.
- ٤٨٤.....وعيد إمام الضلالة.
- ٤٨٦.....الظالم في الأرض.

- هَلَاكُ الْأُمَرَاءِ إِذَا لَمْ يَعْدِلُوا ٤٨٨
- عَقُوبَةُ الْحَاكِمِ الْجَبَّارِ ٤٨٨
- مِنْ أَسْبَابِ الْمَصَائِبِ وَالنَّكَبَاتِ تَوَلِيَةُ الْفَسَاقِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى أُمُورِ
- الْمُسْلِمِينَ ٤٨٩
- بَدَأُ الدِّينِ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ٤٩٢
- فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حُرِّمَ ٥٠٩
- مَنْ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ ٥١١
- مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ عَوَّضَهُ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ ٥١٢
- الفهرس ٥١٤

صدر للمؤلف



دار الطهرين للدراسات والبحوث الإسلامية

اليمن - الضالة - دماج